

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الانسانية
ظهر المهرز - فاس



مركز دراسات الدكتوراه: الجماليات وعلوم الإنسان
تكوين الدكتوراه:

Interface, Ressources, Sociétés Et Dynamiques Territoriales

تخصص: جغرافيا

عنوان الأطروحة

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في موضوع

الموارد الترابية والتنمية المحلية بواحات تافيلالت (زيز)

نحو بناء مشروع ترابي

تحت إشراف الأستاذ:
الدكتور محمد حمجيق

إعداد الطالب :
الحسن امحرزي
ر.و.ط: 2321935741

السنة الجامعية:

2018 - 2019

مقدمة عامة

1- السياق العام للبحث

تعرف مجتمعات واقتصاديات القرن الواحد والعشرين تحولات نوعية كبرى على المستوى المؤسسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والبيئي. وتتطور هذه التحولات في ظل نماذج تنموية تشهد تفككا متسارعا، استنفذت بفعله إمكانياتها في تحقيق التوازنات الكبرى على أكثر من صعيد¹. ولذلك، بدأت جل الدول والحكومات تدرك أن نموذج التنمية الحالي لم يعد يوفر شروط الاستدامة مقارنة بنموذج الاستهلاك القوي الذي أخذت تترتب عنه أزمات بيئية. وهو ما دفع بعدد من الدول إلى تبني نماذج تنموية بديلة تروم التوفيق بين متطلبات التنمية من جهة، والحفاظ على الموارد واستدامتها من جهة أخرى.

وبالرغم مما تزخر به المجالات من موارد ومؤهلات وطاقت، فإن تحديات العولمة، من خلال الانفتاح المتزايد على العالم الخارجي²، أصبحت تفرض واقعا جديدا على اقتصاديات الدول، وأخذت تؤثر على أفكار معظم المجتمعات، وأسهمت في تغيير مفاهيم كانت قائمة سابقاً، واستبدالها بأخرى جديدة. في ظل هذه التحولات والواقع الجديد، يمكن أن نطرح سؤالاً حول مصير الأرياف اليوم ومستقبل الموارد الطبيعية، التي يشكل العالم القروي أهم مصدر لها وفضاءها بامتياز³.

يسعى المغرب منذ بداية الألفية الثانية إلى تحسين مستواه الاقتصادي والاجتماعي. وما دام كل مجال ترابي له خصوصياته المحلية التي تميزه عن باقي المجالات، فإن إعداد التراب الوطني، ما فتئ يؤكد على عدم التعامل بنفس الطريقة ونفس المنهج مع هذه المجالات، بل ذهب إلى أن يتعلق الأمر ببناء وحدة ديناميكية تحترم التنوع والاختلاف، وتسمح لكل مجال بأن يبرع فيما يشكل أصالته وتميزه⁴.

ويزخر المغرب بتنوع جغرافي كبير، فأغلب مساحته تقريبا تصنف مناطق قروية، والتي توجد اليوم في عمق القضايا الكبرى للتنمية وإعداد المجال⁵. ولا يمكن الاندماج في مسلسل التنمية إلا بوضع سياسة تنموية تستهدف الأبعاد البشرية والاجتماعية والاقتصادية، ووضع مخططات بعيدة ومتوسطة المدى، وتسخير جميع الإمكانيات ووسائل الدعم والمساندة، وتعبئة الفاعلين وإشراك

1- الكراوي ادريس، 2017: التنمية: نهاية نموذج، المركز الثقافي للكتاب والنشر والتوزيع. ص.7.
2- جنان لحسن، 2010: العالم القروي في البحث الجغرافي، مجلة دفاتر جغرافية، العدد السابع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، فاس، مطبعة انفو- برانت، ص.9.
3- جنان لحسن، 2010: م. س، ص.9.
4- مديرية إعداد التراب الوطني، 2000: المجال المغربي واقع الحال. مطبعة عكاظ، الرباط، ص.7.
5- جنان لحسن 2010: م. س، ص.15.

الجميع. فالتنمية باعتبارها قضية لا تتحقق إلا بالاستثمار الأمثل للموارد الترابية المتاحة، والممكن تعبئتها مستقبلا.

وقد حظيت واحات المغرب منذ بداية تسعينات القرن الماضي باهتمام بالغ من قبل السلطات العمومية؛ وذلك استجابة للأصوات التي ظلت تنادي بفك العزلة عنها وتنميتها وربطها بعجلة التقدم. ولهذا تبنت الدولة - في إطار سياسة إعداد التراب الوطني- عدة مشاريع وبرامج لتأهيل هذه المجالات الحساسة⁶، ورد الاعتبار لها وإنقاذها وتنميتها. فلقد حظيت باهتمام خاص من قبل التصميم الوطني لإعداد التراب، حيث جعل من رهان الحفاظ على الواحات أولوية وطنية، بل اعتبر تمكينها من رؤية مندمجة للتنمية المستدامة من أهم التوجهات المركزية له⁷؛ وذلك لكونها تتوافر على موارد ترابية متنوعة ومتفردة، لو تمت تعبئتها وتنميتها بالشكل المطلوب يمكن أن تسهم في خلق تنمية محلية ومستدامة.

من الثابت تاريخيا أن الواحات اضطلعت بأدوار أساسية في تاريخ المغرب. فقد شكلت مدينة سجلماسة نقطة تفضي إليها الطرق الكبرى للقوافل التجارية من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر⁸. ومن هنا، كان لها حضور متميز في ذاكرة الدول التي تعاقبت على حكم البلاد، ومنها على سبيل الحصر الدولتين السعدية والعلوية التي شكلت مهدهما الأول.

وعلى صعيد آخر، فقد عمل الإنسان بالواحات على خلق نظام إنتاجي يستهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي، من خلال التحكم في تدبير الموارد الترابية قصد استغلالها والحفاظ عليها من جهة، ثم التكيف مع الظروف الطبيعية التي يفرضها الوسط الجغرافي من جهة أخرى.

وبناء عليه، يمثل اليوم موضوع الموارد الترابية والتنمية المحلية بالواحات أحد الانشغالات الكبرى للعديد من الباحثين في حقول معرفية شتى، ولا سيما في حقل الجغرافيا. ففي الآونة الأخيرة، غدت ميدانا خصبا لتوسيع الأبحاث الجغرافية تستند في تحليلها على المقاربة الترابية، وتسعى إلى بناء تصور شمولي للتنمية، كمنهج فعال للإسهام في تصحيح الاختلالات، ورد الاعتبار لمثل هذه المجالات. ومن شأن هذه المقاربة أن تسهم في بناء مشاريع ترابية تتناسب مع ضروريات القرن 21م،

6- Direction de l'Aménagement du Territoire, 2006,- *Projet national de sauvegarde et d'aménagement des oasis*. Imprimerie Oukad, Rabat, p.5.

7- Programme de Développement Territorial Durable des Oasis du Tafilalet. Les oasis du Tafilalet revalorisons un territoire de vie unique à haute valeur patrimoniale. *Document du programme*. P. 5.

8- جون فرانسوا تروان، 2006: المغرب مقارنة جديدة في الجغرافية الجهوية. دار طارق للنشر، ص. 397.

وتجعل الواحات تتكيف إيجابيا مع ظروف العولمة من جهة، وتمكن من تعزيز تماسك التراب الوطني، وتدعم أواصر تضامنه الاجتماعي، وتكفل تكامل وحداته المجالية من جهة أخرى.

وفي هذا السياق، يسعى موضوع "الموارد الترابية والتنمية المحلية بواحة تافيلالت" إلى تشخيص واقع الحال بالتركيز على الموارد القابلة للتثمين والتي تشكل ميزة تنافسية ورافدا من روافد التجديد الترابي، ثم البحث عن الأسس الكفيلة لخلق تنمية ترابية، والتي من شأنها تركيز الجهود من أجل تنويع الأنشطة وتكثيفها، والتكيف مع الوسط الطبيعي والمحيط الثقافي للسكان، وإعطاء أهمية خاصة لمقومات الهوية المحلية (عادات وتقاليد وقيم وأعراف ومهارات..)، وللخصوصيات الفريدة (غابة، وحيش، نبيت، منتوجات حرفية أصيلة، منتوجات الرساتيق..)، ما دامت تشكل اللبنة الأساسية لكل تنمية محلية مستدامة⁹.

2- دوافع اختيار البحث

يكمن اختيارنا لموضوع البحث "الموارد الترابية والتنمية المحلية بواحات تافيلالت"، في أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

- **الأسباب الذاتية:** تكمن في إنتمائي إلى المنطقة، ورغبتني الأكيدة في المساهمة في النقاش الحاصل حول البدائل الممكنة لتهيئة وتنمية الواحات.

- **الأسباب الموضوعية:** وتتمثل في استكشاف المكامن التي يظهرها المجال تارة، ويضمها تارة أخرى، والسعي إلى فهم إشكالية الموارد في علاقتها بالتنمية الترابية، من خلال جمع المعلومات وتحليلها، واستخلاص النتائج التي من شأنها أن تشكل مدخلا لحلول ناجعة. فهذا الموضوع يشكل اليوم قضية هامة تشغل بال معظم السكان، بالنظر إلى الوضع المزري الذي آلت إليه الموارد الترابية بواحات تافيلالت من جهة، وكذلك بالنظر إلى الدور الذي يمكن أن تلعبه تعبئتها في تحريك المسار التنموي من جهة أخرى. فلقد بات من غير اللائق اليوم أن نفتخر بشعارات من قبيل غنى الواحة، وتراثها الفريد والمتنوع، ومعالمها الطبيعية والمعمارية، وفي المقابل، تظل سجيبة الإهمال يلفها الاندثار من حين لآخر، وتتعرض باستمرار لتداعيات التلف والانهييار.

9- حميق محمد، 2009: الموارد المحلية والتنمية الترابية بإقليم الحسيمة، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز - فاس، مطبعة انفو- برانت، فاس، ص. 9.

وعليه، فمعالجة جانب من جوانب التنمية المحلية في إطار إعداد التراب الوطني لا يمكن أن يكون إلا مفيدا، ويساعد أكثر على فهم الإشكالية في مختلف أبعادها وتجلياتها. هذا بالإضافة إلى المساهمة في إبراز مؤهلات الوسط الواحي، في أفق تأهيله والاستفادة منه سياحيا واقتصاديا.

3- أهداف البحث

تأتي دراسة الموارد الترابية كأحد العوامل المساهمة في تحقيق التنمية المحلية بواحات تافيلالت استجابة لأهداف ذات أبعاد متعددة:

- **البعد الأول:** يتمثل في التطلع إلى بلورة إطار تفسيري يتمحور حول مدى مساهمة الموارد الترابية في التنمية المحلية، وكيف يمكن تطويرها لتصبح أكثر فاعلية دون الإخلال بتوازن المنظومة الواحية؛

- **البعد الثاني:** يكمن في إبراز أسباب إبقاء المجال الواحي لتافيلالت في الهامش رغم تنوع الموارد والإمكانات التي يتوفر عليها، ثم كشف العوامل المسؤولة عن تدني الاهتمام أو تأخره فيما يخص تنمية موارد ه، ورصد أشكال تدهورها ، وتحديد آليات ذلك؛

- **البعد الثالث:** ويروم الوقوف على تقاطعات المحلي بالكوني عبر الموارد، وكيف ستشكل المجالات الواقعة في الهامش أرضية خصبة لفك الارتباط والانفتاح على المجالات المعولمة؛

- **البعد الرابع:** ويسعى بشكل رئيسي إلى صياغة بناء مشروع ترابي لواحات تافيلالت استنادا إلى مجمل التدخلات والبرامج التي تعدها مختلف القطاعات، وتحديد أهدافها ومراميها، والتحقق من مدى التقائتها، ثم إمكانيات ومستوى تمويلها. ومن شأن هذا أن يمكن من وضع رؤية تعكس تطلعات الواحة في المستقبل، انطلاقا مما تخزنه من ثروات.

على هذا الأساس، فإن دراسة الموارد تشكل اليوم رهانا تنمويا بالنسبة إلى الواحة، لها بعد استراتيجي، وتندرج في الديمومة. ولهذا الغرض، سنحاول ما أمكن، بناء تصور شمولي عن إشكالية الموارد الترابية بالواحة، بدءا بتشخيص واقع الحال، وانتهاء باقتراح حلول وبدائل واقعية لمختلف المشاكل والإكراهات التي ترهن تنمية الواحة حالا ومستقبلا.

4- إشكالية البحث

يأتي الاهتمام بالموارد الترابية ضمن الجهود الرامية إلى النهوض بالمجالات الهامشية. ويشكل المجال الواحي بتنوع موارده أحد الرهانات التي يُعول عليها لتحقيق تنمية محلية مندمجة ومستدامة

عبر تعبئة الإمكانيات والمؤهلات وتسخيرها في إطار مقارنة ترابية تستجلي مكونات المشاريع، وتبرز أهداف البرامج. فالحيز الترابي المعني (واحات تافيلالت)، يقتضي اليوم الاهتمام والتعبئة والتثمين والصيانة والإنقاذ في إطار من الالتزام والتعاقد بين الدولة والجماعات الترابية من جهة، ومراعاة التوازن بين المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية والحفاظ على الوسط الطبيعي من جهة أخرى.

وبناء على أهمية الموضوع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والترابية، وضرورة تفعيل البدائل التنموية على أرض الواقع، تطرح إشكالية العلاقة بين الموارد الترابية التي تزخر بها واحات تافيلالت، والدور الذي يمكن أن تلعبه في تحقيق التنمية المحلية والمستدامة. فكيف يمكن بلوغ ذلك؟

لبلوغ جوهر هذه الإشكالية، نطرح الأسئلة التالية:

- ما الموارد الترابية المتاحة بواحات تافيلالت؟ وما الدور الذي يمكن أن تلعبه المؤهلات الطبيعية والبيئية والثقافية والتراثية في إنعاش الاقتصاد المحلي، وبالتالي تحقيق نوع من الإقلاع التنموي؟
- كيف يمكن استغلال هذه الموارد لخدمة التنمية المحلية؟ وكيف يمكن تبرير مفارقة غنى الواحة وتنوعها في مقابل ضعفها التنموي؟
- هل الحراك الاجتماعي والاقتصادي، الجمعي منه والتعاوني، مهياً أكثر من أي وقت مضى للانخراط في مسلسل التنمية التي تقوم بها الدولة، بشكل يسمح له بإنتاج موارد جديدة تسهم في تحسين الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للسكان، وقادر على رفع رهان التنافسية الترابية؟
- ما الاستراتيجيات المعتمدة من قبل الدولة والجماعات الترابية لتحقيق ذلك؟ وما الآفاق المستقبلية لتدبير الموارد القابلة للتثمين في إطار التنمية المحلية والمستدامة؟
- إلى أي حد يمكن أن تسهم مقارنة التنمية الترابية، من جانبها التراثي، في بناء قطب اقتصاد التراث بالمنطقة، وبالتالي في بناء مشروع ترابي شمولي ومندمج؟

5- فرضيات البحث

يعتبر البحث في قضايا التنمية المحلية بالمجال الواحي شائكا وصعب المقاربة بسبب تعدد العناصر وتداخلها من جهة، وبسبب تعدد الفاعلين وتنوع أهدافهم ورهاناتهم (الدولة بمؤسساتها، الفاعلون الاقتصاديون، المنظمات غير الحكومية، السكان...) من جهة ثانية، وكذلك تبعا للسياق

والظرفية السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تقتضي التدخل من جهة أخرى. ولهذا، فإن تداخل هذه العناصر يجعلنا نلزم الحيطة والحذر أثناء تناول موضوع البحث، لا سيما وأن الأمر يتعلق برصد الموارد الترابية والدور الذي يمكن أن تلعبه في بلوغ التنمية المحلية. لكن هذا لا يمنعنا من صياغة بعض الفرضيات التي سنعمل على فحصها والتأكد من صحتها. وهنا، نسوق الفرضيات التالية:

- تتوفر واحات تافيلالت على موارد ترابية غنية ومتنوعة وذات قيمة فريدة واستثنائية أحيانا، من شأن تعبئتها في أشكال جديدة من التنظيم والإنتاج أن تخلق تنمية قادرة على حمل مشاريع ترابية؛
- تثمين المنتجات المحلية ذات القيمة الترابية والميزة التنافسية سيسمح بضخ دينامية جديدة في نسيج الاقتصاد المحلي؛
- يمثل التراث في علاقته بالسياحة، كهدف، وكمشروع، أحد المقومات الأساسية لخلق آفاق تنموية واعدة، في إطار قطب اقتصاد التراث؛
- من شأن تبني إستراتيجية شمولية للتنمية من قبل الفاعلين والمتدخلين، وفق آليات ومقاربات جديدة، أن يساهم في توجيه مسار التنمية، وفي بناء مشروع ترابي كفيل لكسب الرهانات وتجاوز التحديات.

6- منهجية البحث

قبل الحديث عن المنهجية المعتمدة في معالجة موضوعنا، من الأجدر أن نفرق بين المنهجية المتبعة والتقنيات المستعملة. فالمنهج هو الطريقة أو الأسلوب المتبع لبلوغ إجابات شافية حول أهم الإشكاليات والفرضيات التي يطرحها البحث، أما التقنيات فتهم مجمل الوسائل المستعملة للوصول إلى هذه الغاية. ولبلوغ جوهر الإشكالية، فقد تبينا مقاربات منهجية تتلاءم مع طبيعة الموضوع، منها:

- **المقاربة التاريخية:** وتهدف إلى دراسة مسلسل التحول التاريخي والمجالي للواحات، من خلال رصد التطورات الحاصلة وتتبعها، وما تضمنته من أحداث ووقائع وتدخلات يمكن أن تساعد على معرفة الوضع الراهن من ناحية، وإبراز الرمزية التاريخية والتراثية لبعض الموارد الترابية بالواحة، والتي يمكن أن تقوي قدرتها التنافسية من ناحية أخرى.

- **المقاربة التشاركية:** وتشمل بالمفهوم العام "المناهج التي تحرر الجماعات وتثير مكتسبات التصور والفهم والإحساس من أجل حيازة المشاريع التنموية التي تؤدي إلى تغييرات دائمة...".¹⁰ وتعتمد هذه المقاربة تقنية "المقابلة". وهي تقنية تفاعلية تدرج ضمن فضاءات "التواصل المفتوح"¹¹ مع مختلف الفاعلين في الحقل التنموي، واستغلال ما تضمنته تقارير التنمية البشرية من نتائج في إطار المقاربة نفسها؛

- **المقاربة الترابية:** وترتكز على مقومين هما: الهوية الاقتصادية للنطاق الترابي المعني، ثم برنامج تعاقدية يشترك بموجبه فاعلو التنمية في تنفيذ مشاريع محددة¹². ويتعين أن تترجم هذه المقاربة إلى مجموعة من الأهداف ومحاور التنمية، وإلى مجموعة من العمليات المهيكلة، التي من شأنها أن تقوي الموقع التنافسي للتراب، وخاصة على مستوى تأهيل العوامل الرئيسية للتنمية، وانتقاء أقطاب الامتياز لإقامة مشاريع تنموية متشاور ومتفاوض بشأنها. كما أن التعاون والتنسيق بين مختلف الفاعلين بمختلف توجهاتهم واختصاصاتهم يشكل النموذج الأمثل للمقاربة الترابية.

أما من حيث الخطوات المنهجية المتبعة في الرصد والتحليل والتتبع والتقييم، فتتجلى في:

- **العمل البيبليوغرافي:** ويهم الفحص والاطلاع على ما هو متوفر من مراجع عامة تخص المناهج، وصولاً إلى المنشورات المرتبطة بمعالجة بعض جوانب الموضوع. هذا بالإضافة إلى قراءة أهم الأطروحات والدراسات التي تناولت منطقة تافيلالت بصفة عامة، وتلك التي عالجت مواضيع جغرافية ولا سيما ما يتعلق بالشق الاجتماعي والاقتصادي والمجالي بصفة خاصة.

- **العمل الوثائقي:** ويشمل مجمل التقارير والمنوغرافيات الإدارية ذات الصلة بالبحث، والمعطيات الإحصائية الرسمية، مثل نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى التي تهم تشخيص الوضعية الديمغرافية والسوسيوقتصادية، بالإضافة إلى مختلف الإحصاءات التي تقوم بها المصالح الإقليمية الجهوية والمحلية، منها على سبيل الحصر المركز الجهوي للاستثمار الفلاحي بالرشيدية، وفرعيه بأرفود والريصاني، ثم عمالة إقليم الرشيدية، ووكالة الحوض المائي لكير زير وغريس، وندوبية السكنى والتعمير بالرشيدية، وندوبية المياه والغابات ومحاربة التصحر، وندوبية السياحة والثقافة، والجماعات الترابية بالمجال المدروس. كما تم فحص بعض الوثائق الرسمية والقوانين المنظمة لتدخلات الفاعلين. وهذه الطريقة مكنتنا من جمع رصيد مهم من المعلومات التي أوصلتنا

10- المولودي محمد، 2016: التشخيص التشاركي: المناهج والأدوات. مجلة شعبة التاريخ والجغرافيا "مقاربات منهجية في التاريخ والجغرافيا"، عدد 3، الكلية متعددة التخصصات بنازة، مطبعة أنفو برانت- فاس، ص.59.

11- المولودي محمد، 2016: م.س، ص.59.

12- المولودي محمد، 2016، - م.س، ص.60.

إلى مجموعة من النتائج. ومن جانب آخر، عملنا على استغلال الخرائط والصور الجوية لقياس تراجع المجال الزراعي؛

- **العمل الميداني:** ويشكل المرحلة الأساسية في البحث، حيث يروم استخلاص نتائج من الميدان باعتماد عدة أساليب منها:

✓ **الملاحظة المباشرة:** وتسمح بالوصف الدقيق، إذ مكنتنا الزيارات الميدانية المتكررة للمجال المدروس من معاينة مؤهلاته وجردها وتصنيفها، وخصوصا ما يتعلق بالموارد الترابية القابلة للتأمين. وقد سمحت هذه الطريقة بتشخيص بعض المشاهد (مواقع سياحية، مواقع أثرية، مناظر طبيعية،...)، ورصد بعض التظاهرات والملتقيات (ملتقى سجلماسة للملحون، موسم التمور، المعرض الفلاحي بأرفود، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية،...)، التي تنظم بالمنطقة؛

✓ **المقابلات:** تعد أداة أساسية في البحث، وهي حوار مفتوح ما بين الباحث من جهة، وشخص أو عدة أشخاص من جهة أخرى، وذلك بغرض التوصل إلى معلومات تعكس حقائق ومواقف محددة يحتاجها الباحث في ضوء الأهداف المحددة. وفي هذا الصدد، قمنا بمجموعة من المقابلات شملت أكاديميين¹³، وفلاحين، وتجارا، وصناعا تقليديين، وموظفين، وشيوخ مسنين، ومنتخبين، ومستثمرين¹⁴، ورؤساء جمعيات وتعاونيات، وأرباب فنادق...، بالإضافة إلى بعض المسؤولين (مدير الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، مدير وكالة الحوض المائي لكبير زيز غريس، مدير مركز طارق بن زياد، مدير مركز تنمية الواحات ومحاربة التصحر، وبعض الأطر بالمركز الجهوي للاستثمار الفلاحي لتافيلالت،...).

جدول رقم 1: توزيع المقابلات المنجزة بالمجال المدروس

المقابلة	العدد	%
أكاديميون	06	9,5
فلاحون	06	9,5
تجار	04	6,3
صناع تقليديون	06	9,0
موظفون	06	9,5
شيوخ ومسنون	04	6,3
منتخبون	04	6,3
مستثمرون	07	11,1

13- نخص بالذكر: المولودي محمد باعتباره مشرفا وباحثا جغرافيا مهتما بالواحات ومن أبنائها، فكان له الفضل الكبير في تخطي العديد من الصعاب، حيث ظل يحيطني بكامل الرعاية والاهتمام من خلال التوجيهات السديدة، والوثائق التي كان يزودني بها من أجل إغناء هذا العمل، والباحث الانتروبولوجي مصطفى تيليوا، مدير مركز طارق بن زياد، مدير مجلة واحات المغرب، والباحث في التراث اللامادي عبد الصادق سالم.

14- عبد الرحمان خادري مستثمر فلاحي بمنطقة مسكي، والتهامي مبارك مستثمر سياحي بمنطقة مرزوقة صاحب مأوي "لحمادة" عرق الشبي، ومجموعة أخرى بمنطقة أرفود أوفوس.

7,9	05	شباب
6,3	04	رؤساء جمعيات
4,7	03	رؤساء تعاونيات
4,7	03	أرباب فنادق
7,9	05	مدراء
100	63	المجموع

المصدر: بحث ميداني، 2016

✓ **الاستثمارات:** وهي وسيلة، تعتمد توجيه مجموعة من الأسئلة إلى الأفراد موضوع الدراسة. وقد تضمنت عدة محاور تهدف التوصل إلى طبيعة العلاقة بين الأفراد والموارد الترابية، لفهم تصورهم للتنمية المحلية والصعوبات التي تعترض ذلك، وتحديد دورهم. وقد شملت كل الجماعات الترابية المكونة للمجال المدروس، واعتمدنا فيها على استمارات متعددة ومختلفة همت عدة جوانب ومجالات، موزعة على مجتمع الدراسة، وأخرى موجهة إلى الزوار والمستثمرين. وقد حرصنا أن تكون الأسئلة مغلقة بحيث يكون الجواب محددًا باعتماد الأسلوب المباشر، والتسلسل المنطقي للأسئلة والوضوح. وتم اختيار العينة بطريقة عشوائية، حيث تم توزيعها كما يلي:

جدول رقم 2: توزيع الاستثمارات حسب نوع المستجوبين

الاستمارة	العدد	%
السكان المحليون	100	16,6
الفلاحون	50	8,3
الصناع التقليديون	50	8,3
المنتخبون	40	6,6
المستثمرون	30	5,0
الزوار السياحيون	260	43,3
المنخرطون في الجمعيات	40	6,6
المنخرطون في التعاونيات	30	5,0
المجموع	600	100

المصدر: بحث ميداني، 2016

- **تقنيات العمل:** وتتعلق باعتماد نظم المعلومات الجغرافية الحديثة "Arcgis"، والبرامج الإحصائية لتحليل المعطيات مثل، SPSS وSPHINX.

7- صعوبات البحث

لم يخل إنجاز موضوع "الموارد الترابية والتنمية المحلية" من صعوبات، يمكن إجمالها في:

- تعذر الوصول إلى بعض الوثائق والبيانات لدى بعض الإدارات والمصالح الخاصة، بل إن بعض المسؤولين يرفضون الإدلاء ببعض المعطيات، ويتجاهلون الباحث؛

- رفض بعض أفراد المجتمع التعاون مع الباحث خوفا من المساءلة والعقاب، وكذلك صعوبة استجواب العنصر النسوي بالنظر إلى حساسيته داخل مجتمع محافظ؛
- صعوبات التنقل والوصول إلى بعض المواقع التي تحتضن موارد هامة، بسبب عدم توفر وسائل النقل والمسالك الوعرة مثل، مناجم استخراج المعادن، ومقالع استخراج المستحاثات؛
- قلة، بل غياب شبه كلي لبعض المراجع التي تعالج قضايا الموضوع، وهو ما استغرق منا وقتا وجهدا مضاعفا في التردد والبحث.

8- محاور البحث

لتركيب هذا البحث، قسمناه بعد المقدمة العامة إلى جزأين، وقسمنا كل جزء إلى ثلاثة فصول، وأنهيناه بالخاتمة العامة، فجاء تصميمه على الشكل التالي:

- **الجزء الأول:** ويتناول تشخيص واقع حال الموارد الترابية بواحات تافيلالت ومسألة التنمية المحلية، ويضم ثلاثة فصول هي:
 - **الفصل الأول:** ويهم تحديد الإطار التاريخي والجغرافي لبواحات تافيلالت، ومحاولة تسليط الضوء على أهم المؤهلات التاريخية والبشرية والطبيعية والثقافية بالمجال؛
 - **الفصل الثاني:** ويروم التشخيص الاستراتيجي للموارد الترابية بواحات تافيلالت، بالتركيز على الموارد القابلة للتثمين والتي تنفرد بميزة ترابية تنافسية؛
 - **الفصل الثالث:** ويروم تحديد اكرهات التنمية المحلية بواحات تافيلالت؛
- **الجزء الثاني:** ويتناول إستراتيجية التنمية الترابية في أفق بناء مشروع ترابي. ويتضمن ثلاثة فصول، هي:
 - **الفصل الرابع:** ويعرض المحاور الإستراتيجية للتنمية الترابية بواحات تافيلالت من خلال تصورات الفاعلين المحليين حول مساهمة الموارد في تحقيق التنمية المحلية؛
 - **الفصل الخامس:** ويهدف إلى دراسة التراث في علاقته بالتنمية، في أفق بناء قطب اقتصاد التراث بواحات تافيلالت؛
 - **الفصل السادس:** ويعالج المشروع الترابي الكفيل بتحقيق التنمية الترابية انطلاقا من خصوصيات وإمكانيات المجال؛

ثم خاتمة عامة تتناول مختلف النتائج، ومجمل المقترحات والتوصيات.

مدخل نظري ومنهجي

مقدمة المدخل النظري والمنهجي

يأتي الاهتمام بموضوع الموارد الترابية والتنمية المحلية انطلاقاً من الحضور القوي الذي أضحي يحتله في الميادين العلمية والمخططات والبرامج التنموية. فالنظر إلى الموارد من زاوية البحث العلمي يشكل أحد المحاور الأساسية التي تستوجب التركيز والتدقيق، نظراً إلى تعدد التخصصات العلمية، وتباين نتائجها. وتعد الواحات من المجالات التي لم تستثمر كل مؤهلاتها، ولم تأخذ نصيبها من التأهيل؛ إذ تعيش على إيقاع من الجمود، حيث يتم استغلال مواردها البارزة، في حين تظل الموارد الكامنة عرضة للإهمال والضياع. لذا فموضوع الموارد جاء كهدف ومحاولة لإيجاد صيغة جديدة للاستغلال العقلاني، آخذين بعين الاعتبار توازن المنظومة البيئية الواحية في إطار رؤية جديدة أكثر شمولية لتنمية المنطقة واستدامة مواردها.

ومما لا شك فيه أن موضوع الموارد خضع في شكله ومضمونه لتطور عميق. لكن الدور الذي يمكن أن تلعبه الموارد بمختلف تجلياتها، وكإحدى الأجوبة المفترضة لوضع تنموي لم يتأت بعد. لذا، فإن هذا البحث سينكب على المقاربات التي تتبنى الموارد الترابية كروافد اقتصادية، يمكن أن تسهم في خلق مقومات التنمية المحلية بشكل فعال ومستدام.

1- الموارد الترابية والتنمية المحلية بالواحات

يشكل موضوع الموارد الترابية والتنمية المحلية مقاربة جديدة للحد من الاختلالات والتهميش، ومن ثمة، أهمية مساهمة الجغرافي في عملية الرصد والتحليل وتقديم اقتراحات عملية. وهذه المقاربة تنطلق من الخصوصيات المحلية وتركز على التشاور الموسع بين جل الفاعلين. كما أن أهمية التنمية المحلية تكمن في كونها تعتبر شمولية، وترمي إلى وضع استراتيجيات ملائمة بناء على التشخيص الترابي الدقيق بهدف تحقيق التنمية الوطنية.

1- مفهوم الموارد الترابية

يعتبر مفهوم الموارد الترابية مفهوماً حديثاً. وقد أصبح أكثر تداولاً لدى الباحثين في تخصصات عديدة، بل عرف تطوراً على يد الجغرافيين والاقتصاديين العاملين في الحقل التنموي. فعلى مستوى التعريف، أشار بعض الباحثين إلى "أن الموارد الطبيعية المختلفة لا تصبح كذلك إلا إذا تملكها

الأفراد¹⁵ فالموارد تعني "الوسائل التي يتوفر عليها الفرد أو الجماعة من أجل القيام بعمل ما ومن أجل خلق الثروة"¹⁶.

على هذا الأساس، تعني الموارد كل الأشياء المادية التي تتوفر عليها جماعة معينة والتي تعتبر نتاج تاريخ طويل وتراكمات سابقة في أساليب الاستغلال، بل تضم كذلك الأشياء غير المادية التي تتجسد في نوع التنظيم الاجتماعي المحلي، انطلاقا من العلاقات الاجتماعية وتقاطع المعارف والخبرات¹⁷. ويمكن تصنيف الموارد الترابية حسب أصلها كما يلي:

- **موارد طبيعية:** وتشمل كلا من الموارد المائية، والغابوية، والترتبة...؛
- **موارد ثقافية:** وهي نتيجة سلوكات ومهارات مجتمعية، مثل الهندسة المعمارية الحضرية والقروية، والصناعة التقليدية، والثقافة الشعبية، وأشكال معينة لاستغلال المجال...؛
- **موارد محولة:** يتم خلالها تحويل موارد طبيعية إلى موارد مصنعة، مثل صناعات فلاحية، غذائية، خشبية، صناعة الرخام، ومواد البناء...؛
- **موارد تراثية:** وتهم الآثار، الأسواق القروية الأسبوعية، ومواسم الأولياء والأضرحة....

إذن، فالموارد الترابية هي كل ما يحويه المجال من مقومات مادية ومعنوية، تشكل قوة أو دعامة تنموية، وتحقق قيمة مضافة بشكل يصبح فيه الحيز الترابي منبعا لهذه الموارد، وبمقدوره أن يحقق مجموعة من المنافع في مسار التنمية المحلية.

2- مفهوم التنمية المحلية

تصدرت مسألة التنمية المحلية الاهتمام كقضية مركزية بالنسبة إلى الدول النامية. وإذا كانت فترتا الستينات والسبعينات تميزت بهاجس الانخراط في ركب التنمية، فإنه منذ الثمانينات أصبحت الأضواء تسلط عليها من قبل الباحثين، وبدأت تصدر اهتمامات المسؤولين، نظرا إلى الفوارق المجالية الصارخة، وخاصة بين المركز والهامش، ذلك أن التنمية لا تتحقق إلا بالنسبة للجماعات التي تتوفر على مؤهلات، والقدرة على استقطاب المشاريع الإنمائية¹⁸.

15 - Raffestin C., 1980, Pour une géographie du pouvoir, Paris, Librairies techniques, 249 p.

16 - Brunet, R., R. Ferra et H. Théry, 1993, Les mots de la géographie. Dictionnaire critique. Montpellier et Paris, GIP Reclus et La Documentation Française. pp. 373-375

17 - A. Levly, J, Lussoult. M 2003 : Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés, Paris, p 34.

18- المولودي محمد، 2006: خلفيات الوعي بالتنمية المحلية. مجلة المزارع المغربي، عدد 18، دجنبر 2005 يناير 2006، ص 21.

وتعرف التنمية المحلية بأنها الاستغلال الأمثل للموارد في المكان والزمان بهدف تحسين نوعية الحياة وتحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية¹⁹. وهي صيرورة في الزمن لتنويع وتقوية الأنشطة الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية داخل مجال جغرافي محدد، انطلاقا من التعبئة المثلى والاستثمار العقلاني لموارد وطاقات هذا المجال، بهدف تحقيق العيش الكريم لجميع سكانه بشكل مستديم. إنها ترمي إلى تعبئة الإمكانيات والقدرات والفاعلين المحليين²⁰.

وتعتبر التنمية المحلية مسلسلا يهدف إلى الرفع من المستوى المعيشي للسكان في مجال ترابي معين عبر تنويع وتطوير الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية المدرة للدخل، وبواسطة تفعيل وتنسيق موارد وطاقات المجال الترابي. فهي عملية تحدث تحولات ملموسة سواء على المجال أو على السكان. وتعتمد منطق التشارك والحكمة في العلاقات الاجتماعية والمؤسساتية بدل منطق تقديم المساعدة التراتبية. كما تتوخى المردودية الاجتماعية والبيئية والاقتصادية المستدامة لفائدة كافة أفراد المجتمع عوض الربح المادي الآني لفئة محدودة²¹ من جهة، وتستهدف أيضا فك العزلة عن المناطق النائية أو المهمشة وإدماجها في النسيج الاقتصادي والاجتماعي الوطني من جهة أخرى.

وقد أصبح خطاب المؤسسات والفاعلين الدوليين اليوم يركز في توجهاته على مفهوم التنمية المحلية، باعتبارها الوصفة السحرية لفك شفرات التخلف والفقر نحو عالم أفضل، والرفع من مستوى دخل الأفراد ورفاهيتهم، وهي تتطلب إشراك أطراف متعددة ومختلفة في رؤاها وتصوراتها²².

3- الواحات : نظرية استمرار أم انقطاع

تعتبر الواحات من بين النظم الإيكولوجية الأكثر هشاشة، حيث تتميز بندرة الماء وبسيادة المناخ الجاف، وبتعايش الإنسان وتكيفه مع الظروف الطبيعية والمناخية القاسية أحيانا. غير أنها تنفرد بقيمة استثنائية، تكمن في الأدوار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي لعبتها تاريخيا، ولا سيما على مستوى التشكيل الترابي وتكوين الدول التي تعاقبت على حكم البلاد.

19 - محمد الأسعد، 1999: البيئة والتنمية القروية المستدامة بالمغرب، مطبعة دار القرويين، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ص.149.
20- Jambes, Jean-Pierre : 2001, Territoire Apparement, esquisses pour le développement local du XXI siècle, Ed, l'harmattan, p 31.

21- المختار الأكل، 2004: دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية، حالة هضبة بنسليمان، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، نونبر، الرباط، ص.112.

22- ورد عبد المالك، 2012: في مفهوم التنمية المحلية والمشاركة، مجلة التنمية المستدامة في العالم القروي والواحات، سلسلة الندوات 33، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، ص 15-16-17.

• مفهوم الواحة

تتعدد تعريف الواحة بتعدد الزوايا والتصورات. فهناك من يذهب إلى أنها بقعة من الخضرة في بيئة قاحلة قوامها الري، زراعتها متنوعة وسكانها مستقرون. وعلى عكس ما هو شائع، لا تتوفر كل الواحات على نخيل²³. وهي مجال أخضر يتميز بمناخ محلي ونظام زراعي كثيف ومتنوع وسط محيط قاحل. وعلى هذا الأساس، يمكن أن نستنتج عدة تعريف منها²⁴:

- **التعريف الجغرافي:** الواحة مجال أخضر وسط مجال قاحل؛
- **التعريف الاقتصادي:** الواحة مجال يتميز بكثافة وتنوع الأنشطة؛
- **التعريف السكاني:** الواحة مجال تتمركز فيه كثافات سكانية عالية مقارنة بالمجالات المجاورة؛
- **التعريف المناخي:** الواحة مجال أكثر رطوبة ولطافة من المجالات المجاورة؛

تتميز الواحة بعدة خصائص طبيعية واقتصادية وثقافية ومعمارية. ولقد ارتبط وجودها بديمومة الموارد المائية. وهي ليست تجمعا أو تجاورا لقصور ومساحات وبساتين، بل هي عبارة عن تكتل مصلي، تعاضدي وتنافسي²⁵.

وعلى الرغم من كثرة هذه التعاريف واختلافها، فإن معايير تحديد مفهوم الواحة وتصنيفها ليس بالعمل الهين. ولهذا، عملنا على تبني تعريف اتفاقي، يرى أن مفهوم الواحة يشمل المجالات الفلاحية المسقية بالمناطق القاحلة والصحراوية²⁶.

• الواحات: نظرية استمرار أم انقطاع

شهدت الواحات بالمغرب تحولات بنيوية، مع بعض التفاوتات من واحة إلى أخرى وإن اختلفت درجاتها وحدتها، وهذه التحولات مست جوانب أساسية من معالم هوية المجال الواحي. ولقد خلصت مجمل الدراسات التي تناولت هذه المجالات إلى كونها تشكل مسرحا للعديد من التحولات، منها ما

23- بلفقيه محمد، 1988: أوليات في الجغرافيا الزراعية. منشورات الشركة المغربية لتنمية النشر والتوزيع (صومابروب)، الرباط، ص. 138.

24- أيت حمزة محمد، 1993: التوازن الإكلوجي الواحي بين التنافس والتكامل. مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، سلسلة الندوات 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، ص. 78.

25 - أزهار محمد، 1993: الإنسان والبيئة في الواحات السهبية القاحلة، واحة ميسور نموذجا. مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، سلسلة الندوات 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، صص. 127-128.

26- Benchrif.A 1993: Note sur les systèmes hydro-agricoles oasiens et leurs changements récents. In «espace et société dans les oasis marocaines ». Série colloque n° 6, F.L.S.H, Meknès, p.6.

يرتبط بالعامل الطبيعي، ومنها ما يرتبط بالعامل السوسيوقتصادي والسياسي. وهذه العوامل تجعل من واقع الواحة اليوم مجالاً هامشياً وطارداً²⁷.

ويمكن تصنيف مختلف أدبيات الإنتاج الواحي، سواء تلك المتعلقة بالإنتاج العلمي الأكاديمي أو بالدراسات التقنية والرسمية، إلى اتجاهين اثنين²⁸:

✓ الأول، ينتج خطاب الأزمة، ويقول بموت الواحة، مركزاً على التحولات الحديثة التي طرأت عليها، وذلك لعدم التوازن بين الإنسان والوسط، ومن خلال العلاقة بين السكان والموارد، ويجد هذا الاتجاه نظريته في أطروحة الأزمة؛

✓ والثاني، متحفظ، ويعتبر الخطاب الأول محكوماً بهاجس التعميم، ويقوم على المقاربة المشهدية، من خلال وقوفه عند بعض المظاهر المميزة، مثل تزايد المساحات المزروعة، وإقحام الضخ العصري، ومجموعة من أشكال التطور، وظهور وظيفة جديدة للإنتاج الزراعي الواحي.

ويبدو أن أنماط العيش الحديثة بالواحات والخيارات الاقتصادية التي انخرطت فيها حديثاً بدأت أثارها السلبية تظهر بشكل أوضح، فالمجتمع الواحي بدت عليه عدة تغييرات مست في العمق أسس الحياة ومقومات التنمية، ومن المفترض أن يكون لها بالغ الأثر في المستقبل.

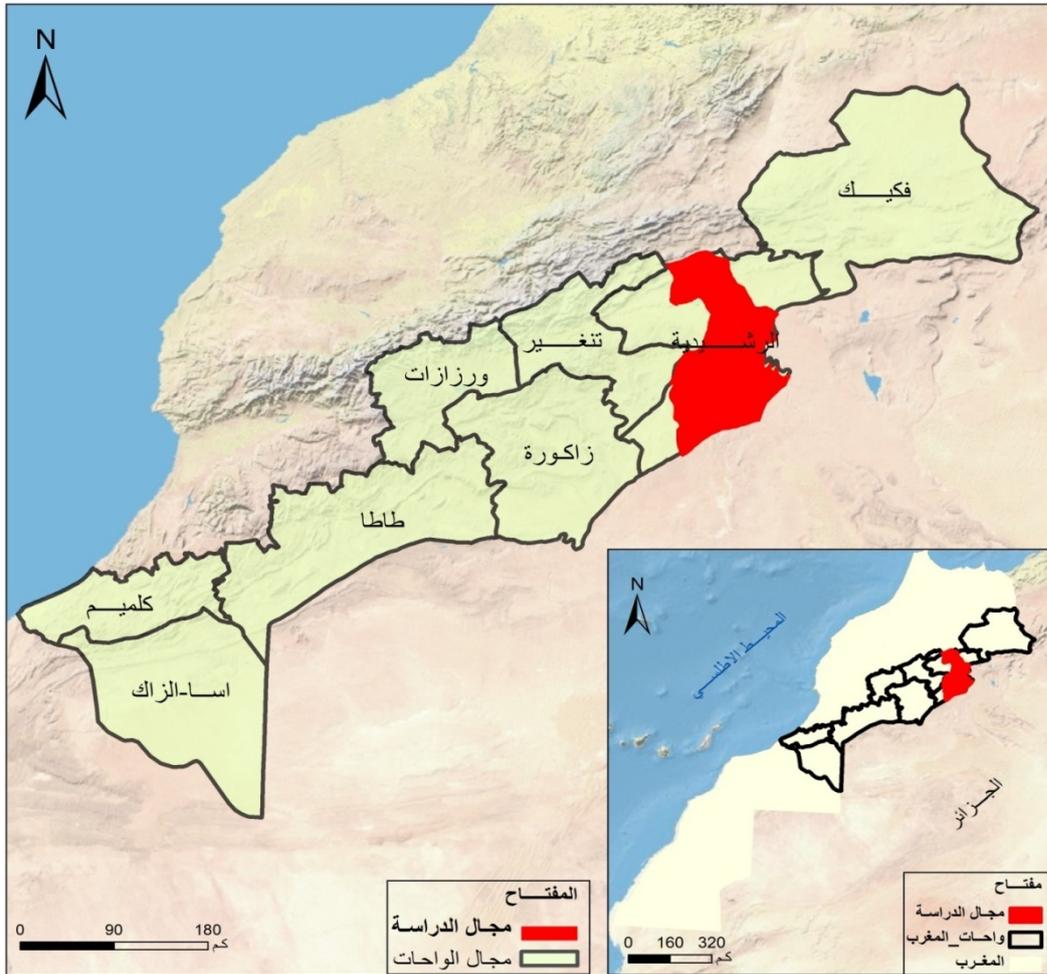
4- الواحات ورهان التنمية المحلية

اتسم الخطاب الرسمي حول العالم القروي الواحي بتضخم نسبي من قبل المهتمين بالشأن التنموي على الصعيد الوطني والدولي. وهو اهتمام وثيق الارتباط بالتطور الذي عرفه المجال والمجتمع من جهة، وبالوضعية الكارثية التي آل إليها في السنوات الأخيرة²⁹ من جهة أخرى. فلقد أصبح معرضاً للخطر على نحو متزايد، حيث يواجه مستويات عالية من التدهور البيئي جراء زيادة الطلب على الموارد المائية والغذائية. ومن المتوقع أن يزيد من حدة هذه التأثيرات ضعف هطول الأمطار، والاستغلال المفرط للمياه الجوفية، حيث يؤدي إلى طرد السكان، وبالتالي إلى هجر الأراضي.

27- الطابعي مبارك، 2008: البنيات الزراعية والبنيات الاجتماعية وافق الاستمرار والانقطاع في الواحات المغربية، واحة تافيلالت نموذجاً. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع القروي والتنمية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادال، الرباط، ص. 68.
28- ميوسي محمد، 2002: تافيلالت من أطروحة التراجع والأزمة إلى أطروحة التحول والاستمرار: أداء الواحات بين المقاربتين المشهدية والشمولية: أي تنمية؟ أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط. صص. 19-22.
29- المولودي محمد، 2011: أثر البرامج التنموية على تحول السكن الواحي بزير الأوسط والأسفل. ندوة: "السكن القروي: التحولات وآفاق التنمية"، سلسلة ندوات ومناظرات العدد 10، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجديدة، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، ص. 113.

في هذا الصدد، أنجزت مديرية إعداد التراب الوطني، ما بين 2002 و 2004 دراسة تتعلق بإنقاذ وإعداد الواحات بالمغرب. وتهدف منها إلى تشجيع الممارسات المستدامة للأراضي، وإدارة المياه لاستعادة وتعزيز مرونة وقدرة النظم الإيكولوجية على التأقلم مع المناخ. ولبوغ ذلك، عملت على تشخيص واقع حال الواحات، ووضع إستراتيجية لتنميتها وتهيئتها، باعتماد برنامج عمل على المدى القصير والمتوسط بغية تأهيل هذه المجالات الحساسة ورد الاعتبار لها، وقد تضمنت هذه الدراسة ثلاث مراحل أساسية³⁰، هي:

خريطة رقم 1: المجال الواحي بالمغرب سنة 2017



المصدر: ANDZOA، تركيب شخصي، 2017.

✓ **المرحلة الأولى:** وتضمنت تصنيف الواحات بهدف تشخيص واقع الحال وتقييمه عبر تحليل المؤهلات والإكراهات والآفاق بالنسبة إلى كل صنف، وقد أفرزت هذه المرحلة حصيلة مفصلة حول

30- مديرية إعداد التراب الوطني، 2006: المشروع الوطني لانقاذ وإعداد الواحات. مطبعة عكاظ، الرباط، ص. 2.

الجوانب الاجتماعية والتاريخية، من خلال تحديد مكونات المجال الواحي، والقطاعات المنتجة به، ومظاهر التمدين، والوظائف الحضرية، ومستويات التجهيز، والإطار القانوني والمؤسساتي؛

✓ **المرحلة الثانية:** تم التركيز فيها على 230 فاعلا موزعين على مختلف القطاعات المتعلقة بموضوع الدراسة. وتم جرد أهم المشاريع والإنجازات بغية مقارباتها وقياس نتائجها، وتمحورت اللقاءات حول عدة مواضيع مهمة هي: الماء، الفلاحة، السياحة، المدن، السكن، الهجرة، البيئة والتنمية المستدامة؛

✓ **المرحلة الثالثة:** وتهم وضع إستراتيجية التنمية وبرنامج العمل، وهذه الإستراتيجية تبرز منظور ورؤية إعداد التراب الوطني في معالجة الإشكاليات والقضايا التي رصدتها المراحل السابقة، كما ترسم الخطوط العريضة من أجل مقاربة مندمجة ترمي إلى حماية مجال الواحات وتنميتها.

وبناء عليه، فقد تم إعداد إستراتيجية تهيئة وتنمية الواحات بالمغرب، والتي ترجمت ميدانيا عبر أربعة برامج للتنمية المجالية المستدامة للأحواض الواحاتية، هي³¹:

- برنامج التنمية المجالية المستدامة لواحات تافيلالت؛
- برنامج التنمية المجالية المستدامة لواحات الجنوب؛
- برنامج التنمية المحلية المندمجة لواحات فجيج؛
- برنامج التنمية المجالية المستدامة لواحات درعة.

وقد تم تناول مناطق الواحات في مجموعة من الندوات والورشات مؤخرا بمناسبة كوب 22³²، باعتبارها من المجالات التي تأثرت أكثر بالتغيرات المناخية، الشيء الذي جعلها محط اهتمام بالغ، احتمد فيها النقاش بين الفاعلين والباحثين والمهتمين، وتباينت مقترحاتهم بشأن البدائل التنموية، كما اعتبر المؤتمر فرصة لإطلاق "مبادرة واحات مستدامة"³³، برؤية واضحة وأهداف مسطرة تضمن

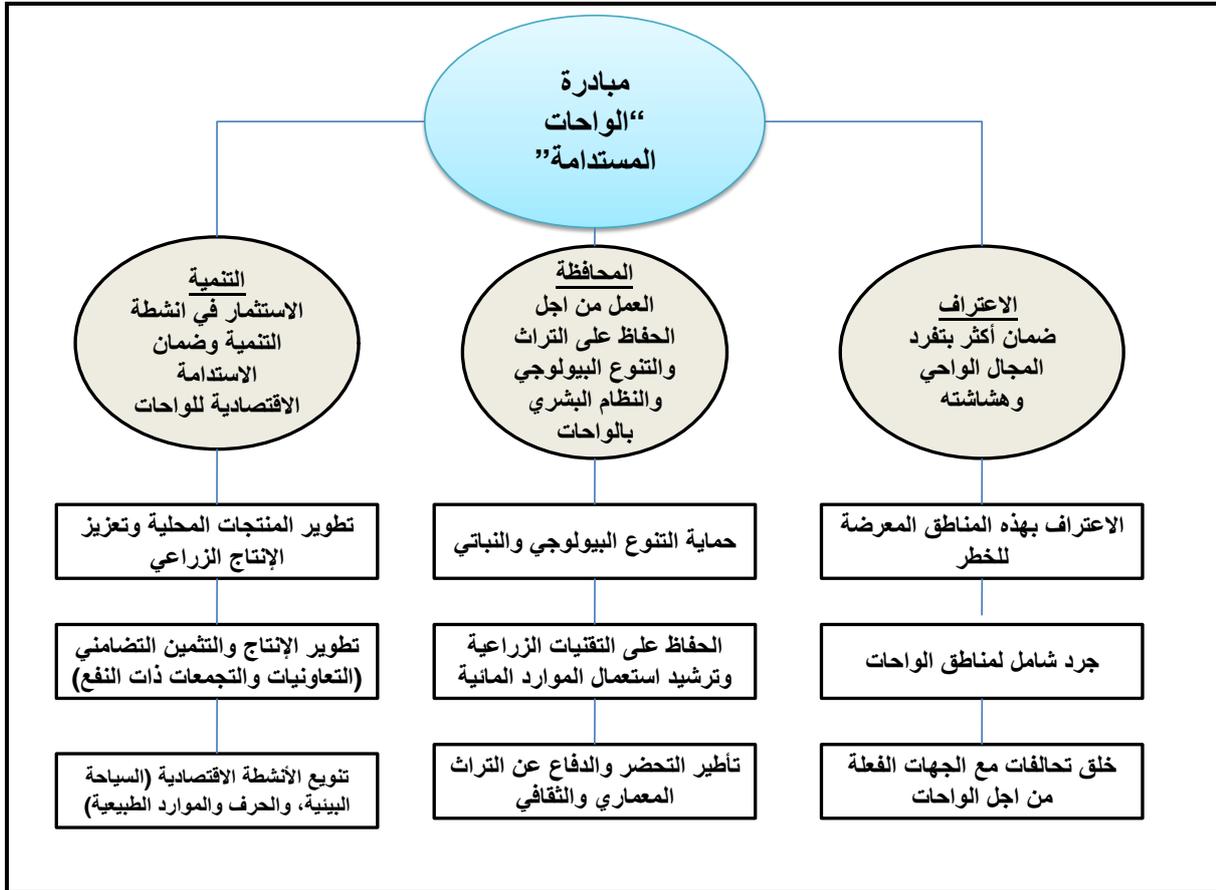
31- programme de développement territorial durable des oasis du Tafilalet. Op cit. P 5

32- هو مؤتمر واجتماع قمة جرى عقده في مراكش خلال الفترة ما بين 7 و18 نوفمبر 2016. ويعد المؤتمر النسخة 22 من مؤتمر الأطراف (COP22) حسب اتفاقية الأمم المتحدة المبدئية بشأن التغير المناخي، شاركت فيه 196 دولة. ويندرج ضمن استمرارية مؤتمرات القمة العالمية التي تنظمها منظمة الأمم المتحدة منذ اعتماد بروتوكول كيوتو في عام 1997، وعقد أول مؤتمر عالمي حول المناخ في جنيف بسويسرا.

33- تأتي لضمان اعتراف دولي بالمجال الواحي عبر توصيف وإحصاء الواحات وتعبئة تحالفات تضم مختلف الفاعلين، والمحافظة على النظم البيئية والايكولوجية عبر الاهتمام بالتنوع البيولوجي والطبيعي والمحافظة على الموارد الطبيعية وحماية التراث المعماري والثقافي، وتحقيق تنمية مستدامة عبر تطوير الأنشطة الزراعية وسلاسل الإنتاج المناسبة وتنويع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وتعزيز الاقتصاد التضامني. وهي مبادرة لإسماع صوت الواحات من أجل العمل على ديمومتها واستمراريتها لكي تؤدي دورها البيئي والاجتماعي والإنساني. وتأتي هذه المبادرة في سياق إعلان مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة بريو 20 يوليو 2012، واتفاق باريس لمؤتمر الأطراف (cop21) بدعم ومؤازرة العديد من الهيئات FAO و PNEU و WESLO و UICN و FIDA و FEM والبنك الدولي وصندوق التأقلم المناخي والصندوق الأخضر للمناخ وتتنامي دعم المجتمع المدني الوطني والدولي المطالب بحماية وتنميين هذا المورد. عن: وزارة الفلاحة والصيد البحري، مبادرة واحات مستدامة، وثيقة تتضمن مذكرة تقديمية.

استمراريتها، وتتيح لجميع الفاعلين المعنيين بالنظم الإيكولوجية الواحاتية العمل معا على تنفيذ رؤية موحدة، وبطريقة تشاركية لحماية هذه المناطق وإنعاشها وتنميتها، استنادا إلى أدلة وبيانات علمية تهم مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

الشكل رقم 1: أهم أهداف مبادرة الواحات المستدامة³⁴



ويسعى المغرب دائما إلى الحفاظ على الواحات وتنميتها، وتتمين أهم مواردها خاصة أشجار النخيل وغابة شجر الأركان، وهو ما يتجلى في العديد من الاستراتيجيات والمخططات والبرامج³⁵. ورغم ذلك، تظل النتائج والإنجازات محدودة ونسبية، وهو ما يجعل الواحات عرضة للتدهور والتراجع المتلازمين، الشيء الذي يتطلب مزيدا من الجهد وتكثيف التدخلات.

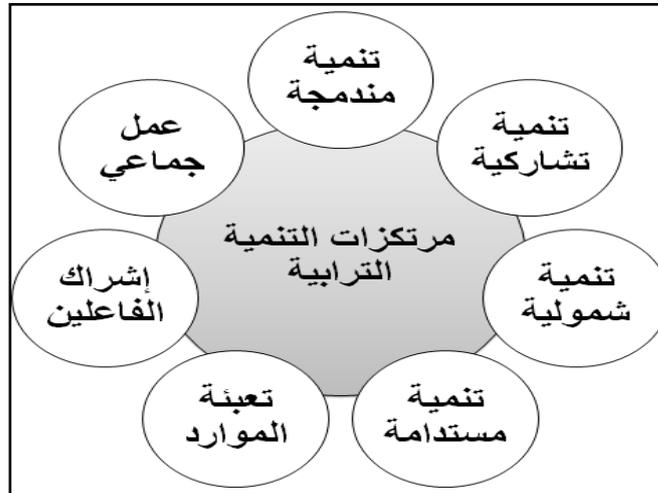
34- وزارة الفلاحة والصيد البحري، 2016: مبادرة واحات مستدامة. وثيقة تتضمن مذكرة تقديمية، مراكش cop22.
35- اغلب المشاريع التنموية التي أطلقها المغرب خلال الفترات الأخيرة تنصب حول مناطق الواحات، باعتبار الدور الاقتصادي الهام الذي تلعبه. ويأتي من بينها برنامج تنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، الذي أعطى انطلاقته الفعلية الملك محمد السادس سنة 2013 بالرشيدية. وتتكفل الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان بالسهر على تتبع وتنفيذ وترسيخ مبادئ وأسس المشروع التنموي، لتأهيل هذه الفضاءات الحيوية.
كما تدرج الواحات ضمن أولويات الاستراتيجيات والمخططات والبرامج التي أعدتها الدولة منها: الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، برنامج إعادة تأهيل الواحات، برنامج عمل حول المناخ، مخطط المغرب الأخضر، الإستراتيجية الوطنية للمياه، مخطط العمل حول التنوع البيولوجي، برنامج العمل الوطني لمحاربة التصحر، برنامج العمل الوطني لمحاربة تلوث المياه، البرنامج الوطني للغابات وبرنامج تنمية سلسلة النخيل المثمر.

II- التنمية الترابية في إطار المشروع الترابي

تعتبر المسألة الترابية أحد أهم محاور السياسات العمومية³⁶. وقد بدأت تكتسي في السنوات الأخيرة أهمية كبيرة نظرا للدور الذي أضحت تحتله المقاربة الترابية في التنمية³⁷، إذ ظهر خطاب يتضمن مفاهيم جديدة، خصوصا داخل متن الوثيقة الدستورية لسنة 2011³⁸، ومن بين هذه المفاهيم مفهوم "الترابية" الذي تبناه الدستور الجديد حينما سمى الوحدات اللامركزية بالجماعات الترابية، عوض الجماعات المحلية؛ وهي الجهات والعمالات والأقاليم والجماعات³⁹. ومن هنا، أصبح الخطاب التنموي يوظف مفهوم التنمية الترابية، ارتباطا بسياق الجهوية واللامركزية وسياسة القرب والديمقراطية.

وتشكل التنمية الترابية أسلوبا جديدا للتنمية يمكن اختزاله في المفاهيم التي تحمل دلالة جوهرية في الأدبيات المختصة⁴⁰، وتعتمد اللاتركيز واللامركز في فلسفتها العامة. فالسياق الجديد لمفهوم التنمية الترابية يعتمد أساسا على المقاربة التشاركية التشارورية والمندمجة.

الشكل رقم 2: مرتكزات التنمية الترابية



36- هي مجموع القرارات والأعمال والتدخلات المتخذة من قبل الفاعلين المؤسساتيين والاجتماعيين لأجل إيجاد الحلول لمشكل جماعي وبرنامج عمل حكومي في قطاع اجتماعي أو مجال جغرافي، ومجموع التوجهات الإستراتيجية المتعلقة بالتدبير العمومي للدولة والأجهزة التابعة لها، وهي اليوم تحظى باهتمام كبير وأهمية بالغة في الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحقوقية.

37- الزروقي عدنان، 2011: "السياسات العمومية والمسألة الترابية: محاولة أولية لرصد إشكالية العلاقة بين الدولة والجماعات الترابية"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس- فاس، عدد 34، مطبعة سايس كرافيك، الطبعة الأولى، ص 49.

38- دستور المملكة المغربية الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.11.91 بتاريخ 29 يوليوز 2011. الجريدة الرسمية، عدد 5964 مكرر الصادر بتاريخ 28 شعبان 1432 الموافق ل 30 يوليوز 2011.

39- الفصل 135 من الدستور.

40- محمد المولودي ومحمد حنشان، 2014: التنمية الترابية: البديل الواعد لبناء الجهوية بالمغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس- فاس، عدد 34، مطبعة سايس كرافيك، الطبعة الأولى، ص 79.

وتعتبر التنمية الترابية إطارا للتشخيص الترابي، وتعبئة الفاعلين، وبلورة إستراتيجيات لتصحيح الإختلالات، وتتمين الإمكانيات، وتقوم على إشراك القوى الاجتماعية والفعاليات السياسية في التحليل الاقتصادي، وهي تهدف من خلال آليات التشارك إلى توفير المحيط الملائم للمبادرة المحلية، قصد تقوية القدرات الفردية والجماعية في الإبداع والإنتاج. وهي أحسن وأفضل نموذج للتنمية باعتبارها شمولية تعمل على تعبئة مختلف موارد الحيز الترابي، لخلق أنشطة مدرة للدخل وقابلة للاستدامة⁴¹، وهي إشكالية معاصرة تطرح نفسها بحدّة نظرا لكونها تتخذ مظاهر وأبعادا متعددة⁴².

ومن هنا، فالتنمية الترابية تجعل من التراب إطارا تتفاعل فيه كل الأبعاد، بشكل يجعله مصدرا ومنبعا مستديما، يساعد على التعبئة المثلى للموارد الترابية التي يتم تحويلها وفق سيرورات معينة من مجرد موارد إلى عناصر نشيطة وفاعلة في النسيج الترابي المحلي⁴³، وذلك وفق إستراتيجية وآليات التشارك والتي تفضي إلى:

✓ توفير المحيط الملائم للمبادرات المحلية قصد تقوية القدرات الفردية والجماعية في الإبداع والإنتاج؛

✓ التكيف مع المستجدات وتحقيق التأهيل الذاتي كشرط لازم للبقاء والاستمرارية؛

✓ تطوير بدائل التنمية قوامها تنويع الموارد، وابتكار أشكال جديدة للتنظيم والإنتاج.

على هذا الأساس، يمكن اعتبار التنمية الترابية أسلوبا جديدا للعمل، يجب أن يتقيد بالمغزى الحقيقي والمنهجي والإجرائي لبعض المفاهيم المرتبطة بموضوع البحث، وهي: الحيز الترابي، المورد التراثي، أقطاب اقتصاد التراث، والمشروع الترابي.

1- الحيز الترابي

يعتبر من المفاهيم المتداولة في العديد من العلوم، ويختلف باختلاف التخصصات، ويتضمن مجموعة من التعاريف، فهو "فضاء متملك له حدود ويسير من قبل مجموعة بشرية"⁴⁴. كما يعتبر "قاعدة للتاريخ والثقافة والذاكرة المشتركة للتعاون والصراع بين المجموعة البشرية التي

41- لحيان زهير، 2014: اقتصاد التراث والتنمية الترابية: حالة إقليم القنيطرة (واقع الحال وآفاق التنمية). أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة، صص. 30-32.

42- جنان لحسن وإيدل عمرو، 1987: تحولات البوادي المغربية مقارنة منهجية، مجلة مكناسة، العدد الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، ص. 33.

43- موساوي امحمد، 2006: تحولات العالم القروي ورهانات التنمية المحلية ببلاد المنزل. أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة، ص. 244.

44- Jérôme D., 2009, - *Les 100 mots de la géographie, Collection, «Que sais-je?»*, Édition P.U.F, France, p. 8.

تستوطنه⁴⁵. ويعد مجالا جغرافيا معاشا⁴⁶، وإطارا فيزيائيا تميزه موارده التي تضي عليه الهوية المتفردة. وقد يخضع لإكراهات ترتبط بصعوبة العيش، كما قد يكون نتاجا اجتماعيا، يضم قيما مشتركة معترفا بها من لدن الجميع. وتتخذ شخصية الحيز الترابي كليا أو جزئيا أربعة أبعاد⁴⁷:

● **بعد مادي:** ويهم كل مكونات الوسط الطبيعي (تضاريس، جيولوجيا، مناخ، موارد مائية، نبات وحيوان، مشاهد،...)، منظورا إليها من زاوية الخصوصية التي تضي على الحيز الترابي نوعا من الهوية المتفردة وتؤسس لجاذبيته؛

● **بعد اجتماعي ثقافي:** من هذه الزاوية يعرف الحيز الترابي كنتاج اجتماعي، وفضاء عيش وحياء لجماعة بشرية ترتبط وتتحدد هوية أفرادها بموروثهم التاريخي المتكون من:

- قيم مستوعبة ومعترف بها من لدن الجميع؛

- معايير تحكم الحياة الجماعية، وتحدد العلاقات مع الآخر، وتمكن من التحكيم في النزاعات، وضبط التوترات؛

- معارف ذات صلة بالنشاط الاقتصادي، بالتغذية وبتنظيم إطار العيش؛

- تراث ثقافي وترفيهي: تراث معماري، موسيقي، فنون شعبية،..؛ إذ يمكن للعناصر والمحددات الثقافية أن تسهم في رسم حدود الحيز الترابي.

● **نظام للإنتاج:** وهو التوليفة القائمة داخل حيز ترابي معين لأنماط استغلال الموارد، في

مفهومها العام. ولنظام الإنتاج بعد قانوني، يتجسد في نظام الملكية (الوضعية القانونية لوسائل الإنتاج)، وفي بنية الاستغلاليات. ولكل نظام للإنتاج بعد تقني يخص في الوقت ذاته التقنيات المستعملة في عملية الإنتاج، والجمع بين أنشطة متكاملة في نمط تثمين الموارد (تربية المواشي، زراعات وأنشطة غير فلاحية). أما بعده الاقتصادي، فيحيل إلى نوع استعمالات الإنتاج (استهلاك ذاتي أو تسويق). وأخيرا، فإن لنظام الإنتاج بعدا اجتماعيا، ينجم عن العلاقات الاجتماعية، والتي في إطارها تتم مختلف أنماط تثمين الموارد المحلية؛

45- Minot, D., 2001,- Le projet de territoire: élaboration et conduite partagées d'un projet de territoire, Rambouillet, Bergerie Nationale. France. p.35.

46- جنان لحسن، 2010: العالم القروي في البحث الجغرافي، مجلة دفاتر جغرافية، العدد العاشر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- ظهر المهرز- فاس، مطبعة انفو- برانت، ص. 26.

47- مديرية إعداد التراب، 2010: دراسة حول المشاريع الترابية: شروط إجراء المشروع الترابي لبلاد الحسيمة، تقرير المرحلة الثالثة، غشت، ص. 3.

• **نسق للحكامة المحلية:** يتحدد نظام الحكامة المحلية في المغرب بتفاعل ثلاثة أطراف على الأقل، هي:

- جماعات منتخبة: زودت في إطار اللامركزية بصلاحيات سواء على مستوى تسيير بعض المرافق الإدارية والتعمير والبناء، أو على صعيد إعداد برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولقد تمت مواكبة هذه الصلاحيات تدريجيا بوسائل مالية وبشرية؛
- الفاعلين الخواص: وتتحدد مواقفهم وممارستهم تجاه الشؤون المحلية على ضوء المصالح القائمة مع مصالح الجماعة، والذي يعتبر ضروريا لضمان نجاح أية إستراتيجية للتنمية الترابية؛

- الإدارة الترابية: وتلعب دورا حاسما في تعبئة الفاعلين الآخرين حول مشاريع متقاسمة.

وعلى العموم، يشكل الحيز الترابي نسقا معقدا تخوله مكوناته المادية واللامادية، خاصة بفعل عنصر القرب، حيث يخول عددا من المزايا⁴⁸، ونسقا من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية. ومن المعطيات الثقافية التي تسهم في تكوين ما يصطلح عليه بالرأسمال العلائقي أو الاجتماعي⁴⁹، ومن ثمة بلورة رؤية إستراتيجية حول كيفية تنمية الحيز الترابي.

2- المورد التراثي

يشكل المورد التراثي وفق النظرية الجديدة للتنمية قاطرة لتنمية العالم القروي بصفة عامة، وباعتباره أحد البدائل المطروحة للتصدي لخطر العولمة وما تشكله من تهديد للخصوصيات المحلية، فإن التراث، بما يحمله من عوامل أساسية لتحقيق التنمية، يشكل مسألة لا غنى عنها في الديناميات الترابية الناشئة⁵⁰، والتي أصبحت تتطور انطلاقا من معايير الفعل المحلي. "فالاستراتيجيات التراثية تساهم في الغنى الاقتصادي (إنعاش القطاع السياحي) والرمزي (صورة مصغرة عن المجال المحلي). وهي مسألة هامة لدى المنتخبين المحليين الذين يبحثون عن جرد عناصر التراث

48- جنان لحسن، 2010: م س، ص 27.

49- هو مجموع الموارد التي تنشأ من العلاقات، كما يشير إلى مجموع قواعد السلوك وشبكات المعارف والمؤسسات التي تساعد الحصول على القوة التي من خلالها تصنع القرارات الخاصة بالسياسات. كما تعتبر النظام المؤسس والعلاقات والعادات والتقاليد التي تؤثر على كافة الجوانب في المجتمع بما يعكس على التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والتأثير المباشر على عملية التنمية واستمراريتها. حسب تقرير التنمية البشرية الصادر سنة 2003.

50- SENIL Nicolas, 2011,- Une reconstruction de l'espace-temps : Approche croisée des processus de patrimonialisation et de territorialisation dans les territoires ruraux en France et au Maroc. Thèse de doctorat en géographie, Université de Grenoble, p.17.

واستثماره وتنميته وتسجيله"⁵¹، عن طريق إعادة بنائه وتوظيفه في المشاريع التراثية بهدف تحقيق التنمية المحلية الشمولية في إطار نسقي مركب⁵².

ولقد ظل توظيف التراث، باعتباره موردا يساهم في التنمية، محدودا ويشوبه النقص في طرق المقاربة. وقد تم اختزاله في بعض العناصر المعمارية، بينما أصبح يحظى في السنين الأخيرة باهتمام متزايد، نظرا للبعد التنموي الهام الذي يحمله التراث. فهناك إجماع اليوم على أن التراث بمختلف مكوناته يشكل رافدا أساسيا في إعداد التراث، بحيث يشكل مرجعية تاريخية وثقافية حاسمة في تركيز دعائم ومقومات الشخصية المحلية والوطنية، وفي تقوية الشعور بالانتماء، وعامل اطمئنان في خضم تحولات المجتمع الدولي المتسارعة، ويمكن أن يلعب دور المعبى والمحرك للطاقات المنتجة من أجل تنمية محلية مندمجة ومستدامة⁵³.

ولذلك، فإن حسن استغلال التراث، سواء أكان ماديا أو غير مادي، سيحقق عائدات اقتصادية، فعلاقة الإنسان بتراثه علاقة عضوية تتمثل في هويته، فتنمية المجالات التراثية في ظل إكراهات وتحديات العولمة تقتضي تقوية الهوية والبحث عن التفرد من خلال تهمين التراث والاستثمار فيه، بما يضمن القدرة على التكيف مع الظروف الجديدة للعولمة.

III- المشروع التراثي : الماهية، المراحل والبناء

1- مفهوم المشروع التراثي

هو مشروع يتصوره الفاعلون من أجل تحقيق التنمية فوق حيز تراثي معين. وقد يكون هذا الحيز عبارة عن جماعة، أو مجموعة من الجماعات المحلية⁵⁴. يتجسد في مجموعة من الأهداف يلتف حولها الفاعلون، ويسعون إلى بلوغها وفق نظرة استشرافية لتنمية حيزهم التراثي⁵⁵. إنه عبارة عن سلسلة من الأنشطة المتكاملة والمحددة في المكان والزمان، والرامية إلى توظيف مجموعة من الموارد المادية والبشرية⁵⁶. ولذلك، فهو مسلسل دينامي يتأسس على مقاربة تشاركية توحد بين

⁵¹ - Péron, F, 2001,- Patrimoine culturelle et géographie sociale, Faire la géographie sociale aujourd'hui, Presse Universitaire de Caen, Caen, pp. 19-30.

⁵² - SENIL Nicolas, 2011, op.cit, p. 17.

⁵³ - الخزان بوشتي، 2011: تهمين الموارد التراثية والتنمية المحلية بفاس الكبرى، مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي، نصف سنوية، عدد 13، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ص 16.

⁵⁴ - جنان لحسن، 2010: م. س، ص. 26.

⁵⁵ - MINOT D.1997: le projet de territoire, élaboration et conduite partagées d'un projet de territoire, Ed. la Bergerie Nationale, CRIDEL, France, p. 30.

⁵⁶ - فتوح محمد، 2004: صياغة المشاريع والتخطيط لها وتطبيقاتها حول الهجرة. سلسلة ندوات ومناظرات رقم 113، "مناهج البحث في الوسط الريفي المغربي"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص. 28.

الفاعلين بغية تثمين الإمكانيات، والاستجابة للرهانات الترابية⁵⁷. كما يبنى على التجانس المجالي أو الترابي انطلاقاً من الأسفل، وذلك بجعل الجماعات المحلية نقطة الانطلاق الأساسية لتنمية شاملة ومستدامة.

2- مراحل المشروع الترابي

يعتبر المشروع الترابي تصوراً من أجل إعطاء دفعة قوية لتنمية الحيز الترابي وفق نظرة تشاركية تقوم على إشراك كل الفاعلين في مراحل الإعداد. ويمر إعداد المشروع الترابي بأربع مراحل أساسية، هي:

• التشخيص الترابي

يعتبر التشخيص الترابي أول خطوة في بلورة المشروع الترابي. وهو أداة تساعد على أخذ القرار الصحيح بالنسبة إلى إعداد تراب معين، لأنه يبنى على المقاربة التوافقية للتنمية الترابية التي تنطلق من واقع الحال، وإظهار المشاكل، ونقط القوة والضعف، وانتظارات السكان والرهانات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية. فمن خلال تحديد الرأسمال الترابي، يمكن تكوين نظرة شاملة عن وضعية العرض الترابي، وتقييم مدى قدرته على المنافسة مقارنة بعروض المجالات الأخرى، وبالتالي تشكيل بطاقة تعريفية تشمل كل المؤهلات وتهم مختلف الفئات⁵⁸.

والتشخيص الترابي ليس بدراسة منوغرافية، بل هو دراسة تحليلية واستشرافية تسمح بتقديم فرضيات للتنمية، بهدف بناء الكيان الترابي المحلي على أساس دينامية الفاعلين المنتمين إليه. ولا يتعلق الأمر هنا بتوصيف مستفيض لواقع الحال، بل بتركيز التحليل على عدد محدد من النقاط والقضايا. وعلى هذا الأساس، يكون التشخيص الترابي له طابع تشاركي من جهة، ويشكل حلقة أساسية في مسلسل تصور المشروع الترابي⁵⁹ من جهة ثانية.

ويشكل التشخيص الترابي طريقة لتحليل الحيز الترابي، من خلال تقييم عناصر القوة ومواطن الضعف وإبراز الفرص المتاحة والمخاطر، وذلك باعتماد نموذج افوم (AFOM)⁶⁰، كنموذج نظري.

57- المولودي محمد وحنشان محمد، 2014: م. س، ص. 81.

58- بلشقر آمال، 2013: التسويق الترابي دعامة أساسية للتنمية الجهوية المندمجة، مجلة دراسات ووقائع دستورية وسياسية، عدد 7، مطبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ص. 78.

59- مديرية إعداد التراب، 2010: م. س، ص. 5.

60- نموذج AFOM (Atouts - Faiblesses - Opportunités - Menaces) بالفرنسية، أو SWOT (Strengths (Weaknesses - Opportunities - Threats) بالانجليزية، ويسمح بوضع حصيلة تركيبية للمعطيات الترابية من خلال ميزانية مواطن القوة والضعف والفرص والمهددات بالنسبة للحيز الترابي المدروس، ويتحدد المحاور الإستراتيجية للتنمية انطلاقاً من نتائج هذا التركيب والتحليل، كما يمكن من انتقاء الموارد ذات الأهمية لبناء المشاريع التنموية انطلاقاً من تعيبتها وتثمينها. انظر:

• الاستشراف الترابي

يهتم الاستشراف الترابي بسبر الآفاق المستقبلية المأمولة والممكنة بالنسبة للحيز الترابي، على أساس المعرفة المعمقة لإمكاناته وإكراهاته الراهنة، وتحليل النزوعات العاملة داخله وفي محيطه، على مختلف مستوياته التراتبية المجالية، وذلك بغية استجلاء الرهانات التي تطرحها تنميته⁶¹، كما أن ممارسته تظل نافعة لثلاثة أسباب، هي:

- التأثير الفعال في ميكانيزمات اتخاذ القرار على المديين القصير والمتوسط؛ وذلك باعتماد تصور مستقبلي لتنظيم التراب وتنميته، انطلاقاً من مبدأ أن المستقبل ليس مكتوباً، وإنما يبني ويشيد باعتباره عملاً جماعياً؛

- تمكين الفاعلين من تهمين مواردهم الترابية في سياق الانفتاح والتنافسية، وذلك باستهداف الموارد الخاصة بكل تراب وتنميته؛

- تخصيص التراب بإستراتيجية تنموية على المدى البعيد، والتي تمكن الفاعلين من التوفر على تصور واضح لآمالهم على آمام محددة، ومرامي تشجيعية، وتراتبية للأولويات يتم توزيعها على آمام قصيرة ومتوسطة وطويلة.

ويرتكز الاستشراف الترابي على المبدأ الجوهرى القاضى بكون مستقبل الحيز الترابي ليس قدراً محتوماً، بل يجب بناؤه والتهيؤ له باستمرار، وبما أن هذا المستقبل يهم كل الفاعلين، فإن بناء رؤية مستقبلية للحيز الترابي، وبلورة الاستراتيجيات المترتبة عن ذلك، هو بالضرورة عمل جماعي، وهذا التصور يقتضى إقامة إطار يتمكن فيه الفاعلون من التفكير جماعة، ومن تبادل وجهات النظر حول الإمكانيات والمشاكل، والحاجيات والإكراهات والرهانات المتعلقة بحيزهم الترابي⁶²، وأرضية لتعبئة الفاعلين بهدف تحديد الاستراتيجيات التنموية واستباق كل ما قد يقع.

• التعاقد والبرمجة

يترجم التعاقد بإطار عمل ينسق تدخلات كافة الفاعلين، حيث يتم تحديد التزامات ومسؤوليات كل فاعل على حدة. لكن نجاح هذا الأسلوب يظل رهيناً بتوفير مجموعة من الشروط المرتبطة بهيكله مختلف الفاعلين أو أطراف العقد، والتحديد الدقيق لمسؤولياتهم وأدوارهم فيما يتعلق بالفعل

- حميق محمد، 2009: الموارد المحلية والتنمية الترابية بإقليم الحسيمة، م. س، ص. 22.

61- جنان لحسن، 2010: م. س، ص. 27.

62- مديرية إعداد التراب، 2010: م. س، صص. 4-5.

التنموي. ويأتي هذا التعاقد كل من زاويته⁶³، وسيتيح فرصة التكيف في نفس الآن مع طبيعة الأوساط المجالية المتنوعة والأنشطة المختلفة المزاولة بداخلها.

• التقييم الترابي

يتوخى التقييم الترابي⁶⁴ الانسجام بين الأهداف المنتظرة والأنشطة المبرمجة وتقييم البرامج المنجزة والبرامج المستقبلية، وتحديد العراقيل والإكراهات التي تحول دون تحقيق الأهداف المسطرة.

3- بناء المشروع الترابي

يتطلب بناء المشروع الترابي توفر مجموعة من الشروط الأساسية⁶⁵، هي:

- القدرة على إحداث تنمية ديناميكية، ولا يمكن أن يتأتى هذا إلا بتعبئة الموارد الترابية بمفهومها الواسع (المادية واللامادية)؛
- يجب أن يسمح هذا المشروع بتعزيز القدرة التنافسية للحيز الترابي من خلال تطوير المرتكزات الأساسية للتنمية، والتركيز على عنصر التميز والتفرد للحيز الترابي؛
- الانخراط الإيجابي للفاعلين المحليين عبر إدراكهم بوضوح لمزايا مشاركتهم في المشروع، وأن تمارس المشاركة في جميع مراحل العملية؛
- جدولة زمنية تحدد ضمنها المسالك والوقت الكافي للإنجاز والتمويل، من خلال تحديد كلفة المشروع والجهات الممولة.

IV- أقطاب اقتصاد التراث: مقاربة جديدة للتنمية ولبناء المشروع الترابي

أصبحت مقاربة التراث تستأثر باهتمام مشارب معرفية متعددة، وأضحت اليوم موضوع علم الاقتصاد الذي أدرج الموروث بكل أبعاده وتجلياته ضمن القطاعات التي يمكن، إن تم استغلالها على الوجه الأمثل، ووفق شروط علمية مضبوطة، أن تسهم في تنمية المجالات التي تحتضنها، بمعنى تنمية المكونات التراثية من خلال المحافظة عليها وصيانتها وضمان استمراريتها، واستعمال التراث كמكون لخلق الثروة المادية والمعنوية، وعنصر جذب مجالي، ومؤهل لضمان التوازن الاقتصادي

63- خلوq جمال، 2009: التديبير الترابي بالمغرب: واقع الحال ومطلب التنمية، تقديم الدكتور سعيد جفري، مطبعة طوب بريس الرباط، الطبعة الأولى فبراير، ص، 108.

64- لحيان زهير، 2014: م. س، ص. 35.

65- بن عاشور عبد الحكيم، 2014: المشروع الترابي لكنتلة زرهون ومساهمة نظم المعلومات الجغرافيا في بنائه، من أجل قطب لاقتصاد التراث، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس-فاس، ص. 33.

ومحددا للهوية والتماسك المجتمعي. فحين نقوم بدراسة التراث، لا بد من التركيز على كل المخرجات التي تجعل منه دعامة اقتصادية قادرة على خلق دينامية تمتد لمختلف الأنشطة المجالية.

1- مفهوم قطب اقتصاد التراث

يندرج مفهوم قطب اقتصاد التراث في إطار محاولة بناء مجالات تراثية انطلاقا من الثقافة والتراث. ويمثل مقاربة جديدة في التنمية المحلية وفي بناء المشروع التراثي، بهدف بناء مشاريع تراثية تستعمل التراث ليس فقط كأشياء ثقافية أو سياحية، ولكن كإمكانات مهمة للتنمية متجددة تستجيب لانتظارات السكان، وكرابط بين مجموع الأنشطة الاقتصادية المندرجة قسدا في العصرنة⁶⁶.

ويهدف استعمال أقطاب اقتصاد التراث إلى مصاحبة مشاريع التنمية المحلية انطلاقا من التراث⁶⁷، والمغزى الأساسي هو "الاهتمام بالمشاريع وتقييمها وتحليلها وتعبئة الفاعلين، وتحديد إستراتيجية مشتركة". ويروم هذا الإجراء تحديد الأماكن والمشاريع في إطار شبكة قصد المساهمة في تنمية المشاريع التراثية. وتتبنى فكرة الشبكة هاته على الجمع ما بين القطاعين العام والخاص والتي من المفروض فيها أن تهيكل انطلاقا من التراث⁶⁸.

وقطب اقتصاد التراث ليس بنية أو علامة تجارية، وإنما هو مسلسل يهدف إلى تركيز المبادرات المحلية في شبكة من العلاقات والخدمات المتبادلة، من أجل خلق دينامية اقتصادية⁶⁹؛ إذ إن تثمين الموارد التراثية قد يطل ويؤثر في العديد من القطاعات: السياحة، والفلاحة، ومنتجات الصناعة التقليدية ذات الجودة العالية، ومهارات أخرى، إضافة إلى خلق فرص الشغل المرتبطة بتحسين إطار الحياة والبيئة⁷⁰.

ويندرج قطب اقتصاد التراث في سياق إعادة تكوين التراث حول حيز تراثي محدد (بلدة، تجمع سكاني ذو هوية..). ويرتكز مغزى هذه المقاربة على الثقافة والتراث، اعتمادا على الأهمية الكبيرة التي تحظى بها مجالات المشاريع التي تصبو إلى إشراك السكان والفاعلين في تنشيط التنمية المحلية.

66- جنان لحسن، 2010: م س، ص. 28.

67 - Jennan. L., 2018,- Quelle mobilisation du patrimoine dans le développement des territoires ? Cas e l'espace oasien. In « L'économie du patrimoine et développement durable dans les oasis et les zone vulnérables ». Numéro spécial de la revue DIGITAR ; 1, p. 56.

68- المولودي محمد، 2014: نحو بناء قطب اقتصاد التراث بواحة تافيلالت (زيز الأسفل) ، مجلة واحات المغرب، المجال - الإنسان - التنمية المستدامة، العدد الأول، السنة الأولى، مطبعة ميداكراف الرشيدية، ص 47.

69 -Virassamy. C., 2002,- Les pôles d'économie du patrimoine, Documentation Française, DATAR, Paris, 89 p.

70- وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية، مديرية إعداد التراث 2010، م س، ص 9.

2- البعد التنموي لأقطاب اقتصاد التراث

نظرا إلى أهمية التراث وما يحمله من قيم ومبادئ تسهم في تعزيز بعض العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع، نجد مجموعة من المساعي الهادفة التي تضع حماية وترميم وصيانة وبقاء التراث نصب أعينها. وقد ارتقى هذا التوجه إلى مستوى أكبر نتيجة ظهور ما يطلق عليه بأقطاب اقتصاد التراث، الذي أصبحت من خلاله مجموعة من الدول تشكل قبلة للسياح، وتوفير العديد من مناصب الشغل الهامة، وتحقيق التنمية.

وتكمن أهمية قطب اقتصاد التراث في القدرة على تجاوز المقاربة التقليدية في بناء المشاريع، والتي غالبا ما تكون قطاعية. ويمكن تحديد العناصر الأساسية لهذه المقاربة فيما يلي⁷¹:

- تحديد الموارد التراثية القابلة للتعبئة والتمثين من خلال:
 - ✓ جرد التراث المتوفر بمجال الدراسة؛
 - ✓ البحث في وضعه الراهن على مستوى الصيانة والترميم؛
 - ✓ تحديد أشكال امتلاكه وتدييره وتعبئته.
- تحديد الفاعلين واستراتيجياتهم عبر:
 - ✓ جرد الفاعلين المعنيين بتدبير وتعبئة التراث؛
 - ✓ معرفة استراتيجياتهم: الرهانات، والموارد المستعملة، والإكراهات، وأشكال الترابط فيما بينهم... الخ.
- تحديد المشاريع المنجزة أو المبرمجة لتعبئة وتمثين التراث، وترتيبها حسب أهميتها وقدرتها على الاندماج في المشروع التراثي (قطب اقتصاد التراث).
- اقتراح مجالات المشاريع، ومشاريع فرعية لقطب اقتصاد التراث؛ وذلك عبر:
 - ✓ تدقيق جرد وتحليل الموارد التراثية الخاصة بالمجالات الفرعية المحددة؛
 - ✓ اقتراح سلة المنافع والخدمات التي تسمح باختيار المشاريع الفرعية لقطب اقتصاد التراث (مسارات، متاحف، فضاءات إيكولوجية، سلاسل إنتاجية، أشكال التنظيم والتدبير....)؛
 - ✓ تحديد إمكانات تعبئة الفاعلين وانخراطهم الايجابي في اقتراح وانجاز المشاريع الفرعية.
- وضع برنامج للعمل وذلك من خلال:
 - ✓ اقتراح المحاور الإستراتيجية، والبرامج الفرعية لتنمية اقتصاد التراث؛

✓ تحديد أشكال حماية وصيانة المجالات والتراث؛

✓ إعداد دليل للتتبع.

وقد وضعت هذه المقاربة أساليب مبتكرة وأثبتت قدرتها على تطوير الشبكات. إنها بالفعل تعكس علاقات جديدة بين الفاعلين، وطرقا جديدة للعمل، تتأسس حول ثقافة التعاون والتضامن، ويمكن إبراز أهمية اقتصاد التراث من خلال ثلاث نقاط أساسية⁷²، هي:

- **قيمة مضافة مباشرة:** يكمن تقيم التراث في إضفاء قيمة على المجال. فاستغلال مواقع التراث يسهم بشكل مباشر في استقرار خدمات تجارية، حيث يستفيد السكان من فرص للشغل، إضافة إلى توطن المرافق والخدمات الأساسية بالمجال؛
- **قيمة مضافة غير مباشرة:** تتمثل في خلق مناصب شغل بطريقة مباشرة وغير مباشرة بالموقع الذي يتردد عليه الزوار والسياح، إضافة إلى انتعاش قطاعات أخرى، وخلق إقبال على الفنادق والمأوي بالمناطق المحاذية لمواقع التراث؛
- **قيمة وظيفية:** وهي قيمة تربط السكان المحليين بتراثهم العريق وتعطي للمجال بعده التاريخي وجمالية منفردة. وهذا لا يتأتى إلا بالحفاظ على المواقع وحمايتها واستحضار بعد التنمية المستدامة.

72- لحيان زهير، 2014: م س، ص. 52.

خلاصة المدخل النظري والمنهجي

لقد اقتضت منا أدبيات البحث العلمي أن نخصص هذا المدخل للتأطير النظري والمنهجي، من أجل بناء متكامل للمعارف حول الواحات، ولا سيما عندما نريد فهم العلاقة بين الموارد الترابية والتنمية المحلية من جهة، وكيفية بناء المشروع الترابي من جهة أخرى. إن طبيعة الموضوع تحتم علينا تحديد بعض المفاهيم المهيكلة للموضوع، والوقوف على المقاربات المقترحة في شبكة التحليل، من خلال عرض مختلف أنماط وأساليب تثمين الموارد الترابية، والتي سنعمل على عرضها بشكل مفصل في مراحل البحث الموالية.

وعلى صعيد آخر، يعتبر المشروع الترابي ورشا تنمويا قادرا على خلق ديناميكية محلية، انطلاقا من استثمار الموارد الترابية ذات الميزة التنافسية. ويلعب التراث بالواحات دورا أساسيا في عملية البناء ما دام يشكل رافدا من روافد التجديد، وأحد المفاتيح الأساسية للتنمية الترابية، وكذلك من الموارد المفضلة لبناء المشاريع الترابية، بناء على العلاقة التي يمكن أن تنشأ ما بين القيمة التراثية والقيمة الاقتصادية.

ولبناء المشروع الترابي، سنعتمد المقاربة الترابية، على اعتبار أنها شمولية وتشاركية، والتي تروم تحقيق الالتقائية، والتكامل، والاندماج بين المشاريع التي تقوم بها الجماعات الترابية، ومختلف القطاعات الوزارية، ومن شأن هذا أن يجعل من البعد الترابي مدخلا ممكنا للتنمية المستدامة والمندمجة. ولهذا، وتماشيا مع النظرة المستقبلية للتنمية المحلية، ارتأينا أن نركز في بناء المشروع الترابي على قطب اقتصاد التراث، كمشروع قابل للأجراًة في المجالات الواحية، التي تزخر بموارد تراثية متنوعة، والتي يمكن استثمارها في خلق التنمية المحلية والمستدامة.

الجزء الأول:

الموارد الترابية بواحات

تافيلالت:

تشخيص واقع الحال

مقدمة الجزء الأول

يرمي هذا الجزء إلى تشخيص واقع حال المجال بواحات تافيلالت، من خلال رصد مجمل الموارد الترابية التي تساهم في تحريك دورة الاقتصاد المحلي. وما دامت الدراسة الجغرافية تقوم بتوصيف المجال من حيث معطياته ومقوماته أولاً، وبضبط العوامل والمؤشرات المتحركة في مختلف التغيرات، التي تخترق التشكيلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ثانياً، فإن هذا سيمكن من فهم المجال، وتحديد العناصر والمقومات، التي تسهم في عملية التنمية على الصعيد المحلي، وبالتالي إعداد إستراتيجية تتضمن أهم المشاريع والبرامج المراد تحقيقها.

هذا الجزء سنحاول فيه أولاً تحديد الإطار التاريخي والجغرافي لوحدات تافيلالت، من خلال محاولة إعطاء صورة عن مكونات المجال ومسلسل تطوره عبر الزمن (الفصل الأول). وسيحاول ثانياً، تشخيص الموارد الترابية بواحات تافيلالت، وإبراز أهميتها وتحديد مكان القوة والضعف فيها، ثم العمل على صياغة إستراتيجية تنموية كفيلة بتحريك عجلة التنمية، وبالتالي التخفيف من حدة التدهور والتراجع الذي تعرفه الموارد الترابية (الفصل الثاني). وسنسعى ثالثاً إلى، تحديد إكراهات التنمية المحلية بواحات تافيلالت، من خلال إبراز أهم العوامل الطبيعية، والبشرية، والاجتماعية، والاقتصادية، التي تقف عائقاً أمام التنمية بالمنطقة؛ وذلك حتى نتمكن من تحديد البدائل الممكنة، والقادرة على الدفع بعجلة التنمية إلى الأمام (الفصل الثالث). وهذه المساعي، لا يمكن بلوغها إلا عن طريق العمل بمشاريع ترابية، تتجسد في خطط وبرامج تنموية ناجعة وواعدة.

الفصل الأول:

الإطار التاريخي

والجغرافي لوائح

تافيلالت

مقدمة الفصل الأول

تعتبر واحات تافيلالت نتاج صيرورة تاريخية طويلة. فلقد شكلت عاصمتها "سجلماسة"، محط اهتمام باحثين حسب تخصصاتهم وأهدافهم العلمية، سواء من الناحية التاريخية السياسية، أو من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية.

وباعتبار المحددات التاريخية والجغرافية مدخلا رئيسا لفهم تطور المجال في علاقته بالمجتمع، فإن رصد المسار التاريخي لواحات تافيلالت سيمكن من بناء تصور حول أهم التطورات التي عرفتها المنطقة، وخصوصا مع الدولة العلوية.

1- المسار التاريخي لواحات تافيلالت

لعبت منطقة تافيلالت دورا رئيسيا في تشكيل تاريخ المغرب؛ إذ اعتبرت مجالا حيويا لمختلف الدول المتعاقبة على الحكم المركزي، كما تميزت بربط الاتصال بين بلاد المغرب والسودان منذ فترة مبكرة من التاريخ. وسنحاول ملامسة أهم التطورات التي طبعت المنطقة والتي ترتبط بتحديد الإطار التاريخي والمجال الجغرافي.

1- سجلماسة أم تافيلالت: الدلالة التاريخية

1-1- سجلماسة: التسمية، الموقع والتأسيس

تردد اسم مدينة سجلماسة كثيرا في المصادر التاريخية، وهي من أكثر المدن المغربية شهرة على الرغم من اختفاء أغلب معالمها التاريخية، التي لم يعد ظاهرا منها إلا بعض الأطلال، فسجلماسة الموجودة بمدخل مدينة الريصاني، يحكي التاريخ الكثير عنها، وعن الأحداث التي مرت بها، وعن المكانة الهامة التي كانت تحتلها في تاريخ المغرب.

- إشكالية التسمية: إذا كانت كل الروايات تتفق على كون الاسم تنعت به المنطقة، فإن الروايات التاريخية تشير إلى عدة فرضيات بخصوص أصل التسمية، حيث يرى البعض أن أصلها عربي بناء على تحليل كلمة سجلماسة، التي تتركب من شقين هما سجل وماسة، حيث إن الشق الأول "سجل" عربي أصيل ورد في القران الكريم بدون ياء "سجل"، الذي من معانيه الصك والكتاب والعهد..،

وورد بالياء أيضا "سجيل" الذي يدل على الصلب والشديد وحجارة من طين⁷³. وقد يكون الاسم وليد فترة الفتوحات الإسلامية⁷⁴.

وذهب بعض الباحثين⁷⁵ إلى أن كلمة سجل ماسة أصلها أمازيغي، حيث لاحظ أن كل الأسماء التي تشبه سجلماسة في الحروف تعني أماكن ثرية بالماء⁷⁶. بينما أشار الحسن الوزان إلى أصلها الروماني، بحيث أن مؤسس هذه المدينة هو "قائد روماني ذهب من موريتانيا فاحتل نوميديا بأسرها، ثم زحف شطر الغرب حتى ماسة فبنى المدينة وسماها سجلوم ميسي، لأنها كانت آخر مدن دولة ماسة ولأنها كانت كالخاتم الذي يسجل نهاية فتوحاته، فحرف هذا الاسم بعد ذلك وتحول إلى سجلماسة"⁷⁷، إلا أن ما يلاحظ اليوم هو اختفاء هذا الاسم⁷⁸.

- **الموقع الجغرافي:** يختلف الباحثون حول تحديد موقع سجلماسة، فالوزان يجعلها تمتد على مسافة عشرين ميلا على طول زيز من الشمال نحو الجنوب، ويشمل ما يقارب ثلاثمائة قصرا كبيرا وصغيرا فضلا عن المداشر⁷⁹. أما جون ديفيز فاستنتج أن أبعاد الإقليم اعتمادا على رواية ابن حوقل يقارب حوالي 150 كلم طولا من الشمال إلى الجنوب، وحوالي 100 كلم عرضا من الغرب إلى الشرق⁸⁰. ومهما يكن، فحدود الإقليم تتسع وتتقلص تبعا للتطورات السياسية التي شهدتها المدينة في مختلف المراحل، حيث كانت في الفترة المدراية إمارة واسعة امتد نفوذها إلى بلاد درعة، بل واقترب نفوذها من فاس أيام المغراويين. في حين أصبحت تابعة للدولة المركزية في العهد المرابطي

⁷³ - ماك كوك دانيل، 1975: الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة، تعريب وتعليق محمد الحمداوي، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص. 42.

⁷⁴ - حافظي علوي حسن، 1997: سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص. 87.

⁷⁵ -Mezzine Larbi, 1983,- « Sijilmassa », le Mémorial du Maroc », Rabat, édition Nord Organisation, huit volumes, 2eme volume, p. 25.

⁷⁶ - فالاسم ذو اشتقاق أمازيغي يتكون من "كلمتين أمازيغيتين ذات جذرين: (سيجي) أو (سيكي)؛ وتعني الفوق أو يطل من أعلى ثم الماس أو (ميس) أو (لميس) جمع (المس)، وتدل على الماء. وبذلك يحتمل أن تعني كلمة "سجلماسة" موضعا يطل على الماء أو يهيم عليه، وهو ما يمكن تبريره من موقع المدينة نفسها التي بنيت فوق ربوة يحيط بها نهران شرقا وغربا". انظر: - مزين العربي، 1984: "سجلماسة"، مذكرات من التراث المغربي، الرباط، المجلد الثاني، ص. 25.

⁷⁷ - الوزان الحسن، 1982: وصف إفريقيا، الشركة المغربية لدور النشر المتحدة، ج. 2، ص. 127.

⁷⁸ - ما يلاحظ اليوم هو اختفاء لفظ سجلماسة عند اغلبية السكان المحليين، فالكلمة لم تعد مستعملة إلا نادرا، حيث تعرف عند عامة الناس بالمدن العامرة، فتراثها الأثري لم يبق منه سوى القليل، وأطلالها هي دائما في تدهور وتراجع بفعل عدة عوامل، كما يلاحظ مؤخرا تشييد بناية إدارية ضخمة، وهو ما يتنافى مع احترام مواقع التراث الأثري بالمغرب.

⁷⁹ - الوزان الحسن، 1982: م. س، ص. 125.

⁸⁰ -Devis. J., 1986: Sijilmassa : les sources écrites de l'archéologie; les contrôle des espaces, colloque d'Erfoud, Italie, p.22.

والموحدي⁸¹. ولذلك، فمجالها غير محدود عرف حالات من التوسع والانكماش حسب المتغيرات السياسية، فاختلف الباحثون في تقديم معلومات مضبوطة عن المدينة وحدودها⁸².

- **مسألة التأسيس:** رغم تعدد الروايات حول تاريخ تأسيس سجلماسة، فإن تضارب أخبارها يجعل تاريخها غير معروف بشكل دقيق، خاصة وأن البكري يرجع تأسيسها إلى سنة 140هـ/757م، "ومدينة سجلماسة بنيت سنة 140هـ وبعمارتها خلت مدينة ترعة وبينهما يومان وبعمارتها خلت زيز"⁸³. وإذا كان تاريخ التأسيس واضحا نسبيا، فإن الأمر يختلف بخصوص اسم المؤسس، حيث وقع فيه نوع من التضارب، ومن خلال المقارنة يتضح أن المؤسس الحقيقي هو مدرار، والذي حسب الرواية ينحدر من أحد شيوخ قبيلة مكناسة أبو القاسم سمكو بن واسول المكناسي الصفري⁸⁴. ومن هنا، يظل الاختلاف واردا حول تأسيس المدينة، بالنظر إلى تضارب وتناقض المعلومات التاريخية.

2-1- مفهوم تافيلالت

تتعدد الروايات حول أصل تسمية تافيلالت وتاريخ ظهور اللفظة، إذ تعرف تضاربا بين العديد من الباحثين، سواء من حيث الدلالة أو الاستعمال. فهناك دراسات تربطها بمجالات سجلماسة قديما، وأخرى تعتبرها وليدة العصور الحديثة⁸⁵. وتطرح لفظة تافيلالت، التي تطلق على المنطقة الواقعة في أقصى جنوب شرق المغرب، مجموعة من الإشكالات، ومنها إشكالية التسمية، فهناك من يرى أنها تطلق على ما يشبه القرح، وهذا يدل على أنها عبارة عن حوض تتجمع فيه المياه التي يفيضها زيز وغريس⁸⁶. فيما يذهب آخر⁸⁷ إلى أنها استعملت للدلالة على مجالات سجلماسة في بعض المصادر، ويرى أن الكلمة وليدة العصور الحديثة، ويستدل على ذلك بكون الحسن الوزان الذي ألف كتابه "وصف إفريقيا" في النصف الأول من القرن 10هـ/16م، لم يستعمل قط لفظ تافيلالت، وإنما ذكر تلك المناطق باسم عاصمتها القديمة مدينة سجلماسة. ورغم ذلك فعدم استعماله للفظ تافيلالت لا يعني بالضرورة عدم وجوده، حيث إن ابن خلدون عند حديثه عن مواطن "أولاد حسين" و "أولاد بني حسين" من عرب المعقل خلال القرن 8هـ/14م استعمل لفظ تافيلالت. وتذكر الرواية المحلية،

⁸¹ - حافظي علوي حسن، 1997: م. س، ص. 23.

⁸² - تاوشخت لحسن 2008: عمران سجلماسة دراسة تاريخية وأثرية، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الاولى، الجزء الاول، ص. 32.

⁸³ - البكري أبو عبيد الله، 1968: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، بيت الحكمة، الدار العربية للكتاب، قرطاج، ص. 148.

⁸⁴ - الجنحاني الحبيب، 2005: المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، العدد 319، ص. 143.

⁸⁵ - مبارك الطايبي، 2008: م س ص 77.

⁸⁶ - مزين العربي، 1985: تافيلالت مهد الدولة العلوية، مذكرات من التراث المغربي، م 4 مطبعة nord organisation، ص 15.

⁸⁷ - حافظي علوي حسن، 1997: م. س، ص. 89.

أنه ظهر منذ العصر الوسيط، وبالضبط خلال الفترة التي شهدت قدوم الشرفاء العلويين إلى المنطقة، أي أواخر القرن 7هـ/ 13م⁸⁸.

وذهب محمد حجي إلى اعتبار تافيلالت اسما بربريا يدل على الحوض الذي يجتمع فيه الماء. والمقصود هنا المكان الذي يتقارب فيه نهرا زيز وغريس، حيث تتراكم مياه الفيضان بسبب الانخفاض الذي تعرفه هذه المنطقة. كما أن تافيلالت أصبحت تدل على كل المنطقة الممتدة جنوب جبل العياشي وشرقي كئلة صاغرو، حيث يقول "تافيلالت إسم بربري لإقليم واسع يقع وراء الأطلس المتوسط والكبير متاخما لواحاحات فكيك وحدود الجزائر شرقا وخط درعة غربا"⁸⁹.

وتذكر الرواية المحلية أن هذا اللفظ ظهر مع قدوم الأشراف العلويين إلى المنطقة، وتنص هذه الرواية أن لفظ تافيلالت تم اشتقاقه من كلمة "أوفيو" من فعل وفى يفي ومعناه "أوفو" بصيغة الأمر. وهذه الكلمة هي التي كان الشريف المولى الحسن بن القاسم يقولها لأهل سجلماسة بعد استقراره بينهم وتعليمهم طرق تلقح النخل والسقي، فتعهدوا من جانبهم بتأدية ربع الغلة في حالة ازدهار فلاحتهم، إلا أنهم لم يوفوا بعهدهم بعد تحقق الرغبة، فكان يقول لهم "أوفو"؛ أي "أعطو" ما وعدتم به، فيجيبونه "لا، لا" فسموا بـ "فيلالا"، فتكون تسمية تافيلالت في هذه الحالة مشتقة من مصطلح "فيلالا"⁹⁰. ويذهب رأي آخر إلى أن تافيلالت هي تصغير لكلمة "أفيلال" أو "أوفيلال" المحلية التي تطلق على سلسلة جبلية صغيرة بمنطقة سجلماسة تصل أعلى قمة بها 785م⁹¹.

وإجمالاً، فالاختلاف حول أصل تسمية تافيلالت يبقى وارداً بسبب تضارب الآراء، لكن رغم ذلك يظل الاتفاق حاصلًا حول الأصل الأمازيغي للتسمية⁹².

3-1- حدود المجال الجغرافي لتافيلالت

يعتبر مجال تافيلالت غير محدود، وذلك بسبب المعنى المزدوج والمتعدد الذي يطلق عليه. فحسب السلطات المحلية يستعمل كمرادف لإقليم الرشيدية، ويتعدى ذلك لدى المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتافيلالت ليشمل منطقة بني تجيت وبوعنان التابعة لإقليم فكيك، ودائرة الريش التابعة لإقليم ميدلت، ومنطقة النيف التابعة لإقليم تنغير حالياً، بل هناك من يجعل مجالها يمتد ليشمل

⁸⁸ - حافظي علوي حسن، 1997: م س ص. 89.

⁸⁹ - Hajji Mohamed, 1977: *L'activité intellectuelle au Maroc à l'époque Saadien*, publication de Dar El Maghrib ; Rabat, T. II, p. 573.

⁹⁰ - حافظي علوي حسن، 1997: م. س، ص 89.

⁹¹ - D.J. Meunier, 1982: *Le Maroc saharien des origines à 1670*, Paris, p 10

⁹² - بلكري عبد العزيز، 1999: تافيلالت ودلالاتها التاريخية من خلال المصادر، مجلة *واحة تافيلالت* العدد الأول، الرشيدية، ص. 5.

السفوح الجنوبية للأطلس الكبير الشرقي، والذي يضم أودية زيز وغريس وكير والمعيدي⁹³، بينما يحصره البعض في مجموع الأودية الرئيسية لغريس وزيز وكير، وبعض الواحات المتفرقة الأخرى التي تمتد داخل إقليم الرشيدية⁹⁴.

وتتحدد واحات تافيلالت بالمنطقة الممتدة على طول وادي زيز انطلاقا من سد الحسن الداخل شمالا إلى الطاوس جنوبا⁹⁵، بينما يحددها آخرون في انحصارها محليا في واحة الريصاني⁹⁶، وتقع في أقصى الجنوب الشرقي المغربي، ما بين خط عرض 17° و 37° درجة شمالا و 16° و 4° درجة شرق خط كرينتش.

ويرجع اختلاف الدارسين في تحديد منطقة تافيلالت إلى الدور الذي لعبته المنطقة في تاريخ المغرب. فحسب السكان المحليين تطلق على مدينة الريصاني والقصور المجاورة لها، والموجودة بين وادي زيز وغريس، في حين هناك اختلاف بين المؤرخين والجغرافيين. فمنهم من يوسع المجال ليشمل تافيلالت الكبرى، ومنهم من يحصره في بقعة محدودة بمعنى تافيلالت الصغرى.

2- الأصول التاريخية للمجموعات العرقية بتافيلالت

وتعد منطقة تافيلالت من المناطق التي سكنها الإنسان منذ القدم، إذ عرفت الاستقرار البشري منذ فترة مبكرة من التاريخ. فلقد كانت منطقة عبور بحكم موقعها على أبواب الصحراء الكبرى، مما جعلها قاعدة لمجموعات بشرية مختلفة الأصول والمواطن، والتي ارتبطت بمجمل التطورات التي عرفتها المنطقة وانعكست على الخريطة السكانية، وهذا ما يفسر تعدد الفئات الاجتماعية المختلفة التي استقرت فيها خلال مراحل متباينة⁹⁷.

⁹³ - Programme de développement territorial durable des oasis du Tafilalet. Op cit. P6.

⁹⁴ - جريير محمد، 1993: بعض المظاهر من تحولات العالم القروي بواحات تافيلالت الكبرى، مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، العدد 6، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، ص 51.

⁹⁵ - محمد ابن عمر، 2005: العقار وهيكلية المجال بواحات تافيلالت: مدن الرشيدية- أرفود-الريصاني نموذجا. أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز- فاس، ص.2.

⁹⁶ - Daoud M 2000,- la moyenne vallée du Ziz: une oasis entre tradition et modernisation. Thèse de doctorat d'état en géographie humaine, 2 tomes, F.L.S.H, El Jadida, p7.

⁹⁷ - علوي عبد اللوي أحمد، 1996: مدغرة واد زيز إسهام في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال العصر الحديث، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة المحمدية، ص. 155.

2-1- استقرار بشري عريق ومتعدد الأجناس

تعتبر منطقة تافيلالت منطقة حيوية استقطبت أجناسا وسلالات مختلفة الأصول والأعراق. فلقد عرفت استقرارا بشريا منذ عهود غابرة؛ أي منذ "العصر الحجري القديم"⁹⁸، وشهدت فيما بعد توافد مجموعات عرقية مختلفة في الأصول والمعيشة واللغة والعادات والتقاليد، وهو ما يؤكد التنوع الإثني (عرب، أمازيغ، شرفاء، حراطين، أحرار، يهود، اندلسيون،...)، الذي مازالت مظاهره بارزة إلى حد الآن.

ويمكن التمييز بين مرحلتين أساسيتين عرفت خلالهما استقرار مجموعات عرقية مختلفة، وغير متجانسة. تبتدئ المرحلة الأولى منذ فجر التاريخ، وتنتهي في أواخر القرن 7هـ / 13م. وتبتدئ المرحلة الثانية بالقرن 7هـ / 13م، وتنتهي بالعصور الحديثة والمعاصرة، وخلالها استقرت عرب "المعقل" و"الشرفاء الحسنيون"، واستمر الحال إلى أن نزحت إليها جماعات "أيت عطا" في القرن 19م⁹⁹.

وهكذا، تعايشت عناصر مختلفة في الواحات، فأنشأت حضارة تعتبر نتاجا لتاريخ طويل، وتمكنت من الاندماج فيما بينها رغم اختلافها العرقي واللغوي والديني.

2-2 الخصائص الاجتماعية وأشكال التمايز

يتميز سكان تافيلالت بتراتبية اجتماعية أفرزت أنماطا من العلاقات بين مكونات المجتمع. وترتبط هذه العلاقات بالبنية الاجتماعية وبالمكانة والحظوة والشرف والتملك والسلطة وغيرها. وتشكل اليوم معطى تاريخيا واجتماعيا وثقافيا موروثا، يتجلى في صور التمايز، وخاصة بين الشرفاء والأحرار والحراطين الأكثر تشكيلا للمجتمع الفيلاي¹⁰⁰ (الزواج¹⁰¹ والتخاطب والمناداة بين الفئات¹⁰² وإفشاء السلام¹⁰³،...). كما يمكن أن نلمس هذا في نمط تقسيم العمل، حيث مثلت فئة

⁹⁸ - تاوشخت لحسن، 1993: واحة تافيلالت بين الأمس و اليوم، مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، سلسلة الندوات 6، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، مكناس، ص. 11.

⁹⁹ - المولودي محمد، 2004: الثنائية الحضريّة ارفود- الريصانيّ البنيات والوظائف وتنظيم المجال الجهوي بتافيلالت، بحث لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب ظهر المهرّاز، فاس، ص. 17.

¹⁰⁰ - الطابعي امبارك، 2008: م. س. ص. 292.

¹⁰¹ - كان الشريف لا يتزوج إلا من فئة الشرفاء، ولا يتزوج من أخرى سواء كانت عربية أو أمازيغية أو حرة أو حرطانية، كما كانت الأعراف لا تسمح للحرطاني أو الحر أو الامازيغي أو أي كان بالزواج من الشريفة مهما كانت وضعيته المادية مرتفعة ووضعيتها متدنية، مما يوضح أن العامل المادي لم يكن عاملا حاسما في تحديد التراتب الاجتماعي داخل المجتمع.

¹⁰² - في هذا الجانب يتم المناداة على الشريف بمولاي أو سيدي إضافة إلى اسمه، بينما ينادى على الحر بإسمه دون تغيير ولا زيادة ولا نقصان، في حين ينادى على الحرطاني بإسمه أو بتصغيره (مثلا، عبد الله، هو عيو، محمد، هو حماني).

¹⁰³ - في هذا الباب كان الحرطاني هو السباق لتأدية السلام على الشريف، إضافة إلى تقبيل اليد عند البعض خصوصا في الزوايا، وفي حالة تغافل الحرطاني عن تأدية السلام فإنه يتعرض للسب والشتم من قبل الشريف.

الشرفاء الفئة الأكثر ثراء لامتلاكها العقارات وأشجار النخيل واستفادتها من الهبات والعطايا السلطانية¹⁰⁴، إضافة إلى ظاهرة التمايز التي ما تزال إلى اليوم على مستوى دفن الموتى¹⁰⁵ بمقبرة مولاي علي الشريف.

وتظهر بعض الأعراف المحلية بالمنطقة مدى عمق التراتب الاجتماعي، حيث كانت تحرم فئة الحراطين من شتى الحقوق، مثل حق الملكية كما كان الحال في قصور الرتب بأيت شاكرا، والكارا بالرتب كما هي محددة في بعض البنود القديمة¹⁰⁶:

ويمكن إجمال أهم الفئات الاجتماعية بواحات تافيلالت فيما يلي:
جدول 3: التراتبية الاجتماعية بواحات تافيلالت

الفئة الاجتماعية	مكوناتها
الفئة العليا	تتكون من الشرفاء والمرابطين والعلماء والرؤساء الإداريين وهي فئة جد محترمة وتتميز بنمطها المعيشي والثقافي؛
الفئة الوسطى	وتتكون من كبار التجار الذين استفادوا من عائدات التجارة وكونوا ثروة جعلتهم محط اهتمام الفئات الأخرى؛
الفئة الانتقالية	تتألف من صغار التجار والحرفيين وصغار الملاكين والموظفين الصغار، ويظل طموح هذه الفئة جد محدود؛
الفئة الدنيا	وتتكون من الحراطين والعبيد الذين يتعاطون الخماسة أو العمل كخدام عند الفئات العليا ويظل مستواها المعيشي والثقافي بسيطا جدا.

المصدر: لحسن تاوسخت، 1993، م س، ص.15.

وعموما، فقد شهدت هذه التراتبية تحولا عميقا نتيجة تغير الأعراف والعادات والتقاليد والعلاقات، ولا سيما بعد اختفاء المؤسسة التنظيمية والقضائية. واليوم، يبقى هذا التراتب نسبيا، ويتأرجح ما بين الظهور والخفوت، بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

3- التنظيم القبلي ونظام الأحلاف

تعتبر القبيلة¹⁰⁷ وحدة اجتماعية ونموذجا من التنظيم الاجتماعي. فهي مجموعة بشرية تربطها عوامل اقتصادية وجغرافية؛ أي علاقة الإنسان بالأرض، ويجمع بينها رابط القرابة، وتحتل مجالا

¹⁰⁴ الطايبي امبارك، 2008 : م.س، ص. 293.

¹⁰⁵ توجد بقرب الضريح، حوالى كلم ونصف عن مركز الريصاني، والتي تجسد هذه الظاهرة إلى حدود الساعة، حيث يدفن بها الشرفاء فقط ومن كان خادما لضريح المولى علي الشريف، ولا يسمح بدفن أموات الفئات الأخرى بها، وهي مخصصة لشرفاء القصور المجاورة للضريح، والشرفاء ذوي الجاه العالي من مختلف القصور الأخرى.

¹⁰⁶ من بين هذه البنود:

- "من باع دارا للقبلي نصافه مائة مثقال للبايع والمشتري، وكذلك شراء الأصول من لقبالة، فنصافه مائة مثقال للبايع والمشتري"؛

- "والشيخ الذي عمل ذلك في مشيخته، أو أعطى العذر أو غيره، فيعطي الشيخ عشرين مثقال، وكذلك المزاريك"؛

- "أما ما اشترط علينا الفقيه من الحطب، فهو على الحراطين"؛

- "وكذلك خدمة البواب، فهي عليهم متى علمهم بها الشيخ"؛

- "وأما الشيخ فكل ما أراد للقبيلة أن يرسل له من وزیعة أو غيرها، فإنه على الحراطين بالدور عليهم". أنظر:

- احدي امحمد، 2007: دراسة سوسيو اقتصادية لاعراف الجنوب، نموذج عرف تيدرین (ايت شاكرا) بمنطقة الرتب، منشورات كلية الآداب جامعة ابن زهر اكادير، مطبعة المتقي برينتر- المحمدية، الطبعة الأولى، صص. 29-30.

تراتبيا تمارس عليه سلطتها وتدافع عنه وتخضع لقيم وتمثلات ومبادئ مشتركة. ومما يزكي الإحساس بالانصهار ضمن القبيلة ويعزز تلاحمها الداخلي، الخطر الخارجي الذي قد يهدد استمرار وجودها. كما أن علاقات القرابة والتحالف بين أعضاء القبيلة الواحدة تؤدي إلى إقامة الفوارق بين المجموعات القبلية، التي كثيرا ما تتسبب في عمليات التنافس الحاد والصراع على الموارد ومصادر العيش. وهذا ما يدفع إلى إضفاء طابع الصراع الدائم والمستمر على المجتمع القبلي. وبإلقاء نظرة على القبيلة بواحات تافيلالت، يظهر أنها مجموعة من الأفخاذ يطلق عليها اسم شامل، تضم عدة دواوير أو قصور، وتنتمي إلى وحدات ترابية محددة. وانطلاقا من ذلك تنشأ تنظيمات اجتماعية واقتصادية قصد الحفاظ على كيان وصيرورة الحدود، التي تكون وحدة كل دوار أو قصر "تاقبيلت"¹⁰⁸، التي لها ممثلون ومؤسسات لإدارة شؤونها الداخلية أو تمثيلها على المستوى الأعلى في إطار التحالفات القبلية¹⁰⁹، التي شهدتها المنطقة، والمتمثلة في تحالفين: حلف أيت عطا، وحلف أيت يافلما.

- **حلف أيت عطا:** ينتمي معظم أيت عطا الصحراء إلى المناطق الجنوبية الشرقية للمغرب؛ أي العرق الثاني والثالث من برابرة صنهاجة¹¹⁰. ويأتي ذكر ايت عطا أول مرة في المصادر من قبل مارمول الغرناطي سنة 1570م¹¹¹، ويدعون أنفسهم بكل اعتزاز "إمازيغن" (الرجال الأحرار)، ويضمون بعض العناصر من عرب معقل المتبربرة حاليا، ومنهم من ينحدر من زنوج السودان الذين وفدوا إلى المغرب من عهد المرابطين أو الحراطين المقبولين في صفوف إمازيغن، وقد ينحدر البعض الآخر من قبائل يهودية أسلمت¹¹². ومن المحتمل أن تكون ضمنها بعض العناصر العربية المنحدرة من أصل معقلي مثل قبيلة ايت علوان¹¹³، أو بني امحمد التي انضافت إلى الحلف في فترة لاحقة وترتبط ارتباطا وثيقا بفخدة أيت خباش¹¹⁴.

¹⁰⁷ - تحدد هوية القبيلة نسبة إلى جد مشترك أو إلى قاعدة ترابية مشتركة، وتؤكد قبائل الرحل على الجد، بينما تؤكد القبائل المستقرة على التراب المشترك. انظر: محمد المولودي، 2004، م. س، ص. 22.

¹⁰⁸ - هي الإطار السياسي الذي يتحدد فيه النظام القانوني والاجتماعي والعلاقات ما بين السكان رغم أنها لا تكون وحدة بشرية تنتمي إلى جد مشترك. امحمد المولودي، 2004، م. س، ص. 22.

¹⁰⁹ - التحالف القبلي أو الاتحاد: هو مجموعة من الفروع القبلية التي لا تحمل بالضرورة نفس الاسم، وإنما تنتمي إلى الحلف أو الاتحادية، الشجرة الأم، وهي وحدات تلتحم وتنشطر حسب تحالف داخل اللوف، وهذا اللف هو الذي ينظم تاقبيلات، حيث نجدها مستقرة على شكل خانات الشطرنج، كل تاقبيلت تجاورها أخرى تنتمي إلى لف مضاد، انظر: المولودي محمد 2004، م. س، ص. 22.

¹¹⁰ - ينتمي صنهاجة الصحراء (المرابطون) اعتمادا على ترتيب ابن خلدون إلى العرق الثاني وصنهاجة الأطلس (أغلبهم من الموحيدين المصامدة) إلى العرق الثالث.

¹¹¹ - Mezzine L., 1987; op. cit, p. 275

¹¹² - جورج سبيلمان، 2011: أيت عطا الصحراء وتهذنة درعة العليا، ترجمة وتقديم احدي امحمد، كلية الآداب، أكادير، طبع bj print، الطبعة الثانية، ص. 45.

¹¹³ - يشكل ايت علوان وايت اسفول خمسا من خمسة أخماس اتحادية ايت عطا.

¹¹⁴ - احدي امحمد، 2012: القبائل الامازيغية بالجنوب الشرقي المغربي وعلاقتها بالمجال الصحراوي من القرن 16م إلى القرن 20م، دراسات في تاريخ المغرب العميق، كراسة جامعية، جامعة ابن زهر، مطبعة BJ PRINT، الطبعة الأولى، صص. 74-75.

كانت أيت عطا خلال القرن 17م تتكون من ثلاثة تحالفات قبلية، وأصبحوا خلال القرن 19م خمس أخماس¹¹⁵. وتشكل واحة تازارين وصاغرو وأوكنات قلب بلاد أيت عطا. أما المناطق الأخرى فما هي في الحقيقة إلا أراضي اجتاحتها وحديثة الاستغلال لديهم، كما أن بنية بلدتهم كانت منهم ساكنة الجبل والسهل، رحلا ومستقرين¹¹⁶.

تعتبر شخصية "دادا عطا" الزعيم الروحي والرمز التاريخي والجد الأعلى لقبائل أيت عطا الصنهاجية، التي رأت فيه المثال والرجل القادر على تجميع الصنهاجين في كتل قبلي قوي¹¹⁷. ولهذا، أضحت أيت عطا أحد أشكال التنظيم القبلي شديد التنوع، تستوحي أعرافها من التقاليد الأمازيغية، فبرزت في الجنوب الشرقي طافية على سطح الأحداث، ومساهمة في تغيير منحى التاريخ.

- **حلف ايت يافلمان:** هي قبائل أمازيغية مختلفة الأصول، استوطنت الجنوب الشرقي، وانتشرت على ضفاف الأودية الشهيرة بالمنطقة، وخاصة غريس وزيز وكير بكل من تودغى وفركلة وتافيلالت. وترجع أول وثيقة تشير إلى ظهور هذا الحلف إلى سنة 1645م، انطلاقا من وثيقة عثر عليها بزواوية اسول¹¹⁸. ويتشكل هذا الحلف من قبائل مختلفة الأصول تضامنت في خمس مجموعات بلسان بربري واحد، وهو حلف جديد تكون للبحث عن توازن مفقود بالجنوب الشرقي، مكتسبا ود المخزن لكونه كان يراقب الممرات الجبلية بالأطلس الكبير. وقد قام بدور فعال في وقوفه حاجزا حاسما دون التوسع العطاوي، مما سمح للجيش المخزني بنوع من الاستقرار وادخار الجهد. فتقوية الحلف يعني خلق توازن الحلفين بمنطقة الجنوب الشرقي، ليصبح أحدهما يراقب الآخر، مما سيوفر للسلطة المركزية نوعا من الاطمئنان من الخطر العطاوي¹¹⁹.

ويضم هذا الحلف كلا من ايت مرغاد وايت حديدو وايت يزدك¹²⁰ وايت غروشن، وكذلك ايت عياش وايت يحيى. ويمكن أن نضيف إليهم مجموعتين عربيتين مستقرتين بسهل تافيلالت، انضمتا

¹¹⁵ - كل خمس يشتمل على قبيلة واحدة أو أكثر ترتبط بالقرابة الأبوية، إذ تنحدر من جد واحد تسمى باسمه. وكل قبيلة تضم عدة بطون أو فصائل يجمعها قصر أو دوار واحد. وكل بطن يتركب من مجموعة من الأفخاذ "إغسان العظام" المرتبطة بالقرابة الدموية، ويتولى رئاستها كل شخص معروف بشجاعته ونزاهته وماله وجاهه.

¹¹⁶ - المولودي محمد، 2004: م. س، ص. 24.

¹¹⁷ - ما تزال حاضرة في الذاكرة الشعبية والرواية الشفوية إلى اليوم، ويوجد قبره بقم "تافات نلكتاون" في المدخل الجنوبي لواحة فزواطة من وادي درعة. انظر: احدى امحمد، 2012: م. س، ص. 76.

¹¹⁸ - Mezzine L., 1987: op. cit, p. 79.

¹¹⁹ - احدى امحمد، 2012: م. س، ص. 85.

¹²⁰ - قبيلة من اتحادية ايت يافلمان تضم الفخدرات التالية، ايت مومو، ايت فركان، ايت التلت، ويرجع أصلهم إلى قرية "تيزكي" بواد تودغى، حيث يقولون "من لم ينحدر من تيزكي ليس زدكيا"، وهناك من يقول إن موطنهم الأصلي هي واحة الرتب، وان المجاعة هي التي كانت سبب الهجرة.

بهدف التضامن وحماية المصالح المتبادلة، وهما عرب الصباح زيز بتيزيمي والجرف، ثم عرب سفالات تافيلالت¹²¹.

وقد شهد الحلف مواجهات مع ايت عطا، التي باتت تهدد مصالحه بالواحات. ويمكن اعتبار القرنين 18 و19م مرحلة أوج الصراع بين الحلفين المتضادين، دون أن ننسى تدخل قوى صغرى من أصل معقلي "قبيلة ذوي منيع" التي لعبت دورا ثانويا في تأجيج الصراع؛ إذ كانت تتدخل لمنصرة هذا الحلف أو ذاك حسب ما تمليه عليها مصالحها الحيوية، وحسب درجة وقوة الحلف¹²².

ويذكر أن هذا التحالف صمد كثيرا أمام الدهر، ولم يتشتت عمليا حتى بدأت القوات الفرنسية تفرض سيطرتها على الأطلس الكبير الشرقي. وانطلاقا من معركة بودنيب 1908¹²³، التي شكلت بداية تصدع الحلف والتي حضرها كبار القبائل من ايت مرغاد وايت عطا وقبائل ايت يافلما، حيث احتلت فرنسا جزء كبيرا من المجال الوظيفي لقبيلة ايت يزدك وجندت بعضا من أفراد القبيلة لردع إخوانهم في اتحادية يافلما. ومن ثمة انفصال ايت يزدك عن الاتحادية بفعل الضغط الخارجي وانخراطهم في الدفاع عن المجال، ولم يدم الأمر طويلا؛ إذ بعد معركة ايت يعقوب 1929 ومعركة بادو 1933، توقفت المقاومة المؤطرة من لدن اتحادية ايت يافلما، فعجلت الحماية الفرنسية بتفكيك الاتحادية. إلا أنها لم تستطع تفكيك القبيلة في بلاد المغرب غير النافع¹²⁴، حيث بقيت المؤسسات السياسية محافظة على تسييرها الذاتي والمحلي على شكل جماعة أو اتحاد القصور.

4- مؤسسة القصر: الدلالة والأبعاد

إذا كانت القبائل تتحد فيما بينها لتكوين الأحلاف وعيا منها بالمخاطر التي بإمكانها أن تتعرض لها وهي مجزأة، وللمحافظة على مصالحها العامة والخاصة، فقد كان لا بد أن تخلق مؤسسات اجتماعية وهيكل تأطيرية تسهر على السير العادي للعلاقات داخل الواحة. ومن هنا ضرورة نظام يحكم نشاط الأفراد من خلال قواعد، تهدف إلى تنظيم ناجع وفعال منبثق عن واقع معاش تضبطه قوانين لاحتواء مشاكل السكان ومعالجتها درءا للمخاطر والأزمات. وهو ما يستدعي

¹²¹ - المولودي محمد، 2004: م. س، صص. 26-27.

¹²² - المولودي محمد، 2004: م. س، ص. 29.

¹²³ - تعتبر أول معركة عرفتها منطقة الأطلس الكبير الشرقي ضد المستعمر، والتي التحمت فيها كل الساكنة والقبائل، تحت تأطير الزاوية الدراوية، التي كان لها نفوذ وإشعاع قوي على قبائل المنطقة خاصة حلف ايت يافلما، والتي نتج عنها إنشاء أول مركز استعماري بالجنوب الشرقي.

¹²⁴ - آيت الفقيه لحسن، 2001: *إملشيل جدلية الانفتاح والانغلاق*، منشورات مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، مطبعة امبريال، الطبعة الأولى يوليو، ص. 79.

التكيف مع كل ما هو مستجد في مجتمعات الواحات المتسمة بالحيوية. وتطبيقا لهذا المبدأ لا بد من وجود مؤسسات تقوم بهذا الدور، وهي أولا جماعة القصر، وجماعة اتحاد القصور.

- تعريف القصر: يشكل القصر وحدة التنظيم الاجتماعي في مناطق الواحات. فهو يجسد الإطار الاجتماعي للاستقرار والانتماء والتجانس بين الفرد وجماعته، وهو خلية سكنية¹²⁵ تضم عددا من المنازل والأسر، التي يجمعها تقارب أنماط العيش وتشابهها، وأيضا بعض الترابطات الاجتماعية ذات الأصول القبلية المتعددة والموروثة¹²⁶. كما يضم مجموعة من السكنات الإدارية والسكنية المحصنة بأسوار وأبواب وأبراج مراقبة¹²⁷ لتفادي هجوم الأعداء. وهو تجمع سكني مغلق له منفذ واحد، في غالب الأحيان، يحيط به سور عال من أجل الدفاع والحماية¹²⁸، فشكله المعماري ووجود باب واحدة له يوحي بأننا لما ندخله ندخل إلى دار واحدة كبيرة¹²⁹، وتقابله كلمة "الدوار" و"الدشر"، كما تستعمل بعض الكلمات الأخرى كمرادف له مثل، القصبه والقصبية والقصيرة التي هي تصغير للقصبه والقصر¹³⁰.

كانت القصور تشيد في أماكن عالية كالتلال المجاورة للمجاري المائية، وكانت تتحكم في تشييدها عوامل أخرى متعددة¹³¹، ويعتبر عهد المولى إسماعيل 1672م 1727م فترة ازدهار حركة بناء القصور والقصبات بمنطقة تافيلالت، قصد إيواء بعض أبنائه الذين كانوا يفضلون الاستقرار بالمنطقة¹³². ويتميز القصر عموما بمجموعة من المميزات نذكر منها الأزقة، والمنازل، والأسوار العالية من الخارج، وانفتاح مرافقه على الفضاء الداخلي، يشيد السكن بالتراب المضغوط المسمى محليا بـ "اللوح" وسقفه من جذوع النخيل وخشب الصفصاف والقصب، ويفسر ذلك بتكيف السكان مع المعطيات المناخية والظروف الأمنية¹³³.

- جماعة القصر: يعد القصر كيانا اجتماعيا وسياسيا كانت تقوم بتسيير شؤونه مجموعة من الأشخاص كان يطلق عليهم اسم "جماعة" القصر، المؤسسة التشريعية والقضائية للمجتمعات القبلية

¹²⁵ - إحدى امحمد، 2007: م.س، ص. 42.

¹²⁶ - لمراني علوي محمد، 1999: المعمار المبني بالتراب في منطقة تافيلالت، ندوة المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط؛ سلسلة ندوات ومناظرات رقم 80، كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ص. 101.

¹²⁷ - بوزيد حمزة، 2014: القيمة العمرانية لمدينة غرداية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز، فاس، العدد 13، ص. 38.

¹²⁸ - كبيري علوي مولاي هاشم، 2005: التحولات السكنية بزير الأوسط: انفجار القصور ومسلسل التمدين، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب ظهر المهرز فاس، ص. 19.

¹²⁹ - المالكي عبد الرحمان، 1993: البنيات الاجتماعية والهجرة القروية بتافيلالت، مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، سلسلة ندوات العدد 6، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، ص. 73.

¹³⁰ - حافظي علوي حسن، 1997: م.س، ص. 114.

¹³¹ - ازديدات نور الدين، 2014: لمحة عامة حول القصور بالجنوب المغربي: قصر اسا نموذجا، مجلة واحات المغرب، المجال-الانسان-التنمية المستدامة، العدد الأول، السنة الأولى أكتوبر، طبع medagraph pub، ص. 26.

¹³² - تاوشيكخت لحسن، 1996: المنجزات العمرانية للسلطان المولى عبد الرحمان بتافيلالت، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية؛ مركز الدراسات والبحوث العلوية بالريصاني، دار المناهل للطباعة والنشر، صص 201-200.

¹³³ - تاوشيكخت لحسن، 2008: م.س، ص. 230.

التي تسند لها مهمة الحفاظ على العلاقات الاجتماعية¹³⁴، والمؤلفة من ممثلي العائلات والعظام القاطنة بالقصر، وكان تعيينهم يتم في غيابهم، حسب كفاءتهم وقدرتهم على تحمل المسؤولية، وكذا معرفتهم بعرف¹³⁵ القبيلة الذي هو إلى حد ما القانون الأسمى الذي يحتكم إليه عند الحاجة، وهؤلاء النواب كانوا يسهرون على كل المؤسسات الاجتماعية للقصر، وكانوا يتدخلون في تدبير كل مجالات الحياة بالقصر، الزراعية منها والرعية وغيرها.

وتتنظم الوحدات الاجتماعية المكونة للقصر عبر مجموعة من الأعراف والقرارات التنظيمية المنبثقة من الوحدة السياسية التي تشكلها جماعة القصر باعتبارها هيكلًا تنظيميًا وتشريعيًا يسهر على تطبيق وتتبع مختلف العلاقات بين أفراد القصر، ويعتبر المكان؛ أي الأرض محور التحام الجماعة. فالخطر الخارجي الذي يهدد استمرار وجودها هو الذي يذكي الإحساس بالانصهار ضمن الجماعة ويعزز تلاحمها الداخلي¹³⁶، كما تقوم بدور تمثيلي للقصر مع باقي القصور الأخرى ضمن وحدات سياسية أكبر تسمى بالمشيخة¹³⁷.

وتتشكل جماعة القصر من الشيخ¹³⁸ ومجموعة من المزارك الممثلين لكل الفخدات المشكلة للبنية الاجتماعية للقصر، ويرتبط عددهم بعدد الفخدات أو العظام، ويعتبرون من وجهاء المجموعة التي ينتمون إليها والتي تتكون من عدة أسر. ولذلك فاختيار المزارك يكون مرتبطًا بمكانته من خلال ما يملكه من قدرة على الدفاع عن حقوق مجموعته وعلى إلزامهم بالواجبات المفروضة عليهم، ويفرغ عن مجلس الجماعة أجهزة تنظيمية تكون تابعة في عملها لقرارات المجلس¹³⁹.

- **جماعة اتحاد القصور:** يتجلى هذا المستوى من التنظيم في انضواء مجموعة من القصور في تحالف موحد، وفي إطار مقاطعة جغرافية متقاربة أو في إطار اتحاد قبلي سياسي أملتته ظروف

¹³⁴- تملين ابنتسام، 2015: الإنسان وعنصر الماء بواحات تافيلالت التدبير والتمثلات، مجلة واحات المغرب، المجال- الإنسان- التنمية المستدامة، العدد الثاني السنة الأولى مارس، مطبعة بنلفقيه الرشيدية، ص. 35.

¹³⁵- أطر العرف أو أزرف المجتمع القبلي، ومعناه القانون أو مجموع القواعد التي كانت تضبط العلاقات بين الناس الذين يعيشون في قصر أو مجموعة من القصور، وكانت تلك القواعد والقوانين من إفراس نفس المجتمع وتفرضها إكراهات اجتماعية على الفرد والجماعة على حد سواء، وأعراف منطقة تافيلالت شملت جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وكان كل ذلك بهدف الحفاظ على التوازن داخل القبائل، والتركيز على قيم التضامن، مما يعطي للجماعة المناعة والقوة ويجنبها التفرقة التي قد تؤدي إلى الانحلال والزوال.

¹³⁶- بوطالب محمد نجيب، 2002: سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه 41، الطبعة الأولى، ص. 56.

¹³⁷- الطايبي مبارك، 2008: م. س، ص. 302.

¹³⁸- هو شخص له مجموعة من الصفات مثل الشجاعة، الحكمة، الصدق، الأمانة، إعطاء كل ذي حق حقه، ويتولى هذا المنصب بعد اتفاق وإجماع من أهل القصر أو القبيلة، و يجب أن يكون على إمام تام بما تقتضيه مصلحة الجماعة، وأن يتمتع بالنظرة الشمولية في كافة الأمور المتعلقة بالجماعة، والقدرة على استخراج الحلول لجميع المشكلات.

¹³⁹- الطايبي مبارك، 2008: م. س، ص. 304.

المحيط الاقتصادي والاجتماعي، حيث يمكنه أن يتجاوز مستوى المقاطعة الجغرافية ليشمل مقاطعات أخرى أو جزء منها¹⁴⁰.

وجماعة اتحاد القصور، هو عبارة عن مجلس يشكله الشيوخ الممثلين للقصور المنضوية داخله، ويوجد على رأسها شيخ المشيخة الذي يتم تعيينه وفق العديد من الاعتبارات، منها قيمة القصر الذي ينتمي إليه، من حيث مكانته ضمن القصور الأخرى اقتصاديا واجتماعيا وروحيا، كما أن اختياره يرجع لمكانته ولرجاحة عقله وقوة كلمته وصون نسبه بين مجموع شيوخ القصور الأخرى¹⁴¹. وهو يتولى مهمة الدفاع عن مصالح المشيخة من قصور وأملاك وغير ذلك، كما يتدخل في حل المشاكل الداخلية للقصور المنضوية في مشيخته ويلزمهم باحترام الأعراف والمواثيق والعادات باعتماد وسائل الردع المحلية¹⁴².

ويرجع الدافع وراء ظهور هذا الاتحاد إلى عدم قدرة القصر الواحد على تدبير شؤونه باستقلالية تامة. ولهذا تنتظم جل القصور بواحات تافيلالت ضمن وحدات سياسية أملتتها مجموعة من الظروف والمصالح المشتركة.

جدول 4: أهم مشيخات تافيلالت

اسم المشيخة	موقعها	بعض قصورها
الخنك	الممتد شمال سد الحسن الداخل	أمزوج- تاغزوت- تاردة
مدغرة	بين عين مسكي ومدينة الرشيدية	سيدي أبي عبد الله- اولاد محمد- مسكي- تاوريرت
الرتب	من هضبة مسكي حتى واحة الدويرة	زاوية اوفوس- اولاد شاكرا- الدويرة
تيزيمي	شمال سهل تافيلالت	المعاضيد- اولاد الزهراء- اولاد بوزيان
السيفة	في الجهة الشمالية الغربية تمتد بين مجال زيز وغريس	المنقرة- اولاد حسين- الكلاكلة- الدوار
تنجيبوت	شمال شرق تافيلالت	مركيدة- القصر الفوقاني- الفيضة- اولاد يوسف
واد إقلي	طول واد الشرفا وسط الواحة	ابوعام- اولاد عبد الحليم- قسبة الريصاني
الغرفة	الجنوب الشرقي من الواحة	الجديد- اسرغين- اولاد عبد الرحمان- امسيفي
بني امحمد	جنوب قطاع السيفا بين زيز وغريس	الجبيل- لبطرني- اولاد ليامام- قصير الجير
السفالات	الجنوب الغربي من الواحة	ويغلان- تابوعصامت- كاوز- شرفة بحاج

المصدر: منوغرافية دائرة الريصاني، ارفود والرشيدية 2015

¹⁴⁰ - المولودي محمد، 2004: م. س، ص. 29.

¹⁴¹ - الطايبي مبارك، 2008: م. س، ص. 306.

¹⁴² - لمراني علوي محمد، 1999: م. س، ص. 106.

يبدو أن الطابع القبلي الذي ساد منطقة تافيلالت فرضته جملة من العوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال فترات تاريخية. وقد سمحت معرفة هذا التنظيم الاجتماعي التقليدي بإبراز خصائصه في تدبير المجال؛ وذلك في تفاعل مع الواقع والمستجدات.

ورغم المكانة التاريخية التي تتمتع بها منطقة تافيلالت "مهد الدولة العلوية"، إلا أن ذلك لم يشفع لها لتلتحق بالركب التنموي مقارنة ببعض الجهات في المغرب. فإعادة تأهيل الواحات يتطلب عملا شموليا يأخذ بعين الاعتبار مجموع المشاكل والتحديات. ويتعلق الأمر بمسألة تنمية مستدامة بالأساس تستدعي إعادة الاعتبار للعلاقات التقليدية بين الإنسان ومحيطه، وتطوير هذه العلاقات حتى تستفيد من التقدم التقني والعلمي الذي يجب توظيفه بذكاء لتنمية هذه المجالات، دون الضغط المفرط على مواردها الطبيعية أو طمس مميزاتها الحضارية والثقافية والتاريخية.

II- المحددات الجغرافية لواحات تافيلالت

يشكل تشخيص المحددات الجغرافية أحد العناصر الأساسية في هذه الدراسة، حيث يمكن من إبراز نقط القوة ونقط الضعف بالمجال.

1- موقع جغرافي هامشي

اختلفت الدراسات حول تحديد موقع تافيلالت باختلاف الأهداف المتوخاة منها. ويمكن أن نحددها في أقصى الجنوب الشرقي للمغرب بالنطاق ما قبل الصحراوي¹⁴³، انطلاقا من سد الحسن الداخل شمالا إلى واحات الطاوس جنوبا¹⁴⁴.

يعتبر تموقع المنطقة وراء جبال الأطلس الكبير سببا في حرمانها من المؤثرات البحرية الرطبة، وهذا ما جعلها تندرج ضمن المناطق الأكثر قارية بالمغرب¹⁴⁵. ويضم مجال الدراسة كلا من واحات زيز الأوسط (الخنك، مدغرة، اوفوس، والرتب)، وواحات زيز الأسفل (ارفود، الريصاني الطاوس،...)، التي تمتد غرب خط غرينتش بين خطي عرض 32°00 شمالا في بحيرة سد الحسن الداخل، و31° جنوبا قرب منطقة الطاوس، وبين خطوط طول تتراوح ما بين 4°00 و 4°15 شرقا، و4°30 غربا¹⁴⁶. ويحتل هذا المجال الجزء الشرقي من جهة درعة تافيلالت.

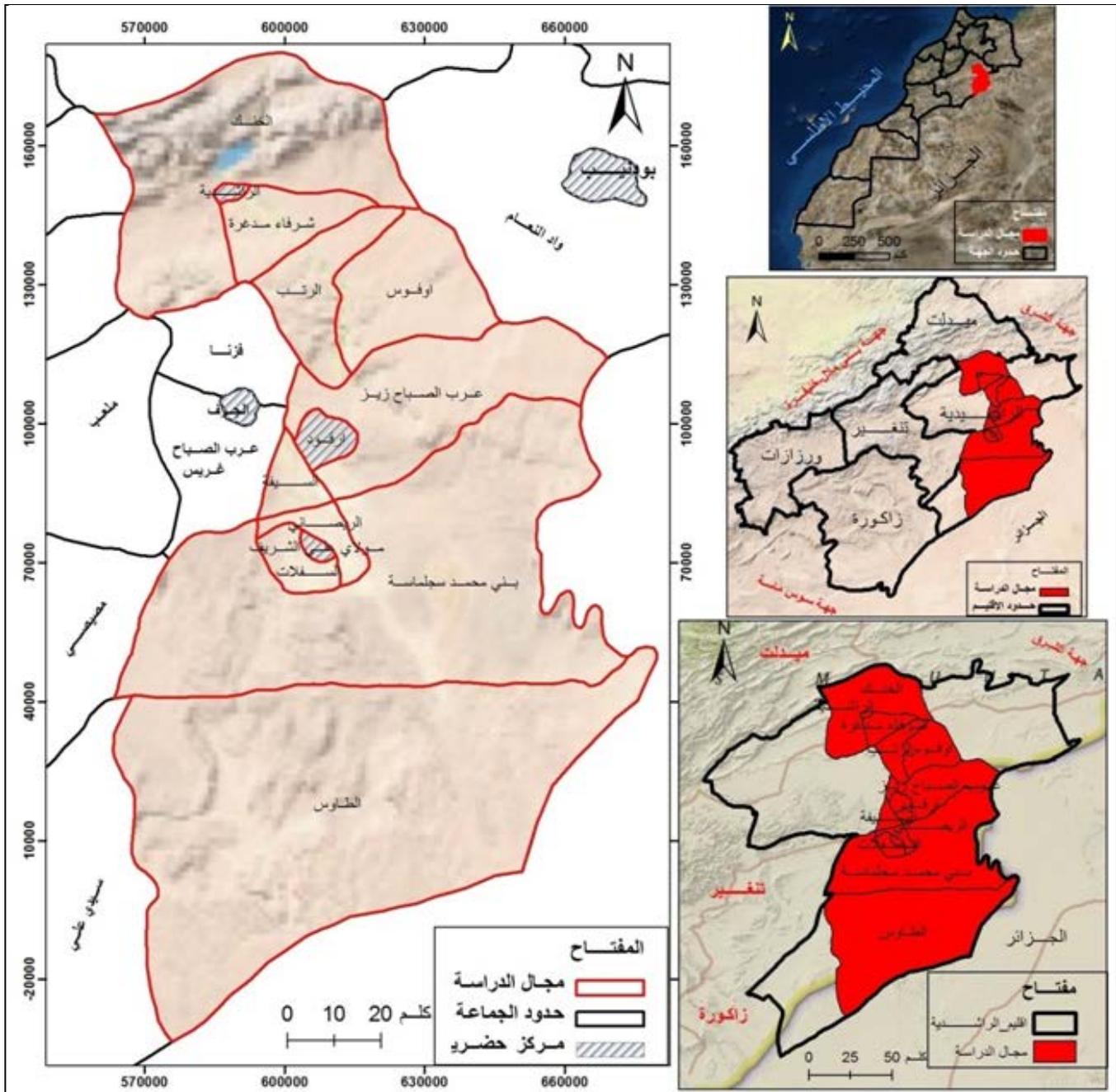
¹⁴³ - Margat.J., 1962: Mémoire explicatif de la carte hydrogéologique au 1/50000 de la plaine de Tafilalt. Edition du service géologique du Maroc, p 21.

¹⁴⁴ - ابن عمر محمد، 2005، م.س، ص.2.

¹⁴⁵ - Margat.J., 1962: Op.Cit, p. 21.

¹⁴⁶ - Les carte topographiques d'Errachidia, Aoufous, Arfoud, Rissani, Merrzoga, Taous, au1/100000.

خريطة 2: موقع واحات تافيلالت ضمن المجال الوطني والجهوي سنة 2017



المصدر: خريطة التقسيم الجماعي للمغرب سنة 2015 + صور google earth + عمل شخصي 2017

وعلى المستوى الإداري يتكون المجال من 13 جماعة ترابية، 3 منها حضرية و10 قروية، تتكون من ثلاث دوائر على الشكل التالي:

جدول 5: الجماعات الترابية المكونة للمجال المدروس سنة 2017

الجماعات	الباشوية	الدائرة
الخنك	باشوية مدينة الرشيدية	دائرة الرشيدية
مدغرة		
أوفوس		
الرتب		
عرب الصباح زيز	باشوية مدينة ارفود	دائرة ارفود
السيقة		
بني محمد سجماسة	باشوية مولاي علي الشريف	دائرة الريصاني
السفالات		
الريصاني		
الطاوس		

المصدر: دائرة الرشيدية، ارفود والريصاني، 2015

2- طبوغرافية يغلب عليها الانبساط

تتميز طبوغرافية واحات تافيلالت بالتنوع، نظرا لتعدد الأشكال المكونة للسفح الجنوبي للأطلس الكبير، والأحواض المائية المجاورة له. مما جعلها تتوفر على أشكال طبوغرافية معقدة أحيانا. وتشكل مناطق حوض زيز الأعلى أعلى نقط الارتفاع، ومنها تتلقى المناطق السفلى المياه المنحدرة من الأطلس الكبير. وفي المقابل يسود منطقة زيز الأوسط والأسفل الجفاف، حيث الانبساط، وزحف الرمال والتآكل..، التي رسمتها عوامل التعرية القديمة¹⁴⁷. ويمكن التمييز بين ثلاثة أجزاء داخل هذه الوحدة¹⁴⁸:

- **الجزء الأول:** يمتد من فم غيور إلى هضبة مسكي، حيث ضعف عمق الوادي (10 إلى 30م) واتساع مجراه، الشيء الذي يسمح باتساع المجالات الفلاحية؛
- **الجزء الثاني:** يمتد من هضبة مسكي إلى واحة أوفوس. يرجع تكوينه إلى فترة الكريطاسي¹⁴⁹، ويتميز الوادي في هذا الجزء بعمق يتراوح ما بين 10 و100م، وبقلة الأراضي الفلاحية نظرا لضيق مجرى الوادي؛
- **الجزء الثالث:** يشكل سافلة الوادي وبيئتي من ملتقى واد زيز بواد أوفوس حتى مدخل سهل تافيلالت، حيث يتسع مجرى الوادي وتمتد المجالات الزراعية¹⁵⁰.

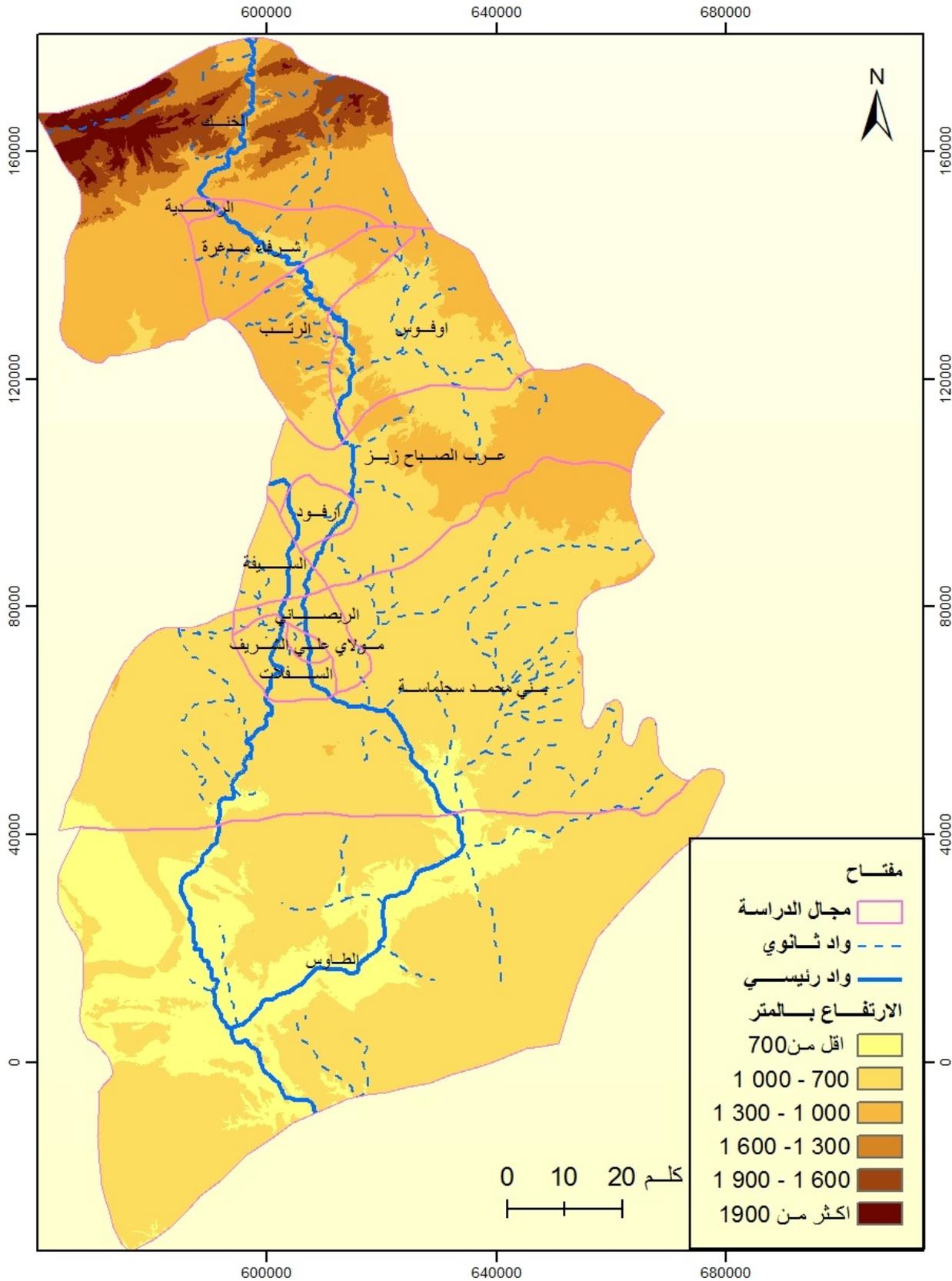
¹⁴⁷ - سعدي يوسف، 2005: ظاهرة التصحر في منطقة تافيلالت الأسباب، المظاهر والمكافحة، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص.34.

¹⁴⁸ - Daoud. M 1984: les processus de l'évolution socio-spatiale dans la moyenne vallée du Ziz (sud-est marocain), Thèse de doctorat de 3eme cycle en géographie- aménagement, université de Toulouse le Mirail, pp. 24-25.

¹⁴⁹ - ابن عمر محمد، 2005: م. س، ص. 35.

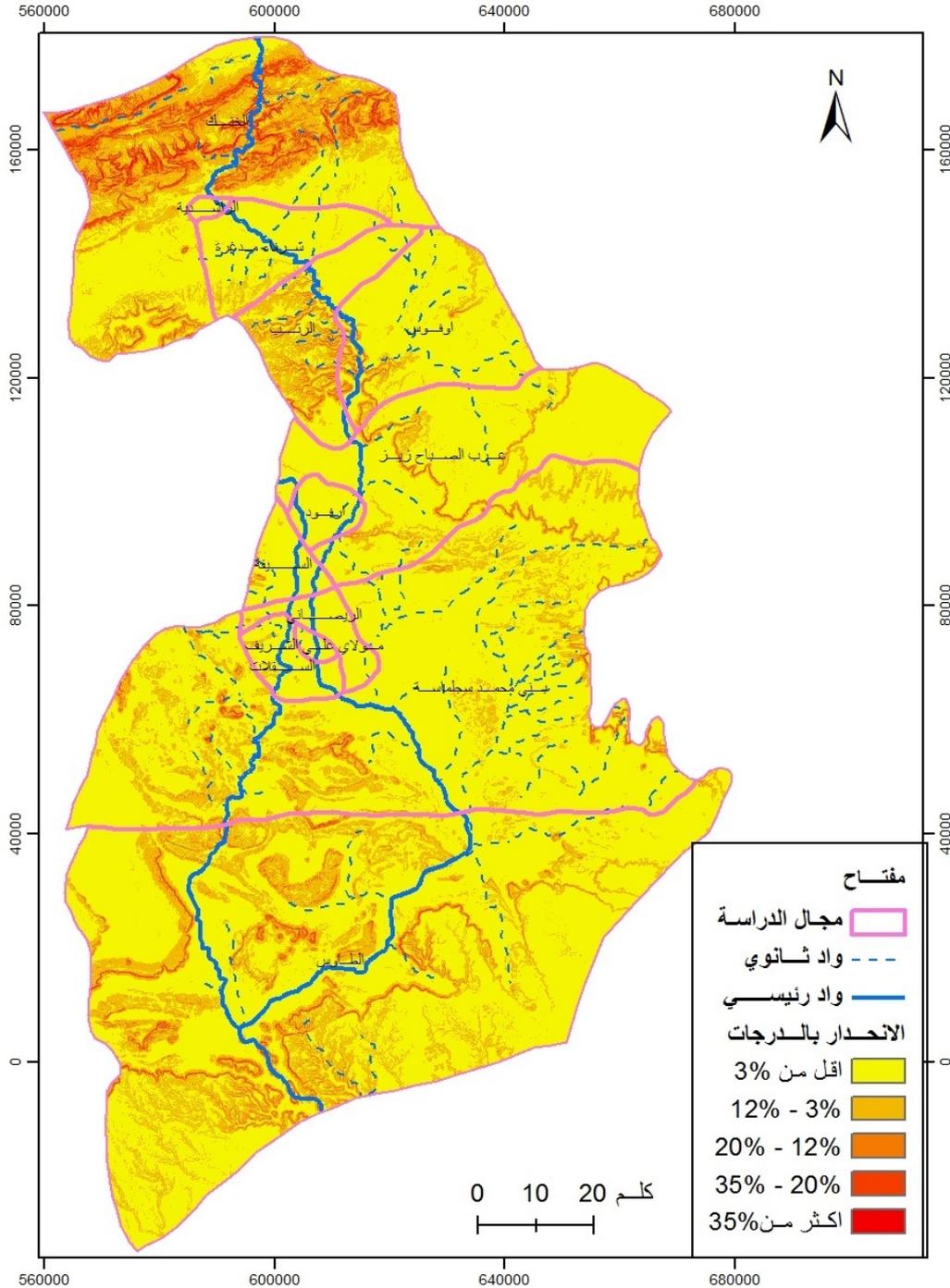
¹⁵⁰ - Daoud. M, 1984: op. cit, p. 25.

خريطة 3: توزيع الارتفاعات بواحات تافيلالت سنة 2017



ونظرا للانحدار التدريجي من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي¹⁵¹، فإن واحات تافيلالت تعتبر منخفض تعرية للتراكم والإرساب.

خريطة 4: توزيع الانحدارات بواحات تافيلالت سنة 2017



المصدر: النموذج الرقمي الارضي MNT، تركيب شخصي، 2017.

¹⁵¹ - يبلغ متوسط الانحدار بواحات تافيلالت 2,3 في الألف، ويختلف من الشمال إلى الجنوب، حيث ينخفض بشكل كبير في منطقة شمال بلدة السيفة؛ إذ يبلغ 1 في الألف، ويكون متوسط في الجنوب الشرقي من الريصاني قرب قصر الدار البيضاء، ومرتفع في أقصى الجنوب الشرقي شرق قصر تينغراس، حيث يصل إلى 4 في الألف، انظر: سعدي يوسف 2005، م. س، صص. 34-35.

3- جيولوجية متنوعة نتاج للتعرية والتراكم

يتبين انطلاقاً من الدراسات الجيولوجية التي أنجزت حول تافيلالت، أن التكوينات الصخرية تتنوع وتختلف من منطقة إلى أخرى، ويمكن تقسيمها إلى منطقتين متميزتين¹⁵²:

❖ **منطقة زيز الأوسط:** وتتشكل من تكوينات الزمن الثاني، حيث الحوض الطباشيري لحمادة بودنيب ومسكي والتي تعود إلى حقبة التوروني والسينوماني. ويمتد زيز الأوسط من الأخدود ما قبل الصحراوي أو الأخدود الجنوب-أطلسي عبر منطقة مهذلة ذات بنية مقعرة وملتوية قرب الأطلس الكبير حتى منطقة إيردي. ولقد تكون هذا الحوض من وجهة نظر جيومورفولوجية بواسطة عاملين:

- الأول، هو اكتساح الحوض من التشكيلة الثلاثية المكونة لحمادة كير؛
- والثاني، هو الكلس التوروني على المستوى البنيوي الذي يقف عائقاً أمام التعرية. وهذه ميزة تنفرد بها واحة افوس عن باقي التكوينات في سهل تافيلالت.

كما تتكون السلسلة الطباشيرية المكونة لحوض زيز الأوسط من ثلاثة عناصر رئيسية¹⁵³ هي:

- ✓ الطباشيري الأسفل: ويتكون من الحث الرملي، ويشكل قاعدة نافذة بواسطة المسامية أحياناً، وأحياناً أخرى بواسطة الشقوق، وليس له إلا دور ثانوي على مستوى المسامية بواسطة قلة بروزاته وقلة امتداده على السطح؛
- ✓ القاعدة الوسطى: وتتكون من الطين والطفل المالح ذي القاعدة الرملية التي ترجع إلى حقبة السينوماني؛
- ✓ قمة السلسلة: يوجد الكلس السينومانو-توروني الذي تتخلله بعض الشقوق ويكون طبقة نافذة من النوع الكارستي.

❖ **منطقة زيز الأسفل:** تغيب في المنطقة تكوينات الزمن الثاني والثالث، وتوجد بها إرسابات الزمن الرابع مباشرة فوق طبقات الزمن الأول القديمة. وهذا يخفي مناطق التقاء الكتلة القديمة لجبال أوكنات مع تكوينات الزمن الثاني التورونية والسينومانية في الجهة الشمالية الشرقية من حوض تافيلالت، أي في منطقة افوس وحمادة بودنيب وحمادة مسكي.

وقد كانت تكوينات الرباعي بتافيلالت موضوع دراسة مستفيضة من قبل J. Margat الذي توصل إلى أن سهل تافيلالت يصنف ضمن منخفضات التعرية. فخلال الرباعي الأوسط تم ملء قعر الوادي بالغرين المحمول بواسطة أودية زيز وغريس، ليتم تشكيل سطح السهل الحالي. ولهذا يتميز

¹⁵² - سعدي يوسف، 2005: م. س، ص. 49.

¹⁵³ - سعدي يوسف، 2005: م. س، ص. 50.

سهل تافيلالت بوجود ظاهرتين جيومورفولوجيتين، ظاهرة أشكال التعرية وظاهرة أشكال التراكم¹⁵⁴. خلال الحقب القديمة للزمن الرابع تعرض حوض زيز الأسفل لعوامل تعرية نشيطة وكثيفة استطاعت إزالة توضعات الزمن الثاني والزمن الثالث لتستقر إرسابات الزمن الرابع مباشرة فوق تكوينات الزمن الأول، والذي تختلف إرساباته في الحوض حسب انتشارها، وقوتها، وتوزيعها، وطبيعة التربة المكونة لها¹⁵⁵.

ومن بين الطبقات الجيولوجية التي تشكل اليوم رافدا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ما تحتويه المنطقة من طبقات غنية بالمستحاثات¹⁵⁶، حيث نجد الكامبري، الأوردوفيسي، الكوتلاندي، الديفوني، الدينانتي، الكريتاسي.

وعموما، فقد ساهم التكوين الجيومورفولوجي لواحاح تافيلالت في تنوع المشهد التضاريسي، إلا أن موقعها جنوب جبال الأطلس جعلها في ظل المطر، وعرضة لتأثيرات المناخ الصحراوي.

4- مناخ قاري تغلب عليه سمة القحولة والجفاف

يشكل المناخ عنصرا أساسيا في تحديد الحويلة المائية، وفي توزيع الغطاء النباتي بالمنطقة. وباعتبار موقعها شبه الصحراوي، وراء حواجز جبال الأطلس الكبير والصغير التي تمنع مرور التيارات البحرية الرطبة، فإن ذلك يجعلها تخضع لمناخ قاري شبه جاف إلى جاف، حيث تعرف فصلين، شتاء بارد وصيف حار. كما تتميز بقوة الإشعاع الشمسي والتبخر وبشفافية السماء وقلة الرطوبة وعدم انتظام الأمطار في كمياتها وفي فترات سقوطها¹⁵⁷.

وتعرف واحاح تافيلالت هبوب رياح قوية ذات اتجاهات مختلفة، وهي: رياح الشركي (باردة شتاء وحارة صيفا)، ورياح الساحل (رطبة لكن تصل جافة بسبب المسافة والحواجز الجبلية). هذه السمات تظل ثابتة في مثل هذه المجالات¹⁵⁸، حيث يترتب عنها تراجع النشاط الزراعي، وتجمع الرمال على شكل كثبان، كما أن معدل الأيام المشمسة يزيد عن 3500 ساعة في السنة¹⁵⁹،

¹⁵⁴ - ميوسي محمد، 2002: م. س، ص. 29.

¹⁵⁵ - سعدي يوسف، 2005: م. س، صص. 54-53.

¹⁵⁶ - Margat.J. , 1962,- op. cit, 21

¹⁵⁷ - ابن عمر محمد، 2009: واحاح سهل تافيلالت بين التصحر بفعل البناء ورهانات المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز، مطبعة أنفو برانت- فاس، ص. 71.

¹⁵⁸ - ايت حمزة محمد، 1993: التوازن الايكولوجي الواحي بين التنافس والتكامل، مجلة المجال والمجتمع بالواحاح المغربية، سلسلة الندوات رقم 6، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، ص. 78.

¹⁵⁹ - محمد المولودي 2005: السياحة والتنمية المحلية بزيز الأسفل، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 2، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرز- فاس، مطبعة أنفو برانت ، ص. 20.

وهو عامل طبيعي في جذب السياح، إذ تؤثر معطياته في استقطاب أنواع وأجناس مختلفة تتيح لهم فرصة رؤية مناظر طبيعية بألوان مختلفة.

4-1- أمطار ضعيفة وغير منتظمة

تعرف واحات تافيلالت أمطارا ضعيفة، بسبب موقعها الجيومناخي. وعادة ما تبتدئ الفترة المطيرة من شهر شتنبر إلى غاية شهر أبريل. ويتصف النظام المطري بعدم الانتظام في الزمان والمكان، كما يتسم بالتباين السنوي والبيسنوي إلى جانب التباين المجالي ولا سيما ما بين عالية زيز وسافلته. وبناء عليه، يتراوح معدل الأمطار ما بين 200 ملم خلال السنوات الرطبة و100 إلى 50 ملم أثناء السنوات الجافة.

بلغ معدل الحصيصة السنوية للأمطار خلال الفترة ما بين 1957 و2008 على التوالي: 125 ملم بالرشيدية، 69 ملم بأرفود و49 ملم بالطاوس. ولا تمثل هذه الحصيصة في المتوسط السنوي سوى 1.5% من حصيصة تغذية السدم المائية الجوفية¹⁶⁰. ويتميز النظام السنوي للأمطار بوجود فصلين مطيرين هما: الخريف والربيع. ويظهر عدم الانتظام في الأمطار العاصفية التي يمكن أن تساهم بـ 30 إلى 50% من مجموع الأمطار السنوية¹⁶¹.

وعلى صعيد آخر، تذهب بعض الدراسات إلى تأكيد العجز المطري بحوض زيز والذي يمكن أن يتراوح ما بين 50% و90% في السنة؛ وذلك انطلاقا من نزوعات المعدلات التي تم تسجيلها خلال مدد: 5 سنوات و10 سنوات و20 سنة. وقد أسفرت نتائجها عن تمييز نطاقين: نطاق الجبل في عالية زيز (غار زعل، سد الحسن الداخل)، حيث النزعة إيجابية من 1 إلى 2 ملم/السنة، ثم نطاق القدم والسهل (وسط وسافلة زيز)، حيث النزعة سلبية من 0,3 إلى 1 ملم/السنة.

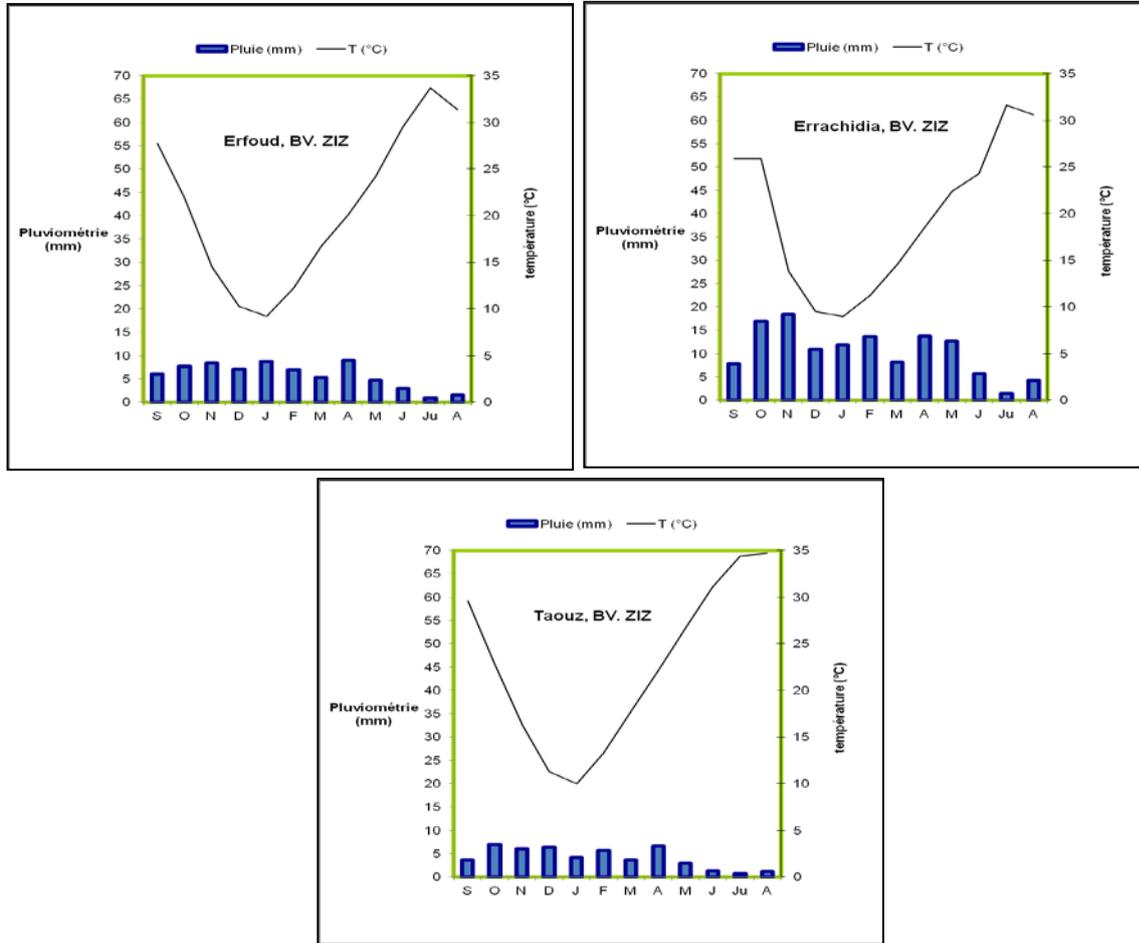
وإذا اعتبرنا هذه النزوعات، فإن تراجع كمية الأمطار خلال الـ 50 سنة المقبلة، يمكن أن تتراوح ما بين 15ملم و20ملم؛ أي بمعدل تراجع يقدر بـ 10% و30%. وهذا يؤثر على نظام الجريان وعلى طبيعة الحياة النباتية، وعلى النظام البيئي عامة.

¹⁶⁰ - المولودي محمد، 2016 : المنظومة البيئية والتغيرات المناخية بواحة تافيلالت، مجلة دعوة الحق، عدد 420، عدد خاص "البيئة والمناخ"، السنة التاسعة والخمسون، صص. 138-139.

¹⁶¹ - المولودي محمد، 2016: م.س، ص.139.

مبيان رقم 1: توزيع معدل الأمطار الشهرية للفترة 1957 و2008 بحوض زيز (الرشيدية،

أرفود، الطاوس) ب ملم¹⁶²



4-2- الحرارة: ارتفاع في الصيف وانخفاض في الشتاء

تعرف واحات تافيلالت ارتفاعا مهما في درجة الحرارة، بسبب شدة الإشعاع الشمسي وصفاء الجو، ومن ثم ازدياد عدد أيام سطوع الشمس التي تصل إلى 330 يوما في السنة، وهو عنصر يبين الأهمية التي يحظى بها المناخ في الميدان السياحي¹⁶³.

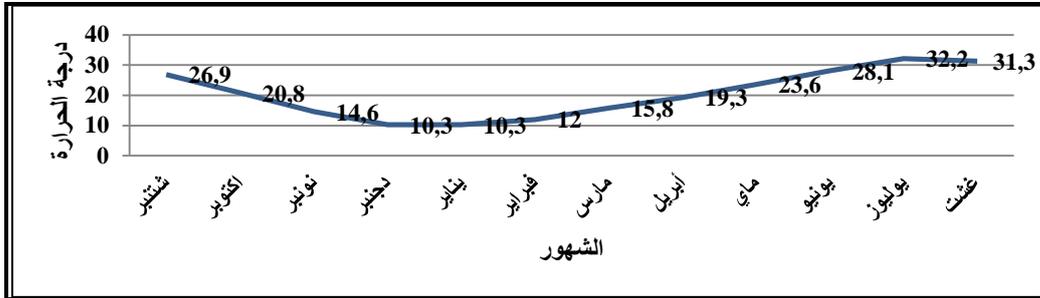
فخلال فصل الصيف، تصل درجة حرارة بعض الشهور 47°، في حين تنخفض في فصل الشتاء إلى 5°. ويظهر التفاوت في المدى الحراري اليومي، إذ تصل درجة الحرارة في النهار إلى 19,8° في الشتاء مقابل 41,2° في الصيف، وفي الليل ما بين 3,8° و18°. وقد تبلغ الحرارة

¹⁶² - المولودي محمد، 2016: م س، ص 139.

¹⁶³ - الالة إدريس، 1999 : القطاع السياحي بإقليم الرشيدية (بنيته،مشاكله وآفاقه)، مجلة السياحة في الميزان، سلسلة الندوات 11، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، ص 42.

الدنيا 7° في الشتاء، والحرارة القصوى 50° في الصيف، بينما يقدر المعدل السنوي بـ 19,62°¹⁶⁴.

مبيان رقم 2: توزيع متوسط درجات الحرارة الشهرية بحوض زيز سنة 2017



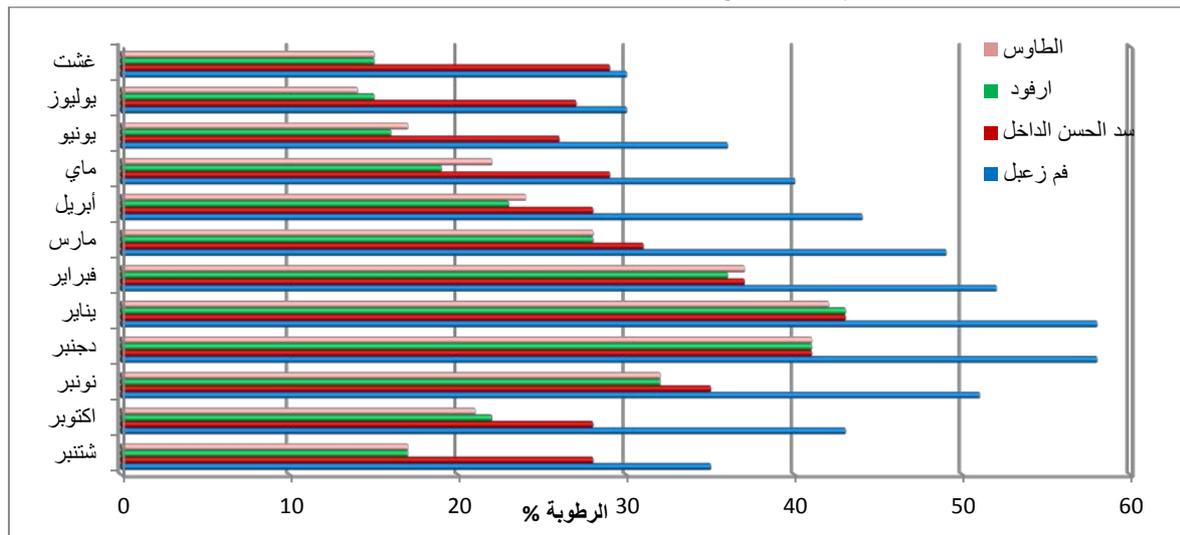
Source : AGENCE DU BASSIN HYDRAULIQUE DU GUIR – RHERIS – ZIZ 2017.

ويختلف مستوى متوسط درجات الحرارة الشهرية، إذ يسجل شهر يوليوز أقصى معدل، وشهرا دجنبر ويناير أدناه. وهذا ما يجعل المنطقة تعرف تعاقب فصلين حار في الصيف وبارد في الشتاء، وبالتالي تعرف ارتفاعا في نسبة التبخر.

3-4- رطوبة ضعيفة خصوصا في الصيف

تشهد المنطقة نسبا ضعيفة في معدلات الرطوبة خصوصا في فصل الصيف، حيث ترتفع الحرارة وتسجل معدلات كبيرة، كما تنخفض بشكل حاد عند هبوب الرياح ولا سيما في الصيف، حيث تكون حارة وجافة بدرجة قد تحجب الرؤية.

مبيان رقم 3: توزيع متوسط الرطوبة الشهرية بـ % سنة 2017



Source : AGENCE DU BASSIN HYDRAULIQUE DU GUIR – RHERIS – ZIZ 2017.

¹⁶⁴ - Bouaziz Ahmed et Belhamadani Ahmed, 1993: Impacts des contraintes physiques et disponibilité en eau sur les systèmes de culture et systèmes de production oasiens-cas du Tafilalt. F.L.S.H, Meknès, *Série Colloques* n°6, p.59.

تعرف المنطقة انخفاضاً في معدل الرطوبة، والذي يصل أقصاه في فصل الصيف (يوليو، غشت). ويلاحظ تباين على مستوى المحطات، حيث ينخفض بمحطتي الطاوس وأرفود. ومن هنا يمكن التمييز بين فترتين متميزتين:

- الفترة الأولى: وتمتد من شهر نونبر إلى غاية شهر مارس، وهذه الفترة تكون رطوبة مقارنة بالفترة الثانية، حيث تزيد فيها الرطوبة النسبية تقريبا عن 30%؛
- الفترة الثانية: وتمتد من شهر أبريل إلى غاية شهر أكتوبر، وهي فترة ذات رطوبة ضعيفة، حيث تقل عن 30%.

4-4 تبخر مرتفع يؤثر على الموارد المائية

يؤدي ارتفاع درجة الحرارة إلى زيادة التبخر. فلقد بلغ معدل درجة الحرارة بمحطات الرصد على التوالي: 19,8° بالرشيدية، 21° بأرفود و 22,5° بالطاوس. وتتباين الحرارة حسب الفصول. فشهر يوليو وغشت يسجلان أقصى درجة (45°)، في حين تنخفض الحرارة الدنيا إلى 0°. في هذه الظروف يصبح فقدان عن طريق التبخر جد متضخم وخاصة في فصل الصيف. وباعتماد تقنية باك كولورادو (Bac de Colorado)، فإن معدل التبخر السنوي يقدر بحوالي 2300 ملم/السنة بالرشيدية و 3090 ملم/السنة بأرفود. ولذلك ترتفع نسبة التبخر من الجنوب إلى الشمال، حيث يمكن أن تصل إلى 2500 ملم خارج الواحة، وإلى 1500 ملم داخلها¹⁶⁵. ومادامت المنطقة تتميز بمناخها المحلي (micro-climat)، ووسطها الصحراوي، فإنها تنفرد بقحولتها العميقة. ولقد استعملت عدة استدلالات لتفسير هذه الوضعية. والنتائج التي تم التوصل إليها هي كما يلي:

جدول 6 : مؤشر القحولة والجفاف بحوض زيز (الرشيدية، أرفود، الطاوس)¹⁶⁶

استدلال أومبرجي	استدلال كوسن
$Q2=(2000P)/(M2-m2)$ P: مجموع الأمطار السنوية M: متوسط الحرارة القصوى للشهر الحار m: متوسط الحرارة الدنيا للشهر البارد $Q = 18,8$ بالرشيدية، $9,6$ بأرفود، $6,7$ بالطاوس التصنيف المناخي: متوسطي صحراوي ذو شتاء بارد.	$P \leq 2T$ P: الأمطار السنوية ب ملم T: متوسط الحرارة الشهرية (C°) عدد الشهور الجافة: 12 (الرشيدية، أرفود والطاوس) التصنيف المناخي: قاحل وجاف

¹⁶⁵ - Ana Navas, Javier Machin, Letitia Gaspar & Abdelhamid Sadiki, Lahcen Kabiri et Ali Faleh, 2013, op.cit, p. 16.

¹⁶⁶ - المولودي محمد، 2016: م.س، ص.141.

يعتبر المناخ السائد بالمنطقة مناخا صحراويا ذا فصل شتاء بارد، مع تفاوت في قيم القحولة والجفاف والتي ترتفع كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب.

ويؤدي ارتفاع كمية التبخر إلى زيادة نشاط التجوية، وتكوين السبخات والقشور الملحية، وجفاف هوامش المسطحات المائية والبرك والتي قد تجف بشكل كلي أو جزئي. وهو ما قد ينتج عنه عجز مائي، وبالتالي اللجوء إلى استهلاك المياه الجوفية. وخير مثال على ذلك، الجفاف الذي تتعرض له ضاية السريج بمرزوكة بين الفينة والأخرى، وما يفقده سد الحسن الداخل من كميات مائية هائلة والتي تؤثر على الإنسان والحيوان والنبات.

5-4 الرياح عامل مهم في تشكيل الكتبان الرملية

تعتبر الرياح عاملا مؤثرا؛ إذ تلعب دورا كبيرا في عملية إرمال المنطقة، وخاصة في فصل الخريف، حيث تكون قوية وجافة. كما تعمل على نقل الرمال إلى الواحة، الشيء الذي يؤدي إلى إتلاف المحاصيل الزراعية، وزيادة حدة الجفاف، وتحريك الحبات الرملية وزحفها، وفي نشاط حركة الكتبان وسرعتها.

جدول رقم 7: معدل سرعة الرياح الشهرية بمحطة فم زعبل (م/ث) بين سنتي 2006 و2016

الشهر	شتنبر	اكتوبر	نونبر	دجنبر	يناير	فبراير	مارس	ابريل	ماي	يونيو	يوليو	غشت
2006/2007	2,04	2,08	1,75	1,48	1,34	1,80	2,94	2,72	2,67	2,62	2,44	2,37
2007/2008	2,53	2,08	1,96	1,44	1,6	1,95	2,13	2,61	2,97	2,46	2,86	2,15
2008/2009	2,37	2,14	1,81	1,89	2,45	2,03	*	*	*	*	*	*
2009/2010	1,8	1,39	1,65	2,3	2,12	2,65	2,78	2,87	2,73	2,53	2,27	2,08
2010/2011	2,21	2,22	2,05	2,02	1,25	1,91	2,12	2,64	2,54	2,18	2,72	2,45
2011/2012	2,35	1,97	2,26	1,48	1,91	2,36	2,36	3	2,57	2,51	2,38	2,17
2012/2013	2,28	2,19	2,56	1,47	2,05	2,54	3,13	2,73	2,96	2,59	2,63	2,22
2013/2014	2,4	1,88	2,04	1,99	2,25	2,54	2,78	2,49	2,61	2,82	2,75	2,48
2014/2015	2,55	1,9	2,38	1,63	1,75	2,63	2,27	*	*	*	*	*
2015/2016	*	*	*	*	*	*	*	2,9	3,07	2,61	2,67	2,45
المتوسط (م/ث)	2,28	1,98	2,05	1,74	1,86	2,27	2,63	2,75	2,77	2,54	2,59	2,30

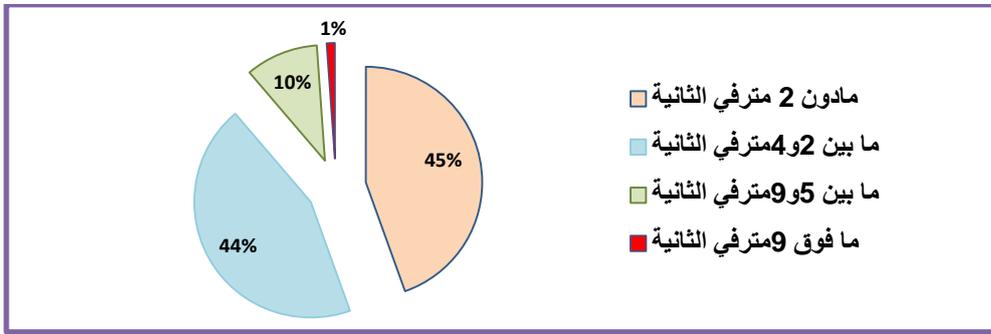
Source : AGENCE DU BASSIN HYDRAULIQUE DU GUIR – RHERIS – ZIZ

يوجد تقارب في المعدلات الشهرية لسرعة الرياح، لكن هناك اختلاف على مستوى أيام نفس الشهر، بل حتى في اليوم الوحيد (أول اليوم وأوسطه وأخره)، وكذلك بالنسبة لليل والنهار. فالسرعة ترتفع خلال شهري يونيو ويوليو، وهما الشهران الأكثر حرارة، وتقل في شهري دجنبر ويناير وهما الشهران الأكثر برودة.

وتتميز المنطقة بهبوب نوعين من الرياح هما:

- رياح "الشركي": وهي رياح حارة تهب من الشرق والجنوب الشرقي، وتتميز بارتفاع درجة الحرارة والجفاف، وتؤدي إلى تيارات غبارية بسبب الانفتاح على الصحراء، وهو ما يساهم في تكوين كثبان رملية متشنتة في المجال¹⁶⁷.
- رياح الساحل: وتهب من الغرب ومن الجنوب الغربي والتي تصل سرعتها ما بين 44 و55 كلم/الساعة خلال شهري دجنبر وفبراير. وهذا يعتبر عاملا مسهما في زحف الرمال نحو الحقول والمباني.

مبيان رقم 4: توزيع سرعة الرياح حسب المتر/ الثانية سنة 2005



المصدر: السعيد يوسف 2005، ظاهرة التصحر بمنطقة تافيلالت، ص. 109
تحتل قوة الرياح ما دون 2 م/ث المرتبة الأولى، متبوعة بالرياح ما بين 2 و4 م/ث، إذ يشكلان ما مجموعه 89%، في حين يشكل الصنفان الآخران نسبة ضعيفة لا تتجاوز 11%.
وتتسم رياح منطقة تافيلالت¹⁶⁸ بعدة خصائص منها:

- ✓ تعدد اتجاهاتها زمنيا ومكانيا؛
- ✓ اختلاف سرعتها وقوتها؛ إذ إن لكل اتجاه سرعة وقوة معينة؛
- ✓ سيادة الرياح الشرقية على المنطقة، وهي ذات سرعة ضعيفة إلى متوسطة؛
- ✓ قوة الرياح الشمالية والجنوبية، وهي ذات مدة ضعيفة؛

هذه المعطيات المناخية لها علاقة بالغطاء النباتي وبالذرة الزراعية.

5- غطاء نباتي يتسم بالقلّة والضعف

تتميز واحات تافيلالت، بحكم مناخها الجاف، بضعف الغطاء النباتي الذي ينتشر في الجبال المتحجرة والحمادات¹⁶⁹. ويتكون في معظمه من خليط من الحشائش والأعشاب تتخلله بعض

¹⁶⁷ - محمد المولودي، 2005: م. س، ص. 20.

¹⁶⁸ - السعيد يوسف، 2005: م. س، صص. 114-115.

الأشجار والشجيرات الشوكية المقاومة للجفاف¹⁷⁰. كما يلاحظ الانتشار الواسع لبعض الأصناف ومحدودية بعض الأصناف الأخرى.

تنتمي أهم التشكيلات النباتية السائدة لصنف الجفافيات، معظمها قصير الساق مثل، السدر والحرمل..، ثم الشوكيات مثل الغسال، الشيح، ازير....

صورة رقم 1: بعض أنواع النباتات بواحات تافيلالت



المصدر: تصوير شخصي، 2017

ويمكن التمييز بين النباتات الشجرية القليلة وشبه المنعدمة والنباتات القزمية ذات الأنواع المختلفة والنباتات الأرضية والتي من بينها¹⁷¹:

- العرفاء Tamarix: تعد من بين الأشجار المعروفة في الواحات، وهي سريعة النضج بحكم تأقلمها مع الظروف المناخية القاسية، نظرا لطبيعتها الفيزيولوجية سواء من حيث أوراقها أو من حيث تعمق جذورها؛

- الدفلة Laurier Rose: تنمو بالأودية، وحول العيون المائية، وبالأماكن الرطبة داخل واحات تافيلالت، وهي أشجار مورقة؛

- السدر Zizythus Lotus: تعد أكثر النباتات انتشارا بالمجال، وتتوزع بشكل متناثر بالحمادات، ويفوق علوها المتر، وتعد غذاء مهما للقطيع وخاصة الماعز، وتنتج ثمار النبق.

يضم المجال أنواعا من النباتات تنتشر بشكل متفرق، بالإضافة إلى أخرى تعرف بتسميات محلية، مثل: النبق، والغسال، النجم، الكرطوفة، تمرصات، القروية، عيشة ومان، المزوارة..،

¹⁶⁹ - السعيد يوسف، 2005: م. س، ص. 255.

¹⁷⁰ - أزهار محمد، 1993: م. س، ص. 130.

¹⁷¹ - عقاوي الغازي، 2006: الماء التهيئة والدينامية الريحية الحالية بحوض غريس الأوسط، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس، صص. 69-70.

وعموماً، فقد عرف الغطاء النباتي بواحات تافيلالت تراجعاً في العقود الأخيرة، نتيجة توالي فترات الجفاف والتصحر وزحف الرمال، مما انعكس على التربة وعلى التوازن البيئي.

6- تربة فقيرة ومتدهورة

تعتبر منطقة تافيلالت منخفضة تعريفاً ناتجة عن عملية الحفر والردم منذ الزمن الرابع. وتسود المنطقة تربة ضعيفة ومالحة أحياناً، وتربة طميية إلى غرينية¹⁷² أحياناً أخرى .

وتسود بواحات تافيلالت تربة فيضية ترسبت بفعل المجاري المائية لواد زيز وواد غريس. وتتكون توضعات واد زيز من الطمي الرمادي الممزوج بقليل من الصلصال، في حين تتكون توضعات واد غريس من الطمي الأحمر الذي تغلب عليه مادة الصلصال والرمل. وهذا ناتج عن اختلاف طبيعة الصخرية التي يخترقها كل من زيز وغريس، واختلاف الشعاب التي تغذي الحوضين. ويمكن أن نشير إلى أنواع التربة بواد زيز كما يلي:

جدول رقم 8: توزيع التربة حسب الصنف والمميزات ومستوي الإنتاج بواحات تافيلالت سنة 2017

الرقم	الصنف	المميزات	الإنتاج
1	تربة هوامش الواد	جيدة ومتجددة بفعل استمرار الترسيب	إنتاج جيد
2	تربة رمادية إلى صفراء	متوسطة الجودة والأهمية الفلاحية	إنتاج متوسط
3	تربة تميل إلى البياض	ذات تكوين طمي تدعى "البياضة"	ضعيف
4	تربة كلسية طينية رملية	تحتل هوامش الأراضي الزراعية "لكدور"	تصلح للرعى أكثر من الزراعة

المصدر: مقابلة مع مدير المركز الفلاحي بالريصاني، نتائج البحث الميداني، 2017

تعاني التربة من ارتفاع نسبة التبخر الذي تنتج عنه الملوحة. فبعد تراجع الامتطاحات التي كان يعرفها واد زيز (قبل بناء سد الحسن الداخل سنة 1971)، والتي كانت تحمل معها المواد المخصبة "الرجيع"¹⁷³ (طمي، غرين، طين،..)، تدهورت بسبب استعمال مياه السقي المالحة. هذا في الوقت الذي تتعرض فيه لنشاط التعرية الريحية (النقل والكشط) والمائية (التآكل)، وهذا ما يؤثر سلباً على تدهور عدة أنواع من الزراعات بواحات تافيلالت.

¹⁷² - محمد بن عمر، 2009 : م.س، ص. 72.

¹⁷³ - الرجيع: وهو الماء الذي يأتي به واد زيز و غريس بعد تهطل الأمطار، والذي يكون مختلط فيه الرمل بالتربة ويسمى (الرغام).

7- موارد مائية بين الندرة والعجز

يعتبر الماء عصب الحياة بالواحات. ويعتمد النظام المائي أساليب ري تقليدية عريقة¹⁷⁴ تتبني على أعراف قديمة، شكلت أهم ركائز التنظيم الاجتماعي والمجالي، رغم التغيرات¹⁷⁵ التي لحقتها في الآونة الأخيرة. وتظل الحاجة إلى الماء الهاجس الأول للسكان بالواحات. كما أن تقلص كمية الموارد المائية من سنة إلى أخرى نتج عنه سلوك مائي غير منظم. وتتكون هذه الموارد من:

7-1- موارد مائية سطحية موسمية

تشكل الجزء الأكبر من موارد المياه بالمنطقة، يغلب عليها الطابع الموسمي، وتستفيد في العالية من الأطلس الكبير من التساقطات المطرية والثلجية التي يعرفها، ومن إمكانية التخزين التي يوفرها التكوين الجيولوجي بهذه السلسلة¹⁷⁶. ويعتبر وادي زيز وغربس أهم الموارد المائية السطحية بالواحة. لكن من الملاحظ حدوث تغير في سلوك الجريان نظرا للظروف المناخية الصعبة، حيث فقدت الأودية اتصالها المباشر بالمحور الرئيس بسبب السبخات والتراكمات الرملية¹⁷⁷، وكذلك نتيجة التدخلات العمومية المتمثلة في تشييد سد الحسن الداخل، الذي كانت له انعكاسات سلبية على التغذية السطحية والباطنية.

- **واد زيز أهم وحدة هيدرولوجية:** يمتد بشكل طولي من جبل العياشي في قلب الأطلس الكبير على مسافة 220 كلم وبشكل متعامد مع المحاور التكتونية الأطلسية¹⁷⁸. ويمكن تقسيم حوض زيز إلى ثلاثة أقسام¹⁷⁹:

✓ **حوض زيز الأعلى:** يتمثل هذا الجزء في الأطلس الكبير الشرقي، ويعتبر المزود والمغذي لواد زيز وروافده. يمتد على مساحة تقدر بـ 4500 كلم²؛ أي ثلث مساحة الحوض، وهو ذو أهمية من حيث الارتفاع وكمية التساقطات؛

¹⁷⁴ - جان فرانسوا تروان، 1997: المغرب العربي، الإنسان والمجال، تعريب علي التومي وآخرون، دار الغرب الإسلامي بيروت- لبنان، ص. 178.

¹⁷⁵ - مهديان امحمد، 2012: الإعداد المائي والتنمية بالواحات الجنوبية للمغرب، نموذج واحة تودغي، مجلة التنمية المستدامة في العالم القروي والواحات، سلسلة الندوات 33، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، صص. 77-78.

¹⁷⁶ - محمد ايت حمزة 1993، م. س ص. 79.

¹⁷⁷ - رضاوي امحمد، 2003: التشكيل الجيومورفولوجي بحوض تافيلالت، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص. 64.

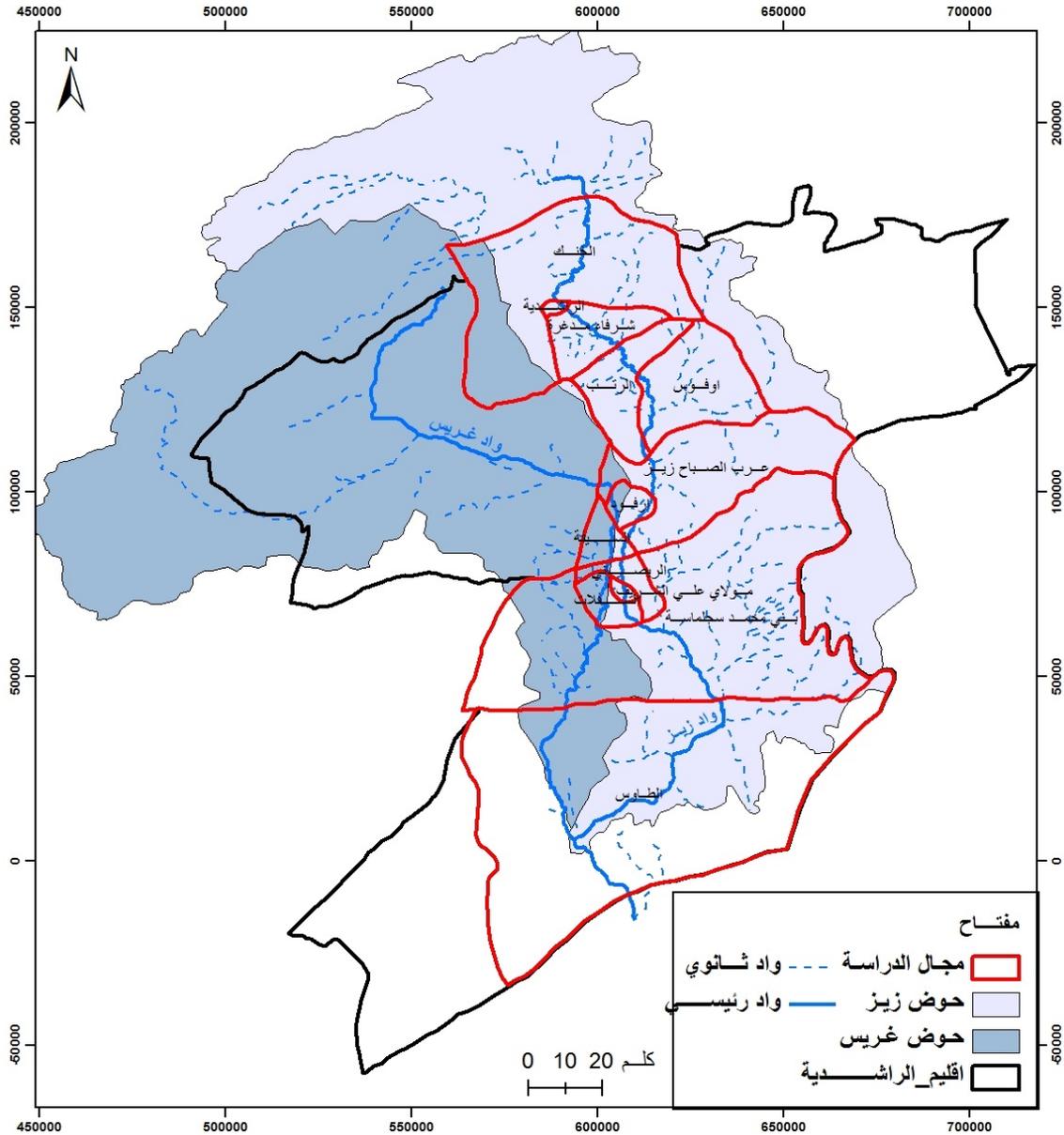
¹⁷⁸ - رضاوي امحمد، 2003، م. س، ص. 65.

¹⁷⁹ - Daoud M 2001: "La moyenne Valée du Ziz: une oasis entre tradition et modernisation", Thèse de doctorat d'état, Géographie humaine, tome 1. Université Chouaib Dokkali, F.L.S.H, El Jadida, p 56.

✓ **حوض زيز الأوسط:** يمتد من فم زعل إلى إيردي¹⁸⁰، على مسافة تقدر بـ 90 كلم، وعلى مساحة 3600 كلم². ورغم أهمية الحوض، فإن المياه التي يتلقاها تتكون أساسا من مياه الفيض وطلقات سد الحسن الداخل مما يجعل هذه المياه موسمية؛

✓ **حوض زيز الأسفل:** يمتد من إيردي إلى منطقة الطاوس على مساحة تقدر بـ 3000 كلم². وهو يطابق الحوض الغريني لواد زيز. ويتميز باختفاء المياه دائمة الصبيب بشكل كلي تاركة المجال لجريان ظرفي متزامن مع فترات فيض قوية.

خريطة 5: توزيع الأحواض المائية بواحات تافيلالت سنة 2017



المصدر: ABHGZR، تركيب شخصي، 2017.

¹⁸⁰ - تقع هذه المنطقة بتراب الجماعة الترابية عرب الصباح زيز، على الطريق الوطنية رقم 13، بين مدينة ارفود ومركز اوفوس، على بعد خمسة كلم شمال مدينة ارفود، وعلى بعد ثلاثة كلم من عين العاطي تقريبا.

جدول رقم 9: بعض الخصائص الفيزيائية لحوض زيز سنة 2016

المحطات	اسم الواد	طول الصبيب (الكلم)	متوسط الارتفاع (م)	متوسط الانحدار (%)
الزاوية	سيدي حمزة	17	2238	18,6
تيليشت	سيدي حمزة	55	1899	10,7
مززل	زيز	92	2112	14,7
فم زعل	زيز	152	1839	11
سد الحسن الداخل	زيز	183	1808	11,1
قنطرة ارفود	زيز	262	1482	7,5
الطاوس	زيز	365	1247	5,4

Source : AGENCE DU BASSIN HYDRAULIQUE DU GUIR – RHERIS – ZIZ, 2016

يخضع سلوك الصبيب لطبيعة قوة الأمطار، مما يجعله ذا حمولة مهمة غنية بالإطماء، تسهم في تخصيب التربة. ويتلاشى الصبيب عند توقف الأمطار، وقد يدوم أكثر من ستة أشهر، حيث يتغذى من الأمطار والثلوج والمنايع الجبلية. ويقطع مجراه أنواعا من الصخور الكلسية بجبال الأطلس التي تعود للحقبة الجوارسية والترياسية.

جدول رقم 10: توزيع كمية الموارد المائية بحوض زيز ب م³ سنة 2016

الحوض المائي	مياه الفيض ب م ³	المياه الجوفية ب م ³	مساحة حوض الصرف ب كلم ²
زيز	243	45	13184
غريس	125,7	220,8	12501
المجموع	368,7	265,8	25685

Source : AGENCE DU BASSIN HYDRAULIQUE DU GUIR – RHERIS – ZIZ, 2016

أما جريان واد غريس فهو ذو صبيب ضعيف وغير منتظم، ينبع من جبال الأطلس الكبير الشرقي، ويتغذى من ثلاثة وديان هي: تودغى وفركلة وغريس. ويلتقي بواد زيز جنوب سهل تافيلالت، وتبلغ مساحة حوض غريس حوالي 9918 كلم². وقد تصل فترة الامتطاح ثلاثة أيام في الغالب، إلا أنه لا يخلو من خطورة بفعل الحمولة القوية، وهو ما ينتج عنه فيضانات مهولة قد تترك أثارا على مستوى الإرساب عن طريق الحفر والردم..

وعموماً، يتميز جريان أودية المنطقة بعدم الانتظام. فهناك فصلان يرتفع فيهما الصبيب (الخريف والربيع)، وفصلان يضعف أو ينعدم فيهما (الشتاء والصيف). وهذه الموارد تسهم في سقي جزء كبير من الأراضي وفي تغذية السدم المائية، بينما تتسبب الفيضانات المفاجئة في إحداث خسائر تختلف حدتها حسب قوة مياه الفيض وكميتها.

2-7 موارد مائية جوفية شديدة الملوحة

تعد المياه الجوفية ثاني مورد بالمنطقة. ويمكن التمييز بين سديمتين¹⁸¹:

- **السديمة الرباعية**: تتميز بقربها من السطح، ويقدر حجمها بحوالي 300 مليون م³، وتتغذى من مياه وادي زيز وغريس، تمتد بسهل تافيلالت، وتعد أهم مورد مائي باطني يتم استغلاله بالمنطقة¹⁸² إما بواسطة الضخ أو الخطارات. وتقدر الكمية المستغلة بـ 20 إلى 120 ل/ث، لكن ما يلاحظ هو أن هذه السديمة تفقد أكثر مما تستقبل¹⁸³؛

- **سديمة الزمن الجيولوجي الأول**: وهي سديمة عميقة ذات إنتاجية ضعيفة تقدر بـ 6 ل/ث¹⁸⁴، لم تستغل في المجال الزراعي إلا في السنين الأخيرة في بعض الضيعات العصرية التي أحدثت بأطراف المجال الأصلي للواحة¹⁸⁵. هذا إضافة إلى السدم المتوسطة العمق لحوض الكريتاسي والسدم العميقة للجوراسي.

تتغذى هذه السدم الباطنية من مجموعة من المصادر، أهمها التساقطات، والتغذية الجوفية من العالية¹⁸⁶ (السد ومياه الثلوج).

¹⁸¹ - المولودي محمد، 2004: م. س، ص. 84.

¹⁸² - جريير محمد، 1993: بعض المظاهر من تحولات العالم القروي بواحات تافيلالت الكبرى، مجلة المجال والمجتمع بالوحدات المغربية. العدد 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، ص. 53.

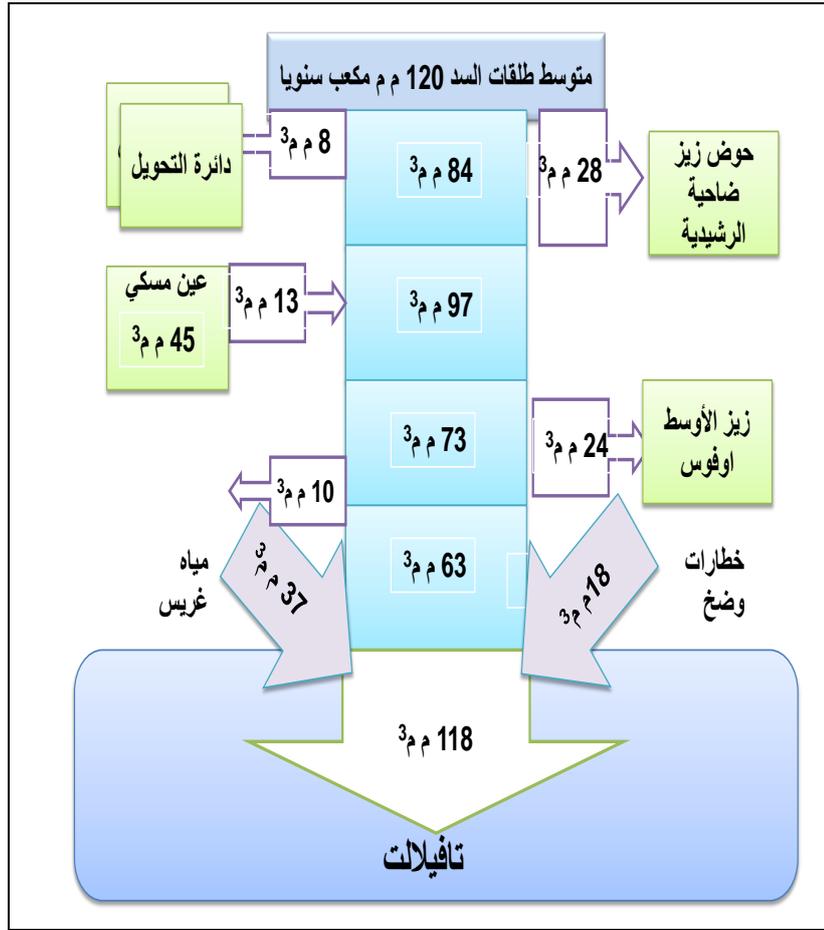
¹⁸³ - تخضع هذه السدم للاستغلال المكثف منذ ظهور الضخ الآلي في الأنشطة الفلاحية والسياحية وطريقة الري المعتمدة، والتوسع في مساحات الأراضي الزراعية خصوصاً في منطقة مسكي في اتجاه بودنيب فضلاً عن وجود تجاوزات، وما إلى ذلك. ففي السنين الأخيرة، يلاحظ تراجع مستوى المخزون الجوفي بسبب نقص التغذية. وهذا يستدعي ضرورة مراقبة الآبار باستمرار لمعرفة مستوى المياه في جميع الآبار ومعدلات هبوطها لغرض اتخاذ القرار الصحيح، ومنح تراخيص الحفر والصرامة في تطبيق القوانين.

¹⁸⁴ - جريير محمد، 1993: م. س، ص. 53.

¹⁸⁵ - بويحيوي عبد العزيز، 2014: إسهام في التشخيص الترابي لوحدات تافيلالت: المقومات، التدخلات، والآفاق المستقبلية، بحث لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس، ص. 41.

¹⁸⁶ - هذا النوع يكون على شكل جريان باطني للأودية شمال تافيلالت، يغذي الخطارات وتقدر كمية هذا النوع بـ 14 مليون م³، ويمكن أن تصل إلى 18 مليون م³ حسب السنوات.

شكل رقم 3: الحصيلة المائية المعبأة بيز الأوسط والأسفل



المصدر: الشرقاوي أحمد، 2013: إعداد التراب والتنمية، م س ص. 166،
AGENCE DU BASSIN HYDRAULIQUE DU GUIR – RHERIS – ZIZ, 2016

عموما، تظل الموارد المائية بواحات تافيلالت محدودة، وتخضع لاستنزاف مفرط أحيانا ولتوزيع جغرافي وزمني غير منتظم، مما يؤثر على توزيع السكان ومختلف الأنشطة البشرية.

III- الخصائص الديمغرافية بواحات تافيلالت

تمكن دراسة الخصائص الديمغرافية من التعرف على ما يملكه المجتمع من طاقة وموارد، ومدى قدرته على المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية الآنية والمستقبلية.

1- نمو ديمغرافي ذو إيقاع بطيء

بلغ عدد سكان واحات تافيلالت حسب إحصاء 2014 حوالي 257976 نسمة، مقابل 241060 نسمة سنة 2004، أي بمعدل نمو سنوي يقدر بـ 0,7%، وهو معدل ضعيف مقارنة بالمعدل الوطني (1,25%). ويفسر هذا بعامل الهجرة، وخصوصا من القصور في اتجاه المدن أملا في تحقيق رقي اجتماعي واقتصادي.

جدول رقم 11: تطور عدد السكان ومعدل النمو السنوي بجماعات واحات تافيلالت ما بين 2004 و 2014

معدل النمو السنوي (%)	عدد السكان		الجماعة
	2014	2004	
2,0	90 614	75239	الرشيدية (بلدية)
0,8	14 040	12992	الخنك
0,2	14 211	13803	شرفاء مدغرة
0,0	11610	11506	أوفوس (مركز)
0,1	13 461	13324	الرتب
2,3	29 263	23622	أرفود (بلدية)
0,1	19 192	18883	عرب الصباح زيز
-1,1	7 009	7879	السيفة
0,9	22 095	20126	مولاي علي الشريف (بلدية)
-1,3	14 433	16709	بني محمد سجماسة
-2,8	11 432	16095	السفالات
-1,0	5 010	5575	الريصاني
0,1	6 792	5307	الطاوس
0,7	259162	241060	المجموع

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004 و 2014

سجل معدل النمو السنوي ارتفاعا طفيفا، وقد شمل المدن والمراكز الحضرية الصاعدة. ويفسر هذا بعامل الهجرة القروية، ولا سيما من الجماعات القروية التي سجلت معدلات نمو سلبية، مثل السفالات، بني امحمد، الريصاني. وهذا ما يدفع إلى طرح تساؤلات عن عوامل هذا التراجع، والآليات المتحركة فيه.

جدول رقم 12: تطور عدد السكان الحضريين والقرويين بواحات تافيلالت

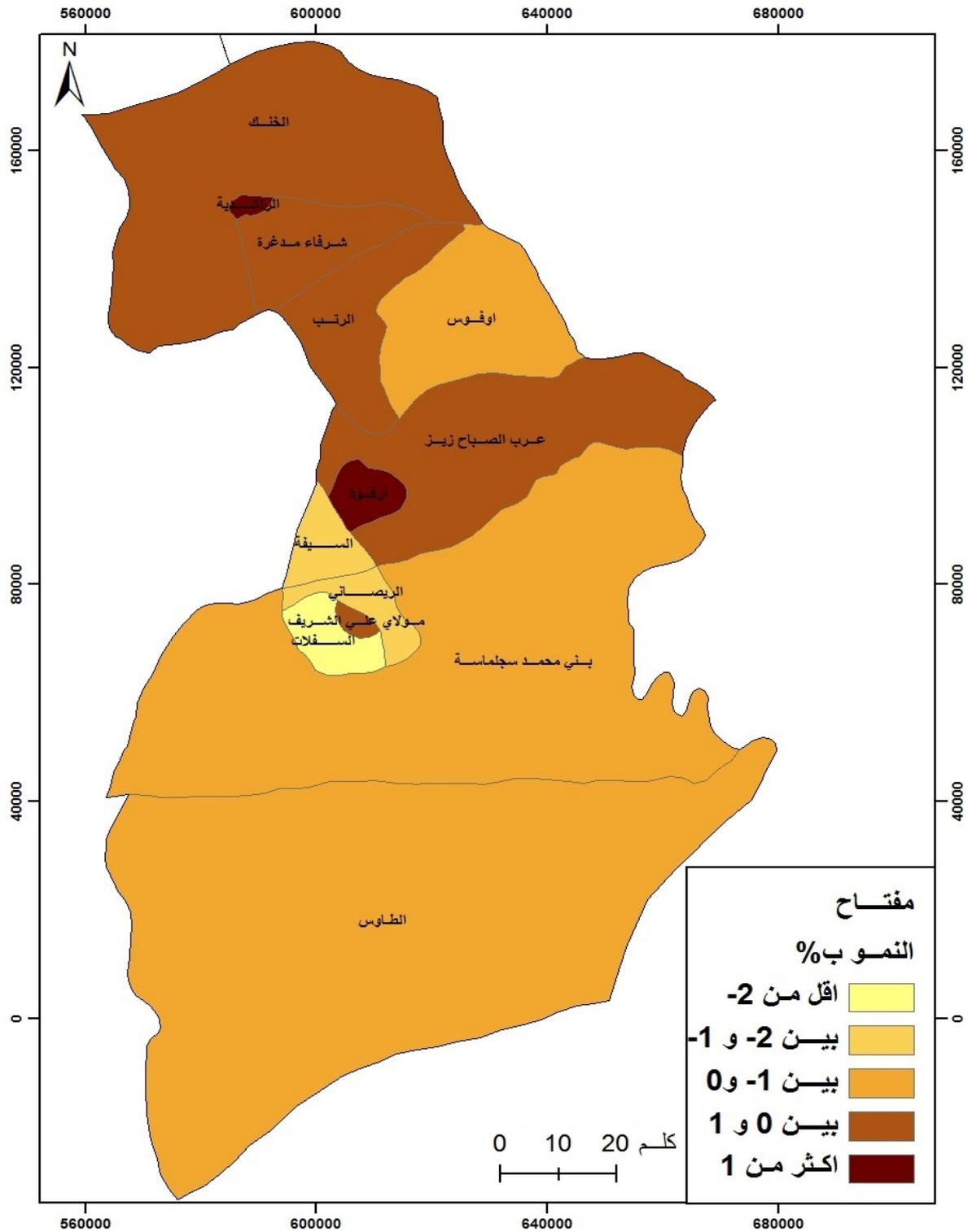
السنة	السكان الحضريين		السكان القرويون	
	العدد	%	العدد	%
1994	99555	43	132237	57
2004	118987	49	122073	51
2014	141972	55	117190	45

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنوات 1994-2004-2014

ارتفعت نسبة السكان الحضريين من 43% سنة 1994 إلى 55% سنة 2014، في المقابل انخفضت نسبة القرويين من 57% إلى 45%. ولقد ترتب عن هذا التحول عدة مظاهر. فالهجرة نحو المراكز الحضرية أو خارجها، بحثا عن ظروف عيش أفضل، تعتبر سببا رئيسيا لمغادرة المكان الأصلي.

وهكذا، لم يعد المجال الواحي يغري بالاستقرار، كما أنه لا يستقطب سكانا جددا اللهم ما تعلق بالوظيفة العمومية أو الخدمات السياحية. وهنا يطرح سؤال دور الفاعلين ومدى مساهمتهم في تنمية المنطقة التي تتضرر من تداعيات الهجرة.

خريطة 6: معدل النمو السنوي للسكان بواحات تافيلالت ما بين 2004 و 2014



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2004-2014

2- بنية ديمغرافية تغلب عليها الفتوة

تتميز بنية السكان العمرية بأهمية وزن فئة الشباب، وهي الفئة التي يقع عليها في الغالب عبء الفئات الأخرى. وتمثل في المتوسط 59,3% مع تفاوت ما بين المجال الحضري والمجال القروي.

جدول رقم 13: توزيع السكان حسب الفئات العمرية الكبرى بواحات تافيلالت سنة 2014

الجماعة	عدد السكان	من 0 إلى 14 سنة	من 15 إلى 59 سنة	60 سنة فأكثر
الرشيدية	90 614	30,2	62,1	7,7
الخنك	14 040	29,6	59,7	10,8
شرفاء مدغرة	14 211	30,6	59,7	9,6
أوفوس	11610	28,1	58,0	13,9
الرتب	13 461	30,9	58,5	10,7
أرفود	29 263	31,6	61,0	7,5
عرب الصباح زيز	19 192	33,0	58,4	8,7
السيقة	7 009	33,3	57,9	8,9
مولاي علي الشريف	22 095	32,6	60,3	7,0
بني محمد سجماسة	14 433	31,1	58,7	10,3
السفالات	11 432	31,4	58,9	9,7
الريصاني	5 010	36,3	56,4	7,5
الطاوس	6 792	31,2	60,6	8,0
المجموع	259162	31,5	59,3	9,2

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014

تمثل الفئة العمرية ما بين [0-14 سنة] 31,5%، مع وجود تقارب نسبي ما بين الجماعات. وهي نسبة تفوق المعدل الوطني (28,2%). وهذا يكمن في ارتفاع نسبي لمعدل الخصوبة مقارنة بالمعدل الوطني. في حين تمثل الفئة [14-59 سنة] حصة 59,3%، أي أقل من المعدل الوطني (62,4%). وهذا له ارتباط بالهجرة خارج المنطقة. أما فئة الشيوخ [60 سنة فأكثر] فتمثل 9,2%، وهي فئة تضم المسنين والمتقاعدين.

أما من حيث التركيب الجنسي، فيوجد تفاوت طفيف ما بين الجنسين حسب إحصاء 2014، حيث بلغ معدل الذكورة 100,8% (أي 50,4% إناثا مقابل 49,6% ذكورا).

جدول رقم 14: توزيع السكان بجماعات واحات تافيلالت حسب الجنس سنة 2014

الجماعة	ذكور	%	إناث	%
الرشيدية	44473	17,16	46141	17,80
الخنك	6569	2,53	7248	2,79
شرفاء مدغرة	6792	2,62	7642	2,94
أوفوس	5434	2,09	6176	2,38
الرتب	6697	2,58	6766	2,61
أرفود	14667	5,65	14596	5,63
عرب الصباح زيز	9861	3,80	9331	3,60
السيقة	3521	1,35	3488	1,34
مولاي علي الشريف	11273	4,34	10822	4,17
بني محمد سجماسة	7341	2,83	7092	2,73
السفالات	5862	2,26	5570	2,14
الريصاني	2547	0,98	2463	0,95
الطاوس	3483	1,34	3309	1,27
المجموع	128520	49,6	130644	50,4

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014

يظهر تفوق طفيف للإناث على الذكور بمختلف الجماعات الترابية (الرشيدية، الخنك، شرفاء مدغرة، اوفوس)، في حين يوجد تفوق ضئيل لصالح الذكور بكل من جماعة مولاي علي الشريف، وبني محمد سجماسة، وعرب الصباح زيز. وهذا الاختلاف غالبا ما يعزى إلى عامل الهجرة خصوصا فئة الشباب.

3- الأوضاع العائلية: تراجع نسبة الزواج

تعد حالة الزواج من العوامل المؤثرة في الخصوبة، كما أن له أثارا اقتصادية واجتماعية وثقافية، وتشكل الفئة أكثر من 15 سنة الفئة المعنية بالأساس.

جدول رقم 15: توزيع الحالة العائلية حسب الجنس ببعض جماعات واحات تافيلالت بـ % (2014)

الجماعة	أعزب		متزوج		حالات أخرى (أرمل- مطلق)		مجموع
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	
الجماعات الحضرية							
الرشيدية	57,3	48,3	52,7	41,8	42,8	42,3	1,0
ارفود	58,7	47,3	53	40,5	42,7	41,6	7,0
مولاي علي الشريف	60,2	48,8	34,7	39,2	42,6	40,9	0,5
الجماعات القروية							
الخنك	57,4	46,9	51,9	41,5	42	41,7	1,1
شرفاء مدغرة	57,3	47,6	52,1	42,2	41,9	42	0,5
اوفوس	55,3	41,6	48	43,1	44,1	43,6	1,6
الرتب	55,9	43,3	49,5	43,3	44,7	44	0,9
عرب الصباح زيز	56,7	44,1	50,6	42,6	46,1	44,3	0,7
السيفة	61,0	48,9	55,0	38,2	41,9	40,0	0,8
بني محمد سجماسة	59,1	46,7	53	40,2	43,3	41,7	0,7
السفالات	59,6	46,6	53,3	39,4	42,9	41,1	1
الطاوس	62,4	52,8	57,7	36,8	38,5	37,6	0,9
الريصاني	64,8	55,5	60,2	34,4	36,2	35,3	0,8

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014

يعرف معدل الزواج تفاوتاً بين الجنسين، وتقاربا فيما بين الجماعات سواء الحضرية أو القروية، حيث سجلت أعلى نسبة للعزوبة بجماعة الريصاني بنسبة 64,8% في صنف الذكور، و 55,5% في صنف الإناث. إلا أن الميزة هي التطور الواضح فيما بين فترة 2004 و 2014، فنسبة الزواج احتلت المرتبة الأولى خلال سنة 2004 بـ 60,4% بجماعة السيفة في صنف الذكور، مقابل 60,6% بجماعة مولاي علي الشريف في صنف الإناث¹⁸⁷، وعلى عكس ذلك، نجد تراجعاً واضحاً خلال سنة 2014، حيث سجلت نسبة 34,4% بجماعة الريصاني في صنف الذكور، و 36,2% في صنف الإناث. ويرجع هذا إلى عدة عوامل ترتبط بالجانب الاقتصادي والاجتماعي، وبالتحولات التي تعرفها منظومة القيم والسلوكيات المجتمعية تجاه الزواج، وتحسن المستوى التعليمي خصوصا

¹⁸⁷ - الإحصاء العام للسكان والسكنى 2004.

لدى الفتاة التي ما فتئت تعاني من ثقل العادات والتقاليد من قبل مجتمع محافظ ومغلق أحيانا. وتظل نسبة عزوبة الذكور مرتفعة أكثر من الإناث بكل الجماعات، ويعزى ذلك إلى تأخر سن الزواج، وعدم توفر فرص الشغل لدى كثير من الشباب، في مقابل الزواج المبكر لدى الإناث.

ومن هنا، غدا تأخر سن الزواج في الآونة الأخيرة من السمات التي تميز المجتمع الواحي، وذلك نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي لحقت منظومة القيم.

4- توزيع سكاني متباين

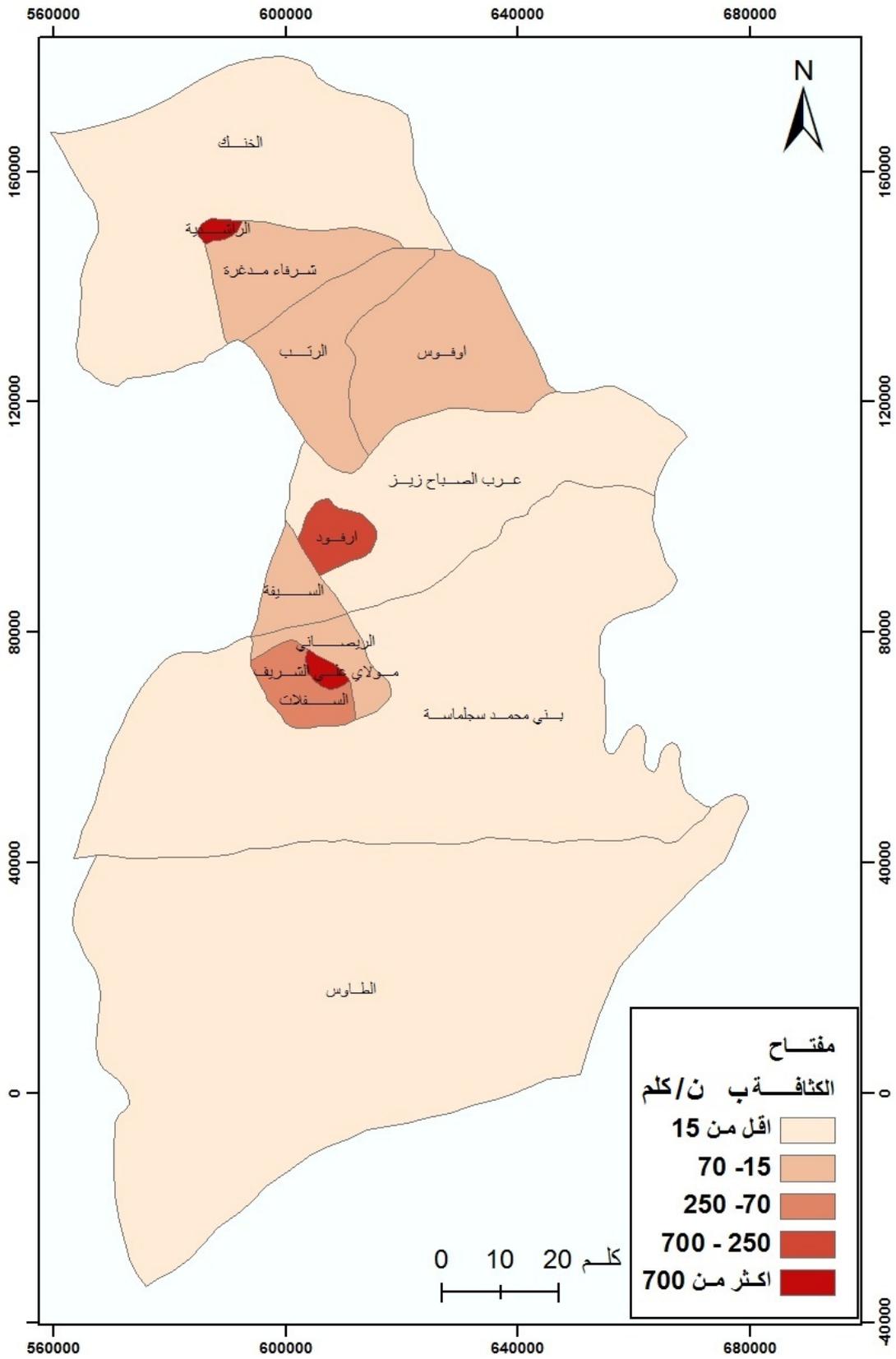
يختلف توزيع السكان حسب الخصوصيات المحلية لكل منطقة. فجل السكان يتركزون في المراكز الحضرية وبعض الجماعات القروية. في حين تبدو بعض الجماعات خالية من السكان، وبالتالي تظهر صورة "بوار اجتماعي" اللهم ما تعلق ببعض التجمعات الصغيرة في قصور وقصبات متفرقة تفصل بينها مسافات تتباين من حيث المساحة.

تتباين نسبة توزيع السكان ما بين الجماعات الحضرية والقروية. وتشير الأرقام إلى أن ثلث السكان يقيمون في الجماعة الحضرية للرشيدية (35%). ويعزى سبب ذلك إلى وظيفة المدينة الإدارية والعسكرية، بالإضافة إلى كونها اليوم عاصمة الجهة ومركزا خدماتيا بامتياز. ثم تليها المدن الصغرى مثل ارفود (11%)، ومولاي علي الشريف (9%)، والتي تعتبر مراكز جذب لما تتمتع به من مقومات سياحية وتجارية. في حين تحتضن باقي الجماعات نسبة تركيز ضعيفة بالنظر إلى الظروف الطبيعية القاسية، وندرة المياه، وضعف البنية التحتية..، كما هو الحال بالجماعات القروية لكل من الريصاني (2%)، والطاوس (3%).

5- كثافة سكانية ضعيفة

بما أن مجال الواحات هو مجال ضعيف الموارد والمؤهلات، فإن الكثافة السكانية به تعرف تدبدا من جماعة إلى أخرى. فلقد بلغت الكثافة السكانية بتافيلالت 10 ن/كلم²، وهي كثافة منخفضة وغير منتظمة بسبب التفاوت الكبير بين عدد السكان المحدود والمساحة الشاسعة. ويمكن أن نقسم المجال إلى ثلاث مناطق أساسية:

خريطة 7: الكثافة السكانية بواحات تافيلالت حسب الجماعات سنة 2014



المصدر: الإحصاء العام للسكان و السكنى، 2014.

✓ **منطقة عالية الكثافة:** وتضم الجماعات الحضرية لكل من الرشيدية (9,4314 ن/كلم²)، ومولاي علي الشريف (4,3156 ن/كلم²)، وارفود (8,1950 ن/كلم²). وتفسر هذه الكثافة بتوفر هذه المدن على أهم المقومات الاقتصادية والإدارية والخدماتية والاجتماعية؛ بالإضافة إلى ضيق المساحة.

✓ **مناطق متوسطة الكثافة:** وتهم الجماعات القروية المحيطة بالمراكز الحضرية، والتي تتوفر على بعض المقومات الاقتصادية والاجتماعية التي تسمح بإمكانية الاستقرار. وتتمثل في الجماعات الممتدة بزيز الأوسط، حيث ضعف المساحة (مدغرة واوفوس،الرتب) ثم جماعات عرب الصباح زيز والسيفة من جهة، وجماعات بني امحمد سجلماسة والسفالات بسهل تافيلالت من جهة أخرى.

✓ **مناطق منخفضة الكثافة:** وهي جماعات ذات مساحة شاسعة وإمكانيات ضعيفة. وتهم كلا من جماعات الخنك والريصاني والطاوس.

6- السكن الواحي: ازدواجية نمط البناء

استطاع الإنسان الواحي منذ القديم، رغم الظروف القاسية التأقلم مع البيئة المحلية، وذلك بإنشاء سكن متميز يتمثل في العمارة التقليدية الطينية. كما أن التفاعل مع البيئة الصحراوية لم يحدد نوع السكن فقط، بل أيضا طبيعة المجتمع باعتباره حاضنا لنظام إنتاجي وثقافي يحمل رؤى وتصورات.

وقد كان لنمو سكان الواحات وكبر حجم الأسر تأثير كبير على السكن، من خلال طمس الموروث المعماري بإنجاز مباني تستجيب للمتطلبات العصرية والآنية، والتي لا تمت في معظمها بصلة للنسيج الأصيل الذي فقد مركزيته وتغير دوره. وهذا النمط أتى على جمالية القصر وخصائصه الثقافية والحضارية، مما أنتج مزيجا عمرانيا تتداخل فيه أنماط البناء التقليدية بالعصرية. وهنا يمكن أن نشير إلى نمطين:

✓ **نمط التجمعات السكنية القديمة:** تسمى بالقصور، وهي عبارة عن بناء ضخم محصن بأسوار، مشيد بمواد بناء محلية (طين، جذوع النخيل، تبن،..)، تتموقع على الأراضي المحادية للحقول وأحيانا المجالات الزراعية¹⁸⁸. ويرتبط بخصائص الوسط وإنتاجية الأرض وعنصر الاحتماء ومبدأ تكامل الرساتيق لإشرافه على المجال المسقي¹⁸⁹. وهو نمط يعبر اليوم عن غنى

¹⁸⁸ - كبيري علوي مولاي هاشم، 2005: م س، ص. 80.

¹⁸⁹ - المولودي محمد، 2013: تحول السكن الواحي ورهان التنمية الترابية بزيز الأوسط والأسفل، مجلة جغرافية المغرب، مجلد 28 عدد 1-2، الجزء الأول، مطابع الرباط نت، ص. 129.

تاريخ المنطقة، إلا أنه بات عرضة للتدهور باستمرار، مما يستوجب التفكير مليا في طرق حمايته والمحافظة عليه، ومحاولة تثبيت السكان المحليين فيه؛

✓ **نمط التجمعات السكنية العصرية:** يوجد بشكل كبير في نطاق التوسعات الحديثة التي تعتمد في بنائها على الاسمنت والحجارة، أو السكن خارج القصر، التي تشبه السكن التقليدي في التصميم الداخلي وتختلف عنه في مواد البناء. وينتشر هذا النمط على طول الطرق والمسالك والسواقي ووسط الحقول، ويختلف من حيث التوطين ومواصفات البناء¹⁹⁰. ويمثل هذا النمط نسبة 80% بكل من جماعات مدغرة والخنك والرتب، بينما تتراوح بزيز الأسفل ما بين 27% و45%¹⁹¹. كما يعبر هذا النمط عن تغير في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، والاتجاه نحو الفردانية، وذلك بعد تزايد الأسر النووية.

وبناء عليه، يشكل السكن التقليدي موردا ترابيا غنيا ومهما في بناء الخريطة السياحية التي تعتمد المغريات البيئية والتراثية. كما أن فرضية الحد من السكن العصري بالواحات تبدو غير واقعية اليوم. وفي المقابل تبدو الفرضية المثلى والممكنة في نهج سياسة ترميم التراث العمراني، باعتباره حاملا للثقافة ويمكن استغلاله لأغراض سياحية واقتصادية تعود بالنفع على المجتمع المحلي.

¹⁹⁰ - المولودي محمد، 2013: م.س. ص، 129.

¹⁹¹ - المولودي محمد، 2013: م.س. ص، 129.

خلاصة الفصل الأول

يظهر من خلال المحددات التاريخية لواحات تافيلالت أن هذه الأخيرة لعبت أدواراً مهمة في صنع أحداث تاريخ المغرب السياسي والاجتماعي. فلقد كانت منطلق معظم الدول التي تعاقبت على حكم البلاد ابتداءً من المرابطين ووصولاً إلى العلويين. كما عرفت تعدد الأعراف والاثنيات، حيث توافدت عليها هجرات متوالية قدمت من المشرق ومن إفريقيا. وكان لهذه المجموعات والفئات تأثير كبير في تركيبة المجتمع الواحي، وأسهمت خصوصياتها في صنع فسيفساء اجتماعية وثقافية، ما لبثت أن أبدعت وشيدت نمطا من القصور ما تزال تشهد على براءة الإبداع، والفن والابتكار في أشكالها المتشابهة وألوانها المتمثلة.

وقد ساهمت المحددات الجغرافية من جهتها في تشكيل خصوصيات منظومة واحات تافيلالت. فالموقع الجغرافي المنفتح على الصحراء جعل المنطقة تنتمي إلى نطاق مناخي قاحل وجاف يتميز بندرة الأمطار، وارتفاع درجة الحرارة، وقوة الرياح، وارتفاع كمية التبخر. وهذا له تأثير على الموارد المائية التي تتدرج ما بين الندرة (الحفاف) والوفرة (الفيض)، الشيء الذي ينعكس سلباً على النشاط الزراعي وعلى إنتاجية ومردودية الأرض التي تعاني من الملوحة بفعل مياه السقي. وهذه الوضعية تسهم في تسريع وتيرة التصحر وفي اختلال المنظومة البيئية. ورغم ذلك، فإن للواحة مؤهلات متعددة تسمح لها بتنوع أنشطتها وتحقيق حركة تنمية انطلاقاً من تامين مقومات الإنتاج. ويظل توزيع السكان توزيعاً غير متجانس، إن على مستوى العدد أو الكثافة أو المساحة. فالتجمعات الحضرية تعرف كثافة كبيرة. وهنا تلعب الهجرة دوراً هاماً في إعادة توزيع السكان داخل المجال، وكذلك في تأثيرها على تركيبة السكان الجنسية والعمرية. فالهرم السكاني يتسم باتساع قاعدته، وتضخم نسبي لوسطه، وضيق قمته، الأمر الذي يطرح إشكالية التعليم والتشغيل في آن واحد، وكيفية استثمار هذا الرصيد البشري مستقبلاً. ومن هنا، ضرورة التفكير في مقاربات تعتمد تامين الموارد الترابية كقاعدة للبناء التنموي.

الفصل الثاني:

التشخيص الاستراتيجي

للموارد الترابية بواحات

تافيلالت

مقدمة الفصل الثاني

تشكل الموارد الترابية دعامة أساسية للنمو الاقتصادي، ومصدرا للدخل وخلق فرص الشغل وإنعاش الاقتصاد المحلي، بل عاملا حاسما في إعداد التراب في إطار المفهوم الجديد للتنمية، الذي يركز على خصوصيات المجالات الجغرافية، وعلى كل ما هو ذاتي ونوعي للمجموعات البشرية¹⁹²؛ وذلك اعتمادا على استثمار الموارد التراثية والحضارية والبشرية والطبيعية.

تقوم عملية التشخيص الترابي على الملاحظة والجرد الشامل لمختلف موارد الحيز الترابي، وكل ما يتوفر عليه من إمكانات طبيعية واقتصادية وسياحية وعمرانية...، وبما أن عملية التشخيص تنطلق من أهداف محددة، وحيث إنه لا يمكن جرد كل ما يتوفر عليه الحيز الترابي، فإننا سنركز على الموارد ذات الامتياز وذات الخصوصية المحلية، والقابلة للتعبئة والتمتين¹⁹³.

يستمد التشخيص الترابي أهميته من قدرته على الإلمام بجميع المقومات، وتحديد الموارد القادرة على تحقيق قيمة مضافة والرفع من تنافسية الحيز الترابي. ويظل هذا التشخيص رهينا بشرطين هما: أولا، الإلمام بالواقع عن طريق اختيار المؤشرات وفهم دلالتها، وثانيا، القدرة على التمييز بين هذه المؤشرات¹⁹⁴.

كما يخضع التشخيص من حيث المقاربة لثلاثة أبعاد¹⁹⁵ هي:

- ✓ تحديد المورد: فكل جزء ترابي مورده الخصوصي؛
- ✓ المقياس المجالي: ويعتمد الحيز الجغرافي الذي تحدد فيه الهوية وإمكانات التعبئة؛ أي المشروع الذي نفكر فيه ويلائم إمكانات الحيز الترابي؛
- ✓ الفاعلون واستراتيجياتهم: أي مدى قدرتهم على وضع تصورات ومخططات من أجل تدبير عقلاني لمجالهم الترابي.

وبما أن موضوع التنمية المستدامة هو مسلسل تطوري يرمي إلى استغلال الموارد بكيفية عقلانية مقابل الحفاظ عليها للأجيال اللاحقة، فإن واحات تافيلالت تتوفر على موارد طبيعية وبشرية

¹⁹² - موساوي امحمد، 2009: الموارد الترابية والتنمية المحلية ببلاد المنزل (إقليم صفرو)، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز - فاس، مطبعة أنفو- برانت الليدو فاس، ص. 29.

¹⁹³ - محمد حمجيق، 2009: م س، ص. 16.

¹⁹⁴ - موساوي امحمد، 2006: تحولات العالم القروي ورهانات التنمية المحلية ببلاد المنزل، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة بن طفيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة، ص 245.

¹⁹⁵ - موساوي امحمد، 2006: م . س، ص. 246.

وتراثية لم تستغل بعد، وخاصة في المجال السياحي، والتي يلزم الكشف عنها والتعريف بها وجعلها قادرة على خلق أنشطة سوسيوقتصادية.

من هنا، سنقوم في هذا الفصل بجرد الموارد الترابية التي تعتبر بحق خزاناً متنوعاً وغنياً يمكن تعبئته وتطويره حتى يصبح قوة دافعة لإنعاش التنمية بمختلف جوانبها، وبالتالي المساهمة في بناء المشروع الترابي. وهذه الموارد الترابية يمكن تصنيفها إلى أربعة أصناف رئيسية هي:

- المواقع الأركيولوجية والتراث المبنى التقليدي والمعمار القروي؛
- الموارد الطبيعية والمشاهد والثروات البيئية؛
- المشاهد الواحية والصحراوية؛
- الخصوصيات الإثنية المرتبطة بالتقاليد والعادات والذاكرة الجماعية.

1- المواقع الأركيولوجية سمة بارزة في المشهد الواحي

شهدت منطقة تافيلالت استيطاناً بشرياً منذ فجر التاريخ. فمن خلال الحفريات الأثرية والرسوم الصخرية الأدمية والحيوانية تم اكتشاف حضارات تعود للإنسان القديم، وهو ما تجسده مواقع عدة، من قبيل موقع سجماسة وموقع الطاوس.

1- سجماسة: تراث أركيولوجي ثمين

تضم واحات تافيلالت موقعا أثريا هاما. فهي تحتضن مدينة سجماسة التاريخية التي تتوفر على معالم حضارية وأثرية، حيث يمكن توظيف ذلك في التنمية السياحية باعتبارها مورداً اقتصادياً قادراً على إنعاش الاقتصاد المحلي.

• النشأة، الموقع والحدود

تأسست مدينة سجماسة في العصر الوسيط، وازدهرت سياسياً واقتصادياً وثقافياً وعمرانياً¹⁹⁶، وشكلت همزة وصل بين المغرب والأندلس والسودان. وقد شيدت فوق ربوة يحيط بها وادان شرقاً وغرباً¹⁹⁷، ويجعل ابن سعيد موقعها في غرب درعة "وفي غرب درعة مدينة سجماسة وهي قاعدة ولاية مشهورة، حيث الطول 13 درجة و22 دقيقة، والعرض 26 درجة و26 دقيقة"¹⁹⁸. إلا أن هذا التحديد لا يتناسب مع ما توصلت إليه الدراسات الحديثة لأن موقع خراب سجماسة يقع ما بين خط

¹⁹⁶ - لحسن تاوشخت، 1990: م. س، ص. 7

¹⁹⁷ - Mezine.L, 1983: op cit, p. 25.

¹⁹⁸ - حسن حافظي علوي، 1997، م. س، ص. 85، نقلاً عن سعيد المغربي كتاب الجغرافيا ببيروت 1970، ص 124.

الطول 31 درجة و7 دقائق غربا، وخطي 34 درجة و80 دقيقة شمالا. وقد بنيت هذه المدينة على موقع طبيعي ممتاز، وهو عبارة عن هضبة مرتفعة على مستوى غمر مياه فيضانات واد زيز¹⁹⁹.

ويرجع تاريخ تأسيس المدينة إلى سنة 140هـ /757م من طرف بني مدرار. وهي مدينة



معروفة بما قدمه المؤرخون وقصص الرحالة، أكثر مما هي معروفة بما تبقى فيها من أطلال²⁰⁰. ولقد خلدت كحاضرة في القرون الوسطى بحكم موقعها المتميز وبحكم العلاقات التجارية بين الشمال والجنوب، فكانت بذلك نواة تجارية مهمة ومحط تنافس وصراع عليها. وهذا الصراع والتنافس كان من بين أسباب انهيارها.

تمتد أطلال سجلماسة وسط أراض سهلية، تحدها شمالا ساقية واد الشرفاء، وغربا واد زيز، وشرقا مركز الريصاني وقصر أبو عام، ومن الجنوب قصبية الحذب.

صورة رقم 2: بقايا باب فاس
(تصوير شخصي 2017)

وتميزت سجلماسة باستقطاب واستقرار أعداد بشرية مهمة، نظرا لازدهار تجارة القوافل الصحراوية. وما يدل على ذلك أطلالها الشاهدة، وما تم العثور عليه اليوم من خلال الحفريات الأثرية من بقايا أثرية.

¹⁹⁹ - حسن حافظي علوي، 1997: م. س، ص. 85 نقلا عن

- Margat. J., 1959, - Note sur la morphologie de site de Sijilmasa H, p.256

²⁰⁰ - تيليو مصطفى، 2009: السياحة والثقافة وتأهيل الواحة أهم رهانات التنمية بإقليم الرشيدية، مطبعة تافيلالت الرشيدية، الطبعة الأولى، مارس، ص. 30.

خريطة رقم 8: الموقع الأثري لمدينة سجلماسة



المصدر: (Google Earth)، الصورة مأخوذة بتاريخ 13 مارس 2017

• مورد تراثي بميزة ترابية

ليست المخلفات المادية لسجلماسة مجرد شواهد صامتة، ولكنها رموز لهوية متأصلة لها جذور تاريخية. ويمكن اعتبار الموقع ذا قيمة استثنائية بالنظر إلى كل ما يتوفر عليه من منشآت عامة ومرافق خاصة متنوعة تجمع ما بين:



صورة رقم 3: بقايا المسجد الجامع
(تصوير شخصي 2017)

- المآثر ذات الوظيفة الإدارية والسياسية من خلال بقايا دار الإمارة؛
- المآثر ذات الوظيفة التجارية من خلال بقايا سوق ابن عقلة؛
- المآثر ذات الوظيفة الاجتماعية من خلال بقايا الحمامات؛
- المآثر ذات الوظيفة الدينية من خلال بقايا المسجد الجامع؛
- المآثر ذات البعد الجمالي من خلال بقايا المنحوتات والتماثيل على الأقواس ومدخل بعض الأبواب؛
- المآثر ذات الوظيفة الدفاعية من خلال بقايا الأسوار والأبراج.

هذا إضافة إلى المرافق الخاصة التي تتجلى في الدور السكنية، وما يرتبط بها من زخرفة وتجهيزات ووسائل كانت تستعمل في الري، وكذلك بعض الأشياء المرتبطة بالصناعة الخزفية.

تعتبر هذه العناصر عن غنى موروث المنطقة، فبعضه ما يزال ماثلا إلى الآن، وبعضه الآخر اندثر²⁰¹. وبالنظر إلى القيمة التاريخية والثقافية والاركيولوجية لموقع سجلماسة الأثري، فإنه يعتبر موردا تراثيا يقتضي الحماية من النهب²⁰² والسرقة التي تؤدي إلى ضياع الذاكرة الجماعية. ووعيا من السلطات المختصة بأهمية هذا الموقع، فقد تم تصنيفه مؤخرا ضمن التراث الأثري الوطني²⁰³.

²⁰¹- ليس هناك أي مجهودات تذكر، فما تزال العناية به والإطلاع عليه محصورة في فئة خاصة، وهذا سر الاغتراب أو الشعور بالغربة، الذي يعاني منه أبناء المنطقة والمتقنون منهم بشكل خاص، حيث هناك مجموعة من الآثار التي دمرت، في هذا الموقع المعروف محليا "بالمدينة العامرة"، لأن الساكنة المحلية لا تعي أهمية وقيمة الموقع ولا السلطات المختصة التي تتجاهل ذلك، فكيف يعقل موقعا أثريا بهذه الميزة التاريخية يصير مطرحا للنفايات ومكانا لرمي كل بقايا المخلفات، بل وطريقا للعربات بالبهائم لمجموعة من القصور المجاورة، مثل الطريق الرابط بين مركز القصبية وقصر البطرني، ومولاي عبد الله الدقاق، وبين تجزئة المسيرة وقصر المنصورية الذي أصبح طريقا معبدا، والذي سيساهم لا محالة في تدمير ما تبقى من الباب الذي تمر الطريق بجانبه، إذن فالموقع هو تراث منسي وحي يعاني التهميش واللامبالاة من طرف المسؤولين.

²⁰²- هناك بعض الآثار السجلماسية التي كانت توجد بمتحف مركز الدراسات والبحوث العلوية إلى وقت قريب، لكنها نقلت لأسباب غير معروفة إلى بعض المتاحف البعيدة الأخرى بحجة كونها من التراث النادر والتمين (تحف معدنية وخزفية وزجاجية).

²⁰³- الجريدة الرسمية عدد 18-6628 ربيع الأول 1439 / 7 ديسمبر 2017، مرسوم رقم 691. 17. 2 صادر في 4 ربيع الأول 1439 / 23 نوفمبر 2017.

وبما أن السياحة من القطاعات الإستراتيجية التي يعول عليها في تنمية اقتصاد المنطقة، فإن الموقع يعد موردا تراثيا هاما يشكل قيمة إضافية للمجال²⁰⁴، ويمكن أن يعطي دفعة إضافية للسياحة الثقافية.

2- النقوش الصخرية بالطاوس : تجذر تاريخي وهوياتي

تشكل مواقع النقوش مصدرا مهما لدراسة تاريخ المنطقة، فهي بمثابة وثائق شاهدة على الأزمنة الغابرة، ولوحات جسد عليها الإنسان أساطيره ومعتقداته²⁰⁵. وتنتشر هذه النقوش والرسومات الصخرية بالمنات في أرجاء الواحة²⁰⁶، وخاصة بمنطقة الطاوس وأنيف، والتي يرجع تاريخها إلى آلاف السنين. وقد انتهت الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بإصدار عدة دراسات ومقالات علمية تؤرخ لعالم الوحيش والنبيت؛ إذ كانت المنطقة قبلة لأنواع مختلفة من البقرات والضباء في مرحلة كان المناخ يسمح بوجود هذا النوع من الوحيش²⁰⁷.

• تراث يعود إلى ما قبل التاريخ

تقع منطقة الطاوس في أقصى الجنوب الشرقي للمغرب. وتحتضن نقوشا صخرية قديمة تم



صورة رقم 4: النقوش الصخرية بالطاوس

(تصوير شخصي 2017)

كشفتها من قبل جاك موني سنة 1954م²⁰⁸. وتتضمن هذه النقوش ثلاث مجموعات²⁰⁹، الأولى، تضم بقرات وضبء، والثانية، تتكون من عربات خفيفة تجرها خيول، والثالثة، تتمثل في الكتابات الليبية- الأمازيغية.

²⁰⁴- حتى يتحقق ذلك لابد من مجموعة من الإجراءات العملية المتمثلة في الإشهار بوجود هذه المواقع، وذلك بتخصيص صفحات عبر شبكة الانترنت تعرف بالموقع الأثري، والقيام برحلات للتلاميذ والساكنة المحلية للتعرف على تنوع وقيمة هذا التراث، وتسبيجها وتزويدها ببيانات لتنظيم الدخول إليها، ووضع لافتات وخرائط شارحة لمكونات الموقع عند مدخله مع تزويدها بنبذة تاريخية عن المكان وتحديد كيفية المسار في الموقع، وتشجيع الدراسات العلمية حول المنطقة في المجال الأثري والتاريخي و المعماري لجمع أكبر كم من المعلومات حول المنطقة، مع إنشاء متاحف محلية خاصة بالمواقع تعرض بها أشرطة وثائقية عن تاريخ المنطقة، وإعادة تشكيل اللقى والأدوات التي لم يبق لها أثر إلا في صور الأرشيف أو الكتب.

²⁰⁵- قمش خديجة، 2010: الفن والأسطورة بشمال إفريقيا القديم، مجلة أسيناك، العدد السادس، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة- الرباط، ص. 13.

²⁰⁶- تيليوا مصطفى، 2016: الأهمية السوسيوثقافية للسياحة الواحية والصحراوية، نموذج جهة تافيلالت، مجلة واحات المغرب، المجال- الإنسان- التنمية المستدامة، العدد الرابع السنة الثانية، مطبعة ETERCOS، الرشيدية، ص. 43.

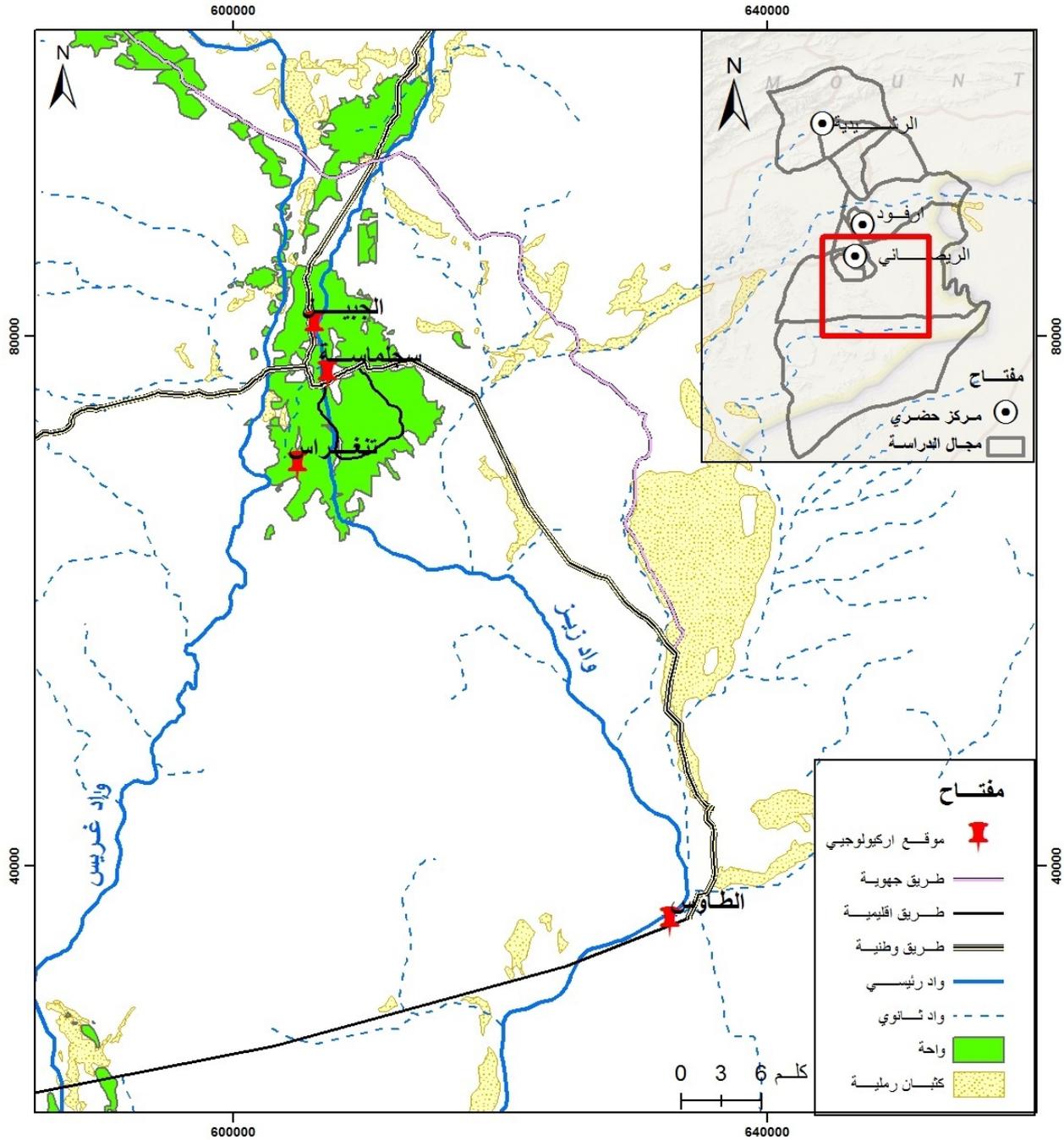
²⁰⁷- تيليوا مصطفى 2016: م، س، ص. 43.

²⁰⁸- JAQUES-MEUNIE, D., 1972 : Note sur l'histoire des populations du Maroc saharien. In Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, n° 11. Publication CNRS d'Aix-en-Provence, pp. 137-150.

²⁰⁹- مصطفى تيليوا، 2009: م، س، ص. 76

تعتبر الحروف الأمازيغية والرموز المنقوشة على الصخور التي غطت الرمال معظمها عن درجة التقدم الفكري، وتطور التواصل اللغوي بالمنطقة. فهي لوحات تعكس مختلف الجوانب المعيشية للإنسان، وتطور تقنياته في النقش والكتابة في كثير من المجالات. وهي على أية حال ذات أهمية متميزة، بالنسبة إلى تاريخ عمران المنطقة، وكذا بعدها الثقافي والسياحي.

خريطة 9: توزيع المواقع الأركيولوجية بواحات تافيلالت (الريصاني ومحيطه) سنة 2017



المصدر: الخريطة الطبوغرافية للريصاني، وصور 2017 Google Earth

• النقوش الصخرية: وثائق تاريخية منسية

تعتبر النقوش الصخرية شواهد حية تعبر عن هوية المنطقة وأصولها. لكن يطالها اليوم الضياع الذي أفقدها جزء من قيمتها الجمالية والتاريخية، تحت تأثير عوامل طبيعة عملت على تفتيتها وإتلافها، أو بسبب تدخل الإنسان وجهله بقيمتها التاريخية. فلقد ضاعت الكثير من هذه النقوش بسبب نقل أحجارها، أو بسبب تكسيرها من قبل بعض هواة جمع التحف الأثرية. هذا إضافة إلى تهاون المؤسسات المعنية في تطبيق بعض القوانين المعمول بها في ميدان حماية الآثار، مما يندرج بخطر زوال هذا التراث. ويمكن استغلال واستثمار هذا المورد التراثي في مجال التنمية المحلية، فهو كفيل بإنعاش حركة الجذب السياحي بالمنطقة.

عموما، تزخر واحات تافيلالت بموارد تراثية تعكس تاريخ المنطقة العميق. ولهذا بات من الضروري التفكير في استغلال هذه الموارد والاستفادة منها. وبما أن هذا التراث أصبح تراثا وطنيا، فإن ذلك سيفتح آفاق سياحية واعدة ترمي إلى تطوير المؤهلات وتوظيفها في بناء المشروع السياحي.

II- التراث المبني والمعمار القروي: روح العمارة الواحية

تعتبر القصور والقصبات ظاهرة معمارية فريدة تميز الجنوب الشرقي المغربي، وهي معالم حضارية تبرهن على مدى قدرة الإنسان على التأقلم مع الوسط البيئي. وتتميز بتصميمها وبنائها المحكم، وذلك بالاستناد إلى خبرة المعلم/البناء، الذي يحدد شكل القصر وحجمه ووضعه اعتمادا على الموقع والموضع وعدد السكان المحتملين ومواد البناء المتوفرة²¹⁰.

1- القصور والقصبات: مشاهد معمارية متميزة

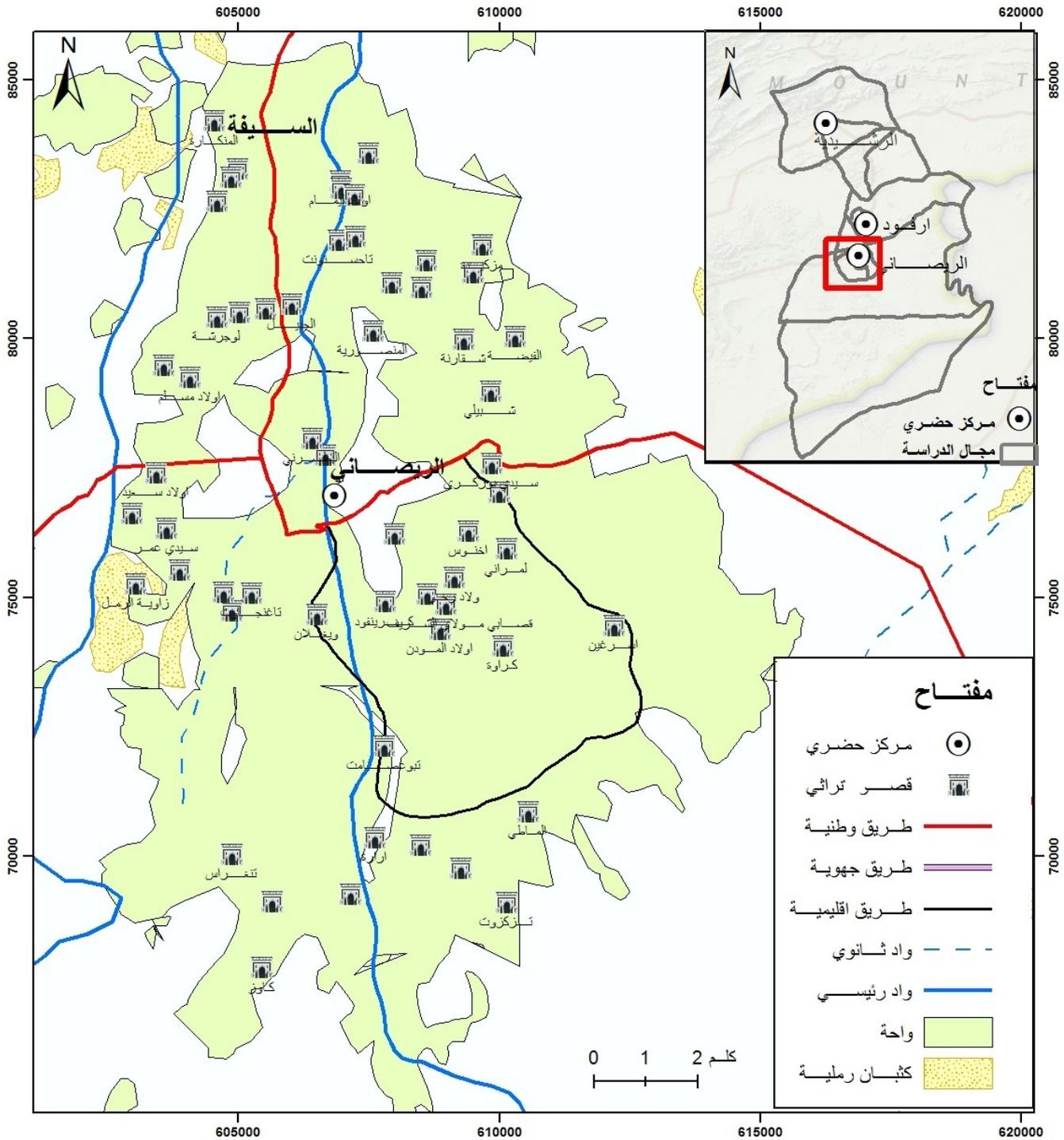
تنتشر القصور والقصبات في واحات وادي زير وغريس، وكذلك وادي دادس ودرعة. ويطلق عليها باللامازيغية "تغمرت" أو "اغرم". وهي قرى محصنة في السهول الصحراوية، أو ما قبل صحراوية، لها أبواب ضخمة واستحكامات ركنية قائمة في زوايا القصور²¹¹. وتقابله في باقي أنحاء المغرب الأقصى كلمة "دوار" و"دشر". كما تستعمل بعض المرادفات لها مثل، "القصبية"، و"القصبية" و"القصيرة" والتي هي تصغير للقصبية والقصر²¹².

²¹⁰ - تاوشخت لحسن، 2008: م. س، ص. 435.

²¹¹ - تاوشخت لحسن، 2008: م. س، ص. 435.

²¹² - حافظي علوي حسن، 1997: م. س، ص. 114.

خريطة 10 توزيع القصور والقصبات التراثية بمدينة الريصاني سنة 2017



المصدر: الخريطة الطبوغرافية، صور 2017 Google Earth

يتميز هذا النمط المعماري في معظمه بتنظيم داخلي جد منسق. فالقصر غالبا ما يتخذ شكلا مستطيلا يحيط به سور عال تتخلله أبراج في الأركان، ويضم عدة منازل متراصة ومنتظمة حول أزقة ضيقة مغطاة. وتلعب هذه الأزقة عدة أدوار منها ما هو طبيعي مثل التهوية، ومنها ما هو

اجتماعي مثل ضمان أواصر التآزر والتكافل، ومنها ما هو اقتصادي، حيث تستغل من قبل النساء في إنجاز بعض الأعمال اليدوية²¹³.

هذه القصور وإن اختلفت في أشكالها، فإنها تتشابه في مضامينها والأدوار المنوطة بها؛ إذ هي تحف شيدت بعناية فائقة واهتمام كبير، تهدف إلى تحقيق الأمن وحماية السكان.

2- القصر والقصبة : الوحدة الأساسية لتجمع السكان

استطاع الإنسان بالوحدات التكيف مع معطيات الوسط، حيث شيد نمطا معماريا يتشكل عادة من بنايات متماسكة يحيط بها سور لا يمكن الدخول لها إلا عبر باب واحدة محروسة، ومن منازل متلاحمة ومنتظمة على أساس التقسيمات الاجتماعية²¹⁴. ولذلك، فتنظيم المجال هو نتاج تراكمات تاريخية وسياسية واجتماعية، تحكمت فيها عوامل مختلفة، منها ما يتعلق بالمناخ وخصوبة الأرض، ومنها ما يتعلق بالأمن والدفاع، ومنها ما يرتبط بالتجارة، حيث كانت بمثابة نقطة التقاء تمر عبرها القوافل التجارية، هذا دون إغفال العامل الديني الذي يرجع له الفضل في تكتل السكان²¹⁵. إنه نتاج ظروف تاريخية معقدة²¹⁶، تأثرت بشكل أو بآخر بموقع الواحات التي شكلت نقطة التقاء بين المناطق الرعوية من جهة، وبين مناطق الزراعة والاستقرار من جهة أخرى.

3- القصور والقصبات معمار ذو جذور تاريخية عريقة

يؤرخ للقصور بواحات تافيلالت منذ وقت مبكر، إذ تعود إلى ما قبل الفتح الإسلامي²¹⁷. ويربط J. Hensens أصلها بالشعوب النيوليتية الصحراوية التي استقرت في تلك الفترة وأنشأت قصورا في الواحات²¹⁸، كما تدل على ذلك الرسوم الصخرية والأضرحة والأدوات النيوليتية. ويشير إلى أن قصور تافيلالت تنتمي إلى الحضارة المتوسطية، التي عرف سكانها تأثيرات شرقية ومتوسطية قبل

²¹³ - تاوشخت لحسن، 2008: م، س، ص. 436.

²¹⁴ - ايت حمزة محمد وشاكر الميلود، 1982: تقرير عن رحلة إلى تافيلالت، مجلة جغرافية المغرب، العدد 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، السلسلة الجديدة، ص. 65.

²¹⁵ - ازديدات نور الدين، 2014: م، س، ص. 26.

²¹⁶ - البوزيدي أحمد، 1994: التاريخ الاجتماعي لدرعة من مطلع القرن 17 إلى مطلع القرن 20م، دراسة في الحياة السياسية والاقتصادية الاجتماعية من خلال الوثائق المحلية، مطابع آفاق متوسطية، ص. 201.

²¹⁷ - تاوشخت لحسن، 2008: م، س، ص. 493.

²¹⁸ - Hensens, J., 1969: Habitat rural traditionnel des oasis présahariennes, le Qasr problème de rénovation. Bulletin économique et social du Maroc, juillet/ septembre, n° 114, p 83.

الإسلام²¹⁹. بينما يرى باحثون آخرون أن أقدم قصر يعود إلى القرن 5 هـ / 11م، وهو قصر "أبار المخزن" وقصر "الجبيل" رغم أن موقعها يؤهلها لتكون أقدم من ذلك²²⁰.

ينتشر بتافيلالت الكبرى عدد من القصور تختلف ما بين الشكل المستطيل والشكل المربع في الغالب العام²²¹، حيث يبلغ عددها 662 قصرا، منها 327 ما يزال عامرا و335 هُجر²²² لأسباب متعددة. وتتشابه هذه القصور في بعض العناصر الأساسية (السور، الباب، الأبراج ..).

4- القصور: الخصائص، الوظائف والأصناف

يضم القصر مرافق وفضاءات مختلفة ذات قيمة جمالية وفنية، وتنسجم هذه الفضاءات إلى حد ما مع وظائف وبنية المجتمع، التي تقوم على التكافل والتآزر الاجتماعيين، وعلى التعاون والتعاقد الاقتصاديين، واللذين تفرضهما أواصر الجوار. فالقصر بعمارته وشكله ووجود باب واحدة يوحي بأننا لما ندخله ندخل إلى دار واحدة كبيرة²²³. ولذلك فهو يتألف من مجالات عمومية ومجالات خاصة تحدد وظيفته العمرانية التي يمكن تصنيفها كالتالي:

- الوظيفة الدفاعية والأمنية (الأسوار والأبراج والأبواب)؛

- الوظيفة الاجتماعية والدينية (السكن، الأزقة، الساحة، الجامع، الدار لكبيرة)؛

وتصنف القصور بتافيلالت عادة إلى أنماط عدة على أساس الوظيفة والفئة التي تقطنها، وكذلك حسب الأصل الاجتماعي أو الاقتصادي وهي:

- **القصور العلوية:** شيدت من قبل السلاطين العلويين لإيواء أبنائهم المتفرقين بالمنطقة، الذين فضلوا الاستقرار بتافيلالت، ومنها على سبيل الحصر، قصبة مولاي المامون بتيزيمي، قصر الفيضة، وشقارنة ومولاي احمد الذهبي وأولاد عبد الحليم، وأبار المخزن²²⁴، ...

- **قصور تاريخية:** يعتقد أن هذه القصور كانت موجودة قبل اندثار مدينة سجماسة، مثل قصر الجبيل (يعود تاريخه إلى القرن 11م)، أو قصور ورثت عن المدينة دورها الحضاري والاجتماعي

²¹⁹- Hensens, J, 1969, op cit, p 83

²²⁰- تاوشخت لحسن، 2014: واحة تافيلالت من المدينة الى القصور، مجلة واحات المغرب، المجال- الإنسان- التنمية المستدامة، العدد الأول، أكتوبر، مذكرات الرشيدية، ص. 6.

²²¹- علوي عبد اللوي أحمد، 1996: م. س، ص. 216

²²²- Aba Sadki 2003: Urbanisme et conservation du patrimoine culturel présaharien en Aménagement et Urbanisme. Mémoire de 3eme cycle pour l'obtention du D.E.S.A., INAU, Rabat, p. 128.

²²³- المالكي عبد الرحمان، 1993: م. س، ص. 73.

²²⁴- تاوشخت لحسن، 2008: م. س، ص. 460.

والاقتصادي ومن بينها، قصر ابو عام، قصر تابوعصامت وقصر مولاي عبد الله الدقاق²²⁵ الذي يشتهر بالصناعة التقليدية.

- **قصور الزوايا:** وتختلف عن الصنفين السابقين في هيكلها العام وشكلها الهندسي، فالمرافق الدينية كلها ملحقة بالزاوية التي تقوم بالأدوار الدينية، والاجتماعية وحتى السياسية، ومنها زاوية سيدي الغازي بالعربي، زاوية من لا يخاف، زاوية الرمل²²⁶..،.

- **قصور عامية:** يسكن بهذه القصور عامة الناس من فلاحين وعمال وكادحين.

- **قصور القبائل:** تسكنها قبائل معينة تجمع بينها أواصر القرابة والمصلحة المتبادلة، وهو صنف ينتشر كذلك بواحات تافيلالت²²⁷.

5- نبذة تاريخية عن القصور ذات الميزة الثقافية والتراثية

تضم واحات تافيلالت عدة قصور تاريخية فريدة، إذ تحتوي على معالم حضارية وتحف معمارية تضم نقوشا تعبر عن فن الرسم والمهارة الفائقة. وقد سكنتها مجموعة من الأسر الحاكمة عبر تعاقب الدول. وتتوزع هذه القصور حسب درجة القوة والنفوذ والثروة بتافيلالت، وخاصة بالقرب من حاضرة سجماسة، لتصبح في الوقت الراهن من أهم المعالم الأثرية المستقطبة للسياح والزوار. ومن أهم هذه القصور التي تحظى اليوم بميزة ثقافية وتراثية نشير إلى ما يلي:

- **قصر تابوعصامت:** يوجد في مشيخة السفالات، على طريق المدار السياحي لمدينة الريصاني. وقد بني مباشرة بعد تخريب مدينة سجماسة في أواخر ق. 8هـ/14م، حوالي سنة



صورة: مدخل قصر تابوعصامت
(تصوير شخصي 2017)

1393هـ/795م²²⁸. ويعتبر من بين أكبر القصور بواحات تافيلالت من حيث المساحة والسكان، وقد لعب دورا سياسيا هاما في نهاية الدولة السعودية وبداية الدولة العلوية. ويتكون من عدة مرافق معمارية زينت بمجموعة من النقوش الزخرفية (صومعة، بيت الوضوء، غرف..). وبالنظر إلى ما

²²⁵ - تاوشیخت لحسن، 2008: م. س، ص. 427.

²²⁶ - الشرفاوي أحمد، 2013: إعداد التراب والتنمية المحلية بواحة تافيلالت (الريصاني ومحيطه)، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة، ص. 190.

²²⁷ - الصادقي حسن & المهدي عبد الواحد، 2017: الزاوية الصادقية التاريخ والمجال والمجتمع، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس- فاس، سلسلة رقم 53، مطبعة انفو- برانت الليدو فاس، ص. 115.

²²⁸ - تاوشیخت لحسن، 2008: م. س، ص. 480.

يتميز به من جمالية معمارية، فإنه يعتبر من القصور التي ما تزال تحتفظ بمعظم معالمها العمرانية والأثرية.

- **قصر الفيضة²²⁹**: يقع بالجماعة الترابية لبني محمد سجلماسة. يعود تأسيسه إلى عهد السلطان



صورة رقم 6: مدخل دار السلطان بقصر الفيضة
(تصوير شخصي 2017)

مولاي إسماعيل، إلا أن القصر لحقه تدمير وخراب، وخلال عهد السلطان مولاي عبد الرحمان تجدد بناء هذا القصر. وقد شيد كما يدل على ذلك التاريخ المنقوش في قبة الحمام خلال شهر ذي القعدة عام 1271هـ/ 1854م²³⁰.

يحتوي قصر الفيضة على عدة مكونات معمارية تتمثل في السور الخارجي والمشور والمدخل الرئيسي والساحة الداخلية والأزقة والمسجد، وقد عرف هذا القصر مؤخرا عملية ترميم.

- **قصر أولاد عبد الحليم**: يوجد بجماعة بني محمد سجلماسة على الطريق المؤدية إلى قصور

الغرفة. ويعتبر من أجمل قصور المنطقة، له أسوار ضخمة، وتحصنه أبراج عالية ومزخرفة بأشكال



صورة رقم 7: الواجهة الأمامية لقصر أولاد عبد الحليم
(تصوير شخصي 2017)

محفورة أو بارزة من أجور التراب²³¹. وحسب لوحة التأسيس، يرجع تاريخه إلى العهد المريني، إذ شيد في 2 جمادى الثانية عام 1263هـ/ 1847م. ومنذ ذلك، صار المقر الفعلي لإقامة خليفة السلطان بتافيلالت المولى الرشيد بن عبد الرحمان²³². كما حظي مؤخرا بعملية الإصلاح والترميم.

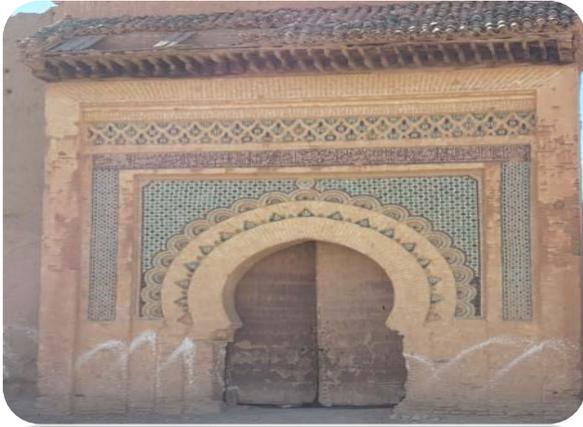
²²⁹ - ودلالة اسم الفيضة يمكن إعطاؤها تفسيرين: الأول يعتبر تحريفا لكلمة الفداء، والثاني والأقرب إلى الصواب، اعتمد على موقع القصبة بالقرب من القصبة الأولى التي بناها الموالى إسماعيل والتي خربت فيما بعد بسبب الفيضانات.

²³⁰ - تاوشخت لحسن، 2008: م. س، ص. 560.

²³¹ - سعيد ملين، 1992: أبنية القصور والقصبات بالأودية المتاخمة للصحراء، منشورات المملكة المغربية وزارة السكنى الرباط، ص. 65.

²³² - تاوشخت لحسن، 2008: م، س، ص. 544.

- **قصر آبار المخزن:** يقع بالقرب من ضريح مولاي علي الشريف، ويعود تأسيسه إلى سنة 1248هـ الموافق لـ 1830م. ويعد من القصور المخزنية التي تتشابه من حيث المكونات المعمارية كما سلف ذكرها. لكن لم يحظ بنصيبه من الترميم، حيث إن معالمه ما فتئت تتآكل وتندثر.
- **قصر المعاضيد²³³:** يقع بالجماعة الترابية عرب الصباح زيز على الطريق الوطنية رقم 13 شمال مدينة أرفود. وهو عبارة عن تجمع لخمس قصور، ثلاثة منها بمثابة وحدة عمرانية²³⁴ (المكابر والعبادلة ولقصير) واثنان منفردان (المحريكية والبروج). ويعد القصر من بين التحف المميزة للعمارة بواحات تافيلالت ومن أكبر قصور المغرب²³⁵. ومن الناحية المعمارية فهو يجمع ما بين الفن والثقافة، وما بين الماضي والحاضر، ويقدم عرضا ثقافيا وسياحيا في قالب تراثي.
- **قصر المعاركة²³⁶:** يوجد بالجماعة الترابية الرتب على الضفة اليمنى لوادي زيز وعلى



صورة رقم 8: الزخرفة الجصية على أبواب قصر المعاركة (تصوير شخصي 2017)

الطريق الوطنية رقم 13. ويرجع تاريخ تأسيسه إلى القرن 18م، حيث بناه السلطان مولاي اسماعيل لإيواء ابنه "أبو فراس". ويعتبر تراثا ثقافيا ومعماريا. يتوفر على أشكال وأنماط زخرفية تقليدية كما يظهر في مدخله الرئيسي²³⁷، حيث يشبه إلى حد ما بناء باب منصور بمكناس الإسماعيلية. إلا أن العديد من مآثره يطالها التخريب والإهمال، مما يستدعي التدخل لإنقاذه وإعادة تأهيله.

- **قصر مسكي:** يقع بالجماعة الترابية شرفاء مدغرة في الجهة اليمنى من الطريق الوطنية رقم 13، وبالقرب من نقطة الربط بالطريق الوطنية رقم 10. ويحتل موقعا هاما فوق ربوة عالية تمكنه من الإشراف على ممرات القوافل التي كانت تمر من سجماسة إلى فاس؛ إذ كانت تؤدي به

²³³ - يرجع تأسيس القصر إلى فترة ما بعد تخريب سجماسة في القرن 8هـ/14م، بينما يرجع أصل تسميته بالمعاضيد إلى التعاضد الذي كان بين القبائل الثلاث وهي العبادلة والمكابر والتغيان.

²³⁴ - عوني الحاج موسى، 2005: المعاضيد، معلمة المغرب، مطابع سلا، ج. 21، ص. 7184.

²³⁵ - ملين سعين، 1992: م. س، ص. 67.

²³⁶ - تعود تسميته حسب الرواية الشفوية إلى أن سكان قصر الرتب القديم كانوا يرعون ماشيتهم بالقرب منه، حيث الكأ والأعشاب، وكانت تجري بينهم عدة خصومات و"معارك" ولهذا كانوا يقولون تعالوا نرعى في مجري المعارك ومن ثمة سمي القصر كذلك.

²³⁷ - هو عبارة قوس، بابه مصنوع من خشب مغلف بالزنك، يغلق من الداخل بواسطة قفل حديدي ما يزال إلى اليوم، ويحتفظ بآثاره من حيث مواد البناء (الأجر-الجبس-القرمود...) وتعلوه كتابة مزلجة تحمل قصيدة شعرية تتضمن معلومات هامة تخص اسم مؤسس القصر وتاريخ بنائه.

"الزطاطة"²³⁸. ويعد من الأطلال الشاهدة بعد أن هجره سكانه عقب فيضان زيز 1965، وأسسوا بديلاً له على الضفة اليسرى لواد زيز عند مدخل العين الزرقاء²³⁹. واليوم يحظى بأهمية سياحية وتراثية تستدعي التثمين والتأهيل كي يلعب دوره الاقتصادي والسياحي.

- **قصر قلعة تاوريرت**²⁴⁰: يوجد بالجماعة الترابية مدغرة على الضفة اليسرى لواد زيز. وهو بمثابة قلعة ومحل سكنى عمال الملوك السعديين. وترجع أهميته إلى الدور السياسي والإداري الذي لعبه في هذه المرحلة، وهو أحد أهم المعالم التاريخية الأثرية في المنطقة.

وعلى العموم، ينتشر التراث المعماري في جل الواحة، ويشكل مورداً تراثياً وأحد المفاتيح الأساسية للتنمية المحلية. ولقد أضحت اليوم من بين المجالات المفضلة لبناء المشاريع وإنجازها، باعتباره رافداً من روافد التجديد التراثي، ومرجعاً تاريخياً وثقافياً حاسماً في تركيز دعائم ومقومات الشخصية المحلية. فالمشاهد العمرانية القديمة (القصور والقصبات) تعتبر رافداً مهماً لتعزيز الاستثمار السياحي، وإيجاد أرضية صلبة لانطلاق السياحة التراثية والأثرية.

6- الأضرحة والزوايا جزء من التراث والذاكرة الجماعية بتافيلالت

تعتبر الأضرحة والزوايا مراكز غير رسمية لنشر تعاليم الدين الإسلامي. وتتوفر تافيلالت على العديد منها، خاصة وأن أولياء المنطقة عرفوا بالورع والصلاح، وذاع صيتهم لدى الخاصة والعامة. وقد خلف بعضهم زوايا لتعليم الدين وإطعام المريدين. وترتبط في ذهن السكان باعتبارها مراكز للثقافة الدينية، فأقاموا بها المساجد وشيدوا القصور وبنوا الأضرحة للأولياء ولشيوخ الزوايا. وتعكس هذه البنايات النزعة الروحية لهذا النوع من العمران الواحي.

لعبت هذه الزوايا والأضرحة دوراً هاماً في تاريخ تافيلالت من خلال الممارسة السياسية والدينية²⁴¹، ويذهب "كيلز" إلى أن الدور الوظيفي الذي يلعبه الصلحاء والأولياء، يتجلى في الوساطة الرمزية القائمة على "البركة". وهذا ما يعطي للولي مكانة عليا، إذ يقوم بدور الحكم بين

²³⁸ - معناها الحماية، أو ما كانت تؤديه القوافل المسافرة بغرض الحماية في الطرق والأماكن غير الآمنة، التي يرتادها اللصوص وقطاع الطرق في مقابل أداء تعويض مادي أو إتاوة. وهي عرف يهيم العلاقات بين الأفراد والجماعات، ينتمي إلى شبكة الأعراف التي كانت تعم المجال المغربي حتى حدود المرحلة الاستعمارية المعاصرة. وعلى العموم، فجميع دلالات الكلمة تتمحور حول التجربة التي تملكها القبيلة وضبط المجال بالأمن والطمأنينة.

²³⁹ - علوي عبد اللوي أحمد، 1996: م. س، صص. 202-203.

²⁴⁰ - ترجع تسميته إلى موقعه فوق الصخرة بمعنى الكدية أو المكان العالي. وهذا هو المعنى الصنهاجي البربري الذي يقابل تاوريرت في الاصطلاح اللغوي. انظر: علوي عبد اللوي أحمد 1996، م. س، صص. 197-198.

²⁴¹ - ضريف محمد، 1992: مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، ص. 21.

القبائل والعشائر²⁴². أما الضريح، فهو مكان مقدس يحج إليه الناس قصد الزيارة والتبرك وخصوصا النساء. وسنركز هنا، على الأضرحة التي تسهم في تنشيط القطاع السياحي بشكل عام.

- **ضريح المولى علي الشريف²⁴³**: وهو إسم تكنى به المدينة، ويعد أكبر قطب ديني وسياسي



صورة رقم 9: ضريح المولى علي الشريف
(تصوير شخصي 2017)

بتافيلالت ومن أشهر الأضرحة بالمنطقة، وقد عرف عدة إصلاحات وتجديدات على فترات متفاوتة كان أولها في عهد السلطان مولاي الحسن الأول، وأقربها أخرى في عهد السلطان محمد الخامس. وقد أعيد بناء الضريح عام 1965م، بعد أن تهدمت بعض جوانبه بفعل الفيضانات التي شهدتها تافيلالت²⁴⁴. أما آخر إصلاح عرفه الضريح فقد كان سنتي 2000/1999.

- **ضريح الحسن الداخل²⁴⁵**: يقع ضريح الحسن الداخل²⁴⁶ جنوب الموقع الأثري لسجلماسة،

بجوار قصر كرينفود. والحسن الداخل هو أول شريف حل بالمنطقة. ويحتضن ضريحه موسما سنويا (شهر أبريل) برمزيته ورسالته التاريخية، حيث تلتقي فيه ذوي منيع مع الكثير من قبائل الجنوب الشرقي لإحياء ذكراه.

- **ضريح مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني بمدغرة**: يقع هذا الضريح على بعد 400م

من الطريق الوطنية رقم 13 بجانب القصر القديم لأولاد الحاج، بالجماعة التراثية شرفاء مدغرة.

²⁴² الطايبي امبارك، 2008: م. س، ص. 59.

²⁴³ فالمولى علي الشريف هو أول زعيم للدولة العلوية²⁴³. ولد سنة 762هـ/1361م، واستقر بعض الوقت بمدينة فاس ومدينة صفرو، وجاهد بالأندلس عدة مرات، بل إنه قضى بها أزيد من عشرين سنة. تخرج على يده عدة علماء من المغرب والأندلس والمشرق.

²⁴⁴ تيليوا مصطفى، 2009: م. س، ص. 101.

²⁴⁵ وقد عرف بفضلله ونبله ونسبه وعلمه، استقبل بحفاوة من قبل أهالي سجلماسة، ورضوه أن يستقر بين ظهرانيمهم، حيث كان يقوم بإصلاح ذات البين بين القبائل وعمل على استصلاح النخيل. وقد توفي سنة 678هـ - 1273م، ودفن بمكان "المصلح" وسط واحة تافيلالت.

²⁴⁶ دفينه هو الحسن بن القاسم المعروف بالحسن الداخل. وصل إلى المنطقة في سنة 664هـ/1265م قادما إليها من الحجاز، وبجواره قبره قبر مناع الذي رافقه إلى تافيلالت. وترجع أسباب قدومه إلى الاستفادة من خبرته في الميدان الفلاحي قصد استصلاح الثمار، ومن علمه الفياض في المجال الديني فاستعين به في فض الصراعات السياسية والقبلية ولأجل حل الأزمات الاقتصادية بالمنطقة. انظر: علوي عبد اللوي أحمد 1996، م. س، ج 1، ص. 314.

يضم الضريح قبر مولاي عبد الله بن علي بن طاهر²⁴⁷، ويقام به موسم أضحى موعدا سنويا راسخا تحج إليه أعداد كبيرة من حفدة الولي الصالح والزوار من ربوع الإقليم ومن خارجه.

- زاوية سيدي علي بن زينة²⁴⁸: توجد بالواد المالح على الضفة الشرقية لواد غريس على بعد 7 كلم من مركز سجلماصة²⁴⁹. وهي زاوية يقصدها الناس من أجل التبرك. تحتوي على قبتين جنازيتين، الأولى دفن بها العالم الفيلاي سيدي احمد بن عبد العزيز الهلالي المتوفى سنة 1175هـ/1761م²⁵⁰. والثانية، دفن بها مؤسس الزاوية. تضم القبة لوحة مؤرخة لبناء الزاوية إضافة إلى باب رئيسي على شكل قوس تتخلله عدة أشكال هندسية.

- زاوية من لاخاف: توجد جنوب تافيلالت بمشيخة السفالات على بعد حوالي 6 كلم من مدينة الريصاني. أسسها الشريف سيدي عبد الرحمان بن علي الذي كان رجل علم وزهد. ويقوم بحراسة الزاوية أحد الشرفاء المنتسبين للزاوية، حيث يستقبل الزوار الذين يبيتون مساء الخميس إلى صبيحة يوم الجمعة. وهي زاوية لازالت تؤدي دورها إلى اليوم ويقصدها الزوار من كل مناطق المغرب، خصوصا قبائل أيت خباش وذوي منيع²⁵¹ قصد التبرك²⁵².

- الزاوية الصادقية²⁵³: تقع بالجماعة الترابية الرتب ما بين قصر الزريقات وقصر الدويرة، على بعد 2 كلم من الطريق الوطنية رقم 13. وقد تعرضت للانهايار نتيجة الفيضانات التي شهدتها وادي زيز سنة 1965، فلم يبق منها إلا الأطلال والأبواب، بينما ظل الضريح على حاله بجوار خراب الزاوية. كما تم تحويل سكانها إلى قصر الزاوية الجديدة²⁵⁴. وتعد أهم الزوايا بتافيلالت على

²⁴⁷ - اشتهر بعلمه، وكان طودا شامخا ومنارا عملاقا في علوم القرآن والحديث وغيرهما، ونجما ثاقبا وكوكبا ساطعا ونموذجا حيا في التمسك بالسنة المطهرة، وقد سبق له أن كان مدرسا للسلطان المنصور الذهبي، وبعد خلاف بينهما عاد إلى مدغرة ليقيم فيها بقصر أولاد الحاج. وقد كان من أولياء الله الصالحين، إماما عالما محررا مشاركا محدثا، أستاذا قارئا عارفا بالأصول والفروع وطرق الحديث والمسانيد وصحيحها ومعتلها، إماما في التفسير واللغة والتصريف والمنطق والبيان، آية في الحفظ، واعظا راشدا طبعت حياته بحياة الزهد والورع ارتفع بصلاحه الديني عن مصلحته الدنيوية. انظر: علوي عبد اللوي أحمد 1996، م. س، ج 2، صص. 240-243.

²⁴⁸ - هي زاوية أسسها الشريف الإدريسي سيدي علي بن أبي زينة ويقوم بحراستها أحد الشرفاء الذي يتقبل الزيارات ويأوي الزوار.

²⁴⁹ - تأسست لحسن، 2007: السلطة والمجتمع بتافيلالت في عهد السلطان مولاي يوسف، أعمال ندوة جامعة مولاي علي الشريف، الدورة الرابعة عشرة، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، ص. 16.

²⁵⁰ - تأسست لحسن، 2008: م. س، ص. 470.

²⁵¹ - تأسست لحسن 2007: م. س، ص. 17.

²⁵² - تأسست لحسن 2008: م. س، ص. 472.

²⁵³ - يعتبر الشيخ احمد بن عبد الصادق السجلماصي مؤسس هذه الزاوية. وتوجد قرب قصر البطاطحة، حيث تم بناء قصر الزاوية القديمة الذي حمل اسم زاوية احمد بن عبد الصادق وذلك قبل منتصف القرن 11هـ، بعد أن كان أهلا بالسكان يضم ابنائه وحفدته والمريدين والزوار. انظر: الصادقي حسن والمهداوي عبد الواحد، 2017، م. س، ص. 28.

²⁵⁴ - الصادقي حسن & المهداوي عبد الواحد، 2017: م. س، صص. 29-30.

وجه العموم، حيث لعبت أدوارا تاريخية طبعت النسيج الاجتماعي والسياسي والفكري للمنطقة وتركت تراثا صوفيا متميزا²⁵⁵.

وهكذا، شكّلت الأضرحة والزوايا أحد مقومات التاريخ الحضاري لتافيلالت، فهي بمثابة منارة علم وصلاح ووجهة للطلبة والمريدين وشخصيات علمية وصوفية. كما أن هذه الزوايا غالبا ما تتوفر على تراث غني بالمخطوطات والكتب، والتي يمكن أن تسهم في كشف التاريخ المنسي ما دامت تحتضن تراثا أصيلا يؤرخ للمجال الواحي بمختلف تجلياته وأبعاده الدينية والدينية.

III- الخزانات والمخطوطات والمتاحف : تراث مادي وفكري

1- التراث المخطوط : كنز تاريخي ثمين

تعتبر المخطوطات ذاكرة الأمة وإحدى ركائز هويتها، وتعد مصدرا هاما للتراث المغربي عامة والمجال الواحي خاصة. وبناء عليه، تضم تافيلالت خزانات قديمة تحتوي على مخطوطات عريقة، يمكن تصنيفها في ثلاثة أنواع، هي:

- خزانات الزوايا: وكانت تلعب دورا علميا وروحيا (الخزانة الغازية والخزانة الحفيانية)؛
- خزانات خاصة بالأفراد: وكان أصحابها من أهل العلم أو المشتغلين بالقضاء والعدول (خزانة آل الفضيلي المبروك وخزانة باعلال وخزانة عبد السلام بن الطالب ابن محرز)؛
- خزانات المساجد: وكانت تضم كتاتيب ومدارس ومكتبات لتدريس القرآن وتحفيظه، واستقبال الطلبة (خزانة مدرسة قصر تغنجاوت، وخزانة مدرسة قصر أسرغين وخزانة مدرسة قصر إرارة).

وحرصا على مستقبل التراث المخطوط، فإن مسألة الحفاظ عليه يجب أن تندرج في إطار مشروع صون التراث الواحي، جمعا وصيانة وتحقيقا ورقمنة ونشرا، حتى تتحقق عملية ربطه بالمسار الاقتصادي والسياحي للمنطقة.

²⁵⁵- في السنين الأخيرة، فقدت بعض الأضرحة والزوايا بواحات تافيلالت قيمتها الرمزية، فتم إغلاقها ولم يعد يحج إليها الزوار بسبب التعليم والرقي الفكري، باستثناء تلك التي تم ذكرها والتي تنشط بها الحركة السياحية. وهذا ما استسقيناه من خلال زيارتنا الميدانية لبعض الأضرحة والزوايا، إذ أن أغلبية زوارها من الشيوخ الذين تتراوح أعمارهم بين الخمسين والسبعين عاما، في حين هناك ارتباط للسكان المحلية بالضريح والزوايا.

2- المتاحف : حفظ للذاكرة وتجسيد للعمق التاريخي والثقافي والفني بالواحات

تشكل المتاحف فضاءات تؤرخ لبعض أنماط حياة السكان، وترمي إلى الحفاظ على الموروث الثقافي في بعض جوانبه وحمايته من الضياع²⁵⁶. وهي بمثابة مراكز ثقافية تعمل على حفظ العناصر الأثرية والفنية والتاريخية.

- **متحف سجلماسة:** يحتضنه مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث بمدينة الرشيدية، يضم بعض الصور الفوتوغرافية والأدوات التقليدية المرتبطة بالحياة اليومية والدينية التي تعكس مظاهر الأنشطة الحرفية والتجارية، كما يحتوي على شجرة أصل العلويين وأزياء مختلف الأجناس التي تعايشت بالمنطقة، وصور عن الفن البلدي والكناوي وبعض القصور والقصبات، ونمط الأعراس والممارسات التي تتيح للزائر اكتشاف جوانب من الثقافة التي كانت سائدة، بالإضافة إلى مجموعة من اللوحات المزخرفة التي كتبت بالعبرية.

يعتبر متحف سجلماسة إضافة نوعية تعزز المشهد الثقافي، وتمكن من بناء تصور عن تاريخ المنطقة وثقافتها. كما يعد مركزا علميا ومصدرا معرفيا متنوعا، يسهم في نقل الحقائق بأسلوب بسيط ومؤثر أحيانا.

- **متحف دار البقيع:** يوجد بقصر الحيبوس على بعد 8 كلم من مدينة الرشيدية. ويلقب من قبل



صورة رقم 10: فضاء متحف دار البقيع
(تصوير شخصي 2017)

السكان بدار الفنون. يتكون المتحف من عدة فضاءات تضم مجموعة من الأدوات التقليدية والتراثية، ثم أدوات وأواني تعكس خصوصيات المنطقة. كما يعد المتحف ورشة مفتوحة لتكوين الشباب الذين يرغبون في صقل مواهبهم في ميدان الرسم والنحت وبعض الأعمال اليدوية.

- **متحف دار الزاوية:** يوجد بقصر المعاضيد على مشارف مدينة ارفود. يضم منتجات قديمة في ميدان الفلاحة والصناعة والرخام والملابس والمجوهرات وكل ما له علاقة بالتراث المحلي. وترجع جل مقتنيات المتحف لفترة حضارية قديمة، وهو يكتن "متحف تافيلالت ملتقى الحضارات".

²⁵⁶ - حليم عائشة، 2017: التراث الإبداعي لدرعة الأوسط والمعيدر غنى الذاكرة التاريخية ورافعة التنمية المحلية، سلسلة الندوات والمناظرات رقم 46، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، ص. 77.



صورة 11: فضاء متحف دار الزاوية
(تصوير شخصي 2017)

وما يميز المتحف هو الشكل العمراني للمنزل الذي أقيم فيه، حيث ينفرد بجمالية بنيانه وزخرفة سقفه وطرازه الأصيل. فهو يقدم عروضاً تهتم فنون الحضارات التي تعاقبت على المنطقة (تحف أثرية، قطع فنية، براعة الفن..). هذه العروض تمكن الزائر من تكوين لمحة عن الحياة الفكرية والاجتماعية والدينية للمنطقة.



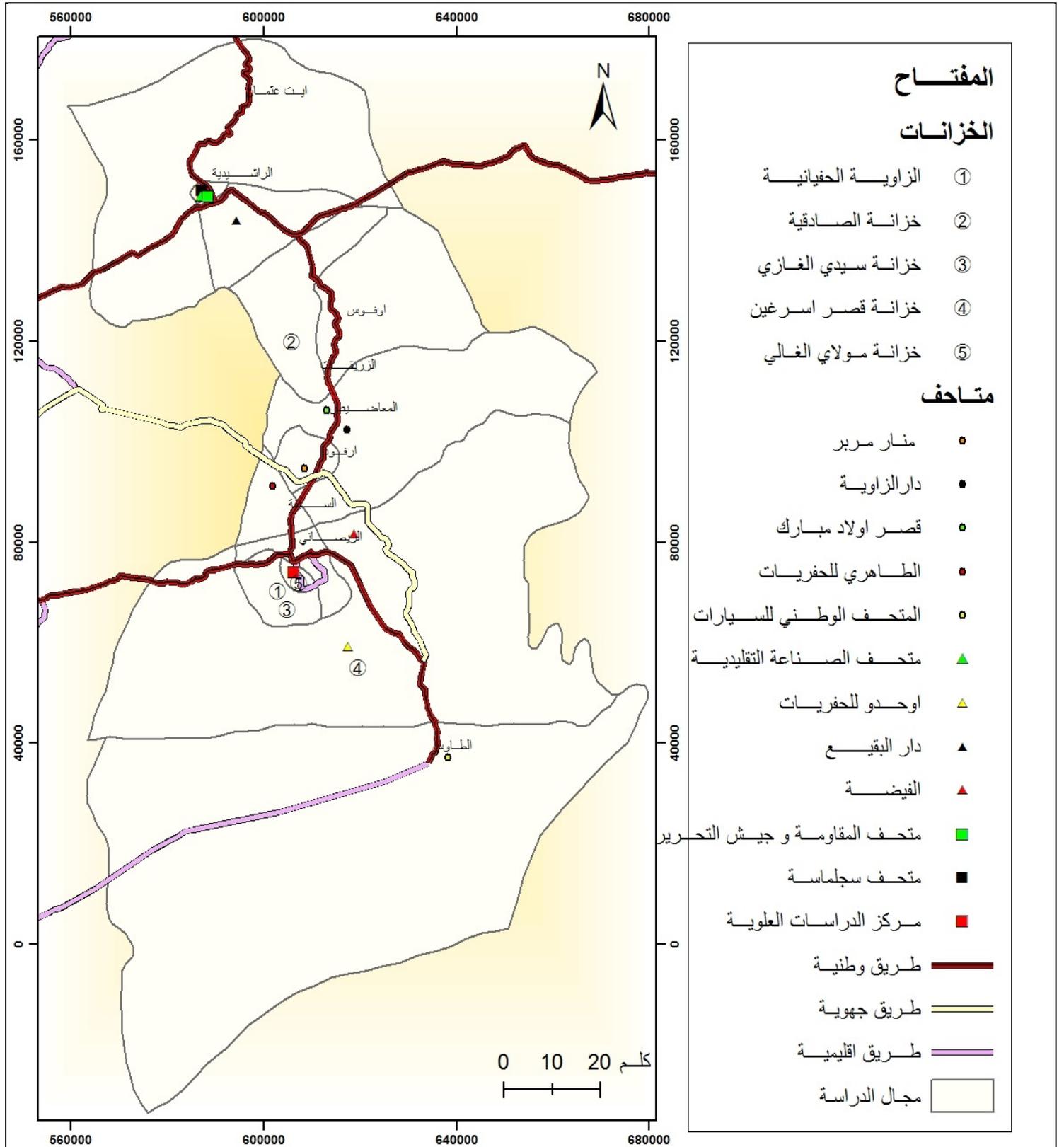
صورة 12: فضاء متحف اولاد مبارك
(تصوير شخصي 2017)

- متحف قصر أولاد مبارك: يقع غرب مدينة ارفود على بعد 2 كلم تقريبا، وتكشف معروضاته عن غنى الموروث الثقافي للمنطقة؛ إذ تحكي كل قطعة تفاصيل المعيش اليومي للأجداد. ويعد اليوم قبلة للبحث بفضل جهود احد أبناء المنطقة كبادرة للحفاظ على التراث وصون الموروث الثقافي المحلي بتافيلالت.

- متحف مركز الدراسات والبحوث العلوية: يهدف المركز إلى جمع المصادر العامة لتاريخ المغرب وتشجيع البحث فيه. وهو حديث العهد؛ إذ تم تدشينه سنة 1990 بالقصبة العلوية للريصاني. يضم متحفا مخصصا لعرض التحف ونوادير التراث الواحي (صور، رسوم بيانية، مخطوطات، بقايا مدينة سجداسة، زرابي، أواني منزلية، حلي، قطع نقدية، وصور السلاطين العلويين..). كما يعرض بقايا أركيولوجية من الكنوز الأثرية الفريدة (خزف، فسيفساء، نقائش، نحوتات، أجزاء هندسية، حلي، ونقود قديمة، أدوات حجرية، بقايا حيوانية..) التي عثر عليها في مواقع محلية مختلفة.

تعكس هذه المتاحف أوجه التطور الحضاري للواحة في مختلف أبعادها وتجلياتها. كما تعتبر عنصرا أساسيا لترسيخ مفهوم الإرث الثقافي والتاريخي. ومع ذلك تظل ضعيفة في استقطاب الزوار مقارنة بمتحلاتها في بعض المدن المغربية. والسبب في ذلك يكمن في عدم توفر مطبوعات وبيانات وضعف وسائل الإعلام للتعريف بهذه المتاحف كوجهة ثقافية وسياحية.

خريطة 11: توزيع الخزانات والمتاحف بواحات تافيلالت سنة 2017



المصدر: صور Google Earth ، تركيب شخصي، 2017

تشكل المتاحف بما تحمله من تاريخ فرصة للاستثمار، باعتبارها واجهة ثقافية وعنصرا يمكن أن يسهم في عملية الجذب السياحي. وهو الرهان الذي يجب رفعه ارتباطا بتوجه المغرب في دعم الخصوصية الثقافية لكل منطقة.

IV- التراث المائي والجيولوجي بواحات تافيلالت قيمة إيكولوجية ترابية

1- الماء بالواحات أهم ركائز التنظيم الاجتماعي والمجالي

كانت تعبئة المياه وما تزال أهم انشغالات سكان الواحات. فقدرتها تجعلها ذات قيمة ثمينة تتطلب التعبئة والمشاركة وتضافر الجهود. ولهذا، أضحى التحكم في الماء أحد المحددات الأساسية للبقاء، له عدة دلالات وتمثلات في المخيال الاجتماعي.

وتكمن أهمية هذا التراث في الطريقة المعتمدة في السقي. وهي طريقة وقف عندها المؤرخون والرحالة بكثير من الدهشة والإعجاب، والمتمثلة في نظام الخطارات التي تعبر عن تراث سوسيوثقافي وحضاري متميز، تتوقف عليه حياة الواحة في جزء كبير منها، وهي تقنية تنتشر في مجموع تراب واحات تافيلالت.

. تعريف الخطارة

الخطارة عبارة عن آبار تتصل فيما بينها بواسطة قناة باطنية على شكل نفق يحمل المياه عبر مسافات طويلة من منابعه إلى مقاصده. وهي بذلك نظام يأسر فرشاة المياه الجوفية عبر نفق أفقي، يحفر على مسافات طويلة تتراوح بين مئات الأمتار وعشرين كلم²⁵⁷. ويبلغ طول الخطارة 6 كلم كمتوسط حسابي²⁵⁸ وعلى مسافات فاصلة متساوية تتراوح ما بين 10 و15م. وهناك ثلاثة شروط أساسية لبناء الخطارة كما حددها nudreveD²⁵⁹:

- وجود مياه قريبة من السطح؛
- وجود انحدار في التضاريس من المنبع إلى المصب؛
- أن تكون التربة صلبة نسبيا وغير قابلة للرشح حتى لا تتعرض الآبار للهدم.

²⁵⁷ - حافظي علوي حسن، 1997: م. س، صص. 75-76.

²⁵⁸ - الشراوي احمد، 2007: أنظمة السقي في التراث المغربي حالة المصطلحات والمفاهيم الخاصة بأنظمة السقي بسهل تافيلالت، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 3-4، كلية الآداب العلوم الإنسانية ظهر المهرز - فاس، مطبعة انفويرانت، ص. 77.

²⁵⁹ - الطايبي امبارك، 2008: م. س، ص. 128. نقلا عن nudreveD

وعليه، فقد ساهمت الخطارة في خلق نشاط فلاحي وإنعاش الزراعة عبر قرون، حيث انعكس ذلك على كل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، كما كانت إلى وقت قريب وسيلة للتزود بمياه الشرب وتلبية حاجات حيوية.

• الخطارة: معلمة تاريخية وتراث إيكولوجي

تعتبر الخطارة من التقنيات القديمة التي يعود تاريخها إلى أمد بعيد، وتختلف الدراسات في أصلها²⁶⁰. لكن ما هو شائع أنها جلبت من إيران واستعملت في البلاد المغاربية منذ مئات السنين. وتسمى ببلادها الأصلية "القناة"، وب"الكريز" في منطقتي باكستان وأفغانستان وما جاورهما، وب"الفجارة" في شمال إفريقيا (الجزائر)، أما في المغرب فتعرف ب"الخطارة"²⁶¹، حيث تنتشر على نطاق واسع، ولا سيما في منطقة تافيلالت. ووفقا لتعداد 1967، فكان هناك ما يناهز 410 خطارة جارية، بينما جفت 160 منها بسبب الجفاف منذ نهاية سبعينات القرن 20م.

وتتوافر واحات تافيلالت (سهل تافيلالت على الخصوص) على عدد مهم من الخطارات. لكن تعرف اليوم تدهورا مستمرا نتيجة مجموعة من العوامل. فهناك التي جفت بسبب عوامل طبيعية (الجفاف، الفيضان)، وهناك التي هُجرت بسبب ارتفاع تكلفة مصاريف الإصلاح والصيانة.

جدول رقم 16: توزيع الخطارات بواحة تافيلالت الكبرى سنة 2005

المنطقة	الجماعة القروية	المجموع	الجارية	حوض الصرف
أ	كلميمة، تنجداد	137	80	ضفتي غريس وتودغى
ب	بني تجيت، كرامة	24	20	ضفة كير
ج	بودنيب	8	8	ضفة كير
د	فزنا، الجرف، عرب الصباح غريس	69	21	الضفة اليمنى لواد غريس
هـ	السيفا	25	14	الضفة اليمنى لواد غريس
و	الريصاني، الطاوس	44	11	أسفل واد زيز
ر	النيف	103	37	واد المعيدر
	المجموع	410	191	

Source : Nippon Giken, Nippon Koei, 2005. Op. Cit, p 24.

²⁶⁰ - يؤكد البعض على أنها تقنية أنتجتها بلاد الغرب الإسلامي، خاصة في مجال واحات الصحراء، بينما، ذهب آخرون إلى أن أصلها من بلاد إسبانيا في العهد الإسلامي. ومن المرجح أن يكون ظهورها بالمغرب الأقصى حسب "فدوفردان" مع أهل فارس، وخاصة على عهد الفتوحات الإسلامية الأولى، حيث كانت سائدة في بلاد ما بين النهرين منذ عهود قديمة. أنظر: - حافظي علوي حسن، 1997: م س، صص. 75-76.

²⁶¹ - Nippon Giken, Nippon Koei, Etude de développement du projet de développement des communautés rurales à travers la réhabilitation des khattaras dans les régions semi-arides l'est sud-atlasique au royaume du Maroc, Agence Japonaise de coopération internationale, Rapport final, décembre 2005.p 24.

تقع حوالي 66% من الخطارات الجارية بضفتي غريس وتودغى (منطقة: أ)، وبسهل تافيلالت (منطقة: د، هـ، و). وجل الخطارات تتزود من المياه الجوفية المنحدرة من جبال الأطلس الكبير. ويقدر معدل صبيب الـ 191 خطارة جارية بـ 1,1 م³/ث حسب مقاييس رصدت في بداية سنة 2005. أما طولها فيعكس الخصائص الطبوغرافية والهيدروجيولوجية لكل منطقة.

• العناصر المكونة للخطارة

يقوم مبدأ الخطارة على أساس حفر بئر تليها سلسلة من الآبار، عبر ساقية جوفية تناسب عبرها المياه من الجوف إلى سطح الأرض، وهي عملية تحتاج إلى خبرة وتقنية ومعرفة جيدة بطبيعة المنطقة²⁶²، وتتكون الخطارة من مجموعة من العناصر منها²⁶³:

✓ **العالية المغذية:** أو رأس الخطارة، تتكون من عيون تصريفية يبلغ طولها ما بين 0.5 و1.5 كلم، وعمق يتراوح ما بين 10 و20 متر في الرأس، تربط بينها قناة باطنية متصلة ينساب عبرها الماء إلى الساقلة؛

✓ **القناة الباطنية:** وهي قناة التصريف، يمر عبرها الماء من العالية، ويتراوح طولها ما بين 2 و3.5 كلم، تتخللها آبار متمايلة الشكل بعرض لا يزيد عن 1م. أما عمق القناة الواقعة في قعر هذه الآبار فيبلغ متوسط عرضها 70 سم وارتفاعها ما بين 1 و1.5 م²⁶⁴؛

✓ **القناة المكشوفة:** أو فم الخطارة، تصبح كذلك عند اقترابها من المصب، يقل عمقها عن 4 إلى 3م. وقد تتطلب الخطارات بناء حوض التجميع لضعف صبيبها أو لطبيعتها ملكيتها واستغلالها.

✓ **حوض التجميع:** وهو صهريج كبير يبلغ عمقه أزيد من مترين، ويتراوح عرضه ما بين 3 و6م، وطوله ضعف ذلك أو أكثر؛

✓ **شبكة التوزيع:** تتفرع عن القناة الرئيسية (القناة المكشوفة أو حوض التجميع) مصارف ثانوية تنقل ماء الخطارة إلى الحقول والنساتين؛

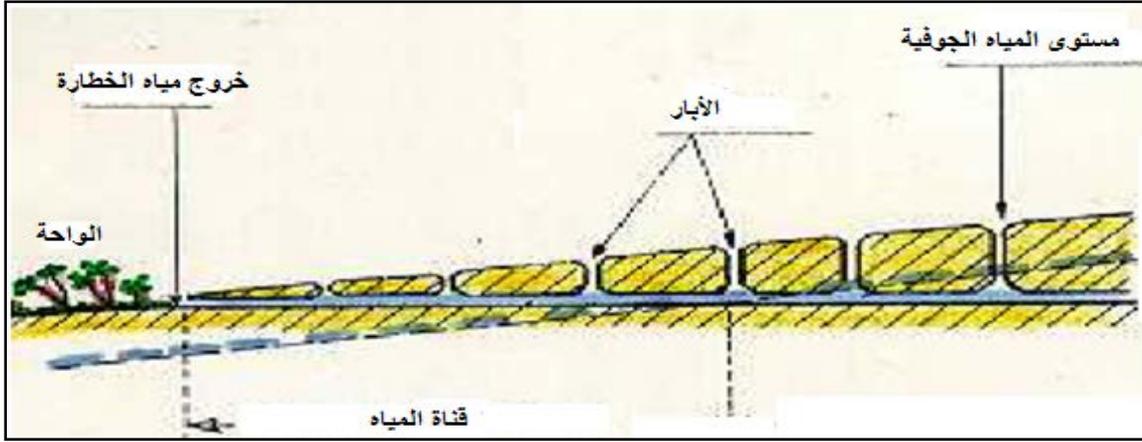
²⁶²- Grand guillaume. G, 1973, Régime économique et structure de pouvoir : le système des Foggaras du Touat. Revue de l'Occident Musulman et Méditerranées, Sep, p.438.

²⁶³- الشرقاوي أحمد، 2007: م.س.صص.77-78.

²⁶⁴- الشرقاوي احمد، 2005: التوزيع الدوري لمياه الفيض ومياه الخطارات بسهل تافيلالت في القرن التاسع عشر من خلال الوثائق المحلية، مجلة دفاتر جغرافية، العدد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز- فاس ، مطبعة انفو- برانت، ص. 17.

✓ الفراوا: وهي قطعة خشبية مجوفة من جدع النخيل يزيد طولها عن 1.5م. تمكن من مرور ماء الخطارة فوق ماء خطارة أخرى إلى الاتجاه الآخر وتحول دون اختلاطهما.

الشكل رقم 4: العناصر المكونة للخطارة



Source : Monographie De la Provaince d'Errachidia Mars 2010.p11

تقرض طبيعة بناء الخطارة العمل الجماعي بواسطة أدوات تقليدية، وغالبا ما تتألف الخطارة من قناة واحدة باستثناء بعض الحالات، حيث يلجأ المزارعون إلى تطعيم القناة الرئيسية بقنوات ثانوية لمواجهة تراجع صيبيها؛ وذلك باستغلال الفرشة الباطنية المجاورة²⁶⁵.

ويخضع استغلال مياه الخطارات لتنظيم محكم، تختلف فيه مدة الدورة السقوية باختلاف كمية الماء، وحجم الملكية، وعدد الملاكين، وذوي الحقوق. ويمكن لصاحب الحق أن يبيع حصته من الماء أو يخضعها للكراء متى شاء²⁶⁶. وتكون ملكية الماء في الخطارة بمقدار العمل الذي قدم إبان عملية بناء الخطارة²⁶⁷. كما يمكن أن تكون ناتجة عن إرث أو هبة، أو عن طريق نفوذ سياسي²⁶⁸. ففي كل خطارة نجد قاعدة متعارف عليها تتضمن وحدة أساسية هي "النوبة"، التي يمكن أن تحدد زمنيا في اثنتي عشرة ساعة في جميع خطارات تافيلالت. وهو تقسيم زمني متعارف عليه في كل المجتمعات الواحية. فجميع مالكي حقوق المياه داخل خطارة معينة مطالبون بالمشاركة في أعمال الصيانة والحماية²⁶⁹.

²⁶⁵ - الزنيبي توفيق أحمد، 1993: واحة المناطق الجبلية الجافة وملاحم التآزم منطقة تازناخت نموذجاً. مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، سلسلة الندوات 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، ، ص. 114.

²⁶⁶ - الشرقاوي أحمد، 2007: م.س، ص. 78.

²⁶⁷ - الزنيبي توفيق احمد، 1993: م.س، ص. 115.

²⁶⁸ - ايت حمزة محمد، 1993: م.س، ص. 82.

²⁶⁹ -Nebri.B, 2015 : Les ressources hydriques dans les oasis du Maroc. Oasis du Maroc espace- homme-développement durable. N° 2, 1ère année mars, p. 57.

ويتم استغلال مياه الخطارات حسب دورة محددة سلفاً، تتباين مدتها من مجال إلى آخر، كما تخضع فترة السقي لتقسيم دقيق بين الملاكين²⁷⁰.

وتطلق على حصص الماء أسماء ترتبط بالمدة الزمنية التي تستغرقها. مثل "المزراك" وهو يوم وليلة (24 ساعة)، ثم الفردية وهي نصف المزراك، نصف الفردية، ثلث فردية، ربع فردية ثم ثمن فردية. وقد استعملت مجموعة من القياسات لتوزيع الحصص المائية بالخطارات قبل شيوع الساعة بالمجالات الواحية، حيث كان الاعتماد على شروق وغروب الشمس، وعلى بعض الأدوات المحلية مثل الطاسة أو الكاميل، حيث تستغرق مدة ملئها 12 دقيقة؛ أي أن ملأها خمس مرات يعدل ساعة واحدة²⁷¹.

تعتبر هذه الخطارات بمثابة تراث ايكولوجي. لكنه يتعرض لتدهور مستمر نتيجة عوامل متداخلة. وهو ما يدفع اليوم إلى التدخل لإنقاذها، نظراً إلى أهميتها في الحفاظ على التوازنات البيئية، التي باتت أكثر هشاشة بفعل انعكاسات التغيرات المناخية.

2- واحات تافيلالت أهم نقطة لتركز التراث الجيولوجي

يقصد بالتراث الجيولوجي كل بقايا الكائنات التي توجد داخل طبقات القشرة الأرضية، على شكل سحنات (Moulages) تجرت ضمن عملية استغرقت ملايين السنين كنسخة للحيوانات أو النباتات الميتة. وتطلق على هذه الجمادات مجموعة من الأسماء، تبعا لطبيعة الجماد ونوع الوحيش أو النبات المحفوظ فيه، مثل المتحجرات أو المستحاثات Fossiles، الرخاميات Marbres. وهذه الأحجار هي بمثابة وثائق تاريخية تعبر عن مراحل تطور الحياة على الأرض²⁷².

صورة 13: بعض التحف الفنية في نحت الأحجار الرخامية



المصدر: تصوير شخصي 2017

²⁷⁰ - الزنبيبي توفيق احمد، 1993: م.س، ص. 115.

²⁷¹ - الشرفاوي أحمد، 2007: م. س، ص. 78.

²⁷² - المولودي محمد، 2007: م س ص. 63.

وتعتبر واحات تافيلالت أهم نقطة لتركز هذا التراث، فسلسلة الزمن الأول تتميز بغناها بالوحيش الذي يظهر في عدة طبقات²⁷³. كما يعتبر نشاطا ذا طابع محلي خاص تتميز به المنطقة، وخصوصا مدينة أرفود والريصاني. وقد عرف هذا النشاط تطورا وتحسنا ملموسا في إنتاج الأحجار المحفرة، وذلك ارتباطا بتطور نشاط السياحة بالإقليم²⁷⁴.

وعلى العموم، فإن هذا التراث يعد ثروة يعم نفعها فئة مهمة من أبناء المنطقة. وهو منتج موجه للسوقين الداخلية والخارجية. لكن يعاني القطاع من عدة مشاكل تتلخص أهمها في الفراغ القانوني الذي يؤطره ويخرجه من دائرة الاستغلال العشوائي، مما يستوجب التوعية بأهمية حماية المواقع التي تتضمنه، واستثمارها في الجانب الاقتصادي والسياحي.

V- واحات تافيلالت : موارد طبيعية ومشاهد بيئية متنوعة

تشتهر واحات تافيلالت بمواردها الطبيعية وثرواتها البيئية المتنوعة التي تشكل عاملا أساسيا للجذب السياحي، ومقوما لإنعاش الأنشطة السوسيو-اقتصادية. ورغم تعدد الإمكانيات وتنوعها فهي لا تستغل بالكامل، أو تستغل بطريقة لا تضمن استمرارها واستدامتها. وهو ما يستدعي ضرورة التوفيق بين استغلال الموارد الطبيعية والثروات البيئية، في إطار نظرة شمولية تضمن رفع تحديات التنمية، وتراهن على استدامة الموارد وتثمينها.

1- بساتين أشجار النخيل : رصيد بيئي ومشهدي ذو قيمة إنتاجية

تعتبر أشجار النخيل أكثر تكيفا مع الوسط البيئي بالواحات. وقد لعبت دورا كبيرا في المحافظة على البيئة ومكافحة زحف الرمال، نظرا إلى ما تتمتع به من قدرة على التأقلم.

تمتد واحات النخيل على ضفاف الأودية التي تربط الجزء الجبلي شمالا بالمناطق الصحراوية عبر الهضاب والحمادات²⁷⁵ جنوبا. ويشكل هذا الشريط أهم الأقطاب السياحية المتمركزة بالمنطقة²⁷⁶.

²⁷³ - خلصت الدراسات التي قام بها باحثون أجانب، مثل Termier.M (1925)، Daguin.F (1931)، Russo.PH (1933)، Destombes (1959)، إلى أن المنطقة تتوفر على تراث جيولوجي غني. انظر:

- المولودي محمد، 2007، م.س، صص. 64-65.

²⁷⁴ - تيليوا مصطفى، 2009: م.س، ص. 180.

²⁷⁵ - الآلة ادريس، 1999: القطاع السياحي بإقليم الرشيدية (بنيتة، مشاكله، آفاقه). السياحة في الميزان، سلسلة الندوات 11، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، ص. 40.

²⁷⁶ - عني عبد الرحيم، 2012: السياحة الثقافية ودورها في تنمية الواحات تافيلالت نموذجا، مجلة التنمية المستدامة في العالم القروي والوحدات، سلسلة الندوات 33، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، ص. 69.

صورة 14: جمالية وكثافة نخيل واحات تافيلالت



المصدر: تصوير شخصي 2017

وانطلاقا من الأهمية التي يكتسبها قطاع النخيل، والأدوار الطلائعية التي يلعبها في الاقتصاد الواحي، عمل برنامج واحات تافيلالت²⁷⁷ على وضع عدة مشاريع تهدف إلى تثمين الواحات، من أجل التقليل من آثار التصحر والتقليص من حدة الفقر. ومن بين هذه المشاريع، مشروع "طريق المجهول"²⁷⁸، الذي يهدف إلى إعداد مسار لاستكشاف الواحات بطعم التمور، حيث سيتيح للسائح اكتشاف أزيد من 100 نوع من التمور. وتكمن أهمية هذا المنتج السياحي في إعداد خطة للجودة، تمكن من ترجمة العلامة الترابية لتافيلالت²⁷⁹.

تشكل واحات النخيل بتافيلالت حوالي 30% من النخيل على المستوى الوطني، حيث يثمر فيها ما يفوق 1900000 نخلة²⁸⁰. كما تتضمن أصنافا متنوعة لونا وشكلا ومذاقا، حيث يتجاوز عددها 223 صنف تقريبا²⁸¹. ونذكر من بين هذه الأنواع المعروفة "المجهول"، "الفكوس"، "بوسردون"،

²⁷⁷ - تم الشروع في تنفيذ هذا البرنامج نهاية سنة 2006 من قبل مديرية إعداد التراب الوطني. ويهم جميع واحات إقليم الرشيدية، ويسعى إلى المحافظة على الواحات والنهوض بالتنمية المستدامة، من خلال اعتماد تقنيات فلاحية بيئية جديدة، وترشيد الاستعمال الجماعي للمياه، وتثمين المنتجات المحلية، والنهوض بالسياحة البيئية، وتعزيز الإطار القانوني والمؤسسي، من أجل الحفاظ على النظام الواحي وتثمينه، وصيانة الأنظمة الإنتاجية، من خلال تأهيل النظام الواحي واعتماد مقاربة محلية لتنمية الواحات، ودعم إصلاحات السياسة العمومية الخاصة بالمجال الواحي.

²⁷⁸ - المجهول: هو نوع من أشجار النخيل ذو جودة عالية يأتي في المرتبة الأولى على مستوى أجود أنواع التمر، يصل الكلف الواحد منه إلى أكثر من 80 درهم، وهو ذو مردودية مرتفعة بالنسبة لمزارعي المنطقة.

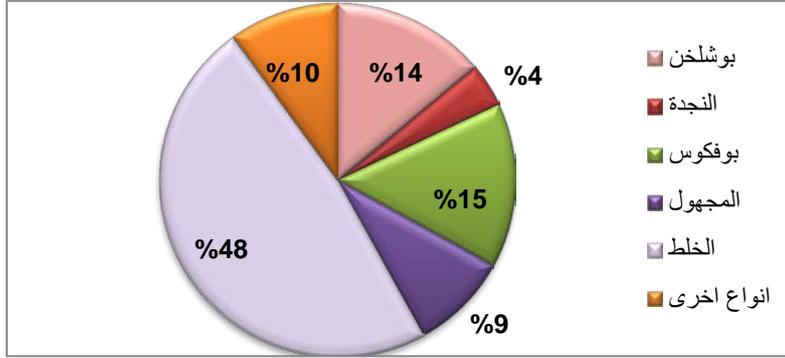
²⁷⁹ - Programme de Développement Territorial Durables de l'Oasis du Tafilalet, op cit, p.26.

²⁸⁰ - Ministère de l'Agriculture et de la Pêche Maritime, Office Régional de Mise en Valeur Agricole du Tafilalet, Errachidia. Rapport de gestion de l'ORMVAT, exercice, 2014, p. 7

²⁸¹ - Rapport de gestion de l'ORMVAT, exercice, 2014, op. cit, p 7.

"بوسكري"، "الخلط"، "بوسلخن"، "بومشار". وهذه الأنواع تتفاوت فيما بينها من حيث الحجم والطعم والمذاق والكثافة وغيرها من الخصائص²⁸².

رقم 5: توزيع أصناف النخيل بواحات تافيلالت سنة 2014



Source: rapport de gestion de L'ORMVA-TF, exercice 2014, p 8

تحضر أطباق التمر بطرق شتى، إذ يمكن تذوقها لوحدها أو مع الحساء (الحريرة). كما يمكن أن تدخل في أشكال الطبخ الراقية والأصيلة، والتي تجد اليوم مكانها بامتياز بين وصفات ثقافة الطبخ المغربية، مثل الكسكس بالتمر، والطاجن بالتمر، وألوان أخرى من الحلويات المختلفة، مثل الحلوة الفيلاية المصنوعة من التمر الجيد²⁸³. كما أن عادات تقديم التمر والحليب يظل مظهرا أصيلا من مظاهر الحفاوة والترحيب بالضيف²⁸⁴، ووجبة للعروسة عند مدخل بيت زوجها للمرة الأولى في حفل الزفاف.

وعلى صعيد آخر تشكل غراسة النخيل أولى الأنواع من حيث استخدام الأراضي بالواحة. فمن الناحية الاقتصادية تسهم بحوالي 65% من مداخل الفلاح²⁸⁵. وفي الواقع، تظل مداخلها ضعيفة بالمقارنة مع أهمية عدد النخيل. لكن يمكن أن ترتفع إذا أخذنا بعين الاعتبار المنتجات الثانوية، مثل الخشب، بقايا أعراش التمور الرديئة، التي تقدم ككلاء للحيوانات، والسعف²⁸⁶ الأخضر واليابس في الصناعة التقليدية "المغصوب"²⁸⁷. ومن هنا، فإن كل مخلفات شجر النخيل تستغل بشكل أو بآخر.

²⁸² - تيليوا مصطفى، 2009: م.س، ص. 159.

²⁸³ - يمكن أن يصل ثمنها إلى حوالي 120 درهم للكلف الواحد فأكثر.

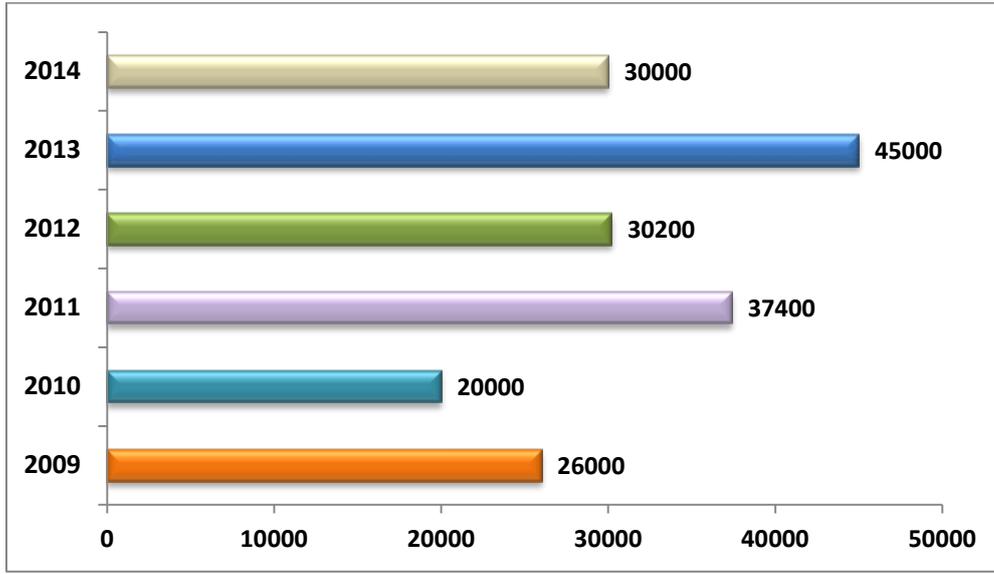
²⁸⁴ - تيليوا مصطفى، 2009: م.س، ص. 160.

²⁸⁵ - Rapport de gestion de l'ORMVAT, exercice, 2014, op.cit, p 7.

²⁸⁶ - يقوم مقام الغصن، ينمو في شكل قوس يستعمل في صناعة لوضيفة التي تضم مجموعة من الصناعة التي تمثل شجرة النخيل مصدرها الأصلي.

²⁸⁷ - هو الغصن اليابس يتم إزالته من النخلة في فصل الخريف أثناء موسم جني التمور، ويستعمل كمصدر للطاقة والتدفئة، وتزويد الأفران التقليدية، وتشبيد السقوف داخل القصور.

مبيان رقم 6: تطور إنتاج التمور بواحات تافيلالت ما بين 2009 و2014 (طن)



Source: rapport de gestion de L'ORMVA-TF, exercice 2014,

تساهم شجرة النخيل في خلق مناخ محلي يميز مجال الواحة عن المجالات المجاورة، حيث تضطلع بدور أساسي في الحفاظ على التوازنات البيئية. كما تضمن فرص شغل لليد العاملة المحلية، فضلا عن كونها تحافظ على بعض الأنماط التقليدية، وعلى استقرار غالبية السكان. كما أن كثافته تغري السياح، مما يجعل منه عنصر جذب سياحي، وإمكانا قابلا لخلق تنمية محلية.

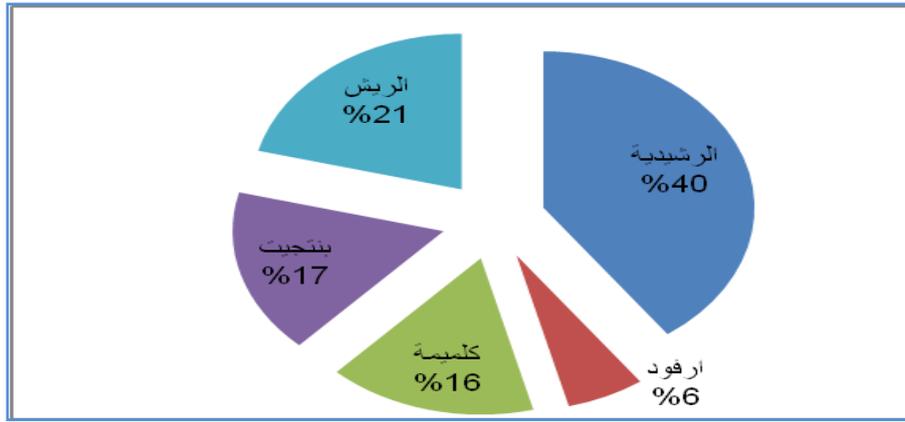
وعلى الرغم من هذه الأهمية، فإن شجر النخيل لا ينظر إليه إلا في مرحلة الجني، حيث يعاني الإهمال واللامبالاة أحيانا. أضف إلى ذلك تعاقب سنوات الجفاف، وانتشار مرض البيوض، وزحف الرمال، وصغر الضيعات وتشتتها، وضعف صناعة تحويل التمور،..، وخير دليل على ذلك، هو تخلي بعض السكان عن مساحات شاسعة من أشجار النخيل.

2- الزيتون: قيمة مضافة للإنتاج الزراعي

ينتشر الزيتون بكثرة في منطقة زيز الأوسط والأعلى، وقد حظي باهتمام خاص في مخطط المغرب الأخضر، وذلك بالنظر إلى تزايد الطلب عليه، ومدى إسهامه في التنمية المحلية. ترتبط أشجار الزيتون بشكل وثيق بالأهمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ويحتل مساحة تقدر بحوالي 12000 هكتار²⁸⁸، حيث غدا مصدر دخل لشريحة قليلة من المجتمع.

²⁸⁸ - Rapport de gestion de l'ORMVAT, exercice, 2014, op. cit, p. 17.

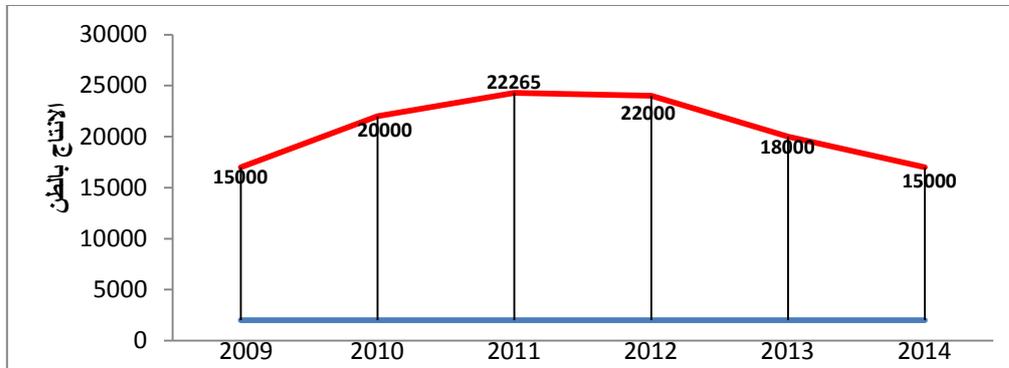
مبيان رقم 7: توزيع شجر الزيتون حسب المساحة بواحات تافيلالت سنة 2014



Source: Rapport de gestion de L'ORMVA-TF, exercice 2014, p 17

تكمّن أهمية الزيتون في القيمة التي يضيفها للإنتاج الزراعي، ومساهمته في دخل الساكنة المحلية؛ وذلك بفضل دعم المركز الجهوي للاستثمار الفلاحي، الذي ما فتئ يوزع عددا من الشتائل على المزارعين²⁸⁹. وتتجلى أهميته كذلك في الإنتاج السنوي الذي بلغ أكثر من 22000 طن سنة 2011.

مبيان رقم 8: تطور إنتاج الزيتون بواحات تافيلالت ما بين 2009-2014 (طن)



Source: Rapport de gestion de L'ORMVAT, exercice, 2014, p. 24

يخضع تذبذب الإنتاج إلى عامل التساقطات المطرية؛ إذ أن سنة 2011 مثلا، كانت رطبة بامتياز، وبالتالي حققت أعلى نسبة إنتاج مقارنة بالسنوات الأخرى.

ينتشر بواحات تافيلالت الصنف المغربي التقليدي الأصيل بيشولين (picholine). ويمثل 64%، ويليه صنف الحوزية، والمنارة بنسبة 12%، وأصناف أخرى بنسبة 24%²⁹⁰. ويعتبر الزيتون من

²⁸⁹ - للنهوض بقطاع الزيتون بالمنطقة، قام المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بتافيلالت بإدخال 5000 شجرة جديدة، وتوزيعها على عدة مزارعين. كما برمج عدة مشاريع بغية عصرنة القطاع. لكن النتائج ظلت ضعيفة ودون المأمول مقارنة بالأهداف المسطرة.

²⁹⁰ - Rapport de gestion de l'ORMVAT, exercice, 2014, op. cit, p.18.

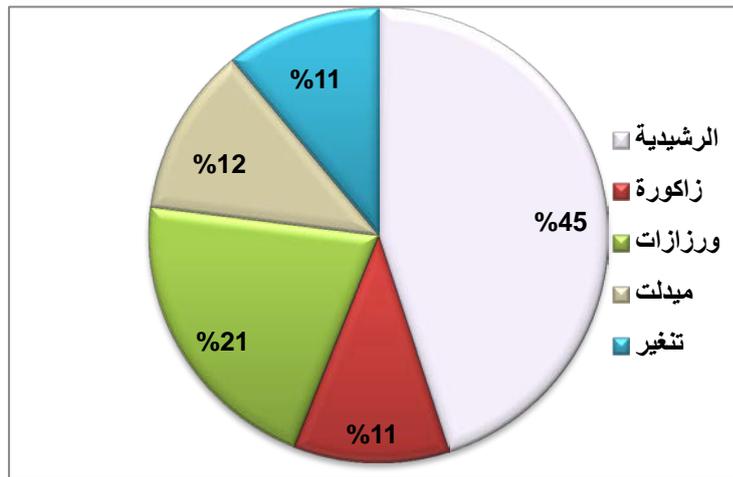
الشجر المفضل عند بعض المستثمرين، وذلك بسبب تكيفه مع الظروف المناخية والبيولوجية وعائداته المالية، وكذا الاستفادة من تدخل وتشجيع المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي.

ومع ذلك، يظل إنتاج الزيتون إنتاجا محدودا، بسبب عدة إكراهات، منها على سبيل الحصر: قلة الأمطار، صغر حجم الاستغلاليات، ضعف المكننة، عدم القدرة على المنافسة وغزو أسواق جهوية ووطنية،... الشيء الذي يجعله دون مستوى الرهانات والتطلعات، وهو ما يدفع إلى إعادة النظر في أشكال وأساليب الاستغلال الراهنة.

3- المعادن: ثروة مهمة تستغل بشكل عشوائي

تتوفر واحات تافيلالت على ثروات معدنية متنوعة، تسهم في تعزيز قدرة الاقتصاد المحلي على التنمية الاقتصادية²⁹¹. وتتركز أهم هذه الثروات في منطقة الطاوس بصفة خاصة.

مبيان رقم 9: توزيع المعادن بجهة درعة- تافيلالت سنة 2015



Source: Monographie général de la région de Drâa-Tafilalet, 2015, p 40.

وبالنظر إلى قلة الدراسات الجيولوجية والأشغال الاستكشافية، بسبب المنع الذي يفرضه الظهير الشريف تجاه المتدخلين الخواص، للقيام بالبحث والتنمية المنجمية²⁹²، فإن ذلك يحول دون تحديد مقومات المجال. ومن بين هذه المعادن نذكر الباريتين²⁹³، البيروفيليت، الزنك، الفليور، الرصاص،

²⁹¹ - Monographie général de la région de Drâa-Tafilalet, 2015, p 39.

²⁹² - المملكة المغربية مجلس النواب، تقرير لجنة البنيات الأساسية والطاقة والمعادن والبيئة حول مشروع قانون رقم 74-15، المتعلق بالمنطقة المنجمية لتافيلالت وفكيك، السنة التشريعية الخامسة 2015-2016، دورة ابريل 2016، ص. 8.

²⁹³ - وصل معدل إنتاج الباريتين بمنطقة نفوذ المركزية ما معدله 781372، والزنك 24461، والرصاص 1790، برقم معاملات 521,6 مليون درهم سنة 2015، حسب تقرير لجنة البنيات الأساسية والطاقة والمعادن والبيئة حول مشروع قانون رقم 74-15، المتعلق بالمنطقة المنجمية لتافيلالت وفكيك.

بالإضافة إلى موارد معدنية أخرى مثل، المنغنيز، والحديد، والنحاس وأحجار صناعية²⁹⁴. ويتمركز جل الإنتاج تقريبا بمنطقة الطاوس.

صورة 15: أهمية وتنوع المعادن بمنطقة الطاوس



المصدر: تصوير شخصي 2017

جدول رقم 17: توزيع كمية إنتاج بعض المعادن بالمنطقة سنة 2010

النوع	الكمية بالطن	%
البارثين	303.227	43.80
البيروفيليت	340.27	49.15
الزنك	1.920	0.27
الفليور	1.805	0.26
الرصاص	45	6.50
المجموع	692.222	100

المصدر: منوغرافية إقليم الرشيدية، 2010

تتولى شركة الشراء والتنمية للمنطقة المنجمية لتافيلالت وفكيك²⁹⁵ (CADETATF) التسيير والإشراف على القطاع. ويخول القانون للشركة جمع وشراء ونقل وبيع جميع المنتجات المعدنية المستخرجة بواسطة منح الرخص²⁹⁶ للأشخاص، وعقد اتفاقات مع شركات تنشط في مجال استيراد وتصدير المعادن إلى خارج الوطن. ويقسم هؤلاء إلى أربعة أصناف: المستغلون الفرادي، والمستغلون في جمعيات، والمستغلون المنعشون، والمستغلون في تعاونيات²⁹⁷.

²⁹⁴ - تقرير لجنة البنيات الأساسية والطاقة والمعادن والبيئة، م، س، ص. 8.

²⁹⁵ - هي مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي، والمحدثة بموجب الظهير الشريف 1.60.019 الصادر في 11 من جمادى الثانية 1380 الموافق لفتح ديسمبر 1960، والتي تخضع لوصاية الوزارة المكلفة بالمعادن، والتي تمتد على مساحة 60000 كلم مربع، وتغطي كليا أو جزئيا تراب خمس أقاليم (الرشيدية- فكيك- ميدلت- تنغير- زاكورة).

²⁹⁶ - تسلم هذه الرخص من قبل لجنة ثلاثية تتكون من الشركة والسلطة المحلية والمديرية بعد سلسلة من الإجراءات الإدارية والمعانة الميدانية من قبل اللجنة، مع تجاوزات وخروقات بالجملة.

²⁹⁷ - تقرير لجنة البنيات الأساسية والطاقة والمعادن والبيئة، م، س، ص. 9.

جدول رقم 18: أسماء الشركات النشيطة في استيراد المعادن وتصديرها سنة 2017

اسم الشركة	مكان التفريغ والتصدير	طبيعة نشاطها
بروشيم	أسفي- الناظور- الجديدة- الدار البيضاء	تنشط بشكل جيد
كومبار	أسفي- الناظور	تنشط بشكل جيد
سيمين	أسفي- اكادير	تنشط بشكل متوسط
أدو	الجديدة- الناظور	تنشط بشكل متوسط
اكرولاذ	الناظور	تنشط بشكل متوسط
باستيون	الناظور	تنشط بشكل متوسط
لاصنيم	الناظور- الدار البيضاء	نشاطها ضعيف حالياً
سوكوميس	الدار البيضاء	متوقفة منذ عدة سنوات
هاشمين	الناظور	ضعيفة النشاط

المصدر: بحث ميداني، 2017

ويظل نشاط شركات استخراج المعادن رهينا بالطلب الخارجي. فخلال بعض السنوات أو الفترات تعرف رواجاً مهماً. ففي سنة 2015 انخفض الطلب في البداية قليلاً، ولكنه ارتفع بعد ذلك ليبلغ أعلى مستوياته، حيث بلغ عدد الشاحنات من الوزن الثقيل 50 شاحنة يومياً بمركز الطاوس؛ أي بمعدل 2500 طن لمدة شهرين تقريباً²⁹⁸، تلتها سنة 2016 بنوع من الجمود الذي هم جل الشركات، باستثناء بروشيم وكومبار.

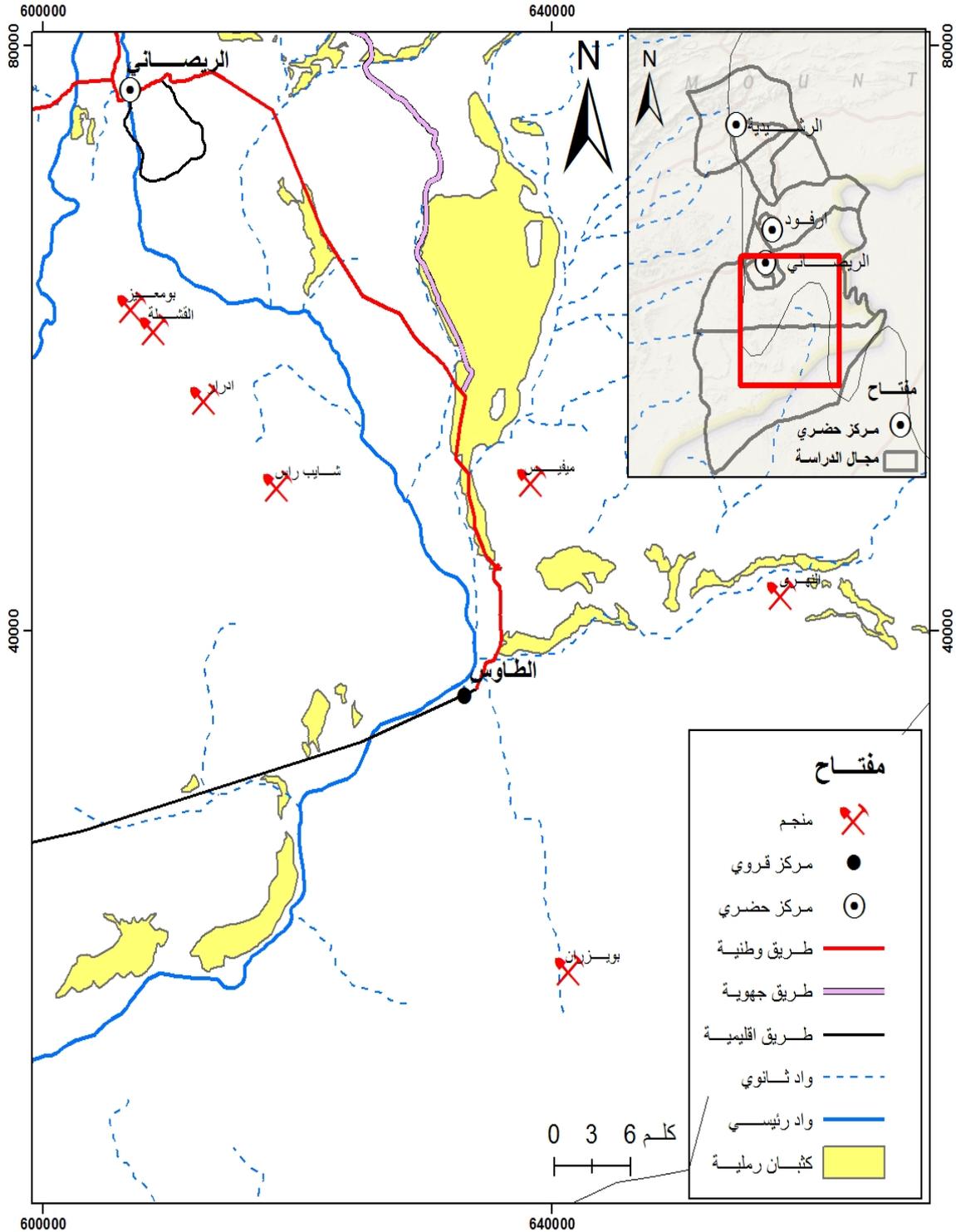
كما عرف القطاع اختلالات شتى تعزى إلى الجمود في منح الرخص والمضاربة، والإفراط في الاستغلال. ويعود هذا إلى ضعف المراقبة إلى جانب عوامل أخرى، منها²⁹⁹:

- ✓ عدم استغلال الإمكانيات المعدنية التي توجد على عمق كبير، والتي يتطلب استغلالها استثمارات مهمة وتقنيات عالية؛
- ✓ المنع القانوني الذي يفرضه ظهير 1960 اتجاه المتدخلين الخواص للقيام باستثمارات معدنية بالمنطقة؛
- ✓ استغلال العروق والجيوب الممعدنة بطرق غير معقنة، مما يضيع معه كميات مهمة أثناء عملية التقييم؛
- ✓ عدم الانصياع لضوابط المهنة أثناء أشغال الاستغلال، ولا سيما ما يهم الصحة والسلامة والحفاظ على البيئة.

²⁹⁸- نتائج البحث الميداني والمعينة من خلال الانتقال اليومي تقريباً إلى مركز الطاوس وتعداد الشاحنات التي تقوم بعملية الشحن. وهي فترة عرفت عند أصحاب الرخص بلحظة استغلال الفرصة بعد تخوفهم من القانون الذي كانت تناقشه الوزارة الوصية والذي يقضي بتقويت القطاع لشركات كبرى، إلا أن الوضع لا يزال على ما كان عليه.

²⁹⁹- تقرير لجنة البنيات الأساسية والطاقة والمعادن والبيئة، م س ص 13.

خريطة 12: توزيع نقط استخراج المعادن بواحة الطاوس سنة 2017



المصدر: صور Google Earth، معطيات مركزية المنطقة المنجمية لتافيلالت وفكيك، تركيب شخصي، 2017

وبناء عليه، فإن الحفاظ على هذا المورد الترابي يتطلب إصلاحا وإعادة هيكلة؛ وذلك بغية استندراك معيقاته، وربح رهانات تثمينه، ورفع أدائه الاقتصادي، وتأهيله حتى يكون في مستوى تطلعات المنافسة الترابية، التي تقتضيها سياسة إعداد التراب الوطني.

4- العيون المائية والضايات : أهمية بيئية وبيولوجية

تنتشر العيون والضايات في مناطق متفرقة من واحات تافيلالت، مما يجعلها فضاءات طبيعية أخاذة، إذ تشكل فرصا مواتية للاسترخاء والترريح عن النفس، والاستمتاع بجمال الواحات. كما تعتبر وجهة للسياحة الداخلية يقصدها الزوار لأغراض مختلفة ومتنوعة ما دامت طبيعة مياهها تصنف إلى حارة وباردة، وعذبة ومالحة، ثم أخرى استشفائية.

- **العين الزرقاء لمسكي:** توجد بالجماعة الترابية مدغرة على بعد 20 كلم من مدينة الرشيدية، وعلى الطريق الوطنية رقم 13. وتعتبر أجمل فضاء مائي، نظرا لتوفره على مسبحين (واحد مخصص للصغار والآخر للكبار)، يستقطب عددا مهما من الزوار، ولا سيما في فصل الصيف. كما أن المكان له إمكانات كفيلة بقضاء أيام وليالي سياحية في وسط بيئي هادئ ومريح.

- **عين الدرمان:** تقع في الجماعة الترابية الخنك، وتبعد عن مدينة الرشيدية بنحو 21 كلم. وتعتبر شلالات عين الدرمان (تازوكا)³⁰⁰ من أروع الشلالات بواحات تافيلالت. ويصل ارتفاعها



صورة 16: جمالية شلال عين الدرمان
(تصوير شخصي 2017)

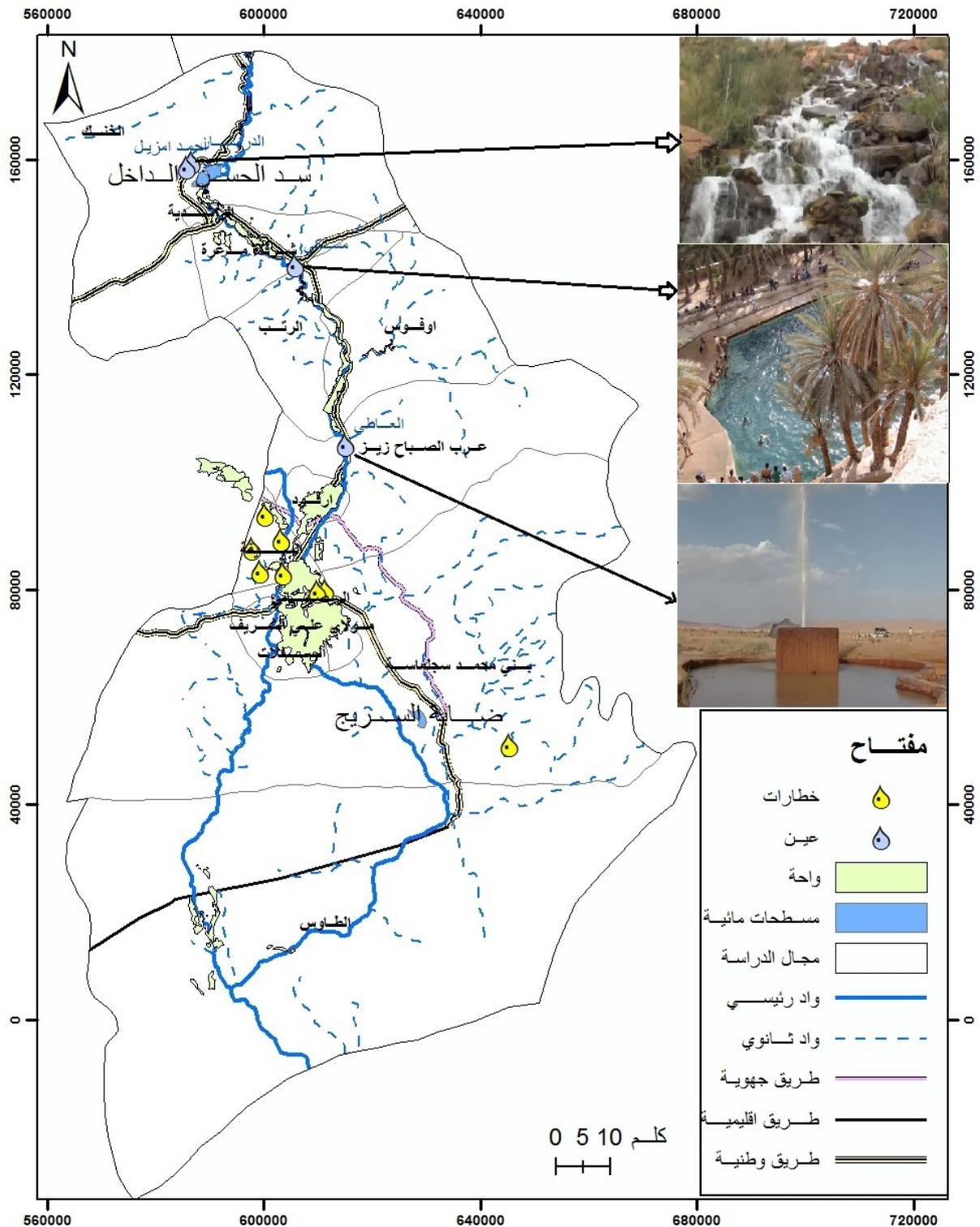
نحو 8 إلى 9م، وهو ما يجعل انهمار مياهها يتخذ شكل شلال طبيعي جميل يستهوي السياح وهوأة السباحة.

تحتل الشلالات موقعا حيويا يضي على المكان قيمة جمالية. وهي بالمناسبة غير معروفة إلا عند القليل من السكان، بسبب ضعف البنية الطرقية وقلة التشوير، وغياب تسويق سياحي، ولا مبالاة الجهات المعنية.

- **عين العاطي:** توجد على جانب الطريق الوطنية رقم 13، الرابطة ما بين مركز اوفوس ومدينة ارفود. وهي عبارة عن عين أورتوازية وسط ارض قاحلة، يصل علوها حوالي 4 إلى 6 م. وهي غنية بمادة الكلور، مما يجعل ماءها غير صالح للشرب أو للزراعة. لكنها تضي على المكان نوعا من الجمالية التي تغري السائح. ولذلك، فإن تأهيل موقعها من شأنه تعزيز الإشعاع السياحي بالمنطقة. ومن الملفت للانتباه اليوم توقف صبيها بطريقة فجائية سنة 2018.

³⁰⁰ - تازوكا: الاسم الذي يطلقه السكان المحليين على عين الدرمان.

خريطة 13: توزيع العيون والضايات بواحات تافيلالت سنة 2017



المصدر: صور Google Earth، تركيب شخصي، 2017

- بحيرة مرزوقة: تقع في الضفة اليسرى لمجرى وادي زيز، وبالقرب من رمال مرزوقة. تتغذى من واد زيز نفسه ومن الأودية والشعاب المحلية. وتدعى البحيرة "ضاية السريرج"، وتعتبر

ذات أهمية إحيائية وبيئية، تستقطب أنواعا نادرة من الطيور المهاجرة. لكن ما يلاحظ هو جفافها بين الفينة والأخرى، بسبب قلة الأمطار خلال السنوات الجافة.

5-الثروات البيئية : إمكانيات مهمة واستغلال محدود

- الكثبان الرملية بمرزوقة: يقصدها السياح من شتى أنحاء المعمور، حيث يقف السائح منبها أمام جمالية المنظر، خصوصا أثناء غروب الشمس وشروقها. فبهذا الوسط، يحس السائح ويشعر بالروعة وسط بحر من الرمل لا يكسر سكونه إلا العواصف الرملية بين الفينة والأخرى. ويجمع المشاهد ما بين نوعين من السياحة: سياحة استشفائية في حمامات الرمال، خلال فصل الصيف، وأخرى إيكولوجية ورياضية واستكشافية دائمة، إلى جانب النشاط السياحي المرتبط بالصناعة السينمائية³⁰¹. كما لا تنحصر جمالية هذه الرمال في منظرها الذهبي فحسب، بل يتوافد عليها السياح من كل المدن المغربية والخارج خلال فصل الصيف قصد الاستشفاء خصوصا من الروماتيزم، وآلام المفاصل والظهر، وأمراض الجلد. فهي علاج طبيعي للألم وليست إطلاقا علاجاً للأمراض المزمنة³⁰². وعملية العلاج هذه لا تكلف المريض مصاريف باهظة، بل تتطلب منه أخذ حمام داخل هذه الرمال في فترة الزوال عندما تكون الحرارة مرتفعة، وتحتاج العملية إلى شخص لتهيئ مكان دفن المريض باستثناء رأسه. وتستغرق المدة ما بين 10 و30 دقيقة تقريبا حسب قدرة الشخص على التحمل. وقد أكد معظم الأشخاص على نجاعة هذه الرمال وفعاليتها. وللإشارة، فإنه لا ينصح مرضى القلب والضغط الدموي المرتفع والأمراض المزمنة³⁰³ بالاستحمام، تلافيا للخطر على حياتهم.

صورة 17: رمال مرزوقة الاستشفائية والترفيهية



المصدر: تصوير شخصي، 2017

³⁰¹ - تيليو مصطفى، 2009: م.س، ص.111.

³⁰² - رواية شفوية للدكتور عبد اللطيف الهناوي، طبيب ضمن القافلة الطبية التي أتت من الرباط في زيارة لمنطقة مرزوقة صيف 2016، والتي قامت بتقديم شروحات حول سير العملية وفعاليتها، ثم قياس الضغط وضربات القلب، والتي تعتبر البادرة الأولى من نوعها لتفادي حمامات الرمل العشوائية وللتأكيد على ضرورة الاستشارة الطبية قبل الحمام الرمي.

³⁰³ - معطيات شفوية مأخوذة من أحد أعضاء القافلة الطبية التي زارت مرزوقة 2016.

- **رمال الرتب:** وتعتبر ثروة طبيعية لا تقل قيمتها عن باقي الثروات التي يمكن استخراجها، حيث تستعمل في مجالات صناعية مختلفة أهمها صناعة الزجاج وبعض الصناعات الخزفية والفخارية والبلاستيكية، وكذلك تفرش في أراضي بعض المركبات الرياضية³⁰⁴. كما تقوم بعض الشركات التي تقوم باستيرادها بخلطها بالاسمنت لتعطي منتوجا متميزا بجودة عالية، يستعمل في البنايات الضخمة، والأشغال التي تحتاج إلى جودة عالية، حيث يتم تصدير المورد إلى مدن متعددة بالمغرب (الرباط، الدار البيضاء، أكادير، مراكش، الصخيرات...)، حسب الطلب.

صورة 18: مكان شحن وتفريغ رمال الرتب



المصدر: تصوير شخصي، 2017

يتم استغلال هذه الثروة بشكل متدني، حيث يتحكم بعض الأشخاص في تصديرها دون دراية بقيمتها الاقتصادية، وبتواطؤ مع الجماعة الترابية. وهو ما يستوجب اليوم استثمار المنتج وتهيئته ليصبح أحد مقومات التنمية المحلية.

- **جمالية شروق الشمس وغروبها بمرزوكة:** تعتبر من أجمل المناظر، حيث تغرب الشمس



صورة رقم 19: جمالية شروق الشمس وسط الكثبان الرملية (تصوير شخصي 2017)

وتشرق في سكون الصحراء. وتثير هذه الظاهرة إعجاب الزائر للمنطقة، خاصة لحظة التقاء الشمس بالكثبان الرملية. فشروق الشمس وغروبها بالمنطقة يبدو مخالفا لما تشهده في باقي مناطق العالم، إذ يشعر الإنسان لحظة رؤية المنظر بالفرجة البطيئة، فرجة الغروب الساحرة التي تختلط فيها ألوان أشعة الشمس بألوان الرمال الذهبية. وهذه المتعة تتكرر مرتين في اليوم أثناء

³⁰⁴ - هناك بعض المركبات الرياضية التي تستعمل هذه الرمال، وذلك مثل رياضة الغولف ورياضة القفز مثلاً، ويتم استيراد هذه الرمال نظراً لجودتها على اعتبار أنها خالية من الحصى.

الغروب والشروق. ولقد غدت شهرتها عالمية اليوم بما توفره من إمكانات سياحية تغري الأجانب أكثر مما تغري المغاربة.

- **النحلة الصحراوية:** تسمح التساقطات والفيضانات ببروز وانتشار أنواع مختلفة من الزراعات والنباتات البرية³⁰⁵، وهو ما يتيح إمكانية عيش أصناف من النحل، ولا سيما النحلة الصحراوية وسط واحات متنوعة الغطاء النباتي، حيث تنمو وتزدهر مجموعة من الأعشاب والشوكيات وبعض النباتات الأخرى، في فترات مختلفة من السنة، مما يضمن للنحل غذاءه على مدار السنة، وهذا يتيح إنتاج كميات مهمة من العسل الجيد والممتاز³⁰⁶.

- **ثعلب الصحراء "الفنك":** يصنف من الثدييات، وهو أحد أنواع الثعالب الصغيرة الحجم،



يعيش في المناطق الصحراوية. وحسب الاتفاقيات الدولية فهو من النوع المهدد بالانقراض، ينتشر بالمغرب والجزائر³⁰⁷.

يعيش ثعلب الصحراء بمنطقة مرزوكة، ويعرف محليا بـ "افرشال"، يتميز بسرعته الشديدة. ومع ذلك، فإنه يتعرض للمطاردة والصيد من قبل السكان المحليين، حيث يقدم للسياح الأجانب والمغاربة لأخذ صورة له، أو كفريسة تباع للعشابة.

صورة 20: ثعلب الصحراء "الفنك" بتانموس (تصوير شخصي 2017)

- **المحمية الطبيعية بالرشيدية:** أنشئت سنة 1990 لحماية الغزلان، خاصة فصيلة dorcas بمنطقة الخنك. وتمتد هذه المحمية على مساحة تقدر بـ 1000 هك، منها 600 هك محاطة بالسياج. وتقع على بعد 15 كلم غرب مدينة الرشيدية. وتشرف عليها المؤسسة الدولية لأبحاث الحياة الفطرية التابعة لدولة قطر³⁰⁸.

تشكل المحميات الطبيعية بالرشيدية بما تكتنزه من نباتات وطيور وحيوانات إرثا بيولوجيا زاخرا، ومرتكزا أساسيا للحفاظ على التوازن الطبيعي والبيئي. وتهدف هذه الوحدة البيئية إلى صيانة الأحياء الفطرية النباتية والحيوانية. وتسهم في الحد من استنزاف الموارد والأحياء الطبيعية، إلى

³⁰⁵ - تيليوا مصطفى، 2009: م.س، ص. 188.

³⁰⁶ - تيليوا مصطفى، 2009: م.س، ص. 189.

³⁰⁷ - مقابلة مع المدير الإقليمي، ومهندس بالمندوبية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بالرشيدية بتاريخ 2016/09/08.

³⁰⁸ - هذه المحمية تهدف إلى إعادة توطين بعض أنواع الطيور خاصة الحبار والحيوانات المهددة بالانقراض، مثل، الغزلان من فصيلة دوركاس، وكذلك المحافظة على الحياة الفطرية، وليست محمية الرشيدية هي الوحيدة في الإقليم، بل هناك محميات أخرى لقطر نواحي بوذنيب وبميسور.

جانب الإسهام في تطوير السياحة البيئية. ولقد تحولت المنطقة في العقدين الأخيرين إلى موطن للكثير من الطيور والحيوانات، حيث أضحت المحمية تضم أنواعا مختلفة، نشير على سبيل الحصر إلى طير الحبار³⁰⁹ وغزل³¹⁰ dorcas.

6- المشاهد الواحية: قيمة إيكولوجية وسياحية

تضطلع واحات تافيلالت بدور هام داخل التراب الوطني؛ إذ تشكل فضاء للسكن والإنتاج، وتقوم بدور حيوي في مجال الترفيه والتبادل الثقافي، نظرا لخصوصياتها الجغرافية، التي تجعل منها متنفسا سياحيا متميزا تفتن السائح الباحث عن السكينة والهدوء في وسط متعدد المشاهد.

- **المدارات السياحية:** تتوفر واحات تافيلالت على مدارات سياحية تجمع بين ما هو طبيعي وبشري. وتمكن الزائر من إلقاء نظرة على مختلف المشاهد (قصور، واحة النخيل، شكل الحقول، تقنيات البناء والسقي...)، والتعرف على ما تتوفر عليه المنطقة من غنى ثقافي وحضاري. وهو مجال لتتنقل السياح ترتبط أهميته بجودة عوامل الجذب وتنوعها³¹¹، بحيث يتم تقديم شيء جديد ومتنوع يجمع بين ما هو علمي وثقافي وفني في كل مدار، فيختار السائح ما يريد من هذه المسارات وبما يتوافق مع اهتماماته.

جدول رقم 19: توزيع القصور التي تمر منها المدارات السياحية سنة 2016

أهم الخزانات	أهم القصور	المدار السياحي
-	تاركة القديمة- ازموور القديم- تاغزوت- تيسكات الخنك- تازوكا- الرحبة القديمة- تيغورين- البراج- تعرايت- ايت با موحا- انكبي- امزوج- بني فوس- اسرير- الحيبوس- مولاي امحمد	الرشيدية- الخنك
البكرية	أولاد بوناجي- ايت مسعود- القصر البراني- القصيبة- القصر الجديد- تاوريرت- سيدي بوعبد الله- قصر تيطاف- القصبة القديمة- أولاد محمد- بني موسي- تازناقت- مسكي	مدغرة
الصادقية	زاوية امكيس- الجرامنة- زوالة- بوسعيد- الكنز- تاخيامت- الزريقات- المعاركة- الزاوية الجديدة- البطاطحة- الزاوية القديمة- الدويرة- البلاغمة- الربيت	اوفوس
-	الحيانية- الخلافة- أولاد بوزيان- أولاد عبد النبي- أولاد بحر- أولاد معطى الله- أولاد مبارك- أولاد الطالب	ارفود
الحفيانية- الغازية	قصر ويغلان- تابوعصامت- إيرارة- تبوبكرت- الماطي- سيدي الغازي عمار- أولاد بوعلي- أولاد عبد الرحمان- الجديد- أسرعين- بني ميمون الحرار- أولاد عبد الحليم- بني ميمون الشرفاء- منوكة- حموداود- الحاج هارون- سيدي ملوك	الريصاني

المصدر: بحث ميداني 2016

³⁰⁹ - هو من فصيلة الطيور النادرة، ذو خصائص استشفائية، يوجد في مناطق مختلفة من الواحة خصوصا بتاردة وبونديب ومعيدر.
³¹⁰ - يعد من الحيوانات الثديية، يتغذى من أعشاب ونباتات صحراوية مختلفة، وعلى جذور النباتات البرية. يتميز برشاقتة وسرعته، ويتأقلم بشكل كبير مع ظروف الصحراء، إذ يتحمل العطش وشدة الحرارة.

³¹¹ - Hilali Mimoun, 2003: Le tourisme international vu du Sud: Essai sur la problématique du tourisme dans les pays en développement, Presses de l'Université du Québec, p. 195.

- واحة أولاد شاكرا: توجد على طول وادي زيز. ويشكل منظرها بانوراما انطلاقا من الأعلى. فالواحة تبدو وكأنها رداء أخضر متماسك لا يترك للفراغ مكانا. وبولوجها يمكن اكتشاف أزيد من 100 نوع من التمور³¹² (المجهول، الفكوس، بوسردون، "بوسكري، الخلط، بوسلخن، بومشار،). كما أن الاقتراب أكثر من طبيعتها يمكن من التعرف على تراثها المائي والزراعي والمعماري.

صورة رقم 21: منظر بانورامي لواحة أولاد شاكرا



المصدر: تصوير شخصي، 2017

- السوق المحلية بالريصاني: تسمى بسوق "الريصاني" أو "مولاي علي الشريف". وهي سوق ضخمة، وتعتبر من أبرز الأسواق وأهمها بالإقليم، سواء من حيث طابعها المعماري الأصيل أو صبغتها التقليدية، أو حجمها وقيمة الأنشطة التجارية والحرفية التي تحتضنها. وتشكل زيارة هذه السوق فرصة للتعرف على الجوانب المعيشية للإنسان الفيلاي، وعلى استكشاف دكاينها وسماطاتها³¹³ ورحباتها، حيث يبلغ عدد دكاين هذا المرفق التجاري 675³¹⁴ دكانا، تشتغل في مزاوله مختلف أنواع التجارة وممارسة مختلف الحرف والصناعات.

صورة 22: بعض مرافق السوق المحلية بالريصاني



المصدر: تصوير شخصي، 2017

³¹² - Programme de Développement Territorial Durable des Oasis du Tafilalet. Op. Cit, p.26.

³¹³ - هو تجمع لمجموعة من الدكاين الذين يمتنون نفس الحرفة مثل الخرازة، الجزائر.

³¹⁴ - منوغرافية بلدية مولاي علي الشريف، 2009 م.س، ص.44.

- **سد الحسن الداخل:** شيد السد سنة 1971 بعد فيضان واد زيز سنة 1965. ولقد لعب دورا هاما في الحفاظ على المياه الآتية من جبال الأطلس الكبير، والتي كانت تضيع في الصحراء، وتمكين الساكنة من الاستفادة من المياه في وقت الحاجة، وكذلك في سنوات الجفاف التي تعرفها الواحة بشكل دوري. ولقد ترتب عن هذه المعلمة ظهور بعض الأنشطة منها: تنمية النشاط السياحي (فضاء للاصطياف والترفيه والترويح،..) وتطوير نشاط الصيد (تربية السمك، مثل البلاك باص، الكنوزيا، الباربو، البيرجا³¹⁵،..).

ولتحقيق الانتعاش السياحي بهذا الموقع، بات من الأفيد فتح الباب أمام المستثمرين، بهدف وضع التجهيزات السياحية وتقوية الفضاء في جوانبه الايكولوجية والبيولوجية.

VI- الخصوصيات الإثنية والمهارات والعادات والذاكرة الجماعية لواحات تافيلالت

تتعيش بواحات تافيلالت إثنيات تختلف من حيث العرق واللغة، ومن حيث العادات والتقاليد، تشكل إضافة نوعية في الثقافة بتجلياتها الإبداعية والأدبية والفنية والمعمارية وغيرها من المجالات، ومن ثمة تعد الثقافة من أهم العوامل الأساسية التي تسهم في ترسيخ الهوية الفردية والجماعية، وتحقيق التنمية المحلية.

1- الصناعة التقليدية : الأصالة والتنوع والطابع الخصوصي

تعد الصناعة التقليدية منتوجا حضاريا يجسد مهارة التراث الأصيل بالمنطقة. وهي من أهم التجليات الثقافية التي تعكس التقدم القائم على الأصالة³¹⁶، الذي تخضع لمجموعة من الأعراف والعادات. ولقد اشتهرت المنطقة بجماليتها الفريدة وسلامة الذوق، سواء كان المنتوج منقوشا أو مطروزا أو مزخرفا أو مطروقا أو منسوجا³¹⁷، وما تزال إلى اليوم تمثل مرجعية فكرية جديرة بالتقدير والاحترام³¹⁸. وهي تشكل إحدى القطاعات الهامة في المنطقة، نظرا إلى العدد الكبير من الأسر التي تشتغل بها، وترتبط بتلبية النشاط الداخلي من جهة، وبالسياحة من جهة أخرى.

³¹⁵ - حسب معطيات المندوبية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بالرشيدية.

³¹⁶ - تيليوا مصطفى، 2009: م.س، ص. 175.

³¹⁷ - بنطال علي واوعزيز مصطفى، 2017: النحت على الخشب والتنمية المحلية في منطقة زمور. التراث الامازيغي ركيزة للتنمية بالمغرب، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 46، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، ص. 9.

³¹⁸ - تيليوا مصطفى، 2009: م.س، ص. 175.

- **صناعة الخزف:** يعود تاريخ صناعة الخزف أو الفخار بالمنطقة إلى زمن بعيد. فأغلب الأبحاث الأثرية بموقع سجلماصة أكدت على تركزها بضواحي المدينة، حيث لازالت معالمها بارزة للعيان³¹⁹. ومازالت بعض القصور بالواحة تحتفظ بهذه الصناعة، مثل قصر مولاي عبد الله الدقاق، وشرفة بحاج، والكلالكة، وويغلان، حيث تعتمد على المواد الأولية المحلية.

جدول رقم 20: توزيع أهم أنواع المنتجات الخزفية بتافيلالت سنة 2017

نوع المنتج	وظيفته
الكلال	تبريد الماء، ذات أحجام مختلفة صغيرة كبيرة متوسطة
الخوابي	تبريد الماء، حجمها أكبر من حجم الكلال
المجامر	تستعمل في الطهي، وهناك نوع خاص بقنينة الغاز
القدوح	إناء لشرب الماء
الفخار	يستعمل للتزيين والجمالية
الياجور البلدي	يستعمل في ترميم الدور القديمة والواجهات
الصحون	تستعمل في الأكل وأخرى لتحضير بعض الأنواع من الخبز
الزيور	تستعمل للاحتفاظ ببعض المواد كالخليع والزيت البلدي والسمن ومواد أخرى
البرادات	يوضع فيها النعناع لكي لا يتعرض للضياء
حسكات	توضع فوقها الشموع
الكدور	تستعمل في طهي الطعام
الكسكس	تستعمل في طهي الكسكس
زلايف	إناء لشرب الحساء(الحريرة)

المصدر: بحث ميداني، 2017

تجسد هذه الصناعة أبعادا اقتصادية وثقافية عديدة، كما أن لها دورا في إنعاش الاقتصاد المحلي والسياحي. إلا أنها تعاني من انخفاض الأسعار، ومنافسة الصناعة العصرية. وخير نموذج ما نجده اليوم في المحلات المعروضة للسياح (البازارات).

- **الصناعة السعفية:** وتزاوول من قبل النساء في أوقات فراغهن. وتعتمد على مهارة اليد دون تدخل أي آلة، مما يضيف عليها طابع التميز والأصالة. وتعرف محليا بـ "الوظيفة"، وتتكون مادتها الأولية من سعف النخيل، حيث يتم تصنيع منتجات محلية مختلفة (حسير، أطباق، زناويل، شواري، شباك، وقفاف،...)، وتوجه لاستعمالات في العمليات الفلاحية والمنزلية والتزيينية. وتشتهر سوق

³¹⁹ - تاوشخت لحسن، 1993: م.س، ص. 20.

الريصاني بروجها (رحبة المواد السعفية "رحبة الطباق"). وغالبية هذه المنتجات يتم جمعها وتصديرها إلى المدن المغربية (مكناس، فاس، أزرو، الخميسات، خنيفرة، ومدن أخرى).

جدول رقم 21: توزيع أهم أنواع المنتجات السعفية بتافيلالت سنة 2017

نوع المنتج	وظيفته	الثمن بالدرهم (تقريبا)
الطباق	عبارة عن صحن يحمل فيه الخبز إلى الفرن ويستعمله النساء في تنقية الحبوب وتوضع فيه التمور	من 8 إلى 11
الكفاف	تستعمل في نقل الخضر كما يستعملها الفلاحون في أنشطة متعددة	من 3 إلى 7
الزنبيل	يستعمل في نقل التراب والغبار والرمال ومواد أخرى إلى الحقول يوضع فوق الدواب	من 15 إلى 25
الشواري	أداة توضع فوق الدواب لنقل التمور وجميع المنتجات الفلاحية نحو السوق والمنازل	من 40 إلى 60
التوادر	تستعمل للحفاظ على الخبز من التيبس	من 50 إلى 70
الحسير	تستعمل في المنازل والمساجد كواقي من التراب يتم الجلوس عليها	من 30 إلى 50
الشطاطب	عبارة عن مكناسات تستعمل في تنظيف الأماكن	من 2 إلى 5
المروحات	عبارة عن مروحات تستخدم لجلب الهواء في فصل الصيف	من 4 إلى 8
الشباك	تستخدم في نقل السنابل والكلاء إلى الحواضر	من 30 إلى 40
القبعات	تستعمل كواقي من أشعة الشمس في فصل الصيف	من 7 إلى 10

المصدر: بحث ميداني، 2017

ما يلاحظ، هو تراجع هذه المنتجات السعفية مقارنة بالماضي، نتيجة غزو منتجات منافسة، وتخلي بعض النساء عن مزاوله هذه المهنة بسبب ضعف المردودية، وبسبب تدرس الفتاة القروية.

- صناعة الحدادة ارتبطت في جانب كبير بالنشاط الزراعي. وهي صناعة تعتمد على الموارد المحلية (الفحم) وبعض الأدوات التقليدية (مطرقة، سندان..). وتتنوع منتجاتها بتنوع الزبائن (فلاح، تاجر، عامل، جزار، مقاول، ...)، وتمارس داخل الأسواق وفي بعض المراكز. وتعرف انتشارا واسعا بسوق الريصاني في "سماط الحدادة". وتتميز الحرفة بمهارة وإبداع الصناع التقليديين الذين يتفننون في تطويع الحديد وتشكيله في منتجات متعددة ومتنوعة.



صورة 23: دكاكين برحبة
الحدادة
(تصوير شخصي 2017)

جدول رقم 22: أهم أنواع المنتجات الحديدية بتافيلالت سنة 2017

نوع المنتج	وظيفته
المزابر	قطع منتج التمر وتنقية النخيل
المحاش	قطف محصول الفصة، وحشائش مختلفة
الفؤوس/المسحة	استعمالات متعددة في الزراعة والبناء
القوادم	الزراعة والبناء واستعمالات متعددة
الأوتاد	استعمالات متعددة
النوافد	تستعمل في بيوت المنازل الطينية
المنجل	حصد المحاصيل الزراعية

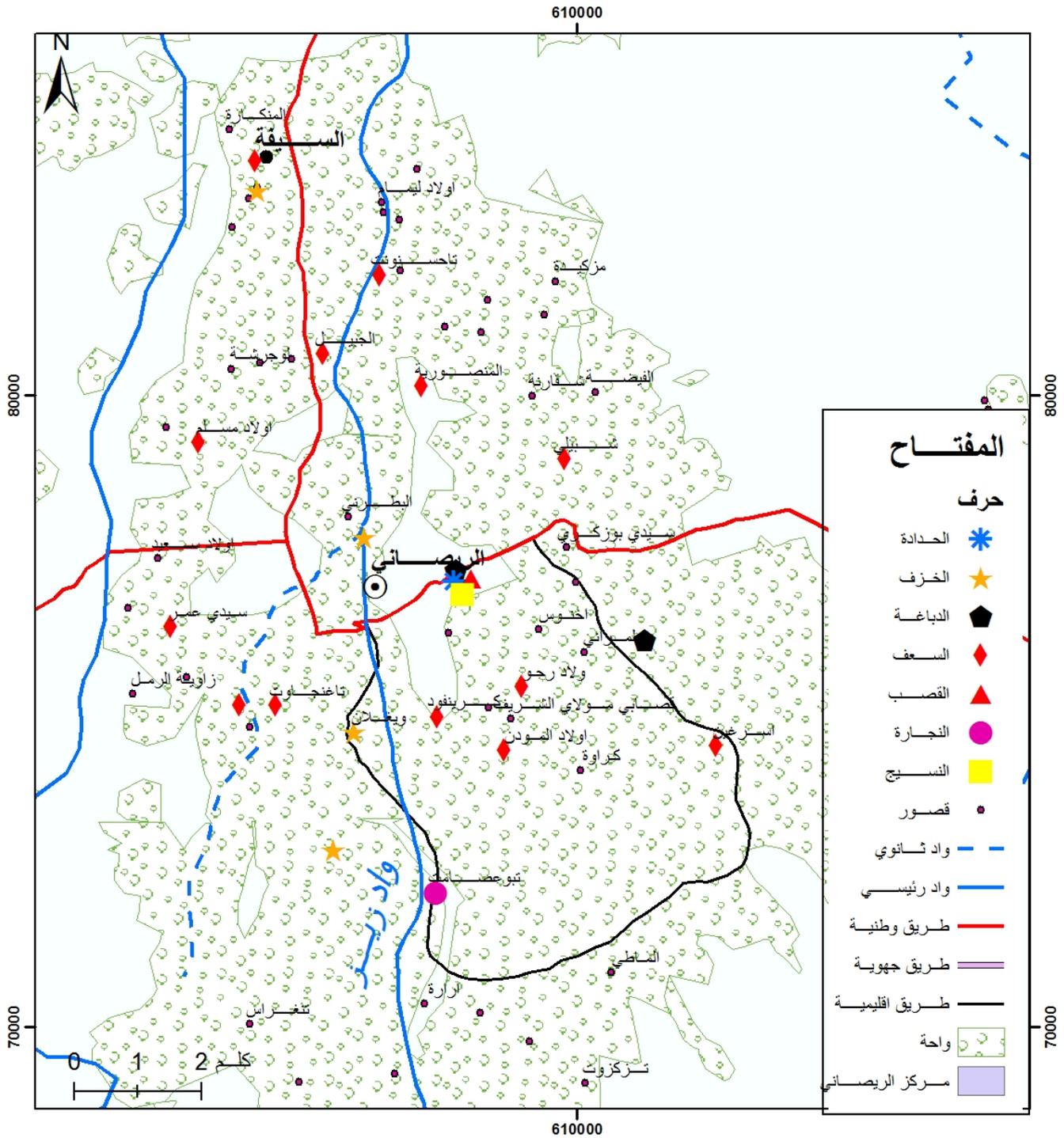
المصدر: بحث ميداني، 2017

لم تتأثر حرفة الحدادة كثيرا بعامل المنافسة، بل بقيت صامدة، نظرا لتنوع استعمالاتها، لكن رغم ذلك عرفت تراجعاً بسبب الجفاف وهجرة السواعد، مما يندرج باندثارها مستقبلاً.

- **صناعة القصب:** تعتبر من الحرف القديمة بواحات تافيلالت. وهي اليوم تصارع من أجل البقاء. كما أنها تتطلب الكثير من الدقة والصبر. ولعل ما يميزها عدم اعتمادها على رأس مال مهم، وتطلبها أنامل ذهبية لما تمتاز به من ابتكار وإبداع وإلهام. لكن تطور أسلوب العيش المعاصر، جعل الكثير من الناس يهجرون صناعة القصب، إذ تضررت في الآونة الأخيرة بفعل المنافسة وتناقص أعداد الحرفيين.

وتظل الصناعة التقليدية بواحات تافيلالت في حاجة إلى الدعم حتى تستطيع الحفاظ على ديمومتها، وذلك في ارتباط مع إستراتيجية الدولة في مجال تشجيع الاستثمار وتحفيز الإنتاج.

خريطة 14: توزيع نقاط الصناعات التقليدية بواحات تافيلالت سنة 2017



المصدر: الخريطة الطبوغرافية + عمل شخصي 2017

2- الموسيقى والفنون المحلية بواحات تافيلالت

تعتبر منطقة تافيلالت مجال تعايش إثنيات وأعراق (امازيغ، وعرب، افارقة، يهود،...)، تختلف تبعا للأنماط والقيم الثقافية، والتي تتخذ أشكالا وصيغا متنوعة.

- **فن الملحون:** يجمع الباحثون والمهتمون بفن الملحون³²⁰ أن منطقة تافيلالت هي المهد الأول له بالمغرب. فالحديث عن شعر الملحون لا يستقيم إلا مع أعلام وشيوخ تافيلالت، حيث كانت نشأته بداية دينية، وانتقل بعدها إلى الغزل، حيث كانت المرأة إحدى تيماته الأساسية³²¹. ولقد انتشر في عدة مدن مغربية مثل، فاس، الرباط، سلا، مكناس، مراكش، تارودانت، والصويرة. ويعتبر ديوانا يورخ لحياة الإنسان الفيلالي في علاقته بذاته، و محيطه الطبيعي، وواقعه الاقتصادي.

- **فرقة "هوب-هوبي":** تعتبر هوب هوبي رقصات جماعية لقبيلة دويمنيع، وخاصة في الأفراح والمناسبات. وهو فن رفيع له مغزى في نفوس أبناء القبيلة يحمل التسلية والمرح والجد والهزل³²²، وتعني الـ"هوب-هوبي" سيميائيا "العبي-العبي". وتركز هذه الرقصة على العنصر النسوي³²³، يتراوح عدد أعضاء الفرقة ما بين ستة رجال وامرأة على أقل تقدير، وستون رجلا وعشر نسوة على أبعده. ولا تعتمد الفرقة على أي آلة موسيقية، بل تعتمد إلى تحريك الأيدي والأرجل بشكل فريد، وترتبط فرجتها بالحياة اليومية وبالفترات الحاسمة في معيش الإنسان المنيعي³²⁴. وتتكون الفرقة من رئيس هو "الشيخ" الذي يقوم بتسييد عبارات غرامية يستحث بها المرأة³²⁵، تسمى الحماية، يرددها الرجال شيئا فشيئا، وعندما تبلغ حرارة المشاعر لدى المرأة ذروتها، تسرع في الاهتزاز. وتختتم هذه الرقصة بالتصفيق وضرب الأرض بالأرجل، مع تسريع الوتيرة تدريجيا. إلا أنه لا يشارك في الرقصة إلا الفتيات والمطلقات³²⁶. كما لا توجد فرقة متخصصة تحتكر هذا الفن³²⁷.

- **فرقة "كناوة":** تعني كلمة "كناوة" في المغرب بشكل عام العبيد السود من أصل إفريقي³²⁸. وهي عبارة عن رقصات شعبية تقليدية تصاحبها قرعات الطبول وآلات "قربش" الحديدية، وكذا

³²⁰ - الملحون، لفظة بنعت بها شعره، اشتقت من التلحين الموسيقي، أي انه ينظم ليتغنى به، كما تدل على الفصاحة والبلاغة والبيان، وهكذا فان القول الملحون هو القول البليغ الواصل المقنع. انظر: بوعابد محمد 2015: العجيب والغريب في الشعر الملحون"، مجلة التراث المغربي الأصيل، منشورات مهرجان الملحون والأغنية الوطنية، الإصدار الخامس والسادس، عدد مزدوج العدد الثاني 2013/2014، والعدد الثالث 2014/2015، مطبعة دار أبي رقرق للطباعة والنشر، ص 172.

³²¹ - سالم عبد الصادق، 2008: تافيلالت والملحون. التراث الشفاهي بتافيلالت الأنماط والمكونات، منشورات اتحاد كتاب المغرب فرع الرشيدية، مطبعة imagerie-pub-fes، الطبعة الأولى، الجزء الأول، صص. 169-170.

³²² - الصادقي العماري الصديق، 2017: فرجة هوبي عند قبائل ذوي منبع بتافيلالت. درعة- تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية، ص. 197.

³²³ - تيليو مصطفى، 2009: م. س، ص. 64.

³²⁴ - الصادقي العماري الصديق، 2017: م. س، ص. 198.

³²⁵ - Tilioua M, 2003: The Cultural and Tourist Potentialities Of The Region Of Tafilalet Province Of Errachidia, Translated by Idriss Rahmani, Imprimerie PUBLISUD, p 27.

³²⁶ - Tilioua M, 2003: ibid, p 27.

³²⁷ - الصادقي العماري الصديق، 2017: م. س، ص. 201.

³²⁸ - Tilioua M, 2003: ibid, p 28.

نغمات "الكنبري" مصحوبة بتحيةة للمتفرجين، وأذكار روحانية، وكذا عبارات الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم. وتتميز باللباس الأبيض الموحد³²⁹، ويسمى الموسم بالـ "درربة"، حيث يكون تنويجا لانتهاء الموسم الفلاحي³³⁰، ينعقد لمدة ثلاثة أيام من شهر غشت من كل سنة بقصر الخلمية. كما أنها تنتشر ببعض المناطق الناطقة بالامازيغية مثل، قصر الخلمية بمرزوكة، وقصر أم اللع بكميمية. كما توجد بالمناطق الناطقة بالعربية مثل، مدغرة، ما يوسف، وبعض قصور عرب الصباح، وغالبا ما يحيون مواسمهم السنوية بانتظام³³¹.

- فن البلدي: يعتبر من الفنون الغنائية الأكثر شهرة في منطقة تافيلالت بعد فن الملحون. وهو فن جماعي يقوم على شعر شفهي تتحقق موسيقاه في سياق احتفالي. ويمكن اعتباره نوعا من أنواع العيطة المغربية بالنظر إلى الخصائص التي تربطه بها³³². ومن المرجح أن تسميته تأتي في مقابل "الرومي"؛ أي كل الألوان الغنائية التي ظهرت وازدهرت خارج البلد. و تعد منطقة "مدغرة" بالضبط مهد هذا الفن الذي حقق انتشارا واسعا في كل تخوم تافيلالت³³³.



صورة 24: فرقة حميدو لفن البلدي
(تصوير شخصي 2016)

ويتصف هذا الفن بالأدب في العرض والإلقاء، وبمجموعة من الضوابط الفنية، وبالخاتمة الرائعة التي تشعر الجمهور بنهاية العمل الفني دون أن يشعر المتلقي بالملل والاستئفال على النفس³³⁴.

ويعتمد فن البلدي في بنيته على كلمات

³²⁹ - يتشكل من عباءة بيضاء، "تحرمت" بالامازيغية تغطي الجسد كله، وقبعة حمراء ذات خيوط صوفية ملتوية مزينة بألوان متداخلة، كما أن هناك من يتخذ من العمامة غطاء لرأسه في حين يحمل آخرون حقيبة جلدية وخنجرا يسمى "توزالت" في جانبهم، ويكون اللون احمر يسمى "الحرافت"، يشد العباءة في الوسط. انظر: - اجهلي براهم، 2017: الفرجة الكناوية بواحة تافيلالت- مقارنة سوسيو-انثروبولوجية، درعة تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية، صص. 149-148.

³³⁰ - كريمي سعيد، 2008: ظاهرة كناوة بتافيلالت مجموعة واد ماء يوسف نموذجا، التراث الشفاهي بتافيلالت الأنماط والمكونات، منشورات اتحاد كتاب المغرب فرع الرشيدية، مطبعة imagerie-pub-fes، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، ص. 234.

³³¹ - كريمي سعيد، 2017: عتبات التراث اللامادي بتافيلالت: اختلاف الأصول وتناغم الروافد، درعة تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية، صص. 62-61.

³³² - بوفلجة ميلود، 2017: العيطة الفيلالية: صوت العامة ومحفلهم، درعة تافيلالت، فنون الفرجة الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية، صص. 84-85.

³³³ - كريمي سعيد، 2008: فن البلدي، التراث الشفاهي بتافيلالت الأنماط والمكونات، منشورات اتحاد كتاب المغرب فرع الرشيدية، مطبعة imagerie-pub-fes، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، ص. 410.

³³⁴ - عميمي المصطفى، 2017: أنماط التراث الشعبي من الشفاهية إلى الكتابة: فن البلدي بالجرف، درعة تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية، ص. 106.

بسيطة وعميقة. ومن الصعب الحديث عن شعراء معروفين طالما أن إنتاج النص غالبا ما يكون مرتجلا ومتناغما مع الإيقاع الموسيقي. أما على المستوى الموسيقي، فإن الآلات المستعملة لا تخرج عادة عن العود و"الدربوكة" و"التعريجة" و"الخرخاش" و"السنيترة" في بعض الأحيان³³⁵. ومن أشهر رجالات فن البلدي نشير إلى المرحوم محمد باعوت بمدغرة.

- **أحيدوس:** تعتبر رقصة أحيدوس غناء جماعيا خاصا بالأمازيغ. وهو فن يعبر عن فرح العرس أو العقيقة، أو أي مناسبة عائلية تجتمع فيها الأسر والأهالي. وهي رقصة فولكلورية تقابل فيها المرأة الرجل على شكل صف أو نصف دائرة، تجسد مدى تفاعل الإنسان الأمازيغي مع الحياة واعتزازه بماضيه وحاضره. ولهذا الفن أزياء خاصة³³⁶، ولا يقف لأدائه إلا المتمرسون في الشعر واللحن وفي ضبط الإيقاع وحسن الحركة، واللياقة في الرد على الخصوم بعد فك شفرات أشعارهم. كما لا تقف لهذا الفن من النساء إلا من عرفن بالفصاحة في القول والنباهة في فن الأداء، على عكس "تحيدوست" الذي يؤديه المبتدئون من الجنسين، وخصوصا العزاب³³⁷.

تعتبر هذه الفنون بمختلف إيقاعاتها فعلا ثقافيا يعبر عن الذاكرة الجماعية والهوية المحلية. فالفنون والرقصات، كأدوات تعبيرية، تؤثت جميعها التراث الشفوي بالمنطقة، والذي يمكن أن يسهم في التنشيط الاقتصادي والاجتماعي. إنه بمثابة مرجعية تستحضر الماضي وتتطلع إلى المستقبل الذي يشكل فيه الموروث الثقافي رافعة للتنمية التراثية الشاملة.

3- المواسم الدينية والتظاهرات الثقافية

تعتبر المواسم شكلا احتفاليا للتعبير بأساليب فردية وجماعية مشبعة بحمولات دينية واجتماعية ونفسية. وتكتسي هذه التظاهرات أهمية كبرى، حيث تشتهر تافيلالت بمواسم ترتبط بالأضرحة والزوايا.

- **موسم الولي مولاي عبد الله بن علي:** هو موسم ذو صبغة دينية وروحية، يحييه شرفاء وأتباع الزاوية البكرية بالجماعة التراثية بمدغرة، حيث تحج إليه أعداد كبيرة من حفدة الولي

³³⁵ - كريمي سعيد، 2008: م. س، ص. 409.

³³⁶ - يتكون اللباس من جلباب وعمامة وبلغة إضافة إلى سروال وقميص أبيض بالنسبة للرجال، أما النساء فيعتمدن في لباسهن على السبينية الصفراء وقميص أبيض طويل تحزمه بحزام تقليدي يصنع يدويا من خيوط الصوف الملونة.

³³⁷ - شبير محمد، 2017: كيمياء أحيدوس من الفرجة إلى المعنى، درعة تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية، ص 161.

الصالح، والزوار من كافة ربوع الإقليم وخارجه، وهو موعد سنوي يجتمع فيه الشرفاء لتلاوة الذكر الحكيم وإنشاد الأمداح النبوية والابتهالات.

- **موسم الزاوية الصادقية:** وينعقد الموسم بالزاوية القديمة التابعة للجماعة الترابية الرتب. وتقام طقوسه بعد الوعد الذي قطعه سكان الزاوية على أنفسهم منذ أن قدم إليهم سيدي أحمد بن عبد الصادق؛ وذلك بأن يقدموا لشيخه سيدي علي اكومي³³⁸ قدرا من محصول الزرع كل سنة في طقوس احتفالية.

- **موسم الحسن الداخل:** يقام الموسم بضريح الحسن الداخل بالجماعة الترابية مولاي علي الشريف، تحييه "ذوي منيع" و"أولاد جرير" و"أيت خباش"، والكثير من سكان الصحراء بالجنوب الشرقي. وهو موسم يحظى برمزيته ودلالته. فهو يدل على قوة الروابط ما بين سكان الصحراء بالجنوب الشرقي وأسرة الحسن الداخل، ويعرف توافد أعداد غفيرة من القبائل، تتخلله قصائد زجلية يلقيها بعض الشعراء باعتبارها مكونا أساسيا لتراث ذوي منيع، فضلا عن أمداح نبوية، بالإضافة إلى وصلات جماعية لرقصة هوب هوبي.

- **موسم كناوة:** على بعد حوالي 7 كلم من مرزوقة بقصر الخلمية، يقام موسم كناوة الذي يعيش على إيقاع فن تطبعه البساطة وروحانية العيش. ويتيح هذا الموسم السنوي لعشاق فن كناوة وللسياح فرصة الاحتفاء بأهازيج تؤرخ للذاكرة الجماعية وللتقاليد العريقة.

ملتقى سجلماسة لفن الملحون: هو ملتقى ثقافي وتظاهرة وطنية يتم فيها الاحتفاء بمورث تراثي متميز. كما يتم فيها التحسيس بالأهمية التاريخية لفن شعري وإنشادي ارتبط بمنطقة تافيلالت وبخصوصية واقعها الثقافي والمحلي منذ قرون. ويعتبر هذا الملتقى الذي دأبت وزارة الثقافة على تنظيمه سنويا بالتعاون مع جهة درعة تافيلالت، مناسبة للتعريف بهذا التراث كديوان للذاكرة المغربية. ومن أسى أهداف هذا الملتقى تأصيل الموروث الفني للملحون والمساهمة في تدوينه وتوثيقه عبر الوسائط المختلفة صوتا وصورة.

³³⁸- تذهب الفرقة الصادقية من "قصر الزاوية القديمة" إلى "قصر سيدي علي أكومي" مشيا على الأقدام بالأهازيج والأذكار ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وأشكال تعبيرية ليقدموا النذر لسكان "سيدي علي اكومي" ويقضون يوما أو نصف يوم بأشكالهم التعبيرية التي تجسد لحدث مهم يلتقي فيه الماضي بالحاضر، حيث يستقبلهم سكان "سيدي علي أكومي" بحفاوة عالية وكرم كبير، ولازال هذا الاحتفال موجودا إلى الآن، وهي التي تعد أحد المعالم الدينية الثقافية بالمنطقة التي تتخللها الأذكار والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم.

صورة 25: ملتقى فن الملحون في دورته 23 بالريصاني



المصدر: تصوير شخصي، 2017

- **جامعة مولاي علي الشريف الخريفية:** تنعقد في شهر نونبر من كل سنة من قبل وزارة الثقافة والاتصال بكل من مدينة الريصاني والرشيديّة. وهي تظاهرة ثقافية وعلمية تهدف إلى إبراز جوانب من تاريخ المغرب على عهد الدولة العلوية، وإظهار الجوانب الدبلوماسية والسياسية، يشارك فيها عدد من الباحثين والمؤرخين. بالإضافة إلى تقديم معارض تصب في موضوع الدورة. وتقدم خلال هذه التظاهرة دراسات تاريخية ووثائق نادرة، يكشف خلالها المشاركون عن جوانب مضيئة من تاريخ الدولة العلوية. وهي مناسبة لإثراء البحوث في هذا المجال، وتعميق البحث الأكاديمي حول تاريخ المغرب.

4- المهرجانات إسهام في التنمية بالمنطقة

تعد منطقة تافيلالت متحفا مفتوحا، حيث شهدت المهرجانات الثقافية نهضة كبيرة. ويساعدها في ذلك موقعها وسط واحات النخيل، وأهمية عوامل الجذب، وكذا بنيات الاستقبال التي تتوفر عليها³³⁹. بالإضافة إلى تنوع واختلاف الأذواق. وهي فسيفاء ثقافية ولغوية، إذ لكل قبيلة وكل واحة هويتها وفنها الموسيقي، وعاداتها وتقاليدها الخاصة. ولذلك يعتبر المكون الثقافي بالمنطقة احتياطا استراتيجيا ومادة أولية في كل تخطيط تنموي.

- **مهرجان مرزوكة الدولي لموسيقى العالم:** وهو عبارة عن تظاهرة فنية ثقافية تجمع بين الفن والسياحة، تنعقد كل سنة خلال شهر ابريل. وتشكل مناسبة لتعزيز الفرص التي تتيحها المنطقة على المستوى السياحي والإسهام في تعزيز التنمية المحلية. ويضطلع هذا اللقاء السنوي بالتعريف بالمقومات السياحية للمنطقة، وخصوصا السياحة الاستكشافية والمغامراتية، وتثمين المنتجات التي تقدمها واحة مرزوكة، وخلق دينامية اقتصادية واجتماعية بالمجال.

³³⁹ - HILALI (Mimoun), 2003: Le tourisme international vu du Sud: Essai sur la problématique du tourisme dans les pays en développement, Presses de l'Université du Québec, p. 195

جدول رقم 23: الدورات الأربع لمهرجان مرزوقة

الدورة	تاريخ انعقادها	شعارها	الجهة المنظمة
الأولى	20-21-22 نونبر	الثقافة السياحية في خدمة التنمية	الجمعية الصحراوية للتنمية السياحية والثقافية
الثانية	4-5-6 أبريل	من أجل ثقافة سياحية	الجمعية الصحراوية للتنمية السياحية والثقافية
الثالثة	18-19-20 أبريل	الاحترام والحماية	الجمعية الصحراوية للتنمية السياحية والثقافية
الرابعة	7-8-9 أبريل	التسامح والسلام	الجمعية الصحراوية للتنمية السياحية والثقافية

المصدر: بحث ميداني 2017.

- **المهرجان الدولي للتمور بأوفود:** يعتبر فرصة للتعرف على عدة أنشطة مرتبطة بإنتاج واستخراج مشتقات غذائية من التمور، واستعراض حصيلة ما تم انجازه في الجهات الأربع³⁴⁰ المنتجة للتمور بالمغرب. كما أنه مجال للتعرف على إنتاج الدول الأخرى من التمور، وهو يصب في اتجاه الجهود الرامية إلى الحفاظ على مناطق الواحات كمنبع للتنمية. وتتمحور أجنحة المعرض حول مجموعة من الأقطاب الموضوعاتية تتجلى في:

جدول رقم 24: أهم الأقطاب بالمعرض الدولي للتمور سنة 2017

اسم القطب	خصائصه
قطب الجهات	يشكل فضاء للتعريف بالخصوصيات الجغرافية للجهات الأربعة المنتجة للتمور، ومنتجاتها المحلية والبرامج الرائدة في مجال زراعة النخيل
قطب المؤسسات والهيئات المحتضنة	التعريف بالمؤسسات العمومية والخاصة، المساندة والداعمة للمعرض الدولي للتمور
القطب الدولي	يعكس انفتاح المغرب على التعاون مع دول أخرى، وتدعيم وتثمين علاقاته التجارية في مجال إنتاج التمور
قطب المنتجات المحلية	يعد واجهة لعرض أصناف التمور، ومعرض لمشتقات التمور
قطب وسائل الإنتاج الفلاحي والخدمات	يعرف مشاركة جميع المقاولات الفلاحية الصغرى والمتوسطة والكبرى بالمغرب، وكذا العاملة في الصناعة الغذائية والتي تقدم خدمات مرتبطة بزراعة النخيل
قطب الآلة الفلاحية	يعرض المعدات والتجهيزات المخصصة للاستغلال الفلاحي، بهدف الاستجابة لانتظارات الفلاحين
قطب الفضاء التوجيهي حول الواحات	يشكل فضاء للتفكير في الإشكاليات البيئية الراهنة، لاسيما قضايا التنمية المستدامة وترشيد وعقلانية تدبير الموارد المائية ومحاربة زحف الرمال
قطب رحبة التمور	سوق للتعريف بأنشطة الجمعيات والتعاونية الفلاحية بالمغرب، ومجهوداتها في سبيل النهوض بقطاع النخيل

المصدر: بحث ميداني 2017

ويعمل المعرض الدولي للتمور، المنظم من قبل وزارة الفلاحة والصيد البحري، بتعاون مع جمعية المعرض الدولي للتمور بالمغرب على تكريس الاهتمام الكبير لمخطط المغرب الأخضر

³⁴⁰ - يتعلق الأمر بجهة الشرق، درعة تافيلالت، سوس ماسة، كلميم واد نون.

بقطاع الواحات. كما يمثل فضاء للقاء وأرضية لتبادل الآراء، والبحث عن سبل الاستجابة للمعايير الدولية الخاصة بالتمور.

ويبقى المهرجان الدولي للتمور رافدا أساسيا ينعكس إيجابا على المستوى السياحي والاقتصادي والاجتماعي، فهو يسهم بشكل أو بآخر في تحريك الاقتصاد المحلي وإنعاش مداخل فئة مهمة من المجتمع المحلي على مستوى الأنشطة المرتبطة بالمهرجانات مثل، الأسواق المحلية والفنادق والدور المخصصة للكراء والنقل.

- المهرجان السينمائي بالرشيدية: وهو مهرجان ثقافي سنوي يقام بمدينة الرشيدية. يتضمن لوحات موسيقية وكرنفالات للفنون الشعبية. ويتميز بتعدد الثقافات (أمازيغية، إفريقية، عربية)، حيث يسهم إلى حد ما في إخراج المدينة من سكونها. ويشهد مشاركة العديد من الفنانين المغاربة، وعدة مسابقات لأفلام قصيرة، علاوة على مجموعة من الأنشطة، تهم التجربة السينمائية لبعض المخرجين المغاربة، والمتمثلة في ندوات وعروض. كما تشهد المنطقة مجموعة من المهرجانات الأخرى³⁴¹. فالنجاح الذي تعرفه المهرجانات بالمنطقة يكمن في التدايعات التي تخلفها على مستويات عدة. وخير دليل التغطية الإعلامية للقنوات التي تشكل دعامة أساسية للتعريف بالمنطقة وإشهارها.

5- الأزياء وتسريحات الشعر التقليدية لدى سكان المنطقة

يشكل الزي التقليدي أهم ميزة تميز منطقة تافيلالت، إذ يعكس أصالة المنطقة وتراثها، وهي تتنوع حسب الأصول الاجتماعية والعرقية والجغرافية في المنطقة.

- قبيلة ايت خباش بالطاوس: يمكن أن نشير هنا إلى تسريحة الشعر لدى النساء والفتيات "أعزوف"، حيث تعملن ضفيرتين متفرقتين، بالإضافة إلى قصة على شكل دائري فوق الجبين. أما الأزياء فترتدي الفتيات والنساء غطاء أبيض "أحزوي املال" وثوبا أبيض "تامخزنيث" وحزاما من الصوف "تاسمارت" وأسورة من فضة "إزيان" وأحذية جلدية بلا كعب من لون واحد "ايكوربين"، كما تنزين كذلك بأسورة من فضة حول أرجلهن فوق الكعبين "الخلالات" ومساحات فضية "تيسغناس".

- الفيلايون من أهل الريصاني: تكون تسريحة الشعر لدى النساء والفتيات على شكل ضفائر باستعمال خيط أخضر "طليزمان"، يدس وسط الشعر فيغطي الكل بمنديل أحمر "السبينة". أما

³⁴¹ - بالإضافة إلى المعرض الجهوي للنشر والكتاب، والمعرض الجهوي للصناعة التقليدية، والي "إفريقيا مرزوكة" الذي ينتمي لبرنامج "إلي دكار"، وكذلك مجموعة من المهرجانات التي تنظم بمختلف جماعات الرشيدية.

بالنسبة إلى الأزياء، فترتدي النساء " قفطانا " وإزارا أسود اللون وحزاما من حرير وأسورة فوق الكعبيين "الخلخال". لكن ما يلاحظ هو تراجع هذه الأنواع من الأزياء والتسريحات. إذ لم يعد يحتفظ بها إلا عند البعض ولدى فئة قليلة، خصوصا النساء المتدمات في العمر.

6- طقوس الزواج عند سكان تافيلالت : تقاليد متوارثة

تزخر تافيلالت بمجموعة من العادات والتقاليد المتوارثة، ومنها تلك المرتبطة بالعرس أو الزواج.

- **العرس عند العرب:** يبدأ العرس بالخطبة، التي تتكلف بها الأم بمعية "خطابة" للبحث عن عروس مناسبة. وعندما يقع اختيار الأم على إحدى البنات تقوم بإرسال ابنها للتعرف عليها. وعند إعجابه بالفتاة يقدم لها 100 درهم أو أكثر كعربون. وبعد ذلك تأتي مرحلة "العلامة"، حيث يقوم أهل العريس بزيارة بيت العروسة للإشهار بالزواج. وخلال هذه المناسبة يحدد يوم "العقد" الذي يقام في منزل العروسة ويحدد فيه الصداق وباقي تفاصيل الزفاف.

يبدأ حفل الزفاف، وفي اليوم الأول يتوجه أهل العريس إلى أهل العروسة لتقديم "اجهاز"، وهو عبارة عن هدايا للعروسة وأهلها تعرض أمام الحاضرين. ويستمر العرس 7 أيام في جو احتفالي تتخلله الولائم والغناء دون اختلاط بين الرجال والنساء. وفي صباح يوم الثلاثاء يخصص حفل غناء مكون من جوق نسائي، وفي مساء الأربعاء جوق رجالي، وفي عشية يوم الخميس يتم تزيين بيت العروس بمجموعة من الأثاث والتجهيزات المنزلية. ثم بعد ذلك وفي بكرة يوم الجمعة تأتي العروسة إلى بيت زوجها وسط جو احتفالي.

- **العرس عند الامازيغ:** يبدأ ببيت أهل العروس ليوم واحد "اسقيمو". وفيه يقوم أهل العريس بإرسال بعض الرجال "اسناين" الى بيت العروس مرتدين لباسا موحداء، يتجلى في الجلباب والنعال البيضاء. وبعد ذلك تجتمع النساء على العروس خاصة اللواتي يملكن الخبرة³⁴² في مشط الشعر وكيفية الإلباس. فيتم إزارا أبيض "أحروي" ويلفون بطنها بحزام غليظ "تسمرت" يلتصق به مجموعة من الخيوط "إبران وتسغناس". ويوضع اللوبان في عنقها ودمالج فضية في يديها، و"باسنسير" الفضي على جبينها، وثوب أحمر "أعبروق" على وجهها بأكملها.

³⁴²- يذهب ايت الفقيه إلى أن النساء اللاتي يتكفن بإعداد العروس يجري اختيارهن من خيرات المثقفات والمتفقهات في النسق الثقافي، ايت الفقيه لحسن 2017: "المرأة بين العرس والأنساق الثقافية وإكراهات التشريع الوضعي، درعة تافيلالت نموذجاً"، درعة تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية، ص 234.

تنزل العروس في أجواء احتفال متبادل بين أهل العروسين، في خيمة مع أسرتها. وفي المساء يتم تهيئ العريس بلباس خاص يضم عباءة و سلهاما وسروالا وحذاء غالبا ما تكون بيضاء، ويُلف حول رأسه حزام أحمر مصنوع من الحرير "إكرزي". بعدها يتم تزيينه بالحناء في اليدين والرجلين، والكحل في العينين. وفي الليل تقصد العروس بيت زوجها "ليلة الدخلة".

7- موارد أخرى ذات خصوصية محلية: "المدفونة" الأكلة المفضلة لدى السكان

والزوار

تشتهر مدينة الريصاني بأكلة "المدفونة". وقد أصبحت لهذه الأكلة دلالتها في القاموس السياحي بتافيلالت. وهي نوع من الخبز يطهى في الفرن على حجارة ساخنة. وتتجلى خصوصيته في المزيج من المواد التي يحضر منها والتي تستوجب مكونات ومقادير³⁴³. وهي أكلة يقدمها أهل المنطقة لكل ضيف عزيز.

صورة 26: أكلة المدفونة قبل وبعد الطهي



المصدر: تصوير شخصي، 2017

وعموما، تشكل هذه الموارد التراثية بشقيها المادي واللامادي أحد العناصر الأساسية التي يمكن اعتمادها في خلق دينامية تراثية، إذا ما تمت تعبئتها وتأمينها بالشكل المطلوب؛ وذلك في إطار رؤية إستراتيجية واستشرافية تجعل من التراث قطب تنمية محلية.

³⁴³ - رواية شفوية عن الطيبي، صاحب فرن تقليدي بزقة المقاهي بسوق الريصاني مختص في تحضير المدفونة الفيلالية. ومن المقادير المعتمدة في التحضير: 400 غرام من اللحم (هيرة)، 100 غرام من لحم الكلي، 50 غرام من شحم الكلي، 2 بصلات، ربطة من المعدنوس، 2 بيضات مسلوقين، قليل من ملح، قليل من اللوز، ملعقة صغيرة من الأيزار، ملعقة كبيرة من الكامون، ملعقة صغيرة من رأس الحانوت، ملعقة صغيرة من الزنجبيل، ملعقة صغيرة من الخرقوم.

خلاصة الفصل الثاني

بعد جرد مختلف الموارد الترابية بواحات تافيلالت، يظهر تنوع الإمكانيات التي يمكن أن تشكل فرصة للمساهمة في بناء المشروع الترابي، وهو الرهان الحقيقي للتنمية المحلية بالمنطقة بكل أبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

فمن شأن تثمين الموروث الايكولوجي والثقافي والمعماري والفني،... أن يجعل من الواحات مجالا لتحقيق التنمية الترابية المستدامة، وذلك وفق رؤية تنموية متماسكة ومتكاملة، مع المبادرات التي تبتغي الحفاظ على التراث في شقيه المادي واللامادي، وباعتماد المخططات والبرامج التي تهدف إلى تنمية المنطقة وفق رؤية استشرافية وشمولية تدرج في الديمومة.

وإذا كانت واحات تافيلالت تتوفر بحق على إمكانيات مهمة، فإنها ما تزال تعيش اختلالا وإيقاعا تنمويا متأخرا يكاد ينعدم أحيانا، بل إن بعض الموارد أصبحت أطلالا، بسبب الإهمال واللامبالاة. وهكذا تظل التنمية بالمنطقة ضعيفة، حيث لم ترق إلى المستوى المنشود، باستثناء جوانب قليلة منها، وذلك بالنظر إلى تعدد الكوابح والإكراهات. وهذه الوضعية تقتضي مضاعفة الجهود من أجل خلق دينامية تروم إعادة تأهيل الواحات، وتمكينها من أداء وظيفتها السوسيو-اقتصادية، والاستفادة من كل الموارد الترابية التي تزخر بها.

الفصل الثالث :

اكراهات التنمية المحلية

بواحات تافيلالت

مقدمة الفصل الثالث

يشكل المجال الواحي تراثا بيئيا وثقافيا، وقد حظي باهتمام خاص من قبل التصميم الوطني لإعداد التراب³⁴⁴ الذي جعل من رهان الحفاظ على المجال البيئي الواحي أولوية وطنية بالنظر إلى الإشكاليات الجوهرية والمصيرية والتي ترتبط بقاسم مشترك وحاسم هو الماء³⁴⁵. فبفعل توازاناتها الهشة والظروف الطبيعية الصعبة، تعرضت عبر قرون لتدخلات بشرية ضاغطة، رغم أنها تُعرف بهيمنة الإنتاج التقليدي وبآليات زراعية لا تتطور إلا ببطء. ومع ذلك، فإنها ما فتئت تتدهور باستمرار، مما دفع ببعض الباحثين والمهتمين إلى الإنذار بالخطر الذي يتهدها³⁴⁶.

في هذا السياق، بينت الإستراتيجية الوطنية لإنقاذ وتهيئة الواحات- المعدة سنة 2004 من قبل وزارة إعداد التراب الوطني والماء والبيئة- الوضعية البيئية المقلقة التي تعيشها الواحات بشكل عام، وواحات تافيلالت على وجه الخصوص، والتي يتعرض فيها الرصيد المائي للتدهور المتزايد بسبب الاستغلال المفرط واللاعقلاني له³⁴⁷.

وبناء عليه، تعيش المنظومة الواحية بتافيلالت على إيقاع إكراهات شتى، وتحولات سيوسيو- اقتصادية ومجالية متعددة، رافقها خصائص متراكم على صعيد البنيات والمرافق السوسيو-اقتصادية، فضلا عن تعدد وتزايد حاجيات السكان بفعل التطور والانفتاح على العالم الخارجي.

سنحاول في هذا الفصل، ما أمكن، إبراز أهم تحديات التنمية المحلية بواحات تافيلالت، مع التركيز على ما هو طبيعي من جهة، وما هو بشري من جهة أخرى؛ وذلك في أفق البحث عن البدائل التي من شأنها أن ترقى بها إلى الأفضل.

1- الإكراهات الطبيعية : منظومة بيئية يطبعها الاختلال

تتحكم الظروف الطبيعية في تكوين وتطور المنظومة البيئية بالواحات. فاختلالها اليوم هو نتيجة عوامل شتى، كان لها تأثير عميق على المجال والمجتمع، تتجلى في تزايد حدة الجفاف، وتراجع الموارد المائية، واتساع ظاهرة زحف الرمال، وتراجع المجال الحيوي..، بالإضافة إلى الأخطار البيولوجية التي ما برحت تهدد أشجار النخيل أساس اقتصاد الواحة.

³⁴⁴ - مديرية إعداد التراب الوطني، 2003: التصميم الوطني لإعداد التراب، خلاصة منشورات عكاظ، الرباط، صص.94-95.

³⁴⁵ - مديرية إعداد التراب الوطني، 2006: المشروع الوطني لإنقاذ وإعداد الواحات. مطبعة عكاظ الجديدة. ص. 7.

³⁴⁶ - Bencherifa.A, 1994: Problèmes de développement dans les oasis marocaines. Quelques tendances récentes. In « mutations socio-spatiales dans les campagnes marocaines » faculté des lettres, Rabat, Série Colloques et Séminaires, n° 28, p. 3.

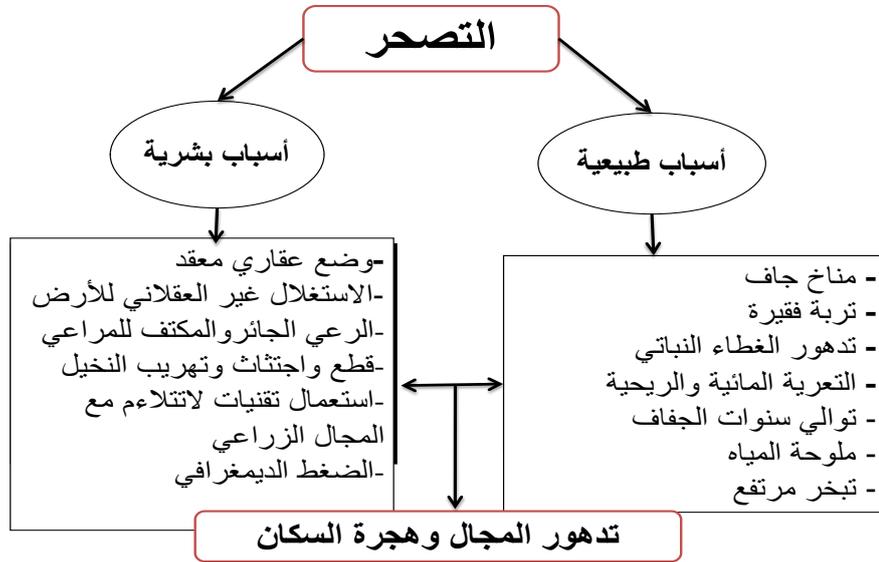
³⁴⁷ - وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية، 2009: برنامج التنمية المجالية المستدامة لواحات تافيلالت، إستراتيجية التواصل 2009-2011، ملخص الإستراتيجية، ص 3.

1- التصحر: ظاهرة معقدة ناتجة عن عوامل متعددة

التصحر مفهوم واسع أخذ يستأثر الاهتمام الدولي منذ سبعينات القرن الماضي. ويدل على تدهور الأراضي في المناطق الجافة وشبه الجافة وكذا شبه الرطبة، حيث تتدخل في تحديده آليات عدة. وهو يعني انخفاض الإنتاجية البيولوجية والاقتصادية للأراضي الزراعية والمراعي والغابات، الأمر الذي يترتب عنه في نهاية المطاف ظهور ظروف صحراوية في المنطقة المذكورة³⁴⁸.

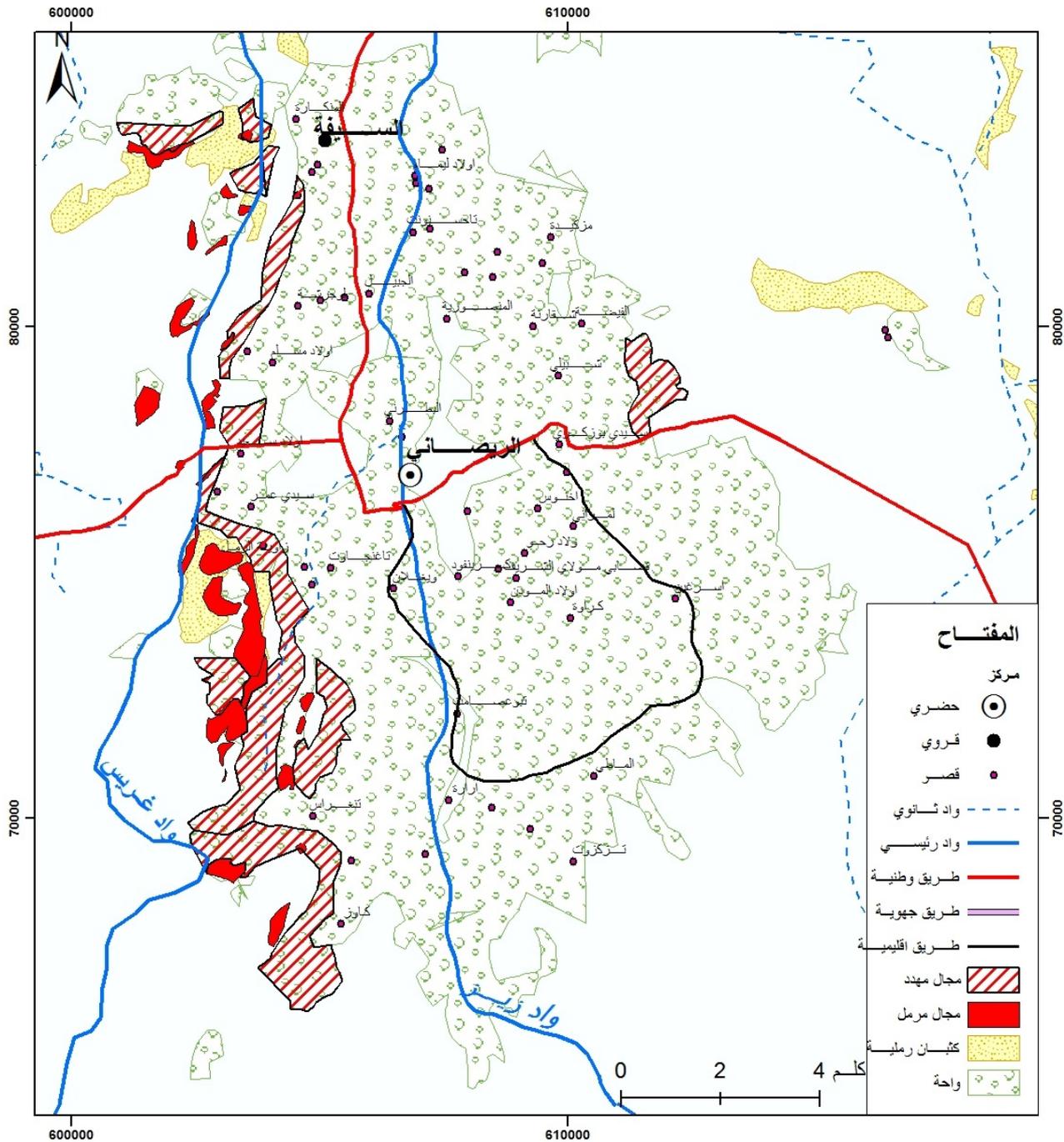
تعتبر البيئة بواحات تافيلالت هشّة، بسبب حدة الجفاف وعدم انتظام الأمطار وشدة التبخر، إلى جانب زحف الرمال والضغط الديمغرافي، وتدهور الغطاء النباتي والرعي الجائر، واجتثاث وتهريب النخيل. وقد أسفر ذلك عن اختلالات بيئية لا حصر لها، تتمثل في زحف البناء على الأراضي الزراعية، والتنافس على استهلاك الماء من قبل أنشطة صناعية وسياحية، والعزوف عن صيانة الواحة بالنظر إلى تراجع الإنتاج الزراعي (حبوب، تمر،..)، ومردوديته الضعيفة وأحيانا المنعدمة، وكذا تقلص المساحة القابلة للزراعة. وقد تترتب عن ذلك اختلال في التوازنات التقليدية للواحات³⁴⁹.

الشكل رقم 5: العوامل المسؤولة عن التصحر بواحات تافيلالت



³⁴⁸ - الناصري محمد، 2003: الجبال المغربية: مركزيتها، هامشيتها، تنميتها. منشورات وزارة الثقافة، مطبعة المناهل، الرباط. ص. 66.
³⁴⁹ - ابن عمر محمد، 2009: واحات سهل تافيلالت بين التصحر بفعل البناء ورهانات المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية، دفاتر جغرافية، العدد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس، مطبعة أنفو برانت- فاس، ص 71.

خريطة رقم 15: المناطق المهددة بالتصحّر بواحة الريصاني سنة 2017



المصدر: صور Google Earth، تركيب شخصي، 2017

وعلى العموم، فإن التصحر بواحات تافيلالت له عواقب وخيمة تتمثل في تراجع الموارد الطبيعية، وتدهور المنظومة البيئية، مما يفسح المجال أمام زحف الرمال وفقدان العديد من الأصناف الحيوانية والنباتية. ولهذا يجب التفكير في حلول واستراتيجيات للحد من آثار هذه الظاهرة التي تهدد الاستقرار البشري بالمنطقة.

2- تفاقم ندرة الموارد المائية

أصبح موضوع المياه من المواضيع المحددة للتنمية والاستقرار بالنسبة للكثير من مناطق المغرب والواحات خاصة. وقد شهد استعمال الماء ضغطا كبيرا نتيجة النمو الديمغرافي السريع، والتحسين المستمر في ظروف العيش، وتسارع التمدين، والتطور الصناعي، واستعمال السقي على نطاق واسع، مما ترتب عنه ارتفاع ملحوظ في الطلب على هذا المورد، وبروز فوارق جهوية، فضلا عن مشاكل التلوث³⁵⁰. وقد شكل الماء بالواحات منذ القدم عاملا محددًا للتنمية وأداة رئيسة في هيكلية المجال والمجتمع. واليوم يواجه إكراها شديدا الحساسية وذا تأثير مباشر على باقي عناصر الوسط الطبيعي والبشري.

ساهم توالي سنوات الجفاف والحرارة المفرطة والرياح القوية في تفاقم ندرة المياه. وهو ما حتم الاعتماد بشكل واسع على الضخ الآلي في عملية السقي. وبما أن المياه الجوفية تتميز بملوحتها المرتفعة، فإن ذلك يؤدي إلى تملح التربة. ويعد هذا العنصر من بين الإشكاليات المطروحة، وخاصة في المناطق الواقعة في سافلة الأحواض المائية (زيز، غريس، كير). ويتجلى ذلك أكثر بحوض زيز، حيث الارتباط وثيق بالمياه المنحدرة من أعلى جبال الأطلس الكبير أو طلاقات سد الحسن الداخل، إذ إن تقلص هذه الموارد سرعان ما يؤثر سلبا على المناطق السفلى ولا سيما بسهل تافيلالت.

وتعود ندرة الماء بتافيلالت بالأساس إلى عدة عوامل منها³⁵¹:

✓ أدى بناء سد الحسن الداخل، كمنشأة للحماية من الفيضانات المدمرة إلى الحد من تزويد الفرشات المائية الواقعة بالسافلة. كما تساهم التجهيزات الهيدرولوجية والطرق المتبعة في السقي في ضياع كمية كبيرة من المياه؛

✓ توالي دورات الجفاف وتزايد حدة تأثيرها، وخاصة منذ ثمانينات القرن الماضي؛

✓ الإفراط في الضخ الآلي (40% من الماء فقط تستعمل في الزراعة) والذي ساهم في تراجع مجم الفرشات المائية تحت السطحية وارتفاع ملوحتها.

وعموما، فإن المياه بتافيلالت تعاني من عدم التوازن بين المتطلبات والإمكانات المتوفرة، وهذا ما يعرضها للندرة والملوحة، نتيجة ازدياد عدد محطات الضخ الآلي الذي أدى إلى استنزاف الفرشة

³⁵⁰ - البزوي مختار، 2000: سياسة واستراتيجيات تدبير الموارد المائية في المغرب. مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الندوات الدورة الخريفية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص.291.

³⁵¹ - Programme de Développement Territorial Durable des oasis du Tafilalet. Op cit. p.8

الباطنية. وهذا الوضع يتطلب دعم وتشجيع تقنيات اقتصاد الماء وتقنيات الري بالتنقيط وغيرها من الممارسات التي لها فائدة في التنمية المحلية المستدامة.

وتجدر الإشارة إلى أن مقاومة سكان الواحات لندرة الماء بحسن التدبير لم تعد تصمد اليوم، نظرا إلى التحديث الفلاحي والتحولت الزراعية التي باتت تعتمد على استخراج كميات كبيرة من الماء، والتي بلغت أعلى نسبة لها في تافيلالت حاليا. كما أنها لن تصمد أمام الإهمال الكلي لمنابع العيون والخطارات التي تشكو انجراف التربة واللامبالاة وارتفاع تكاليف الصيانة، لذلك فإن الواحات في حاجة إلى بدائل أخرى من أجل البقاء.

3- ملوحة المياه والأراضي الزراعية

تعتبر الملوحة من المشاكل العويصة بواحات تافيلالت، وذلك في ظل ضعف تجدد مياه الفرشات تحت السطحية مقارنة بحجم الاستهلاك الكبير. وتبدو تجلياتها أكثر على السطح، مما يؤثر على النشاط الزراعي بسبب اعتماد تقنيات ري غير ملائمة من جهة، والضخ المفرط من جهة أخرى. فلقد أصيبت 35% من مساحات الأراضي الزراعية بنسب ملوحة تراوحت ما بين 8 و16 غ/ل³⁵². كما أن المياه المخصصة للسقي تعرف تركيز 3 إلى 5 غ/ل؛ بمعنى أن نسبة تركيز الأملاح تكون مرتفعة في المناطق التي تعرف فيها طبقة المياه تحت الجوفية استغلالا مرتفعا. وهذه النسبة تختلف حسب الفصول والسنوات، وكذلك حسب كميات المياه المعدنية أو الواصلة إلى طبقة المياه الجوفية³⁵³.

صورة رقم 27: انتشار الأملاح فوق التربة



المصدر: تصوير شخصي، 2017

³⁵² - Programme de Développement Territorial Durable des oasis du Tafilalet. Op cit p 9.

³⁵³ - Margat, J, 1962: Mémoire explicatif de la carte hydrogéologique de la plaine de Tafilalet au 1/50000, mine et service géologique, Rabat p 22.

ويعود انتشار الأملاح بواحات تافيلالت إلى مصدرين: الأول، تشترك فيه المنطقة مع باقي المناطق الجافة، حيث إن درجات الحرارة العالية تعمل على تركيز المحلولات وترفع من نسبة الأملاح بها وبمختلف الأتربة. والثاني، يرتبط بما هو معدني بنيوي ناتج عن وضع خاص يزيد المشكل حدة، ويتجلى في اختراق وادي زيز لمجموعة من المحدبات الغنية بالأملاح³⁵⁴. ويمكن تصنيف المياه المالحة حسب أصولها إلى ثلاثة أنواع³⁵⁵:

- **المياه المالحة الآتية من الحمادات:** وتستمد عناصرها من الصلصال الكلسي للكريطاسي، وهي عموما مياه مالحة بها كبريت وتدخل عين العاطي في هذا الصنف؛
- **المياه ذات الأصول المختلفة:** وهي أصلا مالحة، اتصلت بالتوضعات الرباعية المالحة، مما جعلها تتجمع ضمن مستنقعات مخلفة كمية مهمة من الأملاح، كما هو الحال في منطقة هارون؛
- **المياه المرة:** نظرا لمذاقها، وهي لا تتوفر على كلورور الصوديوم والسلفات الجيري والمنغزيوم، وهذه المياه توجد عند الاتصال مع الشيست الفيزي، وهي أفضل للسقي من مياه الكريطاسي المالحة، وكذلك من مياه الرباعي.

ومن هنا، تنصدر الملوحة قائمة المشاكل التي يواجهها النشاط الزراعي بالمنطقة. ولقد أثبت إدخال بعض التقنيات الحديثة في مجال الري نجاعته في تقليل آثار الملوحة في التربة، وهذا يتطلب جهودا استثنائية من أجل تعميم التجربة من ناحية، ومنع زراعة بعض المحاصيل المستهلكة للمياه من ناحية أخرى.

4- الرياح عامل مهم في تضخم ظاهرة الإرمال

لا تزال ظاهرة زحف الرمال تهدد السكان في مصدر عيشهم، وتشكل خطرا على الواحة والقصور والقصبات، والمنشآت الهيدروزراعية، وكذا الطرق، وقنوات السقي، والخطارات، مما يجعل هذه المناطق مسرحا لأنماط تدهور يصعب التغلب عليه³⁵⁶.



صورة 28: انقطاع الطريق بسبب الرياح بالقرب من قصر أولاد سعيدان (تصوير شخصي 2017)

³⁵⁴ - الفاسي ادريس، 1982: الجفاف حول الصحراء: الطبيعة والسلوك البشري دراسة بيئية، مجلة جغرافية المغرب، العدد السادس، الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ص. 42.

³⁵⁵ - ميوسي محمد، 2002، م س، ص. 55.

³⁵⁶ - المولودي محمد، 2015: مكافحة الإرمال بتافيلالت بين مبادرات الفلاحين وتدخل الدولة، مجلة واحات المغرب، المجال الإنسان والتنمية المستدامة، العدد الثاني مارس، مطبعة بنلفقيه الرشيدية، ص. 22.

وتشهد الواحات أحيانا هبوب رياح عاصفية، وتتميز باختلاف اتجاهاتها والتي تتمثل في الرياح الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية. فالرياح الجنوبية الغربية تعرف بسرعتها وعنفها وقوتها، وتتردد على المنطقة بنسبة 75%، حيث تصل السرعة أقصاها في شهري ابريل ويوليوز بحوالي 33,6 متر في الثانية³⁵⁷. وبذلك تعد اكبر عامل في تشكيل الرمال من مختلف الأحجام، أما باقي الشهور فتعرف سرعة اقل. إلا أن أدنى معدل سرعة هو 20,1 م/ث³⁵⁸، مما يبين أهمية ونشاط التعرية الريحية التي تخضع لها أحواض الصرف الأربعة (درعة، زيز، غريس، وكير) والتي تشكل المصدر الرئيسي للرمال³⁵⁹.

جدول رقم 25: خطر الارمال بواحات تافيلالت

المنطقة	مستوى تقدم خطر الارمال
حنابو	غطت الرمال حوالي 1/3 الأراضي، والرمال تتقدم بمتوسط 10 إلى 20م/ السنة
الكرابير	غطت الرمال حوالي 60 هـ، وتتقدم بطريقة غير منتظمة، والتراكمات الأولى كانت خلال الأربعينيات، تتطور بمتوسط 10 إلى 15م/ السنة
البويا	اجتاحت الرمال نصف مساحة الواحة تقريبا، ومنذ سبعين سنة كانت ضعيفة
تنغراس	تغطي الرمال حاليا 12 هـ، وقد تقدمت بمتوسط 100 م/ السنة
السيفة والدوار	اجتاحت الرمال 60% من الخطارات، وزحفت على ربع إلى ثلث الأراضي الفلاحية
اولاد جميع	زحفت الرمال على 50% من الأراضي، وتتقدم بمعدل 400م منذ 1950
فزنا	منذ 1984 ترملت جل مصادر عيون الخطارات
حاسي البيض	غطت الرمال نصف المساحة المسقية، وهي اليوم تهدد ما تبقى من الواحة (مرزوكة، الخملية...)

المصدر: المولودي محمد، 2015، م س، ص. 24

³⁵⁷ - قد يكون هذا عاملا ايجابيا إذا ما تم بذل مجموعة من الجهود، وذلك عبر استثمار طاقة الرياح في مجال توليد الطاقة الكهروريحية التي حقق مجال استثمارها جدوى اقتصادية في العديد من دول العالم.

³⁵⁸ - عقاوي الغازي، 2006: م س، ص. 95.

³⁵⁹ - المولودي محمد، 2015: م س، ص. 22.

ويبقى المجال الواحي عرضة لاكتساح الرمال التي تبتلع سنويا العديد من الحقول والسواقي وتتلف المحاصيل، وتسبب جفاف العيون والخطارات، بالإضافة إلى تهديد الاستقرار البشري.

جدول رقم 26: بعض مناطق التدخل للحد من زحف الرمال بواحة الريصاني

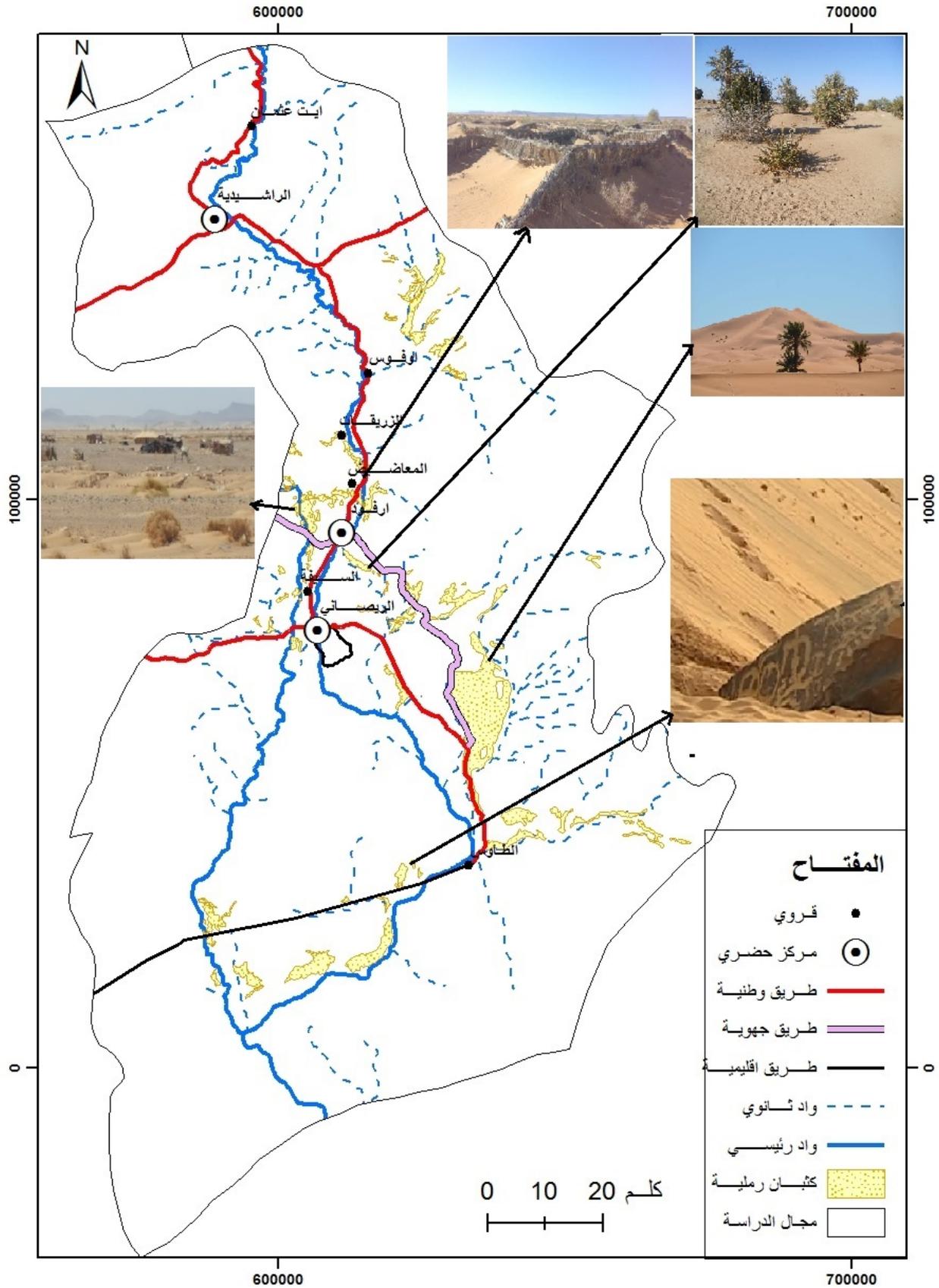
المساحة المكتسحة بـ هــ	المساحة المثبتة بـ هـ	أماكن التدخل
20	10	قصر هارون
15	6	تسردمين
5	5	مقطع الصفا
10	6	سيدي أحمد المدني
6	4	زاوية الرمل
22	3	زاوية سيدي إبراهيم
4	4	كّيواز
6	2	كّاوز
2	2	واد الشرفاء
28	8	تنغراس
8	5	لوجارشا

المصدر: مركز الاستثمار الفلاحي بالريصاني 2005

وأمام استفحال الظاهرة، بات من الضروري تقصي الحقائق لتحديد أنجع أساليب التدخل³⁶⁰ في الوسط الواحي، وإعادة تأهيله، وحماية موارده. ومن هنا، فهو في أمس الحاجة إلى مناهج بحث تسمح بضبط الظاهرة وتحديد آلياتها؛ وذلك بالتمييز بين ما يرتبط بالعوامل الطبيعية، وما تنشطه العوامل البشرية.

³⁶⁰ سطرت المندوبية السامية للمياه والغابات برنامجا يمتد لعشر سنوات الهدف منه حماية كل ما يتعلق بالأنشطة السوسيوقتصادية بالمجال الواحي، ويهدف حماية ما يزيد عن 4000 هــ و 15 دوار بالإقليم ومجموعة من المنشآت الهيدروفلاحيّة و 17 كلم من الطرق، وذلك عبر تثبيت الكتبان الرملية، ووضع حواجز وقائية وانجاز العديد من برامج التشجير، كما تعمل المديرية الإقليمية على تشجيع عملية التشجير بأصناف متأقلمة مع المناخ الصحراوي كحل بيئي للظاهرة، إلا أن هذا يبقى غير كافي أمام سرعة وحدة هذه الآفة.

خريطة رقم 16: مناطق انتشار الكثبان الرملية بواحات تافيلالت



المصدر: صور Google Earth، تركيب شخصي، 2017

5- الجفاف ظاهرة بنيوية بواحات تافيلالت

يعتبر الجفاف في مناطق الواحات ظاهرة بنيوية. وهو ما يحتم اعتماد الري الصغير والمتوسط بواسطة العيون والخطارات، والتي لم تعد اليوم تفي بالحاجة لضعف مخزونها المائي. هذه الوضعية دفعت السكان إلى حفر آبار تم تجهيزها بالمضخات³⁶¹ بهدف التأقلم مع ظروف البيئة المحلية، خاصة في منطقة سماتها القحولة والجفاف.

تعتبر معضلة الجفاف بواحات تافيلالت كابحا حقيقيا أمام جهود التنمية. فقد وصل نقص مياه الأمطار في المنطقة برسم السنة المائية 2016-2017 في الفصل الأول من العام الجاري 50% مقارنة بالمعدل السنوي، و80% مقارنة بالعام الماضي. وسجلت المياه السطحية انخفاضا في الفترة نفسها بـ 44% مقارنة بالمعدل السنوي، و20% مقارنة بالسنة الماضية. كما أن الفرشة المائية التي تعد المصدر الأساسي للتزود بالماء، عرفت انخفاضا مهما منتقلة من 0,5 إلى 1,5م³⁶².

صورة رقم 29: مشهد لمال الواحة بسبب الجفاف



المصدر: تصوير شخصي، 2017

ويظل الموقع الجغرافي لواحات تافيلالت العامل الأساسي في جفاف المنطقة، نظرا لانتمائها للناطق الجاف؛ إذ يقع ثلث أرباعها ما بين خطوط تساوي المطر 50 و100 ملم، بينما يقع الربع الآخر ما بين 100 و200 ملم³⁶³. وقد يحدث في حالة عدم انتظام التساقطات انخفاض عن المعدل الطبيعي، بل قد يستمر الجفاف لعدة سنوات، مما يؤثر على المنظومة البيئية كلية.

تتميز الأمطار بواحات تافيلالت بالتغير الكبير في الزمان والمكان، وبانخفاض معدل التساقطات بين فترة وأخرى، ولذلك تتعاقب فترات الجفاف، حيث لاح التصحر مناطق شاسعة، وخاصة

³⁶¹ - نوحى الخليل، 2015: التصحر وأثاره على الواحة المغربية، مجلة واحات المغرب، المجال الإنسان التنمية المستدامة، العدد الثاني مارس، مطبعة بئلفقيه الرشيدية، ص 66.

³⁶² - AGENCE DU BASSIN HYDRAULIQUE DU GUIR – RHERIS – ZIZ

³⁶³ - مديرية إعداد التراب الوطني 2006، المشروع الوطني لإنقاذ وإعداد الواحات ص 9.

بالمناطق الواقعة في سافلة حوض زيز. ويظهر ذلك من خلال تراجع منسوب المياه السطحية والجوفية في آن واحد.

5-1- ازدياد عمق الآبار وجفافها

تشكل المياه الجوفية مصدرا رئيسيا للري بواحات تافيلالت. لكن مياهها لا تتجدد إلا بنسبة ضئيلة. فالتطور الهائل لعدد الآبار وكميات الاستغلال في الفترة الأخيرة تعكس الضغط الكبير على هذا المورد بغية مسايرة الطلب. كما أن تواصل الاستغلال بهذا الشكل سيؤدي إلى تهديد حقيقي في المستقبل، خاصة وأن بعض البوادر السلبية لاحت بالظهور والمتمثلة في تملح التربة واندثار العيون وارتفاع تكلفة الضخ وتراجع منسوب مياه الآبار.

ويعزى تراجع مستوى الفرشة بالمنطقة إلى انتشار ظاهرة حفر الآبار غير المرخصة من قبل أرباب الضيعات الزراعية الكبيرة، ومن قبل المزارعين الصغار، وكذلك أرباب المشاريع السياحية. وتنتشر هذه الظاهرة أكثر بمنطقة مسكي في اتجاه بودنيب³⁶⁴ بسبب تزايد عدد المستثمرين في الميدان الزراعي، وما يرافق ذلك من تزايد للضخ الآلي والطاقي³⁶⁵. ومن شأن هذا أن يؤدي إلى نضوب المياه الجوفية وينذر بكارثة بيئية في قادم السنوات بالنظر إلى شح الأمطار والاستعمال السيء للماء.

جدول رقم 27: مستوى عمق بعض الآبار ببعض المناطق بتافيلالت

المنطقة	العمق بالمترا
تينغراس	ما بين 12 و 14
الغرفة	ما بين 18 و 20
مزكيدة	ما بين 12 و 14
السيفة	ما بين 10 و 12
الجبيل	ما بين 20 و 26
ويغلان	ما بين 25 و 27
تابوعصامت	ما بين 18 و 22
الحاسي البيض	ما بين 5 و 8
المعاويد	ما بين 9 و 11

نتائج البحث الميداني، 2017

³⁶⁴ أصبحت المنطقة تعيش تحت رحمة "مافيا" تنشط في حفر الآبار دون مراعاة الخصوصيات الجغرافية للجهة والمعايير والضوابط القانونية المعمول بها في هذا المجال، بل إن أفراد هذه المافيا لا يترددون في خرق القانون ومخالفة القرارات التي تصدرها المؤسسات الوصية. ويظهر من المعطيات المتوفرة أن هذه المنطقة أصبحت مهددة بفقدان مصدر الحياة المتمثل في الماء بسبب جفاف ونقص مياه العيون والوديان ونضوب الآبار، ويجمع سكان المنطقة على خطورة الأوضاع، بسبب الآثار السلبية والخطيرة التي خلفتها وتخلفها عمليات الحفر العشوائية لما يسمى "بالصوندا والبريما" التي غزت المنطقة منذ سنوات خلت، من طرف المستثمرين، وقد نبه سكان بعض القصور التي يقترّب منها المستثمرون إلى خطورة الوضع من خلال بعض الوقفات الاحتجاجية، لكن الجهات المعنية لم تكلف نفسها الاستجابة، مما يدل على أن هناك استخفافا بالآثار البيئية وتدمير أهم عنصر حيوي تنموي تقوم عليه الواحة.

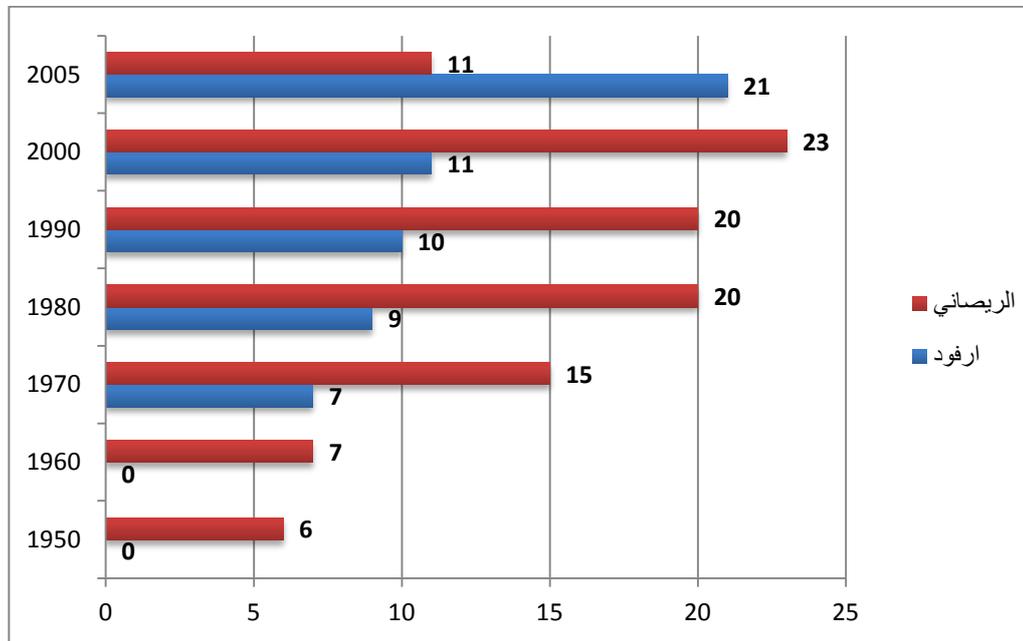
³⁶⁵ لا توجد معطيات واضحة تبين توافق تزايد عدد المستثمرين والمساحات المستغلة مع حجم وقدرة استيعاب الفرشة المائية بالمنطقة. انظر: الحسني علي 2015: الموارد المائية بواحات تافيلالت، الاكراهات الهيكلية والرهانات المستقبلية، مجلة واحات المغرب، المجال الإنسان التنمية المستدامة، مارس، مطبعة بنلفقيه الرشيدية، العدد الثاني مارس، ص 46.

ونظرا لهذه الاعتبارات ولأهمية الموارد المائية في حياة الواحة، فانه من الضروري تطوير وعي جماعي للمحافظة على هذه الموارد المائية وترشيد استغلالها وتثمين استعمالها، وحسن التصرف فيها على أساس أنها ثروة مشتركة.

2-5- جفاف الخطارات بتافيلالت

تعتبر الخطارات أقدم مصدر مائي للسقي؛ إذ ساهمت منذ قرون في تثبيت الاستقرار البشري. وبفضل ذلك، تم تصنيف الواحات ضمن المناطق الرطبة ذات الأهمية الايكولوجية. لكن منذ القرن الماضي تقريبا، بدأت أعداد الخطارات تتناقص، ولا سيما في العشرية الأولى من القرن الحالي³⁶⁶.

مبيان رقم 10: تطور جفاف الخطارات بكل من الريصاني وارفود ما بين 1950 و2005



Source: CMV, Arfoud et Rissani, 2006

وقد جفت بمنطقة الريصاني حوالي 24 خطارة من أصل 26 إلى حدود الساعة، ولم يبق بها إلا خطارتان، وهي ذات صبيب ضعيف. نفس الشيء كذلك بمنطقة السيفة، حيث إن 11 خطارة من أصل 25 هي التي تستغل بشكل عام³⁶⁷. ويعزى ذلك إلى تزايد الضخ الآلي والتراجع الطبيعي للفرشة المائية، نتيجة توالي سنوات الجفاف وضعف تجدد المياه، بالإضافة إلى قلة أعمال الصيانة

³⁶⁶ - Document Etude de développement du projet de développement des communauté rurales a travers la réhabilitation des khetaras dans les région semi-arides l'est sud- atlasique au royaume du Maroc, Agence Japonaise de coopération internationale.2005

³⁶⁷ - بويحيوي عبد العزيز، 2014: م. س، ص. 128.

وضعها. فمن المعلوم أن الخطارة تحتاج إلى يد عاملة ماهرة و متمكنة لكي تنفذ عملية الصيانة على أحسن وجه، هذا في وقت لا تتم فيه إمكانية توريث الخبرة والحرفة للأجيال الصاعدة.

صورة رقم 30: خطارات جافة بواحات تافيلالت



المصدر: تصوير شخصي، 2017

وإذا كانت الخطارات في المنطقة أساس استقرار السكان فإنها، في الوقت الحالي لا تمثل إلا عنصراً ثانوياً من عناصر استمرار الحياة في الواحة، نتيجة الانتشار المهول لظاهرة حفر الآبار، ونتيجة تشييد سد الحسن الداخل الذي أدى إلى جفافها، بل إنها في مجموعة من الأماكن اندثرت من ثقافة الأجيال الصاعدة.

6- الفيضانات : أخطار طبيعية تهدد الواحات

تشكل الفيضانات أحد الإكراهات الصعبة التي تعاني منها الواحات من حين إلى آخر، وذلك بفعل الأمطار الطوفانية التي قد تتجاوز كمياتها المعدل السنوي (أكثر من 100 ملم في ظرف (جيز)، والتي لا تتسع لها مجاري الأودية. وينتج عن ذلك انجراف التربة، وفقدان الأراضي الزراعية وأشجار النخيل، وتدمير المنشآت المائية والطرق والسكن³⁶⁸. وقد ازداد خطر حدوث هذه الظاهرة بسبب التغيرات المناخية والاختلالات البيئية بصفة عامة.

ويعد فيضان 1965 أكبر فيضان عرفته تافيلالت في تاريخها، حيث وصل فيه صبيب وادي زيز إلى 5000 م³/ث، مما أدى إلى كارثة كان لها وقع كبير على المجال والإنسان³⁶⁹. وهو ما دفع أعلى سلطة بالبلاد إلى التعبئة من أجل بناء سد الحسن الداخل بهدف الحفاظ على سلامة الأشخاص، والحد من انجراف التربة والفيضانات. هذا بالإضافة إلى فيضان مرزوكة في 26 ماي 2006،

³⁶⁸ - نوحى الخليل، 2015: م س، ص. 67.

³⁶⁹ - اقتلعت الفيضانات 75 ألف شجرة زيتون و 16 ألف نخلة وهدمت العديد من القصور والمنازل وأصبح أكثر من 25 ألف شخص بدون مأوى، انظر: - الطابعي مبارك، 2008: م س، ص. 186.

حيث عرفت المنطقة أمطارا عاصفية، وصلت إلى 100 ملم في ظرف 3 ساعات، والتي تسببت في فيضان أهم الوديان، وأنت على كل ما هو مبني بالتراب (منازل، مأوي، فنادق، مطاعم..).

صورة رقم 31: مخلفات فيضانات مرزوقة سنة 2006



المصدر: تصوير شخصي، سنة 2006

جدول رقم 28: توزيع الفيضانات بواحات تافيلالت حسب السنوات

الفيضان	تاريخ الحدث
فيضان 1965	5 نونبر 1965
فيضان البروج	10 أكتوبر 1994
فيضان واد الشرفاء	24 ماي 2000
فيضان مرزوقة	26 ماي 2006
فيضان واد زيز	14 فبراير 2008

المصدر: بحث ميداني، مقابلات شفوية 2017.

وبناء عليه، يتبين مدى خطورة الفيضانات بواحات تافيلالت، خاصة وأنها تحدث بشكل فجائي. وهو ما يدعو إلى القيام بدراسات لتحديد الأماكن الأكثر عرضة للخطر، وتحسيس السكان وتوعيتهم بشأنه بغية تفاديه.

7- انتشار الأمراض النباتية ينعكس على الإنتاج بواحات تافيلالت

تعتبر واحات تافيلالت من أهم مناطق إنتاج التمور بالمغرب، إذ تحتل ما بين 20% و25% من المساحة الوطنية لأشجاره³⁷⁰. وعلى الرغم من المظهر القوي لشجرة النخيل إلا أنها تظل عرضة للعديد من الحشرات والطفيليات المضرّة.

7-1- مرض البيوض: خطر حقيقي يهدد أشجار النخيل

³⁷⁰ - Programme de Développement Territorial Durable des oasis du Tafilalet. Op cit p 8.

اكتشف هذا المرض لأول مرة في المغرب منذ سنة 1870م بوادي درعة (زاكورة). وانتشر بعد ذلك بصورة وبائية في جميع المناطق التي بها نخيل، حيث أتى على ثلثي البساتين خلال قرن³⁷¹. وقد أضحى في العقود الأخيرة يبيد الأصناف النادرة والحساسة جدا³⁷²، خاصة وأنه سريع الانتشار بين الأشجار بسبب الري وتلامس الجذور.

صورة رقم 32: أعراض مرض البيوض على شجر النخيل



المصدر: تصوير شخصي، 2017

تظهر أعراض "الدودة البيضاء" (la cochenille blanche) على مستوى قمة النخلة. ويطلق عليها "البايوض". وهي تمس الأنواع الجيدة والحساسة مثل، المجهول والفكوس. ويعيش فطر البيوض في التربة وفي أنسجة النخيل خصوصا الجذور. وإلى حد الآن لم تفلح طرق العلاج في القضاء عليه.

جدول رقم 29: أعراض مرض البيوض وطرق مكافحته

طرق المكافحة	السبب	الأعراض
- المعالجة الكيماوية للفسائل قبل الغرس، - القضاء على البؤر الأولى عن طريق حرق النخلة المصابة وتطهير التربة الملوثة بالتشميس والتبخير، - استخدام أصناف مقاومة، - تعزيز مقاومة النخلة بالتسميد البوتاسي	فطر فوزاريوم اكسيسبوريوم ألبيدينيس	- جفاف سعف النخلة في البداية، - ذبول النخلة، - سمار الأوعية.

المصدر: سدرة مولاي الحسن، 2013، دليل مزارع نخيل التمر، ص. 155

³⁷¹ - عرفات حسين خالد، 2012: أمراض نخيل التمر، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، المؤتمر الإقليمي الأول حول إدارة آفات نخيل التمر، الإمارات العربية المتحدة، ص 36.

³⁷² - مولاي الحسن سدرة، 2013: دليل مزارع نخيل التمر، إنشاء مزارع النخيل وتدبير الخدمات الزراعية قبل وبعد الجني، منشورات المعهد الوطني للبحث الزراعي، قسم الإعلام والتواصل، دمك الرباط، ص. 154.

تبدأ الأعراض على سعف النخلة على هيئة تلون رمادي، وببياض من القاعدة إلى القمة، ثم يشمل باقي أجزاء النخلة. ويتفادى المزارعون بالمنطقة المكافحة الكيماوية، ويفضلون حرق النخلة المصابة واجتثاثها وتطهير التربة. ولقد أتى البيوض في الواحة على 10 ملايين نخلة (أي 2/3 النخيل)، واختفت العديد من الأصناف (مثل، برني وادرار..)، وفقدت المنطقة حوالي 50% من الأصناف المنتجة والتجارية، وهو ما يعني فقدان أهم مصدر دخل لسكان الواحات³⁷³.

فبسبب تافيلالت، قدر عدد أشجار النخيل سنة 1960 بحوالي 700000 شجرة، وفي سنة 1981 بـ 709748 شجرة، لكن تراجعت سنة 1996 إلى حوالي 543600 شجرة؛ إذ بلغ متوسط التراجع السنوي 2,42-%، أي بانقراض حوالي 10527 نخلة في السنة. ففي ظرف 15 سنة تقريبا انقرض ما يزيد عن 157883 نخلة، الشيء الذي يبين حدة التراجع³⁷⁴، والذي ما فتئ يهدد العمود الفقري للاقتصاد الواحي.

2-7- دودة التمر أو السوسة: آفة تهاجم التمور

الدودة أم السوسة، حشرة³⁷⁵ ضارة تهاجم التمور في الحقول وفي مستودعات التخزين. وتساعد الظروف الرطبة على اجتياح الحشرة، حيث تتراوح أضرارها في الحقول ما بين 1% و4%، وفي المخازن قد تصل إلى 70%³⁷⁶. فتصبح التمور غير صالحة للاستهلاك، وتضعف قيمتها الاقتصادية. ومن الأمور التي تجعل هذه الآفة خطيرة عدم ظهورها على الثمار إلا بعد التسوس. كما أنه يصعب تمييز التمر المصاب خلال عملية الفرز، لأن الحشرة تكون داخل الثمرة³⁷⁷.

جدول رقم 30: أعراض دودة أو سوسة التمر وطرق مكافحتها

الأعراض	السبب	طرق المكافحة
تمور مسوسة في البساتين عند النضج وفي أماكن الخزن.	إيكثوميولويس سيراتونيا.	- تغطية العراجين بعد الإثمار مباشرة، - المعالجة الكيماوية، - تعقيم التمور الموجهة للتخزين، - تنظيف المستودعات.

المصدر: سدره مولاي الحسن، 2013، دليل مزارع نخيل التمر، ص. 160.

³⁷³ - مولاي الحسن سدره، 2013: م. س، ص. 161.

³⁷⁴ - المولودي محمد، 2004: م. س، ص. 87.

³⁷⁵ هي عبارة عن فراشة صغيرة لونها رمادي قاتم بها بقع بيضاء مع ترقش داكن نسبيا على الأجنحة الأمامية. وهي حشرة آكلة تهاجم العديد من أصناف الفواكه وتبيض من 60 إلى 120 بيضة على سطح الثمرة بعد التفقيص.

³⁷⁶ - مولاي الحسن سدره، 2013: م. س، ص. 191.

³⁷⁷ - حبه عبد اللطيف، 2012: أهم الآفات التي تهدد نخيل التمر ومكافحتها في الجزائر، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، المؤتمر الإقليمي الأول حول إدارة آفات نخيل التمر، الإمارات العربية المتحدة، ص. 228.

توجد أمراض أخرى تؤثر على النخيل وتزيد من حدة التراجع، مثل الحشرة القشرية البيضاء والتي يطلق عليها "قوميل"، "النم" أو "الناحول"، التي تهاجم السعف والغصن والجهاز الزهري والثمار، مما قد يؤدي إلى فناء الشجرة، وخصوصا النخيل الفتي³⁷⁸. وكذلك مرض تعفن الشماريخ



صورة 33: تمر مصاب بالرتيلة
(تصوير شخصي 2017)

الزهريّة أو "الخامج"، والذي يرتبط تطوره بالظروف البيئية بما في ذلك درجة الحرارة المنخفضة والرطوبة الجوية العالية أو الطقس المطير³⁷⁹. ويعد من أخطر الأمراض الفطرية التي تصيب النورات الزهرية للنخيل، وتظهر أعراض هذا المرض على الغلاف الخارجي للطلع وقبل تفتحه على شكل بقع بنية لامعة³⁸⁰.

وتظل هذه الأمراض من الأسباب الرئيسية في إتلاف العديد من أشجار النخيل وتراجع إنتاجها بالواحات، بالإضافة إلى أن

المنطقة تتهددها أمراض أخرى أكثر خطورة، مثل سوسة النخيل الهندية، التي تنتشر حاليا بطنجة وبالكناري، والتي تعتبر الأخطر لكونها تبيض وتتكاثر داخل جذوع النخلة.

8- الجراد ظاهرة تتردد على الواحات بين الفينة والأخرى

تعتبر الواحات من أكثر المناطق التي تتعرض لهجوم الجراد، مما يتسبب في خسائر فادحة. ومن ثمة، فإن منتجاتها من خضروات وأشجار ونخيل تكون غنيمة للجراد. وهي ظاهرة تتردد على الواحات من حين إلى آخر حسب الظروف المناخية، ولا سيما الدول المجاورة (موريتانيا والجزائر)، وغالبا ما تحدث في السنوات التي تشهد تساقطات مطرية متوسطة³⁸¹.

³⁷⁸ - مولاي الحسن سدره، 2013: م. س، ص. 180.

³⁷⁹ - مولاي الحسن سدره 2013: م. س، ص. 172.

³⁸⁰ - الطويرقي هاني عبد الغاني، 2012: جهود وتجربة وزارة الزراعة بالمملكة العربية السعودية في مجال حماية نخيل التمر من أهم الآفات والأمراض. جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، المؤتمر الإقليمي الأول حول إدارة آفات نخيل التمر، الإمارات العربية المتحدة، ص. 255.

³⁸¹ - نوحى الخليل، 2015: م. س، ص. 67.

ولقد تعرضت واحات تافيلالت في فترات كثيرة إلى غزو الجراد الصحراوي³⁸². وهو يعتبر من الأنواع المخيفة جداً، إذ يعرف بقدرته على تغيير السلوك والفيزيولوجيا والتشكل استجابة للتغيرات المناخية أو البيئية³⁸³. وتبقى الفترة الممتدة ما بين سنتي 1987 و 1989 وسنتي 1994 و 1995 اشد الفترات التي عرفت فيها تافيلالت هذه الظاهرة.

9- تدهور التنوع البيولوجي وانقراض الأنواع

شكل التنوع البيولوجي بالواحات مصدر استقرار الإنسان منذ القدم، وممكنه من الصمود والانتعاش بهذه المجالات³⁸⁴. ولقد أصبح في السنوات الأخيرة معرضاً للخطر على نحو متزايد، جراء تفاقم الطلب على الموارد وقساوة الظروف الطبيعية، إضافة إلى العامل البشري المتمثل في تغيير أنماط الاستغلال، والصيد والقنص العشوائيين، وغياب رؤية بيئية مندمجة تروم الحفاظ على التنوع الإحيائي وحماية المحيط البيئي. ولقد لوحظ في السنوات الأخيرة انقراض عدة أنواع وفصائل حيوانية ونباتية فريدة كانت تستخدم إلى وقت قريب في أغراض متعددة.

وبناء عليه، تتداخل العوامل الطبيعية التي تسهم في تدهور الواحات عموماً، والتي تكبح مسار التنمية. ورغم إطلاق مجموعة من المبادرات في هذه المجالات، إلا أنها تظل غير كافية، مقارنة بحجم وسرعة التدهور الذي يساهم فيه الإنسان بشكل أو بآخر.

II - الاكراهات البشرية : تعميق الاختلالات البيئية

تعتبر الواحات مسرحاً للعديد من التحولات، إذ توجد اليوم في وضعية حرجة ليس بسبب الظروف الطبيعية فحسب، وإنما بسبب عوامل بشرية متداخلة. ويركز بعض الباحثين على أن العامل البشري يعتبر المسؤول الأول عن الوضع الكارثي وعن خلخلة التوازن الايكولوجي الهش لهذه المجالات³⁸⁵.

³⁸²- يعد من الأنواع التي تغزو الجنوب والجنوب الشرقي بالمغرب بشكل عام، ولا سيما في فصل الخريف.

³⁸³-Eude pour la réalisation d'une cartographie et d'un système d'information géographique sur les risques majeurs au Maroc. Mission 1, Rapport sur l'identification et la définition des risques naturels et technologiques au Maroc, le risque Acridien, Septembre, 2008, pp. 1-2.

³⁸⁴- غيور سمير، 1996: التنوع البيولوجي (أو التباين الإحيائي)، "المجلة العربية للعلوم، التنوع البيولوجي في الوطن العربي، العدد 28- السنة الرابعة عشرة، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ص. 12.

³⁸⁵- الطاك بوطيب وبنزايح عبد الهادي، 2009: الماء والبيئة بواحة فكيك، بيئة الواحات في مواجهة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة الندوات والمناظرات، رقم 16، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، ص. 30.

1- الضغط المفرط على الموارد المائية

اهتدى الإنسان الواحي في تنظيمه للمجال إلى التحكم في عنصر الماء. وقد راكم في هذا الاتجاه عددا من التقنيات والمهارات والخبرات تناقلتها الأجيال لعقود من الزمن. لكن هذه الواحات تعيش اليوم وضعا آخر يهدد وجودها بالاندثار من جراء التحولات التي تشهدها، والتي من تداعياتها اجتياح ظاهرة العصرية التي أفرزت سلوكيات تتنافى مع طبيعة الوسط البيئي، وذلك بالنظر إلى تفاقم العجز المائي الناتج عن الاختلال بين إمكانيات الوسط وحجم الحاجيات المتزايدة.

تشكلت الواحات في حقب كانت ساكنتها أقل بست مرات مما هي عليه في الوقت الراهن³⁸⁶. ومن الملفت للانتباه حاليا الانتشار الواسع للآبار ومحركات الضخ، مما أدى إلى استنزاف الفرشة المائية. ففي العقود الأخيرة ازداد متوسط عمق الآبار، بسبب تدخل المستثمرين الكبار، حيث فاق 150م، وأحيانا 200م³⁸⁷ بغية الحصول على مجم (piézométrie) مائي كاف. وتهم هذه الظاهرة الضيعات الزراعية الحديثة، وخاصة بمنطقة مسكي وفي اتجاه منطقة بودنيب. والهدف هو غرس عشرات الهكتارات دون اهتمام بما يمكن أن ينجم عن ذلك من استنزاف للفرشات المائية الباطنية التي لا تتجدد، وما يمكن أن يخلفه ذلك على المزارعين الصغار.

وحسب تقرير وكالة الحوض المائي لكير- زيز - غريس، فإن تزايد الطلب المائي في القطاع الزراعي باعتباره المستهلك الكبير، سيرتفع من 481 مليون م³ حاليا إلى 520 مليون م³ في أفق 2030، بحوض زيز وغريس. كما أن ملامح الجفاف الهيدرومتري بدأت في الظهور، حيث إن إمدادات سد الحسن الداخل سجلت عجزا بلغ 50% مقارنة بالمتوسط السنوي، كما أن نسبة الملء الحالية لم تتجاوز 27%. وعلى المستوى الهيدرولوجي، شهدت الفرشات المائية الجوفية، أيضا، انخفاضا بحوالي 30 سم في المتوسط³⁸⁸، نتيجة تعاقب سنوات الجفاف وتزايد عمليات الضخ.

³⁸⁶ - مديرية إعداد التراب الوطني، 2006، المشروع الوطني لإنقاذ وإعداد الواحات، م س، ص. 11.

³⁸⁷ - نتائج البحث الميداني: مقابلات مع عدد من المستثمرين المنحدرين من خارج المنطقة والذين استفادوا من الأراضي، حيث هناك اختلاف على مستوى العمق بالنسبة للآبار المحفورة، التي تتراوح ما بين 100 و200 م على حساب طاقة كل مستثمر. وهذا ما يخل بالتوازن ما بين الحاجيات والاستهلاك.

³⁸⁸ - معطيات مختلفة من وكالة الحوض المائي لكير- زيز- غريس

2- الزحف العمراني على الأراضي الزراعية

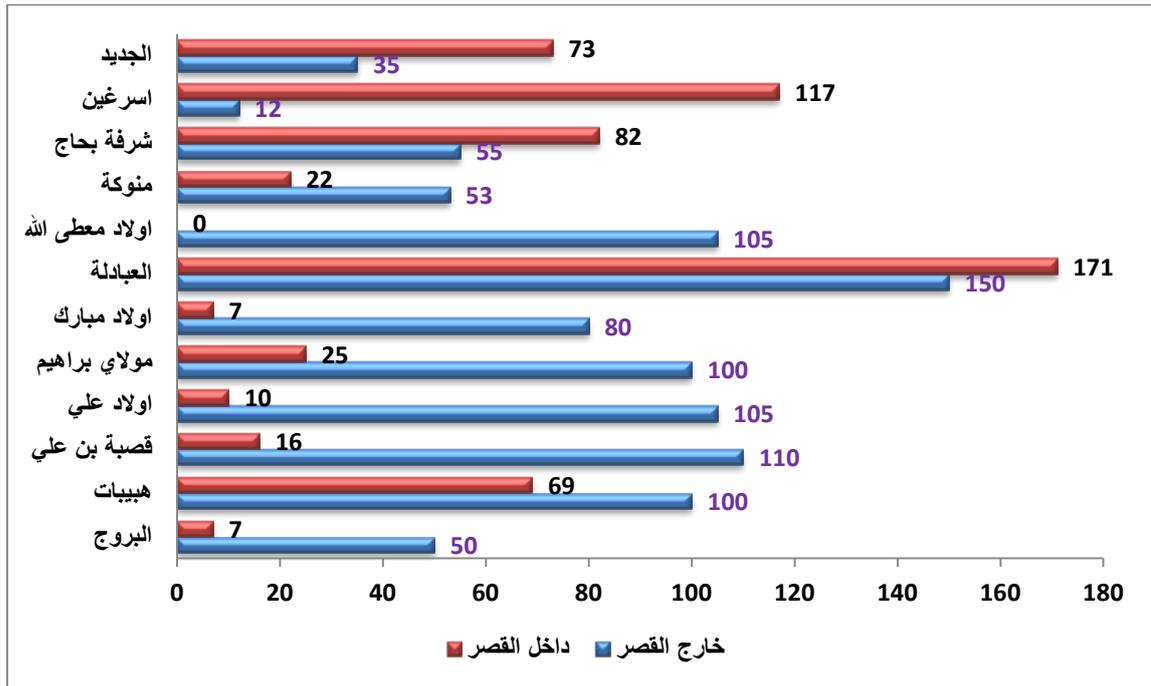
تواجه الأراضي الزراعية بالوحدات ظاهرة الزحف العمراني. فلقد ساهم النمو السكاني والهجرة من القصور³⁸⁹ بشكل فعال في ذلك، وخصوصا الأراضي التي تقع في المناطق القريبة من المراكز الحضرية.

صورة رقم 34: الزحف الأسمنتي على المجال الزراعي



المصدر: تصوير شخصي، 2017

مبيان رقم 11: انتشار السكن على حساب الأراضي الزراعية ببعض قصور واحات تافيلالت سنة 2016

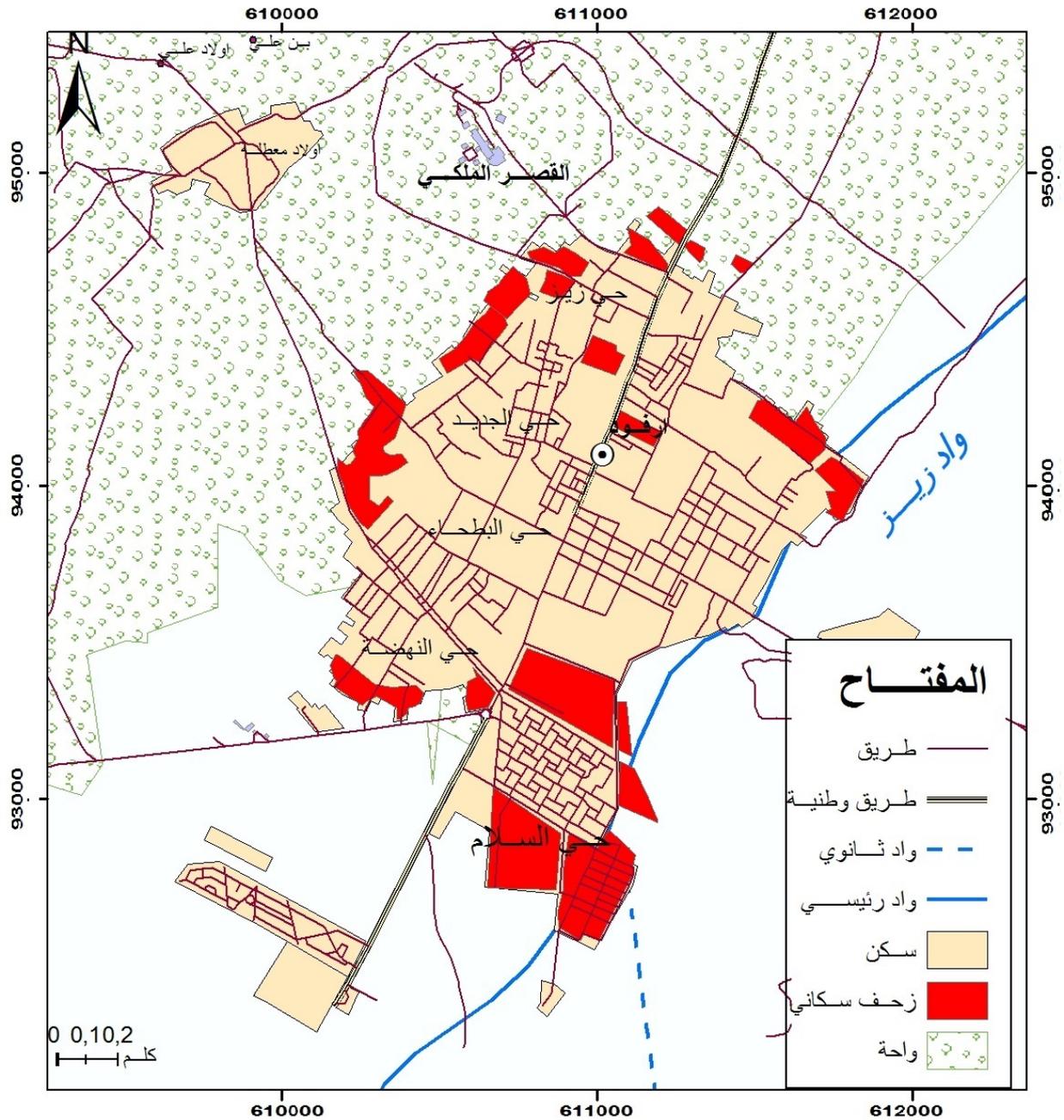


المصدر: نتائج البحث الميداني 2016

³⁸⁹ - إلى حدود فترة الاستعمار كان القصر هو السكن الرئيسي بالوحدات، لكن بدأ هذا السكن في التراجع نتيجة الضغط الديمغرافي، وتنامي حاجيات سكان القصر مع الانفتاح على العالم الخارجي وتحسن أوضاعهم المعيشية، وتفكك الأشكال التقليدية للتضامن الجماعي. وكلها عوامل كانت وراء هجرة السكان من القصر، وهو ما يعبر عنه بظاهرة "انفجار القصور" بدلالاتها وأبعادها المختلفة.

وتعرف واحات تافيلالت انتشارا واسعا للسكن على حساب المجالات الزراعية. ففي الأونة الأخيرة اتخذ شكلا متضخما بفعل أسباب اجتماعية وثقافية واقتصادية. فبميز الأوسط مثلا، يصل معدل السكن خارج الأسوار إلى حوالي 80% (جماعات مدغرة والخنك والرتب)، بينما تتراوح بيزيز الأسفل (سهل تافيلالت) ما بين 27% إلى 45%³⁹⁰.

خريطة رقم 17: انتشار السكن على حساب المجال الفلاحي بمدينة ارفود



المصدر: صور Google Earth، تركيب شخصي، 2017.

³⁹⁰ - المولودي محمد، 2013: تحول السكن الواحي ورهان التنمية الترابية بيزيز الأوسط والأسفل، مجلة جغرافية المغرب، مجلد 28، العدد 1-2، مطابع الرباط نت، ص. 129.

أنجزت معظم المباني الجديدة بسهل تافيلالت على حساب الأراضي الزراعية، وذلك بسبب اتساع السهل، وسيادة الملكية الخاصة، وتموقع جل القصور داخل المحيط الزراعي. فمثلا بلغ عدد السكن على الأراضي الزراعية 727 منزلا بجماعة عرب الصباح زيز (أي 63.6%) مقابل 106 بجماعة السيفا (أي 25.4%)³⁹¹. وهذه الظاهرة أثرت على الوسط البيئي مقارنة بحساسية الأرض الزراعية. ويضاف إلى هذا اكتساح المؤسسات السياحية، حيث تحولت الأراضي في السنوات الأخيرة إلى مستوطنات للمشاريع السياحية "مأوي، فنادق، مخيمات.."، تحوي مرافق أساسية لتلبية حاجيات السياح والزبناء، من قبيل المسابح والمرافق الصحية (مراحيض، حمامات، مطاعم..)، والغير المرتبطة بشبكة التطهير السائل. وهذه المرافق تشكل إحدى الضروريات لاستقطاب سياحي أفضل وتنافسية أكبر وبالتالي أرباح أكثر، يلازمها استهلاك قوي للموارد المائية، بالإضافة إلى حاجيات المجال الحضري التي ما فتئت تلتهم الحقول وتهدد المجال الزراعي.

3- الهجرة وإهمال الأراضي الزراعية

تلعب الهجرة دورا مهما في دينامية الدورة الاقتصادية للوحدات؛ إذ تشكل التحويلات المالية للمغاربة في الخارج حوالي 60%. وهو عامل مهم في استقرار السكان في مواطن إقامتهم نتيجة التضامن الأسري القوي. لكن هذه الوضعية تسجل نتائج عكسية في غياب نظام اقتصاد محلي قادر على تقديم فرص استثمار توازي حجم وقدرات الساكنة المعنية، حيث يصرف جزء بسيط في الاستثمار المنتج، وفي تمويل بعض العمليات الزراعية المرتكزة على الضخ³⁹². بينما يصرف الأهم في البناء وفي المضاربات العقارية ولا سيما بالمراكز الحضرية وعلى طول الطرق.

وتعتبر الهجرة أحد العوامل الرئيسية في التحولات التي يشهدها المجال الواحي بتافيلالت، وهي ظاهرة سوسيوإقليمية ذات تأثير كبير، مما يجعل من المجتمع الواحي مجتمعا مهاجرا بامتياز³⁹³. كما تعبر عن المشكل المستقبلي الذي يهدد استمرار الأنظمة البيئية الواحية³⁹⁴. ويتجلى تأثير الهجرة في تراجع عدد سكان القصور التي لم تعد قادرة على الصمود أمام صدمة التحول، وأمام تغير القيم والممارسات والسلوكات المحلية، نتيجة الانفتاح على العالم الخارجي والهجرة³⁹⁵. وبما أن الجفاف

³⁹¹ - عمالة إقليم الرشيدية قسم التعمير.

³⁹² - المشروع الوطني لإنقاذ وإعداد الواحات 2006، م س ص 16.

³⁹³ - ابن عمر محمد، 2008: الهجرة والتنمية بواحات تافيلالت: حالة منطقتي أرفود والريصاني. مجلة دفاتر جغرافية، العدد 5، كلية الآداب، ظهر المهرز، فاس، مطبعة انفو-برانت فاس، ص. 41.

³⁹⁴ - Programme Oasis Tafilalet. op.cit. p 9.

³⁹⁵ - المولودي محمد وكبير هاشم، 2007: السكن الواحي والتنمية القروية بتافيلالت. مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي، عدد 11، ص. 72.

أصبح معطى بنيويا، فإن علاقة الفلاح بالأرض بدأت تتلاشى بفعل الإهمال، وعدم الاهتمام، وغياب التهيئة القبلية. كما أن انتشار أفكار العزوف عن الزراعة يجعل جل أفراد الأسر يفضلون البحث عن أنشطة غير فلاحية (الهجرة إلى الخارج، التجارة أو الصناعة التقليدية،..)³⁹⁶، ناهيك عن القطيعة الحاصلة اليوم ما بين تعاقب الأجيال على صعيد اكتساب المهارات والخبرات الزراعية. كل هذا يكرس واقع التردي والتراجع المتلازمين الذي تعرفه واحات تافيلالت.

4- التهيئة الهيدرورزراعية وتناقص الجريان

كان لبناء سد الحسن الداخل تأثير بالغ على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والبيئي³⁹⁷؛ إذ عمل على الحد من المواد العضوية التي تسهم في تخصيب التربة أثناء الفيض، وفي تراجع تغذية الفرشات الجوفية (خطارات، آبار، عيون). فبعدما كان السهل يعتمد على الفيض³⁹⁸ كمورد أساسي، أصبحت مياه السد هي المورد الأول³⁹⁹ في أي نشاط زراعي، مما جعله من المجالات التي تأثرت أكثر بسلبيات الإعداد الهيدرورزراعي⁴⁰⁰.

جدول رقم 31: الانعكاسات التي خلفها بناء سد الحسن الداخل

الظاهرة	%
ارتفاع نسبة العمال المهاجرين خارج المنطقة	337
ارتفاع نسبة المجندين في الجيش	330
ارتفاع نسبة المهاجرين بصفة نهائية	117
تقلص نسبة الأسر الممارسة للفلاحة	15

المصدر: الشرقاوي أحمد، 2013، إعداد التراب والتنمية، م س ص 108.

وقد كانت مياه الفيض المنحدرة من أعلى الأطلس الكبير تصل إلى الحيازات الواقعة أسفل الواحة، وتشكل صمام أمان النشاط الفلاحي. لكن منذ تشغيل سد الحسن الداخل سنة 1972، تقلص الجريان المائي لوادي زيز، حيث انتقل معدل الحصيل السنوي من مدخل سهل تافيلالت (قنطرة أرفود) للفترة 1958-1959 / 1965-1970 من 139.7 مليون م³، إلى 105 مليون م³ فقط

³⁹⁶- Bencherifa A 1994,- Problèmes de développement dans les oasis marocaines. Quelques tendances récentes. In « mutations socio-spatiales dans les campagnes marocaines » FLSH, Rabat, Série Colloques et Séminaires, N° 28, p. 10.

³⁹⁷ - المولودي محمد، 2013: م. س، ص. 131.

³⁹⁸ - هي الفترة التي يكون فيها وادي زيز في حالة فيض بعد سقوط الأمطار في عاليته، وتتفاوت كمية المياه بتفاوت قوة الفيض، وهو في الغالب لا يزيد عن ثلاثة أيام وما زاد عنها يسمى الماء الرقيق. انظر: أحمد الشرقاوي، 2005: التوزيع الدوري لمياه الفيض ومياه الخطارات بسهل تافيلالت في القرن التاسع عشر من خلال الوثائق المحلية. دفاتر جغرافية كلية الآداب ظهر المهرز، العدد الأول، مطبعة أنفو برانت فاس، ص. 15.

³⁹⁹ - خصصت لسهل تافيلالت 57% من حجم مياه الطلقات، وهذه الطلقات لا تستفيد منها الطبقة الجوفية كما كانت عليه سلفا

⁴⁰⁰ - مبارك الطايبي: "البنيات الزراعية والبنيات الاجتماعية..." م.س.ص. 189-190.

لفترة 1970-1971 / 1992-1993، أي بعجز يقدر بـ 25%. وما يؤكد هذه الوضعية أن معدل الصبيب السنوي في القنطرة نفسها انتقل من 4.4م³/ث قبل بناء السد إلى 2م³/ث بعد بنائه⁴⁰¹. ومن هنا نظل نتائج السد سلبية بالنسبة للمنطقة حيث أفقدها كميات مائية هائلة، مما انعكس على المنظومة البيئية والزراعية، كما تم الإخلال بنظام السقي العتيق لصالح نظام السقي الحديث⁴⁰².

ويمكن تلخيص أهم النتائج السلبية لهذه المنشأة في النقاط التالية:

- ✓ انقراض بعض النباتات التي كانت تنمو جراء الفيض، مما سمح بزحف الرمال بالمنطقة على نطاق واسع؛
- ✓ تراجع أشجار النخيل وموتها نتيجة نضوب المياه؛
- ✓ تغيير عادات وتقاليد المزارعين نتيجة التحولات التي طرأت على أساليب الري؛
- ✓ تراجع النشاط الزراعي بسبب تقلص مساحات المجال المسقي وجفاف الآبار؛
- ✓ ازدياد ملوحة التربة والمياه؛
- ✓ نضوب الفرشة الباطنية وازدياد العمق، وجفاف العديد من الخطارات.

5- قناة تملاحت مشروع أثر سلبا على الفرشة الباطنية

شكل ثقب تملاحت⁴⁰³ أسفل سهل تافيلالت في إطار الإصلاح الهيدرزراعي الهادف إلى تصريف المياه الجوفية المالحة عاملا ساهم في تدهور المجال الزراعي والسكني. وتعمقت الوضعية أكثر مع جفاف الثمانينات. وقد كان الغرض من صرف هذه المياه هو تعويضها بمياه الفيض. إلا أن النتائج المتوخاة من المشروع كانت عكس المنتظر، حيث زيد عمق مستوى المياه تحت السطحية، وتعاضم موت أشجار النخيل، وتراجعت المساحات الزراعية. فتضررت من المشروع السافلة أكثر من العالية، وخصوصا القصور التي تقع في نهاية السهل.

6- ظاهرة تهريب النخيل طاعون يهدد المجال الواحي

أصبحت واحات النخيل بالجنوب المغربي، خصوصا بتافيلالت ودرعة، مهددة ليس فقط بسبب الجفاف والتصحر والأمراض...، بل بسبب التهريب الذي يشكل تهديدا يندرج بكارثة قد تعصف بحياة الواحات.

⁴⁰¹ - Boubakraoui.H, 1994: Le Tafilalet: évolution écologique et sociale d'un espace oasisien du sud marocain. Thèse de Doctorat, Uni. Genève, Suisse.p 82.

⁴⁰² - المولودي محمد، 2004: م س، ص.83.

⁴⁰³ - هي قناة (مصرف كبير) ثم حفرها بجوار قصر الماطي حوالي 12 كلم من مدينة الريصاني،

وقد استغل السماسرة والمضاربون تأزم الأوضاع المادية للمزارعين جراء الجفاف، حيث عرفت المنطقة اجتثاث عدد كبير من النخيل منذ سنة 2000، وخصوصا بالريصاني. وهذه الظاهرة همت بالأساس نخيل المجهول والفكوس، الذي يتميز بإنتاجية ومردودية اقتصادية مهمة.

صورة رقم 35: ظاهرة تهريب النخيل



المصدر: تصوير شخصي، 2017

وعموما، فإن هذه الظاهرة ما فتئت تهدد الواحات، وتساهم في فقدان مكانتها الاقتصادية، والبيئية. وفي هذا الإطار، يقتضي الأمر وضع قوانين تحرم الاتجار في فسائل النخيل، والقيام بحملات تحسيس على نطاق واسع إلى جانب تكثيف المراقبة.

7- الحرائق: آفة تلتهم أشجار النخيل بتافيلالت



صورة 36: حريق غابوي بزواوية أملكيس
(تصوير شخصي 2017)

تعرف واحات تافيلالت حرائق بين الفينة والأخرى والتي بدأت تظهر بشكل متكرر في السنوات الأخيرة. وتبقى أسباب اندلاع الحرائق مجهولة في شتى الحالات، إلا أن ارتفاع درجات الحرارة وهبوب الرياح قد يساهم في سرعة انتشار السنة النيران، كما أن إهمال بساتين النخيل، وعدم تنقية الطفيليات أو تشذيب الأغصان الميتة قد يسرع من وتيرة التأثر بالحرائق.

III- العوامل الاجتماعية عائق في وجه التنمية بواحات تافيلالت

1- تعقد البنية العقارية

يتسم الوضع العقاري بالمغرب عموما وبالواحات خصوصا بتعقد أنظمتها وتشتت ملكياته. وهو ما يؤثر سلبا على الإنتاج وعلى المردودية. كما يتميز بالتجزئ نتيجة عمليات الإرث والتقسيم.

وقد ازداد الضغط على العقار بسبب الارتفاع الديمغرافي في مجال لا يحتمل ذلك، مما نتج عنه استنزاف الرصيد الموروث وتجاوز قدرته على التجدد. فمتوسط مساحة الاستغلاليات لا تزيد عن 0.15 هك في العالية، و0.5 هك في السافلة، في حين توجد استغلاليات ذات مساحة كبيرة بأحواض "فكيك" و"كلميمة". وما دام تقسيم الأراضي في تزايد مستمر، فإن ذلك سيشكل عائقا أمام الاستغلال الزراعي، وسوف لا يسمح لا بممارسة أنشطة زراعية واسعة ولا بممارسة الاستثمار⁴⁰⁴.

وتظل الأراضي بتافيلالت صغيرة جدا ومجهرية لا يتعدى متوسط حجمها 2.20 هك/مستغل⁴⁰⁵؛ إذ تقسم الأرض إلى مجموعة من الاستغلاليات الصغيرة تدعى "الكمون"⁴⁰⁶. وهذه الوضعية تقف حاجزا أمام المكننة والاستغلال العصري، وخصوصا إذا علمنا أن هناك في بعض الحالات ثلاثة ملاكين مختلفين للاستغلالية الواحدة؛ إذ يملك الأول الأرض، والثاني الماء، والثالث النخيل⁴⁰⁷. وهذا ما ينعكس سلبا⁴⁰⁸ على الزراعة بالمنطقة.

2- تفكك المنظومة الاجتماعية التقليدية

أدى تسرب نمط اقتصاد السوق والنمو الديمغرافي المتزايد بالواحات إلى الضغط على الموارد الطبيعية والأراضي الزراعية. وهو ما أفضى إلى إضعاف التنظيمات التقليدية التي اعتادت مناقشة مجمل المشاكل والقضايا داخل بنياتها التشاورية التقليدية⁴⁰⁹. هذا في الوقت الذي لم تظهر فيه بنيات جديدة مناسبة بإمكانها أن تلعب الدور نفسه. ومن هنا، تلاشى دور المؤسسات التقليدية (اجماعة، الأعيان، الشرفاء، الزوايا) تدريجيا. وقد نتج عن ذلك أزمة في الوساطة ما بين الإدارة والمجتمع رغم الدور الذي أضحت تلعبه الجماعة الترابية اليوم. ومن هنا، فإن تنمية الواحات تقتضي استحضار البعد الاجتماعي والرمزي الذي يسمح بتوظيف البنيات الاجتماعية في تناغم مع قضايا وطموحات المجتمع المدني.

404 - المشروع الوطني للإنقاذ وإعداد الواحات، 2006: م.س.ص. 10-11.

405 - المولودي محمد، 2004: م.س.ص. 96.

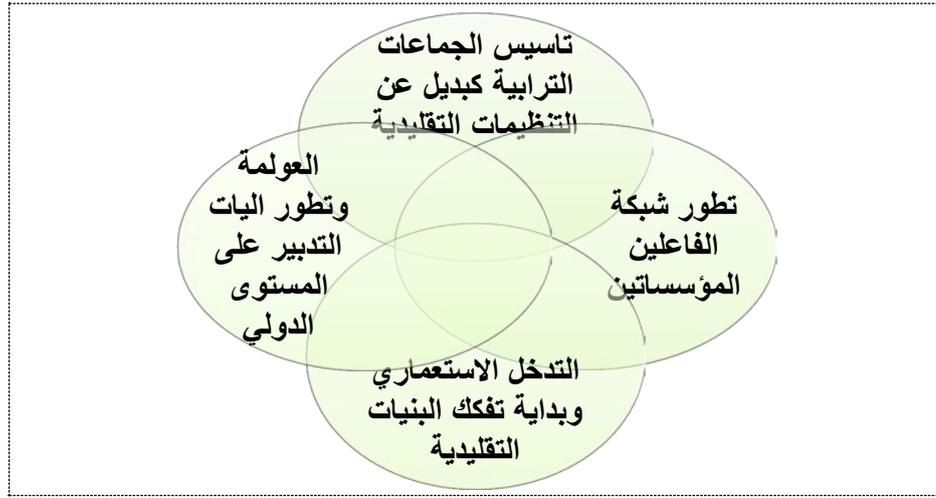
406 - هي استغلالية محاطة بحاجز ترابي 1م في العرض و 0.5 في العلو تقريبا. وهذا الحاجز يسمى الوسادة، التي هي بمثابة حاجز بين مستغلة وأخرى، قد تكون في ملك شخص آخر. وتوضع بغرض حصر مياه الفيض أثناء الري.

407 - جون فرانسوا تروان، 2006: م.س.ص. 401.

408 - ليس من الضروري أن يكون مالك الأرض هو مالك النخيل، وبالتالي فإن النخيل بأرض الغير لا ينتظر منه أن يتلقى عناية من قبل صاحب الأرض، بل إن هذا الأخير يرى في هذا النخيل مشكلا وخطرا على مزروعاته التحتية ومغروساته، وذلك للحرية التي يتميز بها صاحب النخيل في الذهاب إلى نخيله متى وأين شاء، كما يرى صاحب الأرض في ذلك النخيل أيضا جزءا محتكرا من أرضه، وبذلك تبقى عناية صاحب الأرض ضعيفة.

409 - Programme Oasis de Tafilalet .op.cite.9.

الشكل رقم 6: بعض عوامل تفكك البنيات التقليدية



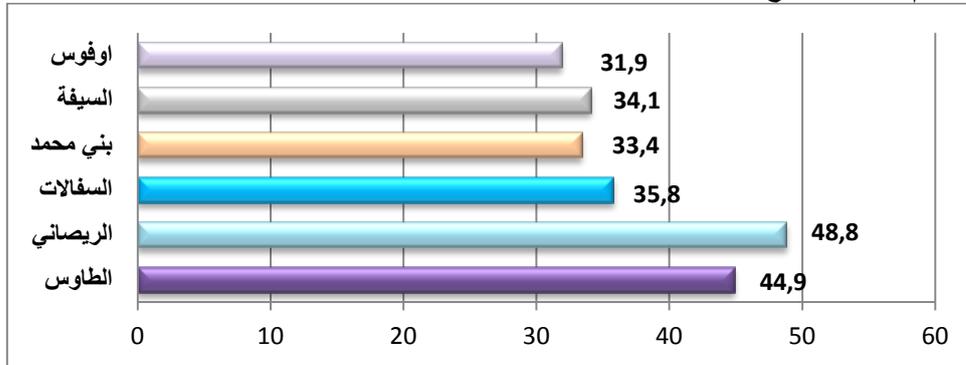
المصدر: تركيب شخصي، 2017

3-التعليم: خصائص مهول وارتفاع في نسب الأمية

يعاني قطاع التعليم بمختلف المراكز الحضرية والقروية بواحات تافيلالت من خصائص في المدارس. وهو ما يضطر الأطفال بالعالم القروي إلى قطع كيلومترات سيرا على الأقدام أو الدراجات من أجل التعلم، مما يجعل بعض الأسر تتخذ قرار المنع ولا سيما بالنسبة للفتيات، مما يركي ظاهرة الهدر المدرسي. كما تظل معظم المؤسسات التربوية ذات بنية متهاكة، تشهد اكتظاظا بسبب نقص الأقسام ونقص في طاقم التدريس، مما يدفع إلى تجميع فصلين أو أكثر في حجرة واحدة.

وتنتشر الأمية بشكل ملفت بالمنطقة، حيث تشكل كابحا حقيقيا للتنمية. فحسب الإحصاء السكاني الأخير 2014، بلغت نسبة الأمية بمجموعة من الجماعات الترابية بواحات تافيلالت أكثر من 48% (المغرب: 32,2%)، بل قد تصل في صفوف الإناث إلى 59,6% (الجماعة الترابية الريصاني)⁴¹⁰.

مبيان رقم 12: توزيع نسب الأمية ببعض الجماعات الترابية بواحات تافيلالت سنة 2014

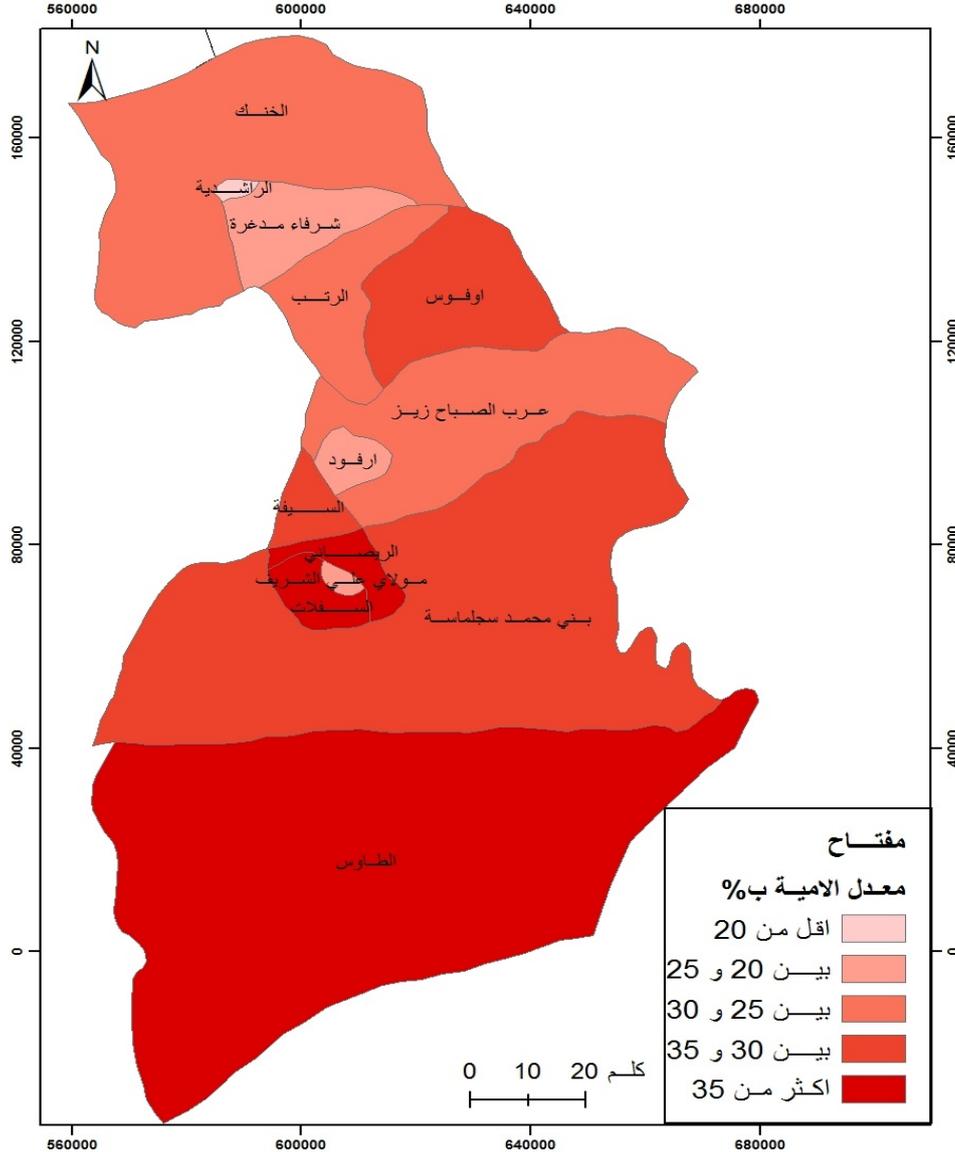


المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014

⁴¹⁰ - الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.

ويعود ارتفاع معدل الأمية إلى أسباب متعددة منها، انتشار الفقر والعوز داخل أسر لا تستطيع تحمل عبء الإنفاق وتغطية مصاريف تـمدرس أبنائها، وتفشي عادات وتقاليد تبيح عدم تعليم الفتاة حتى لا تضيع عليها فرصة الزواج، وقصر نظرة بعض الفئات إلى التعليم بكونه غير أساسي، بل إنها تفضل تعلم الحرف أو ممارسة العمل الزراعي، ناهيك عن الرسوب والانقطاع اللذين يؤديان إلى الهدر وانتشار الأمية.

خريطة رقم 18: معدلات الأمية بواحات تافيلالت سنة 2014



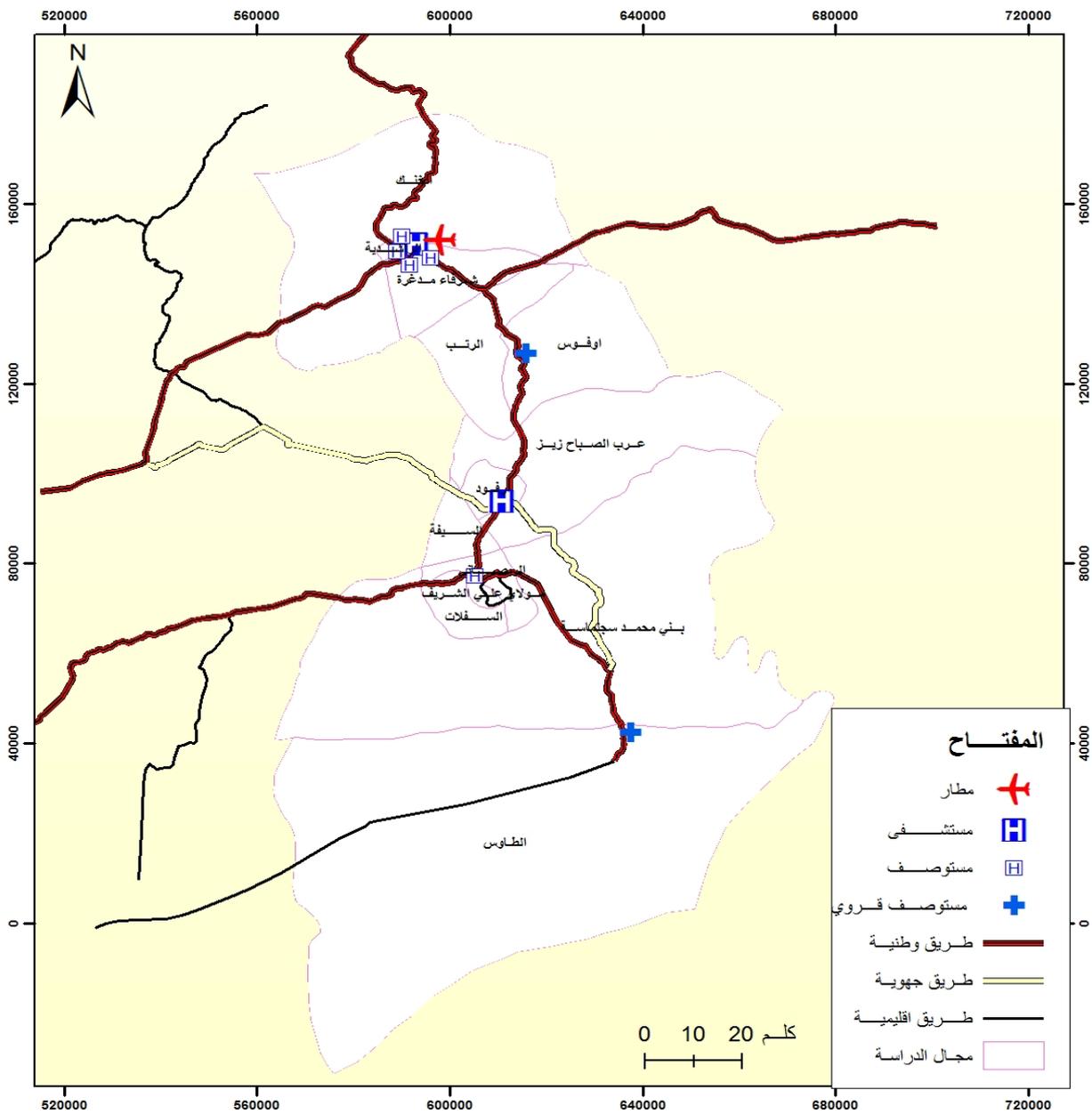
المصدر: الإحصاء العام للسكان و السكنى 2014

4- قطاع الصحة : نقص على جميع المستويات

يعيش القطاع الصحي بالمغرب أزمة حادة، بسبب قلة الأطر الصحية وغياب التجهيزات الضرورية داخل المستشفيات. ويعاني قطاع الصحة بواحات تافيلالت من وضع كارثي بسبب النقص

في التجهيزات والموارد البشرية؛ إذ تصل نسبة التأطير 3883 نسمة/طبيب. وهي نسبة تقل عن المعدل الوطني (3776 نسمة/طبيب)⁴¹¹. ويزداد الوضع سوءا بالعالم القروي؛ إذ توجد به مستويات بدون موارد بشرية أو ضعيفة الخدمات. وتزداد معاناة المواطنين بسبب غياب المداومة الليلية بعدد من المراكز، من قبل الأطر الطبية، أو بسبب عدم توفر سيارة الإسعاف، وهو الأمر الذي يجعلهم يتوجهون إلى المراكز الحضرية (الرشيدية، ارفود، ..).

خريطة رقم 19: هاشاشة البنيات الصحية بواحات تافيلالت



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، وعمل شخصي، 2017

⁴¹¹ - Monographie de la région de Drâa-Tafilalet, 2015, p 31.

وتؤشر وضعية القطاع الصحي بتافيلالت بشكل عام، عن وضعية إقصاء وتهميش تعاني منه المنطقة منذ عقود. فجهة درعة تافيلالت لا تمثل إلا حصة ضئيلة جدا لا تتجاوز 1,9% من المجموع الوطني⁴¹²، وذلك مقارنة بجهات أخرى (الدار البيضاء الكبرى سطات: 30% من أطباء القطاع العام والخاص، فاس- مكناس: 12,2%). وعلى صعيد آخر، تستحوذ الرشيدية على نسبة 32% وورززات على 28% من مجموع الاطباء⁴¹³، في حين يوجد آلاف السكان محرومين من أبسط العلاجات الصحية. هذا في الوقت الذي لا يمكن الحديث فيه عن الرعاية الصحية أو طب التخصصات. فالوضع الصحي المتردي يؤدي إلى وفاة العديد من المرضى بسبب الإهمال وضعف إمكانات العلاج، أو غياب الأطر الطبية وشبه الطبية المتخصصة. وغالبا ما يترتب عن ذلك الوفاة في صفوف الرضع والحوامل والمسنين، وبعض الأشخاص الذين يتعرضون للحوادث أو لسعات العقارب ولدغات الأفاعي.

جدول 32: توزيع عدد الأطباء (القطاع العام والخاص) وعدد الأسرة الاستشفائية بالمغرب 2015

الجهة	عدد السكان	عدد الأطباء	طبيب/10000ن	عدد الأسرة	سرير/10000ن
الدار البيضاء الكبرى-سطات	6861739	5913	8,6	3912	5,7
الرباط، سلا-القنيطرة	4580866	4653	10,2	4050	8,8
فاس- مكناس	4236892	2409	5,6	4194	9,8
طنجة-تطوان-الحسيمة	3556729	1457	4,1	2644	7,4
الشرق	2314346	937	4,0	1640	7,0
مراكش-اسفي	4520569	1944	4,3	3408	7,5
سوس-ماسة	2676847	901	3,4	1557	5,8
بني ملال-خنيفرة	2520776	741	2,9	1188	4,7
درعة- تافيلالت	1635008	377	2,3	1235	7,5
كلميم-واد نون	433757	169	3,8	429	9,9
العيون-الساقية الحمراء	367758	173	4,7	425	11,5
الداخلة- واد الذهب	142955	45	3,1	53	3,7
المغرب	33848242	19745	5,8	24735	7,3

المصدر: المغرب في أرقام 2015

وعموما، تظل جهة درعة- تافيلالت تعاني نقصا في أطباء القطاع العام والخاص والتجهيزات والمعدات الطبية، بالإضافة إلى غياب العديد من التخصصات ومختبرات التحاليل الطبية، حيث يصبح المواطن مضطرا إلى السفر خارج الجهة في اتجاه المدن الكبرى.

⁴¹² - المولودي محمد وامحرزي الحسن، 2015: اندماج جهة درعة تافيلالت بين المركزية والهامشية، مجلة واحات المغرب، العدد الثالث السنة الأولى أكتوبر، مطبعة الجنوب الرشيدية، ص. 10.

⁴¹³ - Monographie de la région de Drâa-Tafilalet, 2015, p 30.

IV- الإكراهات الاقتصادية تزيد من حدة أزمة الواحات

رغم أهمية المشاريع وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي حظيت بها الواحات، فإنها مع ذلك تظل غير كافية بالنظر إلى شساعة المساحة، وتشتت السكان في المجال، وهزالة التمويل، مما ينعكس في الغالب على الأداء الاقتصادي والاجتماعي للجماعات الترابية.

1- تراجع الإنتاج الفلاحي

يعد القطاع الفلاحي بواحات تافيلالت أحد المحركات الأساسية للتنمية الاقتصادية. إلا أن التدهور ما انفك يؤثر على كمية ومردودية الإنتاج بصفة عامة. ففي الوقت الذي تشهد فيه تكاليف القطاع ارتفاعا متواصلا (اليد العاملة، الأسمدة، التجهيزات الفلاحية، المحروقات...)، مما يضطر الفلاحون إلى ممارسة أنشطة غير فلاحية وذات مردودية أكثر (الهجرة الخارجية، التجارة، الصناعة التقليدية، السياحة..).

وقد تراجعت المنتجات الزراعية التي كانت تشتهر بها المنطقة (تمور، خضروات، بقلبات، علفيات..). بفعل شيخوخة النخيل وعدم تجدد الغراس، وندرة مياه السقي، وإهمال صيانة السواقي وتشذيب النخيل، والتخلي عن استعمال الأسمدة الطبيعية "الغبار" في تخصيب التربة. كما تخلى المزارعون عن الزراعات الطبقية، ولا سيما مع غزو منتجات مناطق أخرى للأسواق المحلية. وما دامت الفلاحة لا تلبي حاجيات السكان الغذائية، فإن الاستثمار فيها غدا نوعا من المغامرة بالنظر إلى طبيعة المناخ الجاف، والتنافس على استهلاك الماء، والعزوف عن صيانة المجال، وتراجع الإنتاج الزراعي وتردي مردوديته، وكذا تقلص المساحة القابلة للزراعة.

جدول رقم 33: مظاهر تراجع الإنتاج الزراعي بواحات تافيلالت سنة 2006

القطاع	نسبة التراجع بـ %
المساحة القابلة للزراعة	-20
الإنتاج الزراعي	-16
مستوى التكتيف	-45
إنتاج التمور	-34

Source : Programme de Développement Territorial Durable des Oasis du Tafilalet 2006

ومن جانب آخر، أدى انتشار التمدرس والهجرة نحو المدن إلى تحولات فكرية لدى الشباب الذين أصبحوا ينظرون إلى الفلاحة باعتبارها قطاعا غير واعد. وهو ما أحدث نوعا من القطيعة في ممارسة النشاط الفلاحي مع تعاقب الأجيال.

1-1- اعتماد تقنيات وأساليب استغلال تقليدية

ما يزال النشاط الفلاحي بالوحدات يعتمد على أساليب وتقنيات تقليدية وعلى المجهود العضلي؛ إذ نادرا ما نجد المزارع يخصص للنخيل والأرض ما تتطلبه من أسمدة وعمل ومياه، بل إن النخلة تستفيد بصفة غير مباشرة مما يخصص للزراعات الطبقية.

صورة رقم 37: عتاقة الآليات المستعملة في جني الزيتون والتمور



المصدر: تصوير شخصي، 2017

ومن المعلوم أن مراعاة المسافات بين النخيل حتى تحصل كل نخلة على احتياجاتها من الماء والغذاء وأشعة الشمس تظل غائبة. والسبب في ذلك يعود إلى عدم وعي المزارعين واعتقادهم بأن تكثيف الأشجار على المساحة ضيقة يعطى إنتاجا أكبر. بالإضافة إلى ضعف المكننة؛ إذ يصعب استخدام الآلات بسبب كثافة الأشجار، وصغر حجم الاستغلاليات، وصعوبة تحرك الجرارات والآلات، وعدم الوعي بالعائد الاقتصادي لعصرنة القطاع الفلاحي الذي يشكو نقص الخدمات الإرشادية، وخاصة في مجال غراسة النخيل والزيتون. كل هذا ينعكس سلبا على الإنتاج وعلى الإنتاجية.

2-1- ضعف تسويق وتصنيع التمور والزيتون

ساهم مخطط المغرب الأخضر بشكل كبير في تحسين المنتجات الفلاحية، غير أن معضلة تسويقها تطرح مشاكل تتعلق بولوج المنتجين إلى الأسواق. فبالوحدات تظل عملية تسويق منتجات التمور والزيتون تقتصر على الأسواق المحلية والأسواق المجاورة عن طريق البيع المباشر من قبل المزارع. وغالبا ما تكون الأسعار منخفضة بسبب كثرة العرض أثناء فصل الإثمار والجني وتحكم المضاربيين في مختلف العمليات. ويمكن تلخيص أهم مشاكل التسويق في ما يلي:

- قلة خبرات المزارعين بعمليات الجني السليم والتعبئة والتنظيف والتدريج ومختلف الأساليب التي ترفع من جودة المحصول ومن قيمته؛
 - ضعف التصنيع المحلي على مستوى تعبئة التمور وتلفيفها واستخراج بعض المشتقات منها، والتي من شأنها تحويل جزء من إنتاج التمور، مما سيسهم في إنعاش الاقتصاد المحلي؛
 - نقص الإرشاد الفلاحي في ميدان تسويق المنتجات، بالنظر إلى غياب نظام تعاوني فعال قادر على فرض الذات في السوق الوطنية والدولية (الجودة، العلامة التجارية،..).
- هذه العقبات تنعكس سلبا على دينامية قطاع الإنتاج بأكمله، وخاصة المنتجين الصغار، مما يتطلب معه إعداد إستراتيجية لتسويق المنتجات المحلية، ولا سيما التمور والزيتون.



صورة 38: تعاونية تلفيف التمور
(تصوير شخصي 2017)

يعد تصنيع التمور من الأعمال الهامة التي يمكن أن ترفع من القيمة الاقتصادية للمحصول ورفع أداءه في السوق. ولقد بدأت مبادرات محلية في الآونة الأخيرة من قبل مجموعة من المتعاونين والأشخاص الفرادى. إلا أنها تظل ضعيفة ولا ترقى إلى المستوى المطلوب نتيجة إكراهات شتى. فغياب وسائل حديثة، والاشتغال بأساليب تقليدية، والفسل في تجربة إنشاء وحدات تصنيعية لمعالجة التمور، وضعف جودة وسائل التلفيف،.. كلها كوابح سرعان ما تضيع على المنتجين فرص التطور الاقتصادي وولوج الأسواق والمنافسة التي يقتضيها التسويق الترابي.

2- مؤهلات سياحية غير مثمّنة بما يكفي

تتوفر واحات تافيلالت على مقومات سياحية متنوعة وهي مقومات تعمل مجتمعة على خلق منتج سياحي فريد كفيل بإنعاش الدورة الاقتصادية بالمنطقة. وعلى الرغم من ذلك، فإنها لا تستغل بالشكل الأمثل، حيث إنّ عدد السياح لم يتجاوز 25708 سنة 2016 و34345 سنة 2017⁴¹⁴. ومن الأسباب التي تعيق تنمية القطاع السياحي، نشير إلى ما يلي:

- غياب أقطاب تنافسيّة تسمح بتوفير عرض سياحي متنوع وقابل للتسويق؛
- غياب خط جوي بين مطار مولاي علي الشريف وبعض الوجهات السياحية المصدرة؛

⁴¹⁴ - المندوبية الإقليمية للسياحة بالرشيدية

- قلة المدارات السياحية المندمجة والموضوعاتية؛

- ضعف نسبة مواكبة الجودة (التكوين، التحسيس، ..) والأداء العملي (استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال، تنظيم الفاعلين، ..)، وغياب الدعم لإنشاء المقاولات الصغيرة والمقاولات المتوسطة في المجال السياحي (الولوج إلى التمويل والأسواق)؛

هذا بالإضافة إلى كون الدولة لا توفر التمويل الكافي للعرض السياحي، بسبب ضعف التمويل وقلة الدعم المخصص للمنتجات غير التجارية. كما أن حكامه القطاع السياحي بالمنطقة يطرح إشكالا نتيجة غياب الطرف المُدمج الذي يتولّى التنفيذ والاستغلال والتسويق⁴¹⁵.

إن انتعاش القطاع السياحي بواحات تافيلالت، الذي يتوزع ما بين سياحة الصحراء والواحات، والسياحة الثقافية والجبلية، والسياحة ذات الصلة بالتصوير السينمائي، ..، رهين بما يلي:

✓ إعداد مخطط شامل يعتمد التقييم النوعي وفق مقاييس اقتصادية وتنموية؛

✓ الإدماج الفعلي لتدخلات الفاعلين المعنيين بغية إقامة البنيات الأساسية اللازمة والاهتمام بالسياحة التضامنية والاجتماعية، بالنظر إلى أهميتها ومساهمتها في النهوض بالتنمية المحلية؛

✓ تشجيع التنشيط السياحي، وتثمين المدارات السياحية، مع الأخذ بعين الاعتبار المناطق غير المعروفة والتي تتوفر على إمكانيات كبيرة ومتنوعة؛

✓ تغيير المنهجية السياحية والمقاربات الكلاسيكية التي ظلت معتمدة منذ مدة، مع ضرورة التنسيق والتعاون بين القطاع السياحي ومختلف القطاعات المنتجة التي يرتبط بها.

3- المؤسسات الفندقية هدر فادح للمياه



تحتضن واحات تافيلالت مجموعة من الوحدات الفندقية ومؤسسات الإيواء، والتي تنتشر بكل من ارفود والريصاني ومرزوكة. وهي مناطق تعاني من ندرة الماء وتراهن في الوصول بسياحتها إلى مصاف الوجهات المغربية المعروفة. ويمكن الخطر في الاستهلاك المفرط للماء. وهي مشكلة تثقل

كاهل الدولة في توفير الماء، وتزيد من حدة التحديات التي تواجهها. صورة 39: مسبح تابع لوحدة لحمامة برأس الرمل مرزوكة (تصوير شخصي 2017)

⁴¹⁵ - تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2017، "تنمية العالم القروي والتحديات والآفاق"، رقم 29، طباعة station & media group، ص. 72.

تواجهها الواحات.

جدول: توزيع عدد الحمامات والمساح ببعض الفنادق بمرزوكة

الفنادق	عدد الحمامات	%	عدد المساح	%
لحمادة	16	6,4	01	9
تومبكتو	67	26,8	02	18
ياسمنة	32	12,8	01	9
صحرا كردن	12	4,8	01	9
رياض نزهة	13	5,2	01	9
نوماد بلاص	44	17,6	02	18
بالامس	28	11,2	01	9
لا كرفان	10	4	00	0
السلامة	06	2,4	01	9
ناصر بلاص	22	8,8	01	9
المجموع	250	100	11	100

المصدر: نتائج البحث الميداني 2017

يظهر من الجدول أن جل الفنادق توجد بها المساح والحمامات التي تساهم في الرفع من الاستهلاك اليومي للماء، نتيجة الاستعمال المكثف لهذه المرافق، خصوصا في فصل الصيف، وتستعمل هذه الفنادق الماء الموزع من طرف المكتب الوطني للماء الصالح للشرب، بالإضافة الى اعتمادها على الآبار، التي تعد مزودا مهما في حالات النقص أو الانقطاع، وهذا الوضع ينطبق على باقي المراكز بالواحات، خصوصا مدينة ارفود التي يوجد بها عدد كبير من الفنادق المصنفة.

4- صناعة ضعيفة وتمدنية وغير مستغلة بالشكل الكافي

تظل الصناعة بواحات تافيلالت وبالجهة ككل غائبة باستثناء الرشيدية وورززات التي توطنت بهما وحدات صغرى في العقد الأخير. ومن هنا، تظل المنطقة وثيقة الارتباط بالمنطقة المركزية للتزود بالمواد المصنعة. ورغم ظهور سياسة إرادوية لامركزية للصناعة بالمغرب، والهادفة إلى خلق أقطاب تنمية جهوية، والتخفيف على محور الساحل الصناعي الأطلنطي، فإن جهة الدار البيضاء الكبرى- سطات ما تزال تستحوذ على حوالي (38,76%) من مناصب الشغل الوطنية سنة 2015 على الرغم من تراجع وزن مدينة الدار البيضاء من القيمة المضافة الصناعية الوطنية التي انتقلت حصتها من 54,1% إلى 49,5% للفترة 1986-1997⁴¹⁶. ومن خلال الجدول يتبين الضعف الكبير الذي تعاني منه جهة درعة- تافيلالت في مجال الصناعة.

⁴¹⁶ - مديرية إعداد التراب الوطني، 2000: المجال المغربي: واقع الحال. منشورات عكاظ، الرباط، ص.99.

جدول 35: توزيع المؤسسات الصناعية واليد العاملة حسب الجهات بالمغرب

الجهة	عدد المؤسسات	%	عدد المستخدمين	%
الدرار البيضاء الكبرى- سطات	3054	38,76	228081	42,79
الرباط، سلا - القنيطرة	811	10,29	46592	8,74
فلس- مكناس	983	12,47	120272	22,56
طنجة- تطوان- الحسيمة	811	10,29	78240	14,68
الشرق	406	5,15	10679	2,00
مراكش- اسفي	575	7,29	24888	4,66
سوس- ماسة	489	6,20	12900	2,42
درعة- تافيلالت	46	0,58	524	0,09
بني ملال- خنيفرة	329	4,17	4538	0,85
العيون- الساقية الحمراء الداخلة - واد الذهب كلميم- واد نون	374	4,74	6250	1,17
المجموع	7878	100	532964	100

المصدر: المغرب في أرقام، 2015

يظهر الجدول التباين المجالي للتوزيع الصناعي بالمغرب. فمثلا تستحوذ جهتا الدار البيضاء الكبرى-سطات والرباط، سلا-القنيطرة على حصة 49% من المؤسسات الصناعية الوطنية. في حين لا تمثل باقي الجهات سوى حصصا متدنية. أما جهة درعة-تافيلالت فلا تمثل من هذا المجموع سوى هامش الهامش (0,09%). وإذا أخذنا توزيع المبيعات والاستثمارات في القطاع الصناعي، فإن الحقائق الإحصائية تؤكد مرة أخرى ظاهرة التهميش الصناعي للجهة والتي لا تمثل سوى 0,86% من قيمة المعاملات و0,98% من قيمة الاستثمارات على المستوى الوطني، الشيء الذي يؤكد الوضعية المتردية للجهة ككل وبعدها عن الأقطاب الجهوية الصناعية الحيوية بالمغرب⁴¹⁷.

وتعتبر واحات تافيلالت من المناطق التي تشتهر بصناعاتها التقليدية بفضل اندراجها في معاش عدة عائلات. فهي تشكل قطاعا هاما بالنسبة لدينامية الاقتصاد المحلي، ورافعة أساسية للتنمية. ولقد تم إطلاق العديد من المبادرات الكفيلة بمواكبة الصناع التقليديين، إلا أن نتائجها لم تعمل سوى على

⁴¹⁷ - المولودي محمد وامحرزي الحسن، 2015: م. س، ص. 10.

تحسين الظروف المعيشية لشريحة كبيرة من الصناع⁴¹⁸؛ وذلك بالنظر إلى الإكراهات المتعددة التي تعرفها، وغياب رؤية مندمجة لإنعاش منتجات الصناعة التقليدية (غياب التنظيم المهني، انتشار الفوضى، غياب دورات تنافسية لتشجيع الصانع التقليدي على الإبداع، ضعف وسائل الإنتاج، تواضع آليات العمل، ضعف القدرة التنافسية للصانع التقليدي، عدم تنظيم الصناع التقليديين في إطار مقاولات أو تعاونيات، ضعف التكوين في العمل الجماعي،..).

5- التجارة إكراهات متعددة ومبادلات ضعيفة ومختلفة

تعرف واحات تافيلالت مجموعة من العراقيل تقف في وجه تنمية القطاع التجاري بسبب البعد عن الأقطاب الحيوية الكبرى. فالمبادلات التجارية تأخذ أهميتها انطلاقاً من البعد أو القرب من المحاور المركزية للاقتصاد الوطني. وعلى مستوى آخر فإن تبعية الجهة للدار البيضاء كعاصمة اقتصادية تجعل تجار الجملة ونصف الجملة يقصدونها للتزود بالسلع المختلفة. وذلك بقطع مسافة تزيد عن أكثر من 1400 كلم ذهاباً وإياباً، الشيء الذي يثقل كاهل هؤلاء بسبب ارتفاع تكاليف نفقات التنقل. ويزيد من تكريس هذه الوضعية ندرة نقل المواد المحلية، وخاصة الفلاحية (تمور، حناء، جلود..)، نحو مدن الشمال الغربي، مما يجعل أرباب الشاحنات يعانون من ضعف عملية الشحن أثناء الانطلاق. إلا أن هذه الوضعية تخف مع نشاط استخراج المواد المعدنية بالمنطقة، والذي يشكل عنصراً أساسياً في المبادلات التجارية، ويتيح لأرباب الشاحنات إمكانية الاستفادة من هامش ربح يخفف عنهم أعباء سعر التنقل⁴¹⁹.

وتصنف واحات تافيلالت ضمن المناطق البعيدة والمهمشة في المغرب بحيث لازالت تفتقر إلى البنيات التحتية والتجهيزات الأساسية التي تسمح لها بتحقيق إقلاع اقتصادي. فهي تعاني من معوقات شتى سرعان ما تقف في وجه تطور القطاع التجاري بالمنطقة منها على سبيل الحصر:

- انتشار تجارة التجول، واجتياح المنتجات ذات الجودة الرديئة وذات الأسعار المنخفضة؛
- غياب مناطق خاصة بالأنشطة التجارية وضعف تنظيم المعارض التجارية المحلية؛
- صعوبة الحصول على القروض البنكية مع غياب محفزات خاصة بالتجار (الدعم، حوافز ضريبية،..)؛

⁴¹⁸ - تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي حول "تنمية العالم القروي والتحديات والافاق"، م. س، ص. 74.

⁴¹⁹ - المولودي محمد وامحرزي الحسن، 2015: م. س، ص. 16.

- المسافة البعيدة عن مراكز التموين، وارتفاع تكاليف التنقل، وضعف الملاحة التجارية ما بين النقل الطرقي والنقل الجوي (مطار دولي).

6- شبكة نقل طرقية لا تفي بالحاجيات والمتطلبات

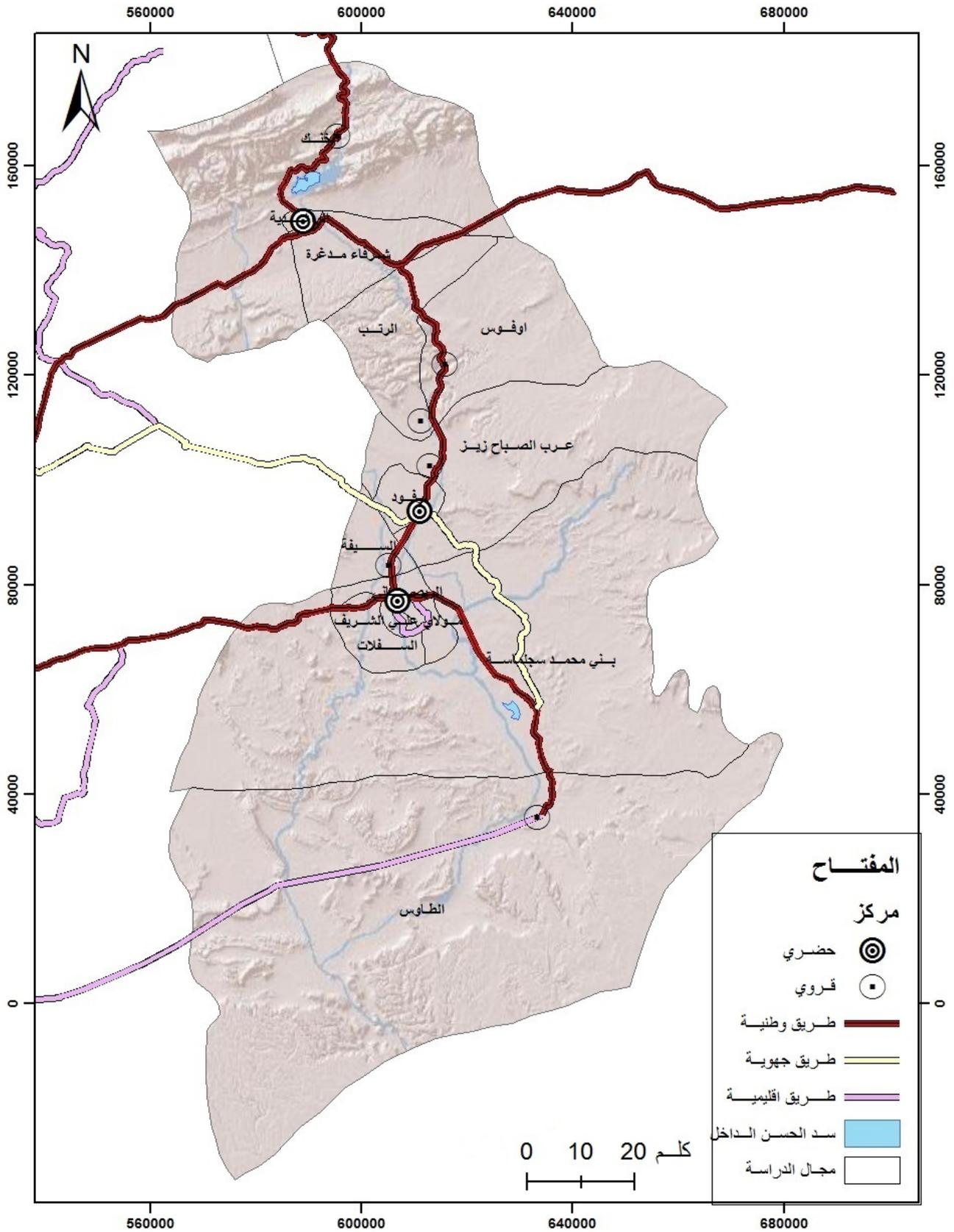
يشكل قطاع الطرق أهم ركائز الاقتصاد، باعتبار الدور الذي يلعبه في النمو الاقتصادي والاجتماعي والسياحي. فهو يسهم في تسهيل ربط المناطق الحيوية بأخرى هامشية، سواء على مستوى نقل السلع والخدمات أو على مستوى نقل الأفراد. وتتوفر منطقة تافيلالت على شبكة طرقية لا تفي بالحاجيات والمتطلبات، وما يؤكد ذلك، النقص في البنية التحتية الطرقية بالوسط القروي والإقليمي. وعليه يبقى مجهود الوزارة في هذا الشأن ضعيفا، كما أن بعض المشاريع المبرمجة صادفت عوائق كبيرة تتعلق بصعوبة شق الطرق، وضعف التمويل،..، وهو ما يطرح إشكالية الاندماج المحلي والجهوي فيما يخص الربط بشبكة الطريق السيار.

وهكذا، فمثلا، ابتداء من أزرو في اتجاه الراشدية يعرف صبيب النقل الطرقي أقل من 100 عربة/اليوم. ويلاحظ انكماش تدفقات النقل الطرقي كلما اتجهنا نحو الجنوب الشرقي للمغرب. فمن الرشيدية في اتجاهي ورزازات وبوعرفة يتقلص الصبيب إلى أقل من 10 عربة/اليوم بالنسبة للأولى وإلى أقل من 5 عربة/اليوم في اتجاه الثانية⁴²⁰.

وإلى جانب هذه التباينات في النقل الطرقي، نضيف تباينا آخر يهم النقل الجوي، حيث لا يمثل مطارا الرشيدية وورزازات سوى 1,3% من حركات الطائرات، و0,7% من عدد المسافرين على صعيد الملاحة الجوية الوطنية⁴²¹. وهذه الوضعية تجعل الجهة تحتل مكانة هامشية ومحتشمة على المستوى الوطني، الشيء الذي يزيد من تعميق اختلالاتها على مستوى المبادلات التجارية، ومن تأثيرها على التنمية المحلية بالمنطقة.

⁴²⁰ - المولودي محمد وامحرزي الحسن، 2015: م. س، ص. 15.
⁴²¹ - المولودي محمد وامحرزي الحسن، 2015: م. س، صص. 15-16.

خريطة رقم 20: توزيع الشبكة الطرقية بواحات تافيلالت سنة 2017



المصدر: وزارة التجهيز و النقل و اللوجيستيك، تركيب شخصي 2017

7- تدهور الموروث المعماري وضعف الترميم

شهدت واحات تافيلالت مؤخرا نموا حضرياً أدى إلى إدخال تغييرات جذرية على المعمار التقليدي، الذي تعرض للتلف والاندثار بسبب عوامل عديدة سرعان ما حولت معالم القصور والقصبات إلى أطلال ليس إلا. وانطلاقاً من الواقع الذي تعيشه أغلب قصور واحات تافيلالت، فإنها تظل في أمس الحاجة لرد الاعتبار لها؛ وذلك من خلال العمل على إعداد دراسات تشخيصية لواقع الحال أولاً، وتهيئ دراسات تقنية تعنى بأسلوب الترميم والصيانة ثانياً.

صورة 40: تدهور معمار قصور واحات تافيلالت



المصدر: تصوير شخصي، 2017

وتقف بعض القصور والقصبات اليوم متحدية الزمن وسط الخراب بعد أن أغلق بعضها. فحالها يدفع على الشفقة، اللهم ما تعلق ببعض القصور التي استفادت من عمليات ترميم كاملة أو جزئية (قصر أولاد عبد الحليم، قصبه مولاي عبد الكريم، قصر أخنوس، الفيضة، أبو عام بالريصاني، قصر المعاضيد، قصر اجرانة بأرفود..). ولم تتم عمليات الترميم هاته بالمكونات الأصلية للقصور وبعناصرها التجميلية (الخزف، الأبواب، النوافذ، النقوش،..). إذ أعيد تشكيلها باستعمال مواد عصرية غير متلائمة أحيانا مع البناء الأصيل.

8- ... على سبيل التركيب

بعد التشخيص الاستراتيجي لموارد المجال المدروس (الفصل الثاني) والاكراهات التي تكبح تطوره (الفصل الثالث)، يمكن تعبئة نموذج AFOM، الذي يشكل حصيلة استشرافية ويساعد على تحديد المحاور الإستراتيجية للتنمية (الفصل الرابع الموالي). وهذا النموذج يقوم على رصد نقط القوة "المؤهلات" ونقط الضعف "العوائق" ثم يعمل على تحديد الفرص والمهددات في أفق اتخاذ القرار انطلاقاً من انجاز جدول تجميعي لمختلف العناصر كما يلي:

مواطن الضعف (Faiblesses)	مواطن القوة (ATOUPS)
<ul style="list-style-type: none"> - تعاقب سنوات الجفاف؛ - ندرة الموارد المائية وهجرة الخطرات؛ - غياب الصناعات؛ - ضعف الأنشطة غير الفلاحية؛ - الهجرة وإفراغ القصور من سكانها؛ - غياب المكننة في العمل الفلاحي؛ - ضعف البنيات التحتية والتجهيزات الأساسية؛ - تدهور خطير لمجموعة من مكونات التراث؛ - ضعف تدخل الجماعات الترابية بالمجال؛ - ضعف التسويق والتعريف بما تزخر به المنطقة؛ - مجهرية الملكيات الزراعية وتشتتها؛ - غياب التعاونيات والدعم للفلاحين؛ - بطء وثيرة تجديد النخيل؛ - نقص المعلومات وتأخير تقديمها للمستثمرين؛ - شكليات عدد من الجمعيات المحلية؛ - تفشي العطالة، الأمية، التهميش، الإقصاء، الهشاشة؛ - قلة الوعي بأهمية بعض الموارد الترابية في تحقيق التنمية. 	<ul style="list-style-type: none"> - موقع جغرافي متميز بمجموعة من الخصائص؛ - عمق تاريخي أصيل؛ - تراث أركيولوجي غني ومتنوع؛ - وجود عدد مهم من أشجار النخيل؛ - جودة منتوج التمور وتنوعه؛ - القيمة الغذائية والبيئية والسياحية للنخيل؛ - معمار قروي تقليدي غني ومتنوع؛ - مؤهلات سياحية متنوعة (قصور، قصبات، رمال، آثار، شمس، أضرحة، زوايا)؛ - أهمية الموروث الثقافي: تقاليد، مهارات..؛ - ثروة هامة من النخيل والزيتون؛ - ثروات بيئية ومشاهد ذات قيمة إيكولوجية مهمة - صناعة تقليدية متميزة (صناعة الخزف، السعف..)؛ - تماسك اجتماعي متجدد؛ - وجود تراث مائي وجيولوجي؛ - طاقة شمسية مهمة؛ - معادن مهمة ومتنوعة؛ - تعدد الأنشطة الثقافية.
المهددات (Menaces)	الفرص (opportunités)
<ul style="list-style-type: none"> - تراجع الموارد المائية بفعل توالي سنوات الجفاف، وهجرة العديد من الخطرات؛ - الاستنزاف المستمر للفرشة الرباعية؛ - انتشار مرض البيوض الذي يهدد قطاع النخيل خصوصا النوع الجيد "المجهول"؛ - ضعف تسويق التمور، ومنافسة التمور المستوردة؛ - العزلة والعد عن المحاور الكبرى؛ - الثروات الطبيعية غير مثمرة بما يكفي؛ - انجراف التربة وملوحتها؛ - ضعف التدبير وغياب النظرة الإستراتيجية المستقبلية؛ - اندثار بعض الموروثات الثقافية كالمخطوطات وبعض الآثار القديمة والمعمار القروي التقليدي أمام اكتساح المعمار العصري؛ - إفراغ بعض القصور من السكان بصفة كلية وتعرض المبانى للسقوط؛ - عدم إشراك السكان في الشأن المحلي وغياب النظرة التشاركية لدى المسؤولين؛ - تراجع الشعور بالانتماء و أزمة الهوية. 	<ul style="list-style-type: none"> - إمكانات سياحية مهمة تتجلى في القصور، القصبات، الأضرحة، الآثار، التراث، المناخ؛ - موارد ترابية متنوعة لازالت راکدة وغير مستغلة (تراث مائي، نقوش قديمة، تراث جيولوجي، مدارات سياحية..)؛ - موارد ترابية كامنة قابلة للاستغلال؛ - زراعات ذات مردودية عالية، وفوائد مهمة؛ - إمكانات تطوير السياحة البيئية الاستشفائية؛ - وجود ضريح مولاي علي الشريف والحسن الداخل؛ - تطوير السياحة الصحراوية (مسارات سياحية، رمال، نخيل) - ثروة مقالع الرمال و الأحجار الرخامية؛ - الاهتمام المتزايد بالطاقة الشمسية؛ - وجود برنامج التنمية المجالية المستدامة لوائح تافيلالت الذي يهدف إلى النهوض بالواحة؛ - المخطط الأخضر؛ - المخطط السياحي؛ - مخطط الصناعة التقليدية؛ - برنامج إنقاذ الواحات.

يهدف نموذج أفوم (AFOM) إلى حصر الإمكانيات والموارد القابلة للتنمين. ويعتبر تخطيط المشروع القالب المنهجي لتدبير الموارد بصورة ملائمة، حيث إنه يتضمن مجمل التفاصيل لما يجب عمله (الفصل السادس).

خلاصة الفصل الثالث

تتعدد مظاهر اختلال المنظومة بواحات تافيلالت بتعدد العوامل المساهمة في ذلك. ويؤثر كل من الجفاف والقحولة بشكل بالغ على القطاع الفلاحي، إذ لا يتعدى متوسط الأمطار 200 ملم/سنة. أما التربة الصالحة للزراعة فهي نادرة، وجل الأراضي تتعرض إما لاكتساح الرمال بفعل التصحر وإما للملوحة بفعل السقي. ومقابل ذلك، يقتصر الغطاء النباتي على تشكيلات متألفة من الجفافيات المتفرقة هنا وهناك. ويساهم الإنسان بدوره في هذا الإخلال انطلاقاً من الضغط على الموارد المتاحة، وخاصة الماء والأرض، تبعاً لتزايد حاجياته وتنوعها. كما أدت التطورات الاقتصادية للمنطقة خلال العقود الأخيرة إلى بروز نزعة جديدة لاحتضان أنشطة أكثر استهلاكاً للماء (سياحة، ضيعات زراعية كبرى..)، حيث ما فتئت تستقطب استثمارات في القطاعين الزراعي والسياحي، وتراهن على التسويق الخارجي أولاً، وتركز على المنتجات ذات القيمة الثمينة بشكل تصاعدي (الدلاح⁴²²، التمور الجيدة، الفنادق والمآوي السياحية..)، ثانياً.

هذه العوامل أدت إلى تحولات أثرت على الهوية الترابية للواحات، وكرست الفجوة بين الإمكانيات المتاحة من الموارد والحاجيات، وهي تنذر اليوم بمزيد من التدهور الذي يمكن أن يكون له بالغ الأثر على مستقبل المنطقة. ومن شأن هذا زعزعة أسس الاستقرار، والدفع إلى الهجرة والبنار الاجتماعي، وبالتالي العصف بمقومات التنمية المحلية، وتدمير البيئة.

وبناء عليه، بات من اللازم على كل الفاعلين والمتدخلين في المجال توحيد الجهود وتنسيقها، من أجل صياغة استراتيجيات موحدة قوامها التنمية الترابية المستدامة للواحات، وذلك عن طريق تهمين المؤهلات وفق رؤية شمولية ومندمجة، تتناغم مع المبادرات المحلية التي تروم الحفاظ على الموارد الترابية وتسعى إلى صيانتها وتهمينها.

⁴²² - يظهر هذا جلياً في منطقة مسكي في اتجاه بودنيب، حيث تنتشر زراعة الدلاح على عشرات الهكتارات بشكل مكثف. والهدف بالنسبة للمستثمرين هو الربح دون لفت النظر إلى استنزاف الفرشات المائية السطحية والجوفية.

خلاصة الجزء الأول

بعد تحديدنا للإطار التاريخي والجغرافي، تبين أن واحات تافيلالت عرفت حركات جذب العديد من الأجناس البشرية واستقرارها، وخصوصا مع ازدهار حاضرتها سجلماسة. كما عرفت عدة تحولات سرعان ما أثرت على معيش السكان. ويأتي في مقدمة ذلك النمو الديمغرافي الذي لم يواكبه تطور على مستوى الأنشطة الاقتصادية والخدمات الاجتماعية.

وعلى صعيد آخر، تبين أن مجال الدراسة يتوفر على موارد ترابية غنية ومتنوعة، لكنها تعاني من إكراهات تحول دون تحقيق التنمية المحلية المطلوبة. وهذا يفرض اليوم وبالإحاح اتخاذ الإجراءات الهادفة إلى تعبئتها واثمينها، قصد الرقي بها إلى الأحسن. وما دام المجال ما يزال يعاني من تداعيات سياسة الإهمال والتهميش، ومن مكامن الضعف التي تكبح المسار التنموي، فإن المنطقة، التي تراهن على السياحة كبديل تعيش هي الأخرى نوعا من التأخر مقارنة بجهات أخرى على الصعيد الوطني. وكل هذا يشكل تحديا حقيقيا يستدعي تعاملنا عقلانيا ومضبوطا، ليس فقط من لدن الدولة والجماعات الترابية، ولكن من لدن كل المتدخلين والفاعلين المعنيين؛ وذلك من أجل بلوغ تنمية محلية حقيقية. وحيث إن الأمر يهم مجالا شبه صحراوي تتسم وضعيته الاقتصادية البيئية بالهشاشة، فإن مجمل التدخلات يجب أن تراعي استدامة الموارد لكونها ستكون المحاور الإستراتيجية المعول عليها في التنمية.

تتعدد إكراهات التنمية بالمجال المدروس، فالإ جانب الكوابح الطبيعية والبشرية والاقتصادية، هناك خصائص على مستوى البنيات التحتية (طرق، تطهير...)، والاجتماعية (تعليم، صحة...)، والتي تساهم في تكريس الهشاشة بها وفي خلخلة توازنها وتعريض مواردها أكثر للتدهور والزوال، وبالتالي تعطيل مسارها التنموي. وهو ما يدفعنا في الفصل الموالي إلى التساؤل عن أهم المحاور الإستراتيجية للتنمية بالواحة؟ وعن أهم القطاعات الواعدة مستقبلا؟ وكيف يمكن لقطب اقتصاد التراث أن يحقق المبتغى؟

الجزء الثاني:

استراتيجيات التنمية

الترابية:

نحو بناء مشروع ترابي

مقدمة الجزء الثاني

يستدعي التدخل في المجال الواحي انخراط كل الفاعلين (الدولة، الجماعات الترابية، جمعيات المجتمع المدني والقطاع الخاص...)، من أجل إعداد إستراتيجية ناجعة، في كافة القطاعات الحيوية، وخاصة التراث الذي يعول عليه أن يلعب دورا رياديا في تنشيط الاقتصاد المحلي. فالمنطقة تتوفر على إمكانات ومؤهلات متنوعة في هذا المجال (قصبات، قصور، نخيل، صناعة تقليدية، سقي، وحيش ونبيت باندنين، كثنان رملية..)، الشيء الذي يتطلب معه اتخاذ تدابير فعالة تتلاءم مع الخصوصيات المحلية.

وفي إطار التوجه العام الذي يوليه المغرب للتراث باعتباره محركا اقتصاديا، وعنصرا للجذب المجالي، ومحددا للهوية والتماسك المجتمعي، وأحد روافد التنمية المحلية المستدامة، فإن واحات تافيلالت لها تراث غني ومتنوع، يتجسد في مجموعة من المواقع الأثرية والتراثية، والتي يمكن من خلالها خلق تنمية ترابية، وبناء مجموعة من المشاريع انطلاقا من القيمة الاقتصادية التي تحتلها هذه الموارد التراثية حاليا، وإرساء مشروع ترابي يبنى على ترميم التراث في إطار مشروع قطب اقتصاد التراث. وهذا المشروع يمكن اعتباره أداة عملية قادرة على تحريك دورة الاقتصاد المحلي، وكآلية إقلاع اقتصادي وسياحي كفيلة بالدفع بعجلة التنمية في مختلف جوانبها وأبعادها.

تهدف إستراتيجية التنمية المحلية إلى بناء مشروع تنموي مندمج في المستقبل؛ إذ تقوم على استغلال نتائج التشخيص الترابي، وتبحث عن البدائل التنموية في مقاربتها لإمكانات الحيز الترابي. وهنا، لا بد من انتقاء المشاريع التي تحظى براهنية قصوى، بالنظر إلى مدى استجابتها لانتظارات وتطلعات السكان من جهة، ومدى تنافسيتها واستدامتها من جهة أخرى.

الفصل الرابع:

المحاور الإستراتيجية للتنمية

المحلية

بواحات تافيلالت

مقدمة الفصل الرابع

حظيت التنمية المحلية بأهمية بالغة، واسترعت اهتمام كثير من الباحثين على اختلاف مشاربهم في محاولة منهم تسليط الأضواء على بعض جوانبها. فهي عملية مركبة وحركة ديناميكية تتوخى تحقيق المتطلبات الاجتماعية وإشباع الحاجات الأساسية للسكان. ولتحقيق ذلك، فهي تستدعي مقارنة شمولية متعددة الاختصاصات ومن زوايا مختلفة⁴²³.

ترمي إستراتيجية التنمية بواحات تافيلالت إلى رسم ملامح مستقبلها بمشاركة السكان المحليين. وقد أخذنا بعين الاعتبار مجمل الحاجيات التي تشكل أولويات. والهدف هو تحسين جودة حياة المواطنين في الوقت الحاضر، وتعزيز مكانة الواحة جهويا ووطنيا. وعليه، تتضمن هذه الإستراتيجية الأبعاد الأساسية للتنمية المستدامة، وهي الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. ويشمل كل بعد رؤية وأهدافا محددة، ومؤشرات قياس أداء الوضع الحالي والمستقبلي، ثم التحديات المراد رفعها، والبرامج المستهدف تنفيذها.

وتقتضي هذه العملية العمل بالتوجهات الإستراتيجية للتنمية الجهوية، وتعبئة الموارد الترابية التي تزخر بها المنطقة، وإيجاد حلول للمشاكل المطروحة، والتكيف مع كل التحولات، وبناء مسار تنموي كفيل بالاستفادة من مقومات ومزايا الاقتصاد المحلي.

وفى ضوء ما تتضمنه الإستراتيجية من طموحات، فإن الأمر يتطلب المزيد من الشراكة والتعاون بين كل الأطراف؛ وذلك باعتماد المبادئ القائمة على الحوار والمشاركة والتضامن والتعاون بغية المضي قدما في تنفيذ المشروعات والبرامج التي تتضمنها.

1- تعدد الفاعلين في المجال وتنوع تدخلاتهم

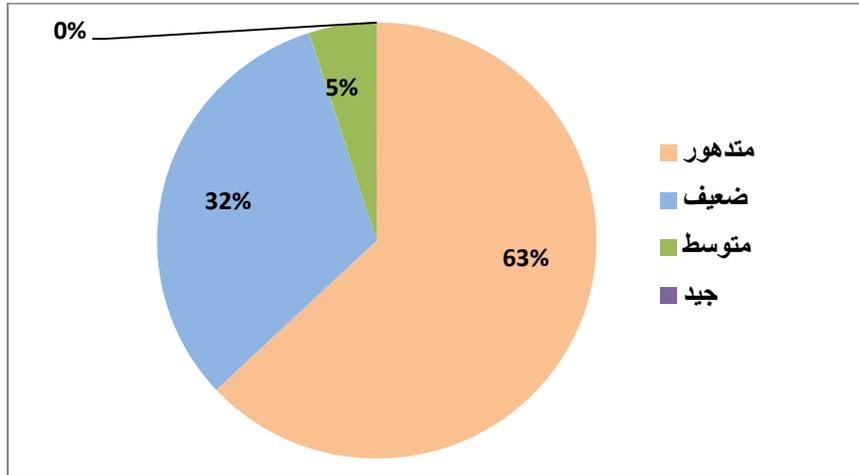
تتميز المناطق المغربية بتفاوت درجة التنمية. وتهدف إستراتيجية إعداد التراب إلى تجاوز الاختلالات؛ وذلك بعدما أضحى الحق في التنمية يفرض نفسه في ظل التحولات الدولية الراهنة، خاصة وأن العدالة في توزيع الثروة باتت مسألة أساسية لتخفيف الصراع وإقرار السلم الاجتماعي. كما أصبح ربط الديمقراطية بالتنمية، وفكرة تسريع النمو الاقتصادي والاجتماعي مسألة حيوية بالنسبة لجميع المجتمعات السائرة في طريق النمو⁴²⁴.

⁴²³ - المولودي محمد، 2006: م س ص 21.

⁴²⁴ - السعيد رشيد ولحشر كريم، 2009: الحكامة الجيدة بالمغرب ومتطلبات التنمية البشرية المستدامة، مطبعة طوب بريس الرباط،

ومن خلال تشخيص واقع حال المجال المدروس، تبين أنه يعرف تدهورا على جميع المستويات، مما أدى إلى استياء وتذمر شديدين، يتمثل في عدم رضا السكان عن الوضع التنموي بالمنطقة.

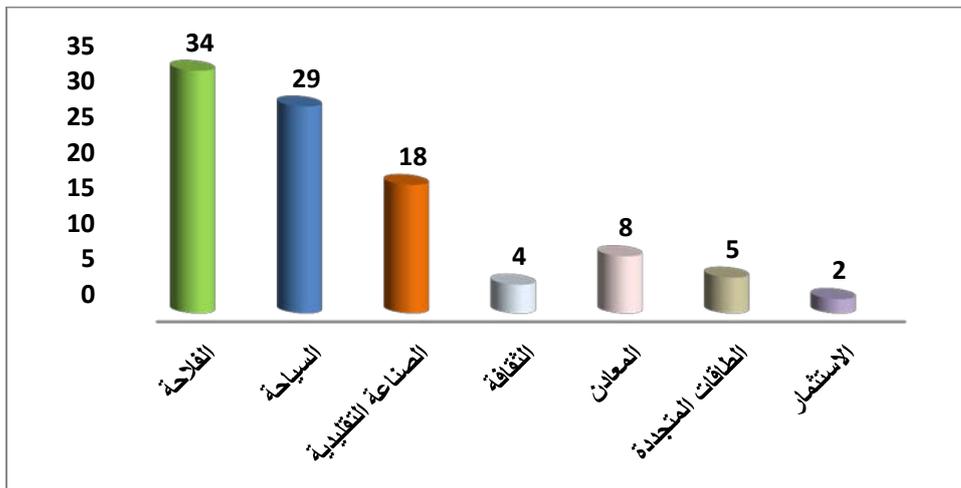
مبيان رقم 13: منظور السكان للوضع التنموي بواحات تافيلالت



المصدر: نتائج البحث الميداني 2017

أثبت التشخيص الترابي، أن المنطقة تعرف تدهورا على كافة المستويات. وهذه الخلاصة العامة ليست استثناءا بالنسبة إلى آراء المستجوبين، الذين عبروا عن تذمر شديد من واقع التنمية؛ إذ أكد 93% منهم عدم وجود مشاريع كفيلة بخلق فرص الشغل أو الحد من الهجرة.

مبيان رقم 14: توزيع القطاعات التي يمكن من خلالها تحقيق تنمية محلية (%)



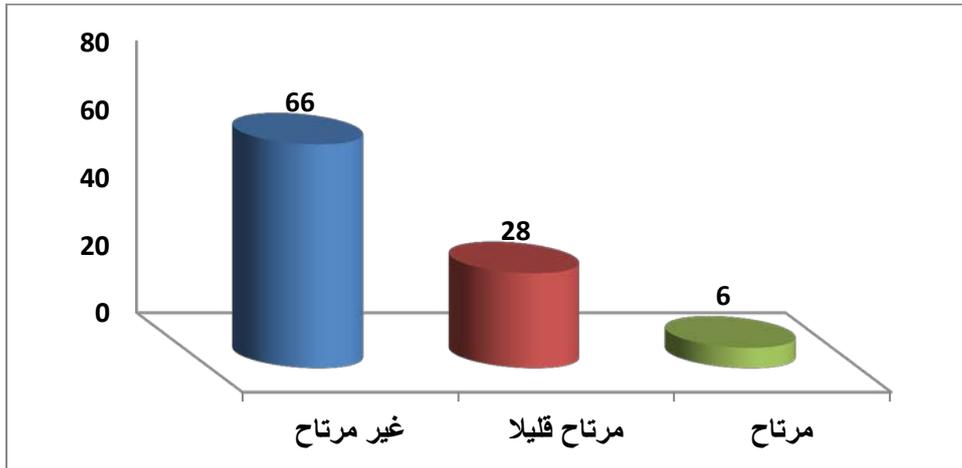
المصدر: نتائج البحث الميداني، 2017

يأتي قطاع الزراعة في مقدمة القطاعات التي يمكن من خلالها تحقيق تنمية محلية بنسبة 34%، وقطاع السياحة بنسبة 29%، وقطاع الصناعة التقليدية بنسبة 18%. ويمكن تفسير هذه المعطيات بكون السكان يعون جيدا الأهمية الاقتصادية للفلاحة وانعكاساتها الايجابية. وكذلك الأمر بالنسبة

للسياحة، حيث تحتضن المنطقة مؤهلات طبيعية وتراثية متعددة بعضها مثنى والبعض الآخر في طور التثمين.

ولهذا، تظل المنطقة في حاجة إلى نفس جديد كي تقوم بدورها التنموي ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية. ولن يتأت هذا إلا بتنسيق الجهود بين القطاعات وعلى مختلف المستويات.

مبيان رقم 15: موقف السكان من أدوار الفاعلين في التنمية بواحات تافيلالت



المصدر: نتائج البحث الميداني، 2017.

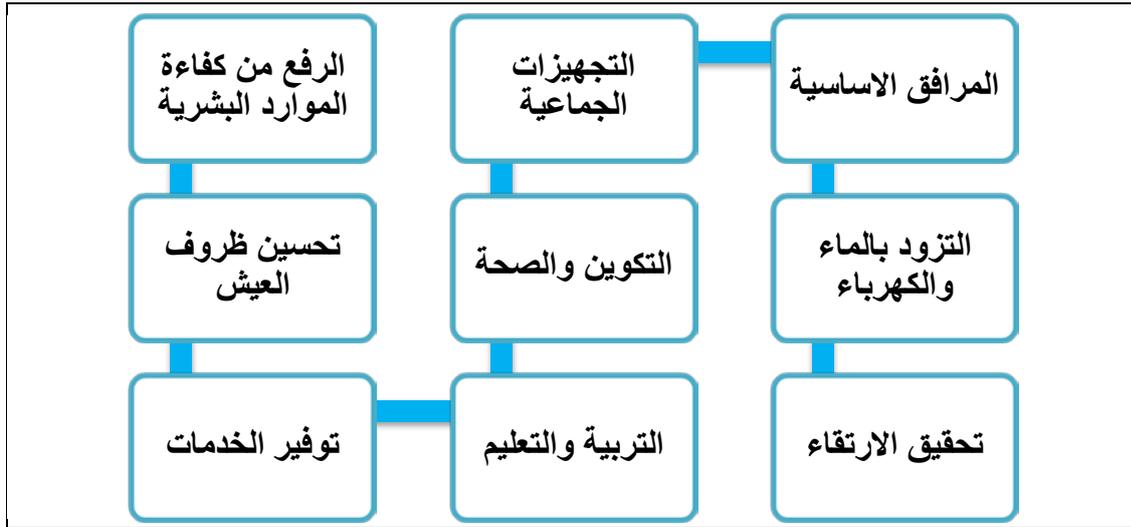
يظهر أن 66% من السكان غير راضين بتاتا عن الدور الذي يقوم به الفاعلون بمختلف أطيافهم السياسية. فالاتجاه العام يؤكد أن الفاعلين لا أثر لهم في التنمية. كما أن التنمية المؤجلة أو المعطوبة هي العنوان العريض والأبرز عند السكان.

1- الدولة ومؤسساتها: دور استراتيجي في التنمية

بالنظر إلى التحديات والرهانات المطروحة على الساحة الوطنية، وبالرغم من تراجع الدولة عن لعب دورها كفاعل رئيسي في الحقل الاقتصادي والاجتماعي، فإنها تظل مطالبة بالقيام بالوظائف التي ليس بمقدور أي فاعل آخر القيام بها. وتتمثل هذه الوظائف في معالجة القضايا الاجتماعية بالتركيز على تكثيف الاهتمام وتنويع التدخلات في اتجاه التقليل من رقعة الفقر والتصدي لكل مظاهر الإقصاء والتهميش والحد من الفوارق بين مختلف الفئات والجهات؛ وذلك انطلاقا من دورها في إعادة توزيع ثمار التنمية، تماشيا مع التوجهات الكبرى التي رسمها إعداد التراب، وتحفيز شروط أداء النسيج الاقتصادي الوطني، وضبط التوازن داخل المجتمع وبين مكونات التراب الوطني⁴²⁵.

⁴²⁵ - خلوق جمال، 2009: التدبير الترابي بالمغرب: واقع الحال ومطلب التنمية، مطبعة طوب بريس الرباط، الطبعة الأولى، ص. 108.

الشكل 7: الأدوار التي تضطلع الدولة بها



المصدر: تركيب شخصي، 2017

جاء تدخل الدولة بالواحة ملائماً للتوجهات الكبرى لإعداد التراب الجهوي. فهي تراهن على القطاع الفلاحي والسياحي قصد تحقيق التوازنات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والترابية. ولقد انصبت أولويات التدخل على إقامة التجهيزات في قطاعات التعليم والصحة والطرق وتعميم الماء الصالح للشرب والكهرباء. إضافة إلى مجموعة من المشاريع مثل، توزيع الفسائل وتشجيع إنشاء ضيعات نموذجية، وإنشاء برنامج التنمية المجالية المستدامة لواحة تافيلالت في أفق تطوير رؤية تنموية مندمجة تعتمد على دراسة مفصلة للوسط الواحاتي قوامها تثمين الموارد. وعلى قدر الأهمية التي تكتسيها هذه الأدوار المنوطة بالدولة، يبقى دورها أساسيا ومحددا في مجالات التوجيه والتقييم والاستشراف.

1-1- الجماعات الترابية أداة أساسية للتنمية المحلية

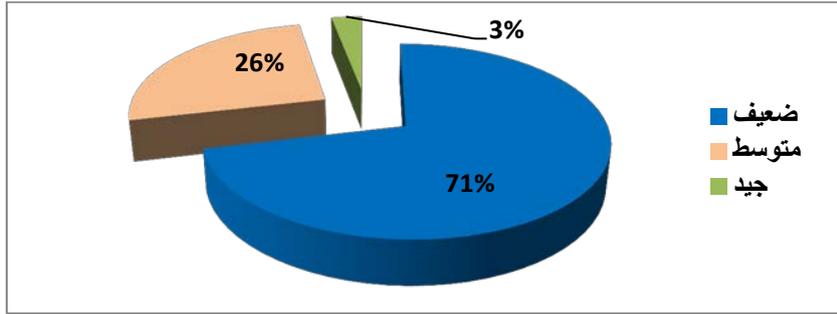
تعتبر الجماعات الترابية فاعلا أساسيا في التنمية المحلية، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي⁴²⁶. وبذلك، فهي مؤهلة لتسيير مصالحها الخاصة بواسطة أجهزة منبثقة عنها، بالتركيز على العناصر التي تسهم في تفعيل مقتضيات الحكامة الجيدة في بعدها المحلي⁴²⁷. ويمكن حصر اختصاصات المجالس الجماعية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والمالية والجبايات والأملاك الجماعية، والوقاية الصحية والنظافة والبيئة والمرافق والتجهيزات العمومية

⁴²⁶ - حسب الظهير الشريف رقم 1-02-297 صادر في 25 رجب 1423 (03 أكتوبر 2002) بتنفيذ القانون رقم 78.00 المتعلق بالميثاق الجماعي، الباب الأول المادة 1. وحسب الدستور الجديد 2011.
⁴²⁷ - السعيد رشيد ولحشرش كريم، 2009، م.س، صص. 119-120.

المحلية، والتعمير وإعداد التراب الوطني، والتجهيزات والأعمال الاجتماعية والثقافية، والتعاون والشاركة⁴²⁸.

وتواجه كل الجماعات بالمجال المدروس إكراهات مادية ومعنوية، ثم عراقيل مصطنعة بهدف إفشال البرامج التنموية. إضافة إلى إختلالات وخروقات في التسيير المالي، ووجود إرث ثقيل من المنازعات القضائية بين الجماعات وعدد من الأشخاص والشركات.

مبيان 16: موقف السكان من دور الجماعات الترابية في التنمية



المصدر: نتائج البحث الميداني، 2017.

أكد 71% من المستجوبين بأن دور الجماعات الترابية في تنمية المنطقة ضعيف للغاية ولا يرقى إلى حجم التطلعات. وعليه، نسجل ارتفاع مؤشرات عدم الثقة في المجالس المنتخبة التي لم تستطع بحسب تصورات السكان تغيير واقع الحال. وهذا يعود إلى تدني المستوى التعليمي للمنتخبين، وضعف تجربتهم، وعدم مشاركتهم في إعداد مخططات العمل الجماعية، وبالتالي صناعة القرار المحلي.

2-1- وكالة الحوض المائي كير- زيز وغريس مؤسسة مهتمة بتدبير الموارد المائية

أحدثت وكالة الحوض المائي لكير- زيز وغريس بمدينة الرشيدية بمرسوم رقم 509-05-2 بتاريخ 19 محرم 1430 (16 يناير 2009)، ضمن تسع وكالات موزعة على التراب الوطني⁴²⁹. وهي مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي. وتتمثل مهمتها في تقييم وتخطيط وتدبير موارد المياه على صعيد الأحواض المائية. ويمكن لها منح قروض ومساعدات وإعانات لكل شخص يقوم باستثمارات لتهيئة الموارد المائية أو المحافظة عليها. ويمتد مجال نفوذها على مستوى أربعة أحواض مائية (كير- زيز- غريس- المعيدر) بمساحة تقدر بحوالي 59000 كلم². ويصل

⁴²⁸ - أشرفي عبد العزيز، 2009، الحكامة الجيدة، الدولية- الوطنية - الجماعية. ومتطلبات الإدارة المواطنة، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ص. 234.

⁴²⁹ - أحدثت وكالات الأحواض المائية طبقا للقانون رقم 10.95 المتعلق بالماء، المصادق عليه في شهر يوليو 1995. وترمي هذه الوكالات إلى الرفع من قيمة الموارد المائية ومن مردودية الاستثمارات فيها، أخذا بعين الاعتبار المصالح الاقتصادية والاجتماعية للسكان من خلال الحفاظ على الحقوق المكتسبة.

الطول الإجمالي للأودية إلى حوالي 2000 كلم، وتضم منشآت مائية تتمثل في سد كبير واحد وأربعة سدود متوسطة، وأربعة سدود صغيرة، وشبكة قياس مكونة من 28 محطة هيدرولوجية و14 محطة مناخية و81 نقطة قياس موسمية⁴³⁰.

وقد أوكلت لهذه الوكالة بموجب المادة 20 من قانون الماء 10-95 المهام التالية:

- ✓ إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة المندمجة للموارد المائية؛
- ✓ منح الرخص والامتيازات الخاصة باستعمال الملك العام المائي؛
- ✓ تقديم المساعدات المالية والتقنية في ميدان وقاية موارد المياه من التلوث وتهيئة الملك العام المائي واستعماله؛
- ✓ انجاز القياسات والدراسات اللازمة لتقييم وتخطيط وتدبير الموارد المائية؛
- ✓ انجاز قياسات جودة المياه وتطبيق القوانين المتعلقة بحماية موارد المياه واسترجاع جودتها؛
- ✓ اقتراح وتنفيذ الإجراءات الملائمة لضمان تزويد السكان بالماء في حالة الخصائص والوقاية من أخطار الفيضانات؛
- ✓ تدبير ومراقبة استعمال موارد المياه المعبأة؛
- ✓ انجاز البنيات التحتية الضرورية للوقاية من خطر الفيضانات؛
- ✓ مسك سجل لحقوق المياه المعترف بها والامتيازات.

ومن هنا، تشكل وكالة الحوض أداة فعالة في التدبير اللامركزي للموارد باعتماد مبدأ التشاور والمشاركة بهدف بلوغ التنمية المائية المندمجة والمستدامة.

1-3- المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي مؤسسة في خدمة الفلاحة بالمنطقة

يتمتع المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي تحت رقابة وزارة الفلاحة والصيد البحري⁴³¹. وتهدف إلى تهيئة وتنمية المجال المنضوي تحت نفوذها⁴³². يقوم المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بإنشاء التجهيزات الهيدرولوجية المتمثلة في السدود التلية والسدود التحويلية على أهم الأودية في المنطقة. كما يتدخل في استصلاح السواقي وإعادة بنائها، وكذلك إعادة حفر واستصلاح الخطارات. ويعمل على تشجيع وتمويل مشاريع السقي

⁴³⁰ - Rapport AGENCE DU BASSIN HYDRAULIQUE DU GUIR – RHERIS – ZIZ, Mars 2011.

⁴³¹ - الجريدة الرسمية، عدد 2756 بتاريخ 1965/08/25، ص. 1782.

⁴³² - يمتد على مساحة 77250 كلم²؛ أي ما يمثل 11% من التراب الوطني، حيث يضم إداريا مجموع إقليم الرشيدية وجزء من أقاليم ميدلت، تنغير وفكيك بمجموع 53 جماعة قروية. انظر:

- Rapport OFFICE RÉGIONAL DE MISE EN VALEUR AGRICOLE DU TAFILALET, 1995

بالتنقيط، وتأطير الفلاحين وتوعيتهم، من خلال القيام بزيارات فردية أو جماعية للضيعات وللحقول ومرافقة الفلاحين أثناء القيام ببعض العمليات مثل، تلقيح النخيل، وعند إدخال تقنيات جديدة، والتحسيس بأهمية التنظيم المهني، والحث على الانضمام والتكثف في جمعيات أو تعاونيات.

وتندرج هذه الجهود في إطار استراتيجية تقوم على التدبير التشاركي من جهة، وعلى تشجيع الفلاحين على تنظيم أنفسهم كي يصبحوا قادرين على اتخاذ المبادرة الحرة من جهة أخرى. كما يعمل على إخبار وإرشاد الفلاحين، وعلى الإشراف والتأطير التقني، وكذا مكافحة زحف الرمال والأمراض وأشغال الأرض، وتقديم الدعم للفلاحين عن طريق اقتناء الأدوات الفلاحية وتزويدهم بعوامل الإنتاج (البذور، الأسمدة، المواد العلفية، استصلاح الأراضي،..)، وبأنواع من الفسائل الجيدة مع التركيز على الأصناف الموجهة أساسا للسوق وتحسين تقنيات وظروف جني التمور. كما يدعم الإطار التنظيمي لفلاحي المنطقة عبر خلق تعاونيات مثل، تعاونية مربّي الماشية ومنتجي التمور والتي من شأنها تحقيق مكتسبات هامة لفائدة الفلاحين والمنتجين الصغار.

وتجدر الإشارة إلى أن المكتب يحظى بأهمية بالنسبة لفلاحي المنطقة، حيث يراهن على التنمية الفلاحية بالواحة.

4-1- المركز الجهوي للبحث الزراعي بالرشيدية: خبرة علمية في خدمة التنمية

أحدث المركز الجهوي للبحث الزراعي بمدينة الرشيدية سنة 2003، ويعتمد إستراتيجية بحث محينة لإنتاج التكنولوجيا والمعارف والمناهج. ويعد من ضمن المراكز العشرة للمعهد الوطني للبحث الزراعي. ويمتد مجال تدخله إلى المناطق الصحراوية (على مساحة 49 مليون هكتار) والمناطق شبه الصحراوية (على مساحة 5,7 مليون هكتار). ويندرج إداريا ضمن مناطق نفوذه المكتبان الجهويان للاستثمار الفلاحي لكل من تافيلالت وورززات والمديريات الإقليمية لكل من طاطا، فكيك، بوجدور، الداخلة، طانطان، وادي الذهب، كلميم، السمارة، والعيون. ويضم ثلاثة ميادين للتجارب في كل من الرشيدية، زاكورة والعيون⁴³³.

ويهدف المركز إلى إنتاج المعارف العلمية وتطوير التكنولوجيا الملائمة لظروف الوسط الواحي، والمساعدة على تحسين ظروف السكان. ويعتمد على برامج بحث محددة المدد والأهداف والتي تتنوع بتنوع مجالات الفلاحة بين الغطاء الرعوي والإنتاج الحيواني وزراعة النخيل. وتتوزع هذه البرامج البحثية بين وحدات البحث والمختبرات وضيعات التجارب. ويندرج البرنامج الميداني

⁴³³- Centre Régional De La Recherche Agronomique Errachidia

ضمن مشروع بحث يهتم إنبات البذور الخاصة بزراعة بديلة، تتبعها بنشاط بحثي ميداني مواكب بهدف تجريبيها كزراعة تحافظ على الغطاء النباتي المتجدد.

تكتسي البحوث المتعلقة بالإنتاج الحيواني أهمية أكبر للمساعدة على تنشيط الدورة الاقتصادية وتحسين مورد الدخل من خلال برنامج تحسين صنف دمان تافيلالت، وبرنامج آخر مختص في تحسين وتثمين سلالة ماعز درعة، من خلال تحويل الحليب إلى مشتقات بمواصفات علمية، وإخضاعه للتحاليل الكيميائية والميكروبيولوجية، وكذا تصنيف الجبن بشكل علمي. كل هذا يندرج في سياق تثمين سلاسل الإنتاج الحيواني ضمن مخطط المغرب الأخضر. وفي ميدان التجارب تحتل ضيعات النخيل القسط الأوفر، حيث تشكل حقل تجارب بحثية لتحسين تقنية إنتاج التمور والرفع من مردودية النخيل. وقد عزز هذا المركز سنة 2011 بمختبر وطني لزراعة أنسجة النخيل⁴³⁴، حيث أضى متميزا في البحث والاستخدام الأمثل للموارد المتاحة لتحقيق تنمية زراعية مستدامة.

1-5- الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان

تم تأسيس الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان⁴³⁵ سنة 2010. وهي مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وتشرف عليها وزارة الفلاحة، وتهدف إلى بلوغ التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحماية البيئة، وتأمين التقارب والتكامل مع الفاعلين في القطاع.

ويشمل مجال تدخل الوكالة مناطق الواحات بالمناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في الجنوب الشرقي للبلاد، وكذا مجال شجر الأركان، الممتد على مساحة 276968 كلم². تتولى الوكالة حماية وتنمية أشجار النخيل من خلال إعداد مشاريع اقتصادية واجتماعية لتحسين إنتاجها كما وكيفا، وتطوير تسويقها وتوزيعها، وكذا توسيع مساحات غرس شجر الأركان، وإنجاز مشاريع لتثمين وتسويق منتوجاته، ولا سيما في إطار عقود برامج أو اتفاقيات. كما تعمل على تدبير الموارد المائية وتثمينها ومحاربة التصحر وزحف الرمال وتشجيع البحث العلمي المتعلق بالأنظمة البيئية، والعمل على إقامة منظومة لتوقع المخاطر وتأثير التغيرات المناخية على هذه المناطق

⁴³⁴ - يندرج بناء المختبر الوطني في إطار مخطط المغرب الأخضر في إطار برنامج وطني لتنمية قطاع النخيل، يروم غرس ما يناهز 1.3 مليون نخلة في أفق سنة 2015 و2.9 مليون نخلة بحلول سنة 2020. ويسعى المختبر الذي يتوخى التحسين المستدام للإنتاجية وتحسين تنافسية نخيل التمور، إلى تطوير تقنيات الزراعة النسيجية وتكييفها قصد إكثار مختلف الأصناف والسلالات المختارة ذات القيمة التجارية العالية، وإنتاج البراعم الأساسية اللازمة لإكثار النخيل في أفق تلبية طلب القطاع الخاص، وتوفير الدعم التقني للمختبرات التجارية في مجال استعمال الزراعة النسيجية لإنتاج شتلات النخيل.

⁴³⁵ - أحدثت بموجب القانون رقم 10-06 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1-10-187 بتاريخ 7 محرم 1432 الموافق 13 دجنبر 2010. تضم 18 إقليما، منها ثمانية أقاليم تضم الواحات، وهي فكيك، الرشيدية، ميدلت، تنغير، زاكورة، ورزازات، طاطا، اسا الزاك بمساحة 226583 كلم²، وثمانية تضم شجر الأركان، وهي سيدي يفتي، شتوكة ايت باها، إنزكان ايت ملول، أكادي رادا اوتانان، الصويرة، أسفي، شيشاوة، تارودانت بمساحة 50385 كلم² واثنان، هما تزنيبت وكلميم. انظر:

- Rapport, Agence Nationale de Développement des Zones Oasiennes et l'Arganier, 2012.

وبيئتها، والإسهام في إعداد وإنجاز مشاريع التنمية المحلية الهادفة إلى تحسين ظروف عيش السكان، والعمل على تحفيزهم وتشجيعهم على تنظيم نشاطهم بهدف تحسين دخلهم وتنمية منتجاتهم. بالإضافة إلى التنسيق مع السلطات الحكومية والهيئات المنتخبة والهيئات المعنية بإعداد برامج التنمية الشامل لمناطق تدخلها⁴³⁶.

شكل رقم 8: مرتكزات برنامج تنمية مناطق الواحات وشجر الأركان



Source: Agence Nationale de Développement des Zones Oasiennes et l'Arganier, 2016

تشكل إستراتيجية هذه المؤسسة خارطة طريق لتحسين مؤشرات التنمية من خلال تهمين الموارد الاقتصادية والطبيعية والثقافية وحماية المنظومات البيئية، وبالتالي المساهمة في التنمية المحلية.

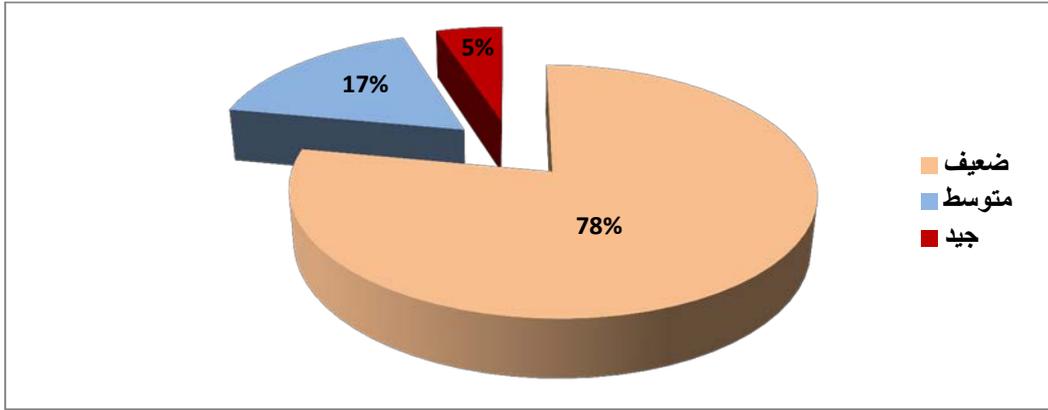
2- القطاع الخاص محرك أساسي للتنمية

أصبح القطاع الخاص يحتل مكانة هامة في التنمية المحلية، وذلك نتيجة عدم قدرة القطاع العام على تحقيق الأهداف المرجوة منه. فالدور الموكول للقطاع الخاص اليوم أصبح لا يقتصر على خلق الثروة والحث على الاستثمار وإحداث مناصب الشغل، وإنما التمويع في الأسواق الوطنية والدولية وفي سلسلة القيم ومنظومات الإنتاج هو الرهان الذي يجب رفعه.

⁴³⁶ بالنسبة إلى واحات تافيلالت، يتم التدخل من خلال إعداد رؤية إستراتيجية تنموية شاملة ومندمجة بأهداف ومؤشرات مرقمة في أفق سنة 2020، تروم خلق فضاءات جذابة وتنافسية ومحمية بيئية تمكن الساكنة المحلية من الاستفادة من مؤهلات وإمكانيات المنطقة. هذه الإستراتيجية تتوخى بالدرجة الأولى الرفع من مؤشرات التنمية المحلية على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية، وذلك من خلال تاهيل العنصر البشري وزيادة في نسبة الدخل الفردي على مستوى مختلف القطاعات الإنتاجية، والمحافظة على البيئة عبر خلق ثروة محلية بالجهات القروية المستهدفة وإعادة تاهيل وتهمين التنوع البيولوجي بها.

يعود إشراك القطاع الخاص في التنمية المحلية إلى عدة أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية. فالجماعات الترابية لم تعد قادرة على تحقيق التنمية على المستوى الترابي، بسبب افتقادها للمقومات المالية. وهذا هو الذي يجعل الدولة لا تتردد في إشراك القطاع الخاص من أجل الاندراج في مسلسل إنجاز المشروع التنموي المحلي.

مبيان رقم 17: موقف السكان من دور القطاع الخاص في التنمية



المصدر: نتائج البحث الميداني 2017

يقر 78% من المستجوبين بضعف دور القطاع الخاص في التنمية؛ وذلك لعدة أسباب منها:

- ✓ العزلة والهامشية التي لا تشجع على الاستثمار بالمنطقة؛
- ✓ المسافة البعيدة عن محاور الاقتصاد الرئيسية وعن المدن والأقطاب الكبرى؛
- ✓ النقص في الكفاءات المحلية في مختلف المهن؛ أي ضعف الخبرات والمعارف؛
- ✓ تعقد المساطر القانونية من جهة، وضعف الدعم والتسهيلات المالية من جهة أخرى.

وعلى العموم، يمكن أن نجزم أن الوضع الاجتماعي ما فتئ يؤثر على أجوبة السكان، وذلك بالنظر إلى العلاقة التي تربط انخفاض العطالة بأهمية وفاعلية القطاع الخاص.

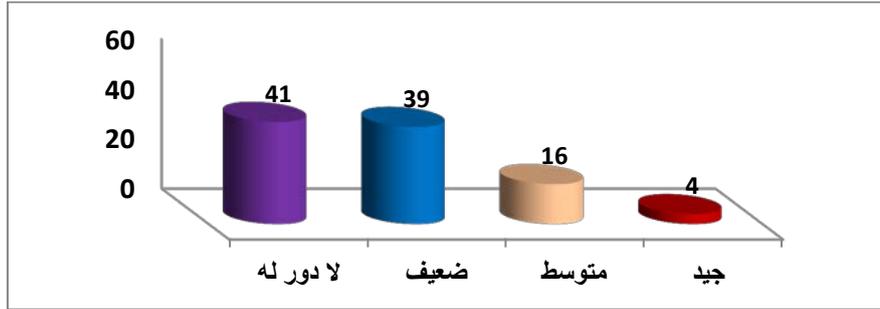
3- المجتمع المدني فاعل في عملية التنمية

شهد المجتمع المدني تطورا كبيرا في السنوات الأخيرة على المستويين الأكاديمي والسياسي، وعلى الصعيدين الدولي والمحلي. وبالنظر إلى الموقع الذي أضحي يحتله المجتمع المدني والضغوطات التي يمارسها، ظهرت مفاهيم جديدة تهتم أسلوب التنمية ومقاربتها مثل، المشاركة، الشفافية، المساءلة، الإسهام، اتخاذ القرار،...⁴³⁷.

⁴³⁷ - أشرفي عبد العزيز، 2009، م.س.ص.286.

يوجد بواحات تافيلالت عدد من الجمعيات تنشط في مجالات مختلفة. وتعتبر أداة فاعلة في التنمية المحلية، حيث عرف عددها ارتفاعا كبيرا في السنين الأخيرة. وتكمن أهميتها في كونها قريبة من السكان في كل الميادين والمجالات والقطاعات. وتعاني معظم الجمعيات بالمنطقة من ندرة الموارد المالية وقلتها، ومن ضعف المستوى الثقافي للمؤطرين، الشيء الذي يحول دون تحقيق أهداف التنمية المأمولة.

مبيان رقم 18: موقف السكان من دور المجتمع المدني في التنمية (%)



المصدر: نتائج البحث الميداني، 2017

أكد 80% من المستجوبين على ضعف وعدم فاعلية المجتمع المدني في التنمية المحلية. ويفسر ذلك بمحدودية الأنشطة والتي غالبا ما تقتصر على البيئة أو بعض الحملات الصحية دون أن تمس في الجوهر بعض الأنشطة التي يمكن أن يكون لها وقع دائم على السكان. بالإضافة إلى غياب تصور واضح للتنمية الاجتماعية والثقافية، وانعدام التشخيص والتعامل مع الواقع في أبعاده المختلفة، وضعف التواصل مع المواطن أو التعاطي مع حاجياته بشكل إيجابي. كما أن بعضها يقوم على أسس طائفية (دينية) إيديولوجية وقبلية (عرقية).

II- الإجراءات ذات الأولوية لتفعيل سيرورة التنمية

تقتضي تنمية المجال الواسع وضمان استدامته تبني عدة تدابير وإجراءات، والتي يمكن أن تقلل من مفعول إكراهاته. لذا، فرغم ما أفرزه الواقع من إشكالات، فإن المجال ما لبث يبرهن على توفره على فرص هامة يمكن استغلالها بالشكل الأمثل. كما يمكن توظيف الطاقات التي يزخر بها في مختلف الميادين والمجالات الحيوية وفق رؤية إستراتيجية واضحة تولى الأسبقية للقضايا ذات الطابع الاستعجالي، وتتناغم مع توجهات محددة تقوم على ما يلي:

1- تأهيل العنصر البشري وتنمية كفاءاته

يعتبر العنصر البشري أحد أسس التنمية. وإذا كان مفهوم التنمية البشرية يضع الإنسان في موقع الصدارة، فإن الأمر يستدعي تصحيح الرؤية والنظر إليه ليس كمجرد رأس مال أو مورد في عملية

الإنتاج، وإنما التركيز على جانب الطلب وعلى الوفاء باحتياجاته المتنوعة وطموحاته وقيمه. وهذا يعني أن التنمية البشرية تستهدف توفير الشروط التي تمكن الإنسان من تحقيق إنسانيته⁴³⁸.

ويظل نجاح البرامج التنموية للسكان رهينا بإدراجها ضمن مشروع شمولي لمجتمع يوفر للإنسان شروط تفجير طاقاته، وتحقيق ذاته على مستوى الشغل والسكن والصحة، وتزويده بالمعارف والمهارات. ولتحقيق ذلك، يجب اعتماد المبادئ المهيكلة للتنمية البشرية، وهي:

- ✓ إشراك السكان في المشاريع التي تهمهم بالدرجة الأولى من أجل ضمان استدامتها؛
- ✓ التخطيط الفعال وطويل المدى؛
- ✓ القرار القائم على المعرفة؛
- ✓ التتبع والتقييم؛
- ✓ المحاسبة لتعزيز فرص تنفيذ المشاريع.

ومن شأن ذلك أن يساهم في رسم معالم ممارسة أكثر تقدما للتنمية البشرية في المستقبل⁴³⁹، وفي تنمية مجالات العيش. كما أن الاهتمام بالعنصر النسوي وإشراكه وتأهيله، في إطار جمعيات مهنية وتنموية يمكن أن يلعب دورا في عملية التنمية.

2- الرقي بالبنيات التحتية وعصرنتها

تمثل البنيات التحتية العمود الفقري وشريان الحياة لجميع أنشطة الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وشرطا أساسيا لتحقيق التنمية المحلية. وفي هذا الإطار، من الضروري الاستمرار في تجهيز المجال الواحي، ولاسيما المهمش منه والمراكز البعيدة والمعزولة. وتتمحور هذه التجهيزات فيما يلي:

- ✓ ربط وتقوية الطرق البرية لبعض القرى المهمشة وتوفير مركبات ومعدات النقل؛
- ✓ ربط المناطق البعيدة بوسائل الاتصالات وبشبكات الماء الصالح للشرب والكهرباء؛
- ✓ دعم اندماج واحات تافيلالت في الفضاء الجهوي والوطني عبر تسريع إنجاز الطريق
السيار؛
- ✓ تهيئ المناطق الصناعية والعمل على بعث جيل جديد من الصناعات تقوم على تثمين
الميزات الجهوية وعلى خلق وحدات لتصنيع المنتجات المحلية؛

⁴³⁸ - حامد عمار، 2006: التنمية البشرية ماهية؟، مطبعة فضالة المحمدية، ص. 13.
⁴³⁹ - تقرير الخمسينية، 2006: المغرب الممكن إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، صص. 237-239.

✓ إعداد المسالك السياحية لربط مختلف المواقع الأثرية والمشاهد الطبيعية، وتهيئة فضاءات للمخيمات وخاصة المواقع القروية في إطار تنويع المنتج السياحي، بالإضافة إلى تهيئة مناطق لدعم السياحة البيئية والسياحة الصحراوية.

3- العمل على تحقيق التنمية القروية

لإنصاف العالم القروي الواحي وتحقيق تنمية شمولية، يجب أن تركز التهيئة القروية على دعم تعدد الأنشطة القروية باعتبارها محركا للتنمية⁴⁴⁰، وتشجيع الديناميات المحلية القادرة على التطور ذاتيا.

وبناء عليه، قامت التنمية القروية بالمنطقة على إعداد مخططات تنمية محلية و جهوية ملائمة للخصوصيات المحلية. والهدف هو تدعيم الاقتصاد المحلي من خلال تثمين الموارد الطبيعية وتطوير وحدات الإنتاج. ويمكن تلخيص مقترحات هذه المخططات فيما يلي⁴⁴¹:

- ✓ دعم القطاعات الواعدة لضمان دينامية الاقتصاد القروي الواحي؛
- ✓ ربط دينامية الفلاحة وتعزيزها بقطاعات أخرى مولدة للثروة وفرص الشغل، كما هو الشأن بالنسبة للسياحة القروية والصناعة التقليدية؛
- ✓ العمل على تحسن دخل السكان القرويين من خلال تنويع أنشطتها وخلق المزيد من فرص الشغل غير الفلاحية؛
- ✓ إطلاق مشاريع كبرى مهيكلة، وتعزيز قدرات الفاعلين وتنظيمات المجتمع المدني؛
- ✓ تعزيز الاستعمال العقلاني للإمكانات والثروات الطبيعية التي تزخر بها مناطق الواحات.

4- تحسين الاستفادة من الخدمات ذات الطابع الاجتماعي

تعتبر الخدمات الاجتماعية مدخلا أساسيا للتنمية وضرورة لتأهيل الموارد البشرية المحلية، وجعلها قادرة على تدبير المستجدات التي تفرضها تداعيات العولمة على المستوى الوطني والجهوي والمحلي. وهذا يقتضي تعبئة العنصر البشري واستدامة تنميته بتحسين الخدمات التي تكتسي طابعا اجتماعيا استعجاليا من خلال ما يلي:

⁴⁴⁰ - JENNAN, L., 1998 Le moyen Atlas central et ses bordures : Mutations récentes et dynamique de l'espace et de la société rurale. 2-T. thèse de Doctorat d'Etat en Géographie, Tours, p451.

⁴⁴¹ - تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي 2017، حول "تنمية العالم القروي، التحديات والآفاق"، طباعة Station & Media Group، ص 60.

✓ التخفيف من حدة الفقر، وتحسين مستوى مؤشرات التنمية الاجتماعية بتمكين الفئات الفقيرة من ولوج الخدمات الأساسية بالمدن والقرى (التمدرس، الماء الصالح للشرب، الكهرباء، المراكز الصحية، المسالك، الطرق، دور الطالب والطالبة، مراكز التكنولوجيا الحديثة، دور الأطفال، دور العجزة،..)؛

✓ تشجيع الأنشطة المدرة للدخل في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (أنشطة ذات طابع فلاح، حرفي، تجاري، خدماتي..)، ودعم الاقتصاد القروي بأنشطة جديدة، والاستثمار في القطاعات المشجعة على جلب رؤوس الأموال؛

✓ تأهيل التعليم والنهوض بأوضاعه، وتشجيع تـمدرس الفتاة، وإنشاء مدارس القرب لتمكين أبناء الرحل من التمدرس، والاستثمار في التربية والتعليم والتكوين المهني، ومحاربة الهدر المدرسي، مع الرفع من جودة التعلم، ومضاعفة أعداد المتدربين في المعاهد العليا للتكوين والتأهيل المهني.

كما أن التخفيف من الفوارق الاجتماعية، والنهوض بالخدمات الاجتماعية هو الكفيل بتأهيل المنطقة ووضعها على سكة التنمية. ويمكن تعزيز ذلك بالاستغلال المعقلن للموارد الترابية.

5- التعبئة وترشيد استغلال الموارد الترابية

تسعى التنمية الترابية المستدامة إلى تلبية الحاجيات الراهنة للسكان دون مصادرة إمكانية الأجيال المقبلة. وتقتضي عملية التنمية هاته البحث عن موارد ترابية إضافية للمجال من خلال تنمية المواقع والثروات التي لم يتم الانتباه إليها بعد. ونشير هنا على سبيل المثال إلى المواقع المتميزة بقيمتها التاريخية والفنية والترابية، مثل الموقع التاريخي والأثري لسجلماسة الذي من الممكن أن يصبح وجهة سياحية ذات قيمة تاريخية وترابية، إلى جانب موارد أخرى (معادن، صناعة تقليدية، منتجات الرساتيق، حيوانات واحية،..). وهذه الموارد بالإمكان أن تسهم في تحريك التنمية بالمنطقة وبناء مشروع ترابي قابل للاستدامة. لكن ذلك يتطلب مجهودا مضاعفا من كل الفاعلين والتي من شأن تعبئته وفق مقاربة مندمجة أن يسهم في النهوض بقطاع التنمية المحلية.

6- الحماية والتدخل المحكم في الموارد الطبيعية

عرفت الموارد الطبيعية بواحة تافيلالت خلال الفترة الأخيرة ضغوطات كبيرة أصبحت تهدد ديمومتها. رافقها تراجع الغطاء النباتي وتدهور نوعية التربة جراء العوامل الطبيعية والبشرية (تزايد وتيرة التصحر، استنزاف الفرشة المائية،..). وبغية إرساء مقاربة حديثة لصيانة البيئة وحماية

الثروات الطبيعية، من الأفيد التوظيف الأمثل للموارد الطبيعية والمحافظة على التوازن البيئي، ودعم الجهود لمزيد من التعبئة للموارد؛ وذلك من خلال:

- ✓ المحافظة على التنوع البيولوجي ومنع كل أشكال الاستغلال المفرط والعشوائي للأصناف الحيوانية والنباتية؛
- ✓ مواصلة جهود تعبئة الموارد المائية المتاحة، وإحكام استغلالها والتركيز على الاقتصاد في استعمالها، ومنع بعض الزراعات المستهلكة لها؛
- ✓ العمل على تحقيق نجاعة أكبر في مقاومة التصحر من خلال استغلال المياه الجوفية المتاحة بإحداث مناطق سقوية وواحات جديدة إلى جانب العناية بالمنظومة الطبيعية؛
- ✓ حماية وتثمين الموارد والنظم الإيكولوجية ذات القيمة العليا، ولا سيما الموارد الأكثر هشاشة؛
- ✓ تفعيل القوانين المتعلقة بالبيئة وقانون الماء (10-95) وبالمنظومة الواحية؛

إن العلاقة بين التنمية والبيئة هي علاقة وثيقة. فالأولى تقوم على موارد الثانية ولا يمكن أن تقوم التنمية دون الموارد البيئية⁴⁴². ولذلك، فالتدبير الجيد لهذه الموارد ينبغي أن ينظر إلى البيئة والتنمية باعتبارهما متلازمين.

7- تقوية جاذبية الواحة للاستثمار والرفع من قدرتها التنافسية

تتمثل أهمية الاستثمار في إعطاء دفعة قوية للاقتصاد المحلي من خلال تحسين قدرته على التفاعل مع الاقتصاد الجهوي والوطني. وتزخر واحات تافيلالت بموارد ترابية متنوعة وفي غاية الأهمية، وهي بمثابة مرتكزات الاقتصاد الجهوي والوطني. وفي الواقع، فقد ظلت هذه الموارد (قصور، قصبات، مآثر، أحجار جيولوجية، معادن، رمال، شمس وموارد أخرى) غير مستغلة إلى حد كبير، وخاصة قطاع الفلاحة والمعادن حيث تمتلك منه الواحة احتياطات مهمة. ويظل تثمين الموارد الترابية رهينا بالاستثمارات التي قد تكون محلية أو خارجية، وهذا يتطلب استقطاب مستثمرين قادرين على إنشاء مشاريع تتخذ من هذه الموارد منطلقا لها. وهذا لن يتأتى إلا بوضع سياسة واضحة المعالم للتعامل مع المستثمرين، وتحفيز الاستثمار الأجنبي لإنشاء مشاريع متطورة في مجالات مختلفة، وخاصة في مجال السياحة وبعض الوحدات الصناعية.

⁴⁴² - أكل العيون أنيسة، 1998: البيئة بين التدهور والحماية، دار وليلي للطباعة والنشر مراكش، الطبعة الأولى، ص. 63.

8- دعم الحكامة وتعزيز مشاركة السكان

تعتبر العلاقة بين مفهوم الحكامة والتنمية المحلية علاقة مترابطة. فالحكامة هي الضامنة لتحويل المقومات الترابية إلى تنمية حقيقية، على اعتبار أنهما المدخل الأساسي للإقلاع الاقتصادي والاجتماعي.

وتراهن الحكامة في علاقتها بالتنمية المحلية، على الدفع بالديمقراطية التشاركية نحو الأرقى. وهذا لن يتحقق إلا إذا تم استحضار مقومات الحكامة الجيدة (الشفافية، المساءلة، حسن التصرف، المشاركة، حسن أداء المنظومة القانونية، تفعيل آليات الرقابة والمحاسبة)⁴⁴³. ومن هذا المنطلق، أضحت الحكامة الجيدة موضوعا شائكا ونموذجا جديدا للتنمية قادرا على جلب الاستثمار، وإنعاش التشغيل، ومحاربة التهميش والإقصاء الاجتماعي، وتحقيق الممارسة الديمقراطية، وترسيخ قيم المواطنة البناءة، والمشاركة الفعالة لكل مكونات المجتمع المحلي.

III- المحاور الإستراتيجية للتنمية : التوجهات القطاعية

تهدف التدخلات إلى إحداث ديناميكية جديدة على المستوى المحلي، وذلك بإرساء استراتيجيات تنموية في شتى المجالات وعلى مختلف الأصعدة، واعتماد نموذج تنموي جديد كضامن لبناء مشروع واعد يواكب تطلعات السكان ويرقى بالمنطقة إلى مراتب أكثر تقدما. ولتجاوز الإشكاليات التنموية القائمة والإختلالات المطروحة، فإن الأمر يستوجب صياغة محاور إستراتيجية في عدة قطاعات والتي ستشكل منطلقا أساسيا للتنمية ولبناء المشروع الترابي.

1- التدخل في القطاع الفلاحي

يمثل قطاع الفلاحة إحدى الركائز الأساسية في اقتصاد الواحات؛ إذ يشكل 90% من النشاط الاقتصادي، و60% من فرص الشغل⁴⁴⁴. إلا أنه يتسم بضعف إمكانياته، حيث تشوبه إكراهات طبيعية وبشرية تحول دون جعله قطاعا تنمويا. ومع ذلك، هناك فرص تتطلب مجهودا قصد النهوض بالقطاع وجعله واعدة في المستقبل. وفي هذا السياق، ثمة اقتراحات كفيلة بالدفع بعجلة التنمية تتمثل في وضع مجموعة من الخطط والبرامج منها:

• الاهتمام بالفلاحة المشهدية

⁴⁴³ - السعيد رشيد ولحشر كريم، 2009: الحكامة الجيدة بالمغرب ومتطلبات التنمية البشرية المستدامة، مطبعة طوب بريس- الرباط، الطبعة الأولى، صص 36-37.

⁴⁴⁴ - Programme de Développement Territorial Durable des Oasis du Tafilalet. Les oasis du Tafilalet revalorisons un territoire de vie unique à haute valeur patrimoniale. Document du programme, p 6.

تقتضي الفلاحة المشهدية وإن كانت غير تنافسية، الإبقاء على المشهد الزراعي المتميز (النخيل والزراعات الطبقيّة). ومن الثابت أن قطاع الفلاحة تعترضه عوائق عدة. وللتخفيف من ذلك، جاء مخطط المغرب الأخضر بمقاربات متجددة لتنظيم صغار الفلاحين⁴⁴⁵، من خلال إقرار نظام خاص يقوم على تجميع الضيعات، أو تأسيس هيآت مهنية لها قدرات على تدبير وتفعيل التقنيات الحديثة على مستوى التمويل والإنتاج والتسويق⁴⁴⁶.

وفي هذا الصدد، من الأجدر الاهتمام بالمنتجات الأكثر ربحا، والتقنيات الأكثر إنتاجية، والتسويق الأكثر عائدا. وهذا يتطلب مراجعة جذرية لأساليب الإنتاج والتسويق وطرق تدبير الأرض. كما يجب إدراج أنماط جديدة في تدبير أدوات الإنتاج، وخاصة الماء (تدبير الندرة، السقي بالتنقيط)، وتدبير الاستغلاليات بشكل جماعي وتعاوني، ومراجعة مشكل تفكك العقار الناجم عن الإرث، والقيام بمبادرات ضم الأراضي في إطار نوع من التفاوض والتراضي.

• دعم الفلاحة العائلية

تعتبر الفلاحة العائلية تراثا اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. ونظرا إلى الدور المركزي الذي تلعبه في الحفاظ على توازن المنظومة الفلاحية الواحية ووقعها الإيجابي على كافة الأصعدة، فإنها تعد مجالا لخلق فرص الشغل، وضمان الأمن الغذائي على المستوى المحلي، والمحافظة على التنوع البيئي. كما أنها تشكل مصدرا لبناء قيم الحكامة، وتنميين المعارف المحلية في تدبير الموارد الطبيعية، وخلق ظروف للتكيف مع التغيرات المناخية.

ومن هنا، يجب دعم الفلاحة العائلية عبر تبني بعض الإجراءات، من خلال تطوير الممارسات والأساليب الفلاحية المحلية، وتطعيمها بالتقنيات الجديدة في تدبير الموارد الطبيعية (التدبير المائي، الزراعة الإيكولوجية..)، قصد الرفع من دخل الأسر من المنتجات الفلاحية، وتطوير الزراعات ذات القيمة المضافة المرتفعة، وكذا العمل على تشجيع الفلاحين على التنظيم، ودعم مسارات التسويق اعتمادا على ما تفرزه الديناميات المحلية.

• تجديد غرس الواحة وإعادة هيكلتها

⁴⁴⁵ - يستند مخطط المغرب الأخضر على دعامتين: تستهدف الدعامة الأولى الفلاحة العصرية ذات القيمة المضافة الهامة، في حين تخصص الدعامة الثانية الفلاحين في وضعية صعبة، حيث تنوحي الدعامة محاربة الفقر في الوسط القروي عبر الرفع من الدخل الفلاحي في المناطق الأكثر هشاشة. وينتظر في إطار هذه الدعامة إنجاز 550 مشروعا تضامنيا، باستثمار يتراوح بين 15 و20 مليار درهم على مدى 10 سنوات. تقرير وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات 2016.

⁴⁴⁶ - وزارة الاقتصاد والمالية، مجلة المالية، العدد 15، يونيو 2011، ص. 10.

يفرض تجديد الواحة وتحسين مردوديتها تبني إستراتيجية تنموية، تقوم على غرس الفسائل الأنبوبية والتقليدية، التي تمكن من استخلاف الأشجار التي تندثر بسبب الشيخوخة أو المرض. ويتم اختيار هذه الفسائل من الأنواع الجيدة، قصد الرفع من مردودية الإنتاج ومن دخل الفلاح. إضافة إلى إنشاء ضيعات نموذجية، وتشجيع عملية تنقية أعشاش النخيل مع الإزالة التدريجية للأصناف الرديئة.

• تعميم أسلوب تحسين الإنتاج

تكمن أهمية هذا الأسلوب في النهوض بالقطاع الفلاحي لتحقيق إنتاجية أكثر. وهذا يتطلب تعميم استخدامه في صفوف المزارعين بتبني ما يلي:

العمليات	الأسلوب
<ul style="list-style-type: none"> ✓ تزويد المزارعين بالمستلزمات في الوقت المناسب وبالجودة المطلوبة؛ ✓ وضع تقنيات تتلاءم مع خصوصيات المجال الواحي، والتشجيع على نظم الإنتاج التي تعتمد المحافظة على الموارد الطبيعية؛ ✓ دعم البحث وإنجاز مشاريع نموذجية وتثمين نتائجها، وتبني سياسة دعم خاصة بالمواد المحلية تمكنها من الارتقاء بمستوى مردوديتها. 	<p>النهوض بالإنتاج والإنتاجية القروية</p>
<ul style="list-style-type: none"> ✓ مراقبة ومكافحة الآفات(الجراد، الأمراض، الأعشاب الضارة،..)، لأهم المنتجات؛ ✓ تحسين جودة البذور والشتائل، ودعم البحث العلمي الزراعي في مجال استنباط أصناف جديدة من الحبوب والأعلاف ذات القدرة على التأقلم مع التغيرات المناخية وتثمين الموارد الجينية المحلية؛ ✓ النهوض بقطاع الصناعة التحويلية للمنتجات الفلاحية، وتحسين ظروف تسويقها وترويجها داخليا وخارجيا. 	<p>العناية بسلامة المنتجات الفلاحية وتثمين المنتج</p>
<ul style="list-style-type: none"> ✓ دعم الاستثمار العمومي للبنى التحتية وجميع التجهيزات؛ ✓ تحفيز الاستثمار الخاص وإعطائه الأولوية من خلال تبسيط منظومة الحوافز والإجراءات الإدارية؛ ✓ دعم الشباب ومنحهم تحفيزات خاصة لتيسير استقرارهم بالمنطقة؛ ✓ دعم الفلاحين بالقروض ومراجعة نسب الفوائد، ووضع نظام للتأمين لجبر الأضرار الناجمة عن الكوارث الطبيعية. 	<p>إيلاء الاستثمار الفلاحي عناية خاصة</p>

• تكتيف غرس الفسائل

تشتهر واحات تافيلالت بمنتجات زراعية متنوعة، وعلى رأسها منتج التمر. وهذا يدل على وفرة العوامل المساعدة على نمو هذا المنتج. ويعتبر المجال الواحي بتافيلالت محطة مهمة لتنمية

القطاع والتكثيف منه، وهذا له انعكاسات على التنمية مستقبلا، وخاصة رفع دخل السكان وإنعاش سوق الشغل. كما يحظى بدور بيئي يتمثل في المناخ المحلي الذي يغري السياح. ومن هنا، فالرفع من عدد هذه الفسائل، وتحسين الإنتاج والرقي بجودته يمكن أن يشكل مشروعا تنمويا مستداما بالواحة.

صورة رقم 41: ضيعة نموذجية للفسائل بمنطقة الرتب



المصدر: تصوير شخصي، 2017

• العمل على تدبير ندرة الماء

يتميز المجال بالواحات بنظام ايكولوجي هش، وبمحدودية الموارد المائية. وأمام اللاتكافؤ بين حجم السكان والموارد المائية، فقد شكل الهاجس المائي وما يزال أولى الأولويات والمفتاح الأساسي لتنمية الواحة. فوضعيته الحالية تسير في الاتجاه المعاكس للتنمية المستدامة. لذا، ينبغي اعتماد رؤية شمولية ومندمجة في مجال التعبئة والاستغلال بهدف تحقيق استدامته؛ وذلك من خلال:

العمليات	الأسلوب
<p>✓ الموارد المائية السطحية: يجب العمل على مزيد من التحكم في مياه السيول بإنجاز عدد من الأحواض والسدود الكبرى، وذلك قصد الحفاظ على الموارد المائية وخلق نوع من التوازن ما بين سنوات الوفرة وسنوات الندرة؛</p> <p>✓ الموارد المائية الجوفية: يجب القيام بدراسة لاستكشاف الموارد المائية الجوفية، وخاصة في المناطق التي تفتقر للماء وترشيد استغلالها والمحافظة عليها بمقاومة الحفر العشوائي والحد من تلوث المياه؛</p> <p>✓ تنمية الموارد غير التقليدية والتشجيع على استغلال الطاقات المتجددة: يجب التوجه نحو تحلية المياه الجوفية المالحة وتثمين المياه المستعملة وتحسين نوعيتها، بما يتماشى والأنشطة الزراعية، والتشجيع على استعمال الطاقات المتجددة لضخ المياه.</p>	<p>تعبئة الموارد المائية وتنويع مصادرها</p>

<p>✓ التصرف المندمج في الموارد المائية: يجب دراسة ربط السد ببعض المناطق، وخصوصا ساقلة تافيلالت التي لا تصلها مياه طلقاته بهدف استغلال فائض مياهه، وخاصة في السنوات الممطرة⁴⁴⁷. إضافة إلى تعويض وإصلاح الآبار العميقة في إطار الحفاظ على وظيفة الواحات من حيث الإنتاج؛</p> <p>✓ تحسين نجاعة المناطق السقوية: إيلاء الأولوية للمناطق السقوية المتقدمة وغير المتناغمة، من أجل الاقتصاد في الماء ومتطلبات المزارع، وذلك عن طريق إعادة تهيئتها وتحسين مردودية شبكاتها المائية؛</p> <p>✓ الاقتصاد في مياه الري: وذلك عن طريق توسيع المساحات المجهزة بالمعدات المقتصدة في مياه الري، وإعطاء الأولوية لتجهيزات الري الموضعي.</p>	<p>ضبط التصرف في الموارد المائية</p>
<p>✓ القيام بحملات للتكوين والإرشاد والتحسيس بأهمية حماية الأراضي الزراعية وخصوصيتها؛</p> <p>✓ تطبيق القانون 10-95 وتفعيله قصد تشجيع الفلاح على التعاطي لفلاحة مريحة، ومقاومة الزحف العمراني للأراضي الزراعية، بهدف الحفاظ على طاقاتها الإنتاجية⁴⁴⁸؛</p> <p>✓ وضع خطة للمحافظة على المياه والتربة عبر انجاز عدة مشاريع لتهيئة مصبات الأودية وتأمين الموارد الطبيعية ومراقبة اكتساح التصحر؛</p> <p>✓ مقاومة زحف الرمال بإنجاز أشغال وضع الحواجز الرملية، وتطوير نسبة تهيئة الغابات وغراسة الأشجار المثمرة والرعية؛</p> <p>✓ الحد من التأثيرات المناخية السلبية والتأقلم معها، والتصرف المستديم في الموارد المائية.</p>	<p>حماية المياه والتربة</p>

يتطلب تدبير الماء تبنى إستراتيجية جديدة تبين الطريقة المثلى لاستخدام الموارد المتاحة، وتساعد على معرفة واختيار التماسك الذي يوجد بين مختلف مصادر المياه المتوفرة حسب كل قطاع؛ وذلك استنادا إلى تنوع وتعدد العلاقات التي تهيكّل المجال. وهي إستراتيجية تساعد على المتابعة والتحقق من مستويات التطابق بين الاقتراحات والتوصيات من جهة، والكميات المائية المتوفرة من جهة أخرى. كما تهدف إلى تحسين استعمال المورد المائي، حيث إن المقياس المعتمد هو كمية الماء الموضوعه رهن إشارة المستعملين. فمشكلة إعداد التراب هو توزيع كمية الماء على مختلف المستعملين. وهي إستراتيجية تدعى النموذج الأمثل للمورد المائية المتاحة⁴⁴⁹.

⁴⁴⁷ - بلغ معدل ملء سد الحسن الداخل خلال موسم 2010/2009، الحد الأقصى من المياه، 100%، مما أدى إلى فيضان مياهه. وهذا راجع إلى التساقطات المطرية القوية التي سجلت خلال شهر شنتبر 2009 على صعيد إقليم الرشيدية.

⁴⁴⁸ - Programme de Développement Territorial Durable des Oasis du Tafilalet.op cit, p. 10.

⁴⁴⁹ - المشروع الوطني لانقاذ وإعداد الواحات، 2006: م.س، ص.21.

صورة رقم 42: ضيعات نموذجية تعتمد تقنية التنقيط



المصدر: تصوير شخصي، 2017

يقتضي حسن تدبير الماء، التوعية والتحسيس بندرته ومحدوديته. بالإضافة إلى اقتراح إحداث جمعيات تهتم بحماية الماء من النضوب والتدهور، واستعمال تقنيات سقي أكثر نجاعة وأكثر اقتصادا للماء، ووضع حد للاستغلال المفرط للفرشة الجوفية مع وضع برنامج يهدف إلى استصلاح الخطارات؛ وذلك باقتراح عرض داخلي في 0.6م وعلوا يتراوح بين 1.2 و1.5م للتقليل من اليد العاملة خلال أعمال الصيانة، وإدخال العديد من المواد كالخرسانة والأنابيب وحجر البناء مع مراعاة الظروف الخاصة لكل موقع⁴⁵⁰.

وتبقى إستراتيجية تدبير الموارد المائية والمحافظة عليها مشروعا تنمويا هاما، وأولوية كبرى بالنسبة لوحدات تافيلالت. كما يجب البحث عن مصادر مائية جديدة عن طريق مد قنوات مائية من الجهات التي تعرف وفرة في المياه.

• الانفتاح على تقنية "اسكوب" في مجال الري



صورة 43: تقنية اسكوب للري
(مأخوذة من المعرض الدولي للتمور 2016)

تعتبر تقنية اسكوب وسيلة لنقل الماء من شبكة الري إلى جذور الأشجار مباشرة. ويتمتع النظام بوجود حوجلة في أسفل القارورة مملوءة بالماء. وهو نظام ري تحت سطحي عملي واقتصادي فعال واستثمار حقيقي طويل المدى، يحقق كفاءة ري عالية تصل إلى 80%، حيث يقلل التبخر والهدر في استهلاك المياه بشكل كبير. كما يمنع تملح التربة

⁴⁵⁰- Document, Etude de développement du projet de développement des communautés rurales à travers la réhabilitation des khetaras dans les régions semi-arides de l'est sud- Atlasique au Royaume du Maroc, Agence Japonaise de coopération international, 2005.

والحشرات لكون سطح التربة جافا. وهو نظام ري للزراعة، يستغني عن المبيدات لعدم وجود رطوبة على سطح التربة، كما يوفر 50% تقريبا من الطاقة⁴⁵¹.

• تطوير قطاع تربية الماشية

تعتبر تربية الماشية نشاطا مكملا للنشاط الزراعي ومجالا لتنويع وتكميل دخل الفلاح بتافيلالت، إذ لا يمكن الحديث عن التنمية الزراعية دون الحديث عن قطاع تربية الماشية⁴⁵². ويمكن لهذا النشاط أن يساهم في تحسين الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للأسر؛ وذلك بتوفير حضائر مجهزة، وإدخال بعض التقنيات مثل، التلقيح والأدوية البيطرية. إضافة إلى خلق المراعي، وإدخال سلالات جديدة والرفع من المستوى الثقافي للمربين، وحثهم على إنشاء تعاونيات، وتشجيع المرأة والشباب على الانخراط والمشاركة في الحركة التعاونية (تعاونيات تربية الأبقار والماعز والنحل والدجاج) والحرص على ما يلي:

✓ تأمين السلامة الصحية للقطيع، وتوفير بيئة صحية ملائمة لتطوير منظومات الإنتاج؛

✓ جودة الخدمات البيطرية وتأمين الحماية والنهوض بأداء المصالح البيطرية؛

ومن هنا يجب تأهيل هذا القطاع ودعم مكانته على مستوى الاقتصاد القروي، نظرا لما له من فوائد ومزايا متعددة، فهو يعتبر مصدرا مدرا للدخل للأسر الضعيفة ومحدودة الدخل، والتي تقوم بتربية صنف الدمان بتعاون مع المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي، وكذا خلق فرص للشغل والحد من نزيف الهجرة والمساهمة في إنعاش الاقتصاد المحلي.

• معالجة الأوضاع العقارية ومقاومة تشتت الملكية

لتنمية وتثمين الرصيد العقاري والمحافظة على وحدة الاستغلاليات الفلاحية، والحد من التجزيء الذي تعرفه الملكية وتشتتها، يجب تبني الاستراتيجية التالية:

✓ دعم مشاريع الضم، وإعادة التنظيم العقاري والتسريع من وتيرة التسجيل والتحفيز العقاري،

وتصفية وضعية الأراضي السلالية والأحباس؛

⁴⁵¹ - Document marocoscop nouvelle technologie d'irrigation économise jusqu' au 50% d'eau et d'énergie. www.oscop.co.ma 2016

⁴⁵² - حميق محمد، 2009، م. س، ص. 26.

- ✓ تحسين الإطار القانوني، وفتح المجال أمام صيغ جديدة للاستغلال غير المباشر والاستغلال الجماعي للعقارات الفلاحية، وإعطاء الأولوية لتصفية الأوضاع العقارية بالمناطق القديمة وانجاز الإصلاح الزراعي؛
- ✓ توسيع مجال تدخل القروض لتشمل شراء الأراضي لتكوين المستغلات الزراعية؛
- ✓ إعداد مخطط مديري لهيكله أراضي الدولة، بهدف جعلها أكثر استقطابا للاستثمار في الميدان الزراعي.

2- القطاع الثاني: الصناعة العصرية

في ظل التطورات السريعة التي يشهدها العالم في الميدان التكنولوجي والاقتصادي، واعتبارا لأهمية ودور الصناعة في التشغيل، فإنه يتعين تعبئة كل الإمكانيات المتاحة من أجل خلق وإنعاش المقاولات الصناعية الصغيرة والمتوسطة التي يسهل توطئتها بالمنطقة، وتوفير المناخ الملائم لها، وذلك من خلال نهج سياسة تعتمد على ما يلي:

- ✓ توفير احتياط عقاري لتهيئة مناطق صناعية تطابق المواصفات والمعايير المعتمدة؛
- ✓ تعزيز البنية التحتية الصناعية بالمنطقة في إطار العمل على دعم مقومات التنمية؛
- ✓ دعم نسبة مساهمة القطاع الخاص في مجال تهيئة المناطق والمحلات الصناعية؛
- ✓ تسهيل الإجراءات القانونية وتقديم المساعدات.

ويمكن للمنطقة أن تراهن على تطوير بعض الصناعات المرتبطة بتحويل بعض المنتجات الزراعية والتي يسهل تسويقها كوحدات إنتاج مشتقات التمر، الزيتون، الأعشاب الطبية والعطرية، في مقابل مراعاة خصوصيات الواحة واحترام البيئة. ولذلك، ينبغي دعم القطاع الصناعي وجعله محورا هاما في بناء المشروع الترابي.

3- الصناعة التقليدية : نشاط واعد

تشكل الصناعة التقليدية بالنسبة لاقتصاد المغرب قطاعا ديناميكيا. فهي تساهم في خلق فرص الشغل وتقديم مواد إنتاجية ترتبط بالثقافة المحلية. وهي تعتبر من القطاعات الواعدة في الاقتصاد الواحي نظرا لخصوصياتها الثقافية والتراثية؛ إذ تضم مجموعة من الأنماط المصنعة مثل، الخزف، والمعدن، النسيج، الخشب،.. علاوة على بعض الأنماط الأخرى التي تعتمد في مادتها الأولية على سعف النخيل. وتعيش من هذه الصناعة العديد من الأسر، وترتبط بتلبية الطلب الداخلي، وتقديم

منتجاتها للسياح. ومن أجل تأهيل هذا القطاع وتثمين المنتجات التقليدية المحلية يجب دعم العنصر البشري وتشجيعه على الاستمرار في ممارسة هذه الصناعة.
وتتوفر المنطقة على صناعة تقليدية قادرة على الإسهام في دينامية التنمية المحلية والدفع بها إلى الأمام، وضمان عيش العديد من الأسر. وكى يتسنى ذلك، لا بد من العمل على ما يلي:

العمليات	الأسلوب
<ul style="list-style-type: none"> ✓ التكوين في فنون الصناعة التقليدية، وتثمين منتجاتها من خلال إعداد الدراسات في تخصصات واعدة، وتحسين ظروف الإنتاج والنهوض بجودته؛ ✓ احترام المواصفات وإعطاء منتجات الصناعة التقليدية الواحية علامة وطنية مميزة وحمايتها على الصعيد الوطني؛ ✓ التشجيع على الابتكار والتجديد والإبداع، والحث على استعمال مواد أولية طبيعية حفاظا على أصالة التراث الواحي بتافيلالت؛ ✓ خلق دور نموذجية للصناع التقليديين تضم فضاءات للإنتاج والبيع، وتهيئة مواقع خاصة بالفخار. 	<p>تنمية القدرة التنافسية للقطاع</p>
<ul style="list-style-type: none"> ✓ تكثيف برامج تطوير الصناعة التقليدية، وتشجيع المبادرات الخاصة، وعصرنة أساليب العمل؛ ✓ تقديم الدعم الكافي لكل الحرف، وفك العزلة عن ممارسيها، وتفعيل دور مجمع الصناعة التقليدية الذي لا يقوم بالمهام التي أوكلت إليه؛ ✓ النهوض بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للحرفيين، وخصوصا المرأة التي تعاني هزلة أثمان منتجاتها بالسوق؛ ✓ تطوير الموارد البشرية وتحسين البنية الأساسية، وتشجيع الحرفيين ومساعدتهم على الحصول على القروض وبفوائد قليلة. 	<p>التشجيع على الاستثمار</p>
<ul style="list-style-type: none"> ✓ التكتيف من إقامة معارض محلية و جهوية للتسويق، وإشراك الحرفيين في المعارض الوطنية والدولية، ومنحهم امتيازات خاصة؛ ✓ تأطير الحرفيين في تعاونيات، وتشجيعهم على العمل التعاوني وتحسيسهم بأهميته؛ ✓ إنشاء تعاونيات نسائية للصناعة السعفية، وتقديم الدعم لها حفاظا على استمراريتها، خاصة وأنها تعرف تراجعا ملموسا (اسعار بخسة، القيمة، منافسة المنتجات العصرية،..)، وتشجيع الفتيات على القيام بهذه الحرفة؛ ✓ إقامة متاحف محلية للصناعات التقليدية للتعريف بمنتجاتها، وحماية الموروث الحرفي والمحافظة على أصالته؛ ✓ الإسراع في تشغيل مركز تسويق المنتوجات المحلية بارفود⁴⁵³. 	<p>النهوض بتسويق المنتجات التقليدية</p>

⁴⁵³ - تم تدشين المركب منذ 11 يوليوز 2017، وقد بني في إطار التعاون الدولي بين دولة قطر والمملكة المغربية، وهو عبارة عن مركز لتسويق المنتوجات المحلية، ويروم هذا المشروع دعم العائلات المنتجة من أهالي المنطقة والتعريف بالثقافة والمنتوجات التقليدية الواحية وتوفير المناخ الملائم لتسويق منتجات الصناعة التقليدية.

صورة 44: مركز تسويق المنتجات المحلية بارفود



المصدر: تصوير شخصي، 2017

ومن شأن هذا أن يسهم في تحقيق تنمية محلية مستدامة، وذلك باستثمار إمكانيات القطاع في النمو، وتأهيل المنتجات ذات الجودة الرفيعة بالمنطقة، وتوظيف الفرص مع مواجهة نقط الضعف والمخاطر المرتبطة بالقطاع.

4- قطاع السياحة: رهان أساسي لتنمية حقيقية

يحظى القطاع السياحي في المغرب بأهمية كبيرة، نظرا للدور الحيوي الذي يلعبه في إنعاش الاقتصاد الوطني، وفتح آفاق أمام الصناعة التقليدية لترويج منتجاتها⁴⁵⁴. ويعد المغرب من بين الدول التي أولت قطاع السياحة أهمية كبرى في تحقيق النمو الاقتصادي. ويتجلى ذلك من خلال الرؤية الإستراتيجية للتنمية السياحة 2010⁴⁵⁵ التي راهن فيها على جلب 10 مليون سائح، ورؤية 2020⁴⁵⁶ التي يطمح فيها أن يكون من بين الوجهات السياحية العشرين الأولى في العالم. وتشكل السياحة رهانا جديدا تهتم به مختلف المبادرات التنموية الراهنة، وخاصة بالنسبة لمناطق الواحات ذات الموروث الحضاري العريق الذي تمتد جذوره إلى إفريقيا جنوب الصحراء. ويكتسي هذا النشاط أهمية كبرى بواحات تافيلالت، ويعود ذلك إلى إمكانياتها الطبيعية والتاريخية والتراثية؛ إذ تتوفر على مشاهد سياحية متميزة، تجعلها مقصداً للسياح والزوار من مختلف أنحاء العالم. وهذا الغنى من الممكن أن يرسى دعائم تنمية رائدة من شأنها أن تؤهل هذه المجالات لربح رهان التنافسية

⁴⁵⁴ - أوجامع عبد الرحمان، 1999، السياحة والمجال بالجنوب الداخلي، نموذج ورزازات والرشيديية بين اختيارات المخططين والواقع الحالي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ص. 1.

⁴⁵⁵ - نصت رؤية 2010 على وضع سياسة لتنمية القطاع تقوم على خلق دينامية للنمو المستدام والمندمج. وقد فتحت عدة أورش تهدف إلى بعث حركة داخل النشاط السياحي ببلادنا، وركزت بالخصوص على: تنويع المنتجات، وتحريير سوق الربط الجوي، وتقديم صورة جديدة عن المغرب بفضل اعتماد أساليب جديدة للتسويق، وإطلاق ورش تكوين الرأسمال البشري.

⁴⁵⁶ - من بين التوجهات الكبرى لرؤية 2020، هناك تنويع المنتجات والوجهات المتاحة للسياح والتي تشجع على تثمين جميع الموارد الطبيعية لبلادنا، مع الحفاظ عليها، والحرص على احترام الخصوصية السوسيوثقافية للمواقع السياحية.

الترابية، وتدعيم التكامل والاندماج الجهوي مع باقي المجالات الوطنية⁴⁵⁷. وهذا يظل رهينا أولا، بإعداد مخططات شاملة تعتمد على تقييم اجتماعي وحضاري وفق مقاييس اقتصادية وتنموية، وثانيا، بتغيير المنهجية والمقاربات الكلاسيكية التي عمرت طويلا في المجال السياحي.

وللارتقاء بالسياحة إلى مصاف القطاعات الرائدة المدرة للثروة، وبناء قطاع سياحي جذاب، لابد من نهج إستراتيجية سياحية جديدة، ترمي إلى الارتقاء بالمنتوج السياحي الواحي، وإدماجه في السوق السياحية العالمية، تبعا لشروط التنمية السياحية المستدامة، وذلك باعتماد جملة من المحاور التي ستشكل الإطار الشمولي للسياحة المستدامة، منها:

• تنوع المنتجات السياحية وتجويدها

تعتبر المنطقة مجالا سياحيا بامتياز، فهي تحتوي على مؤهلات كافية لنجاح النشاط السياحي. وهذا يظهر من التوجهات الرسمية للدولة بكون السياحة ستظل من بين الخيارات الكبرى لتنمية الواحات مستقبلا⁴⁵⁸. ومن هنا، نطرح التساؤل حول الأبعاد التنموية والبيئية لهذه التوجهات. فتطوير وتنوع العرض السياحي، وتنميته يستلزم تنوع المنتج من خلال إثراء العرض بأنماط إضافية من الأنشطة السياحية، والتي تهم المجالات التالية:

- **السياحة الصحراوية:** تعد السياحة الصحراوية من أبرز الأنواع السياحية التي تشهد تطورا في السنوات الأخيرة. فهي تعرف إقبالا متزايدا من قبل السياح والهواة الذين يبحثون عن مناطق جغرافية وتاريخية مختلفة عن تلك التي ألفوها. وتعد واحات تافيلالت من المناطق التي تقدم عرضا متنوعا في المنتج السياحي الصحراوي. فالمجال يتميز بخصوصيات طبيعية، حيث تتعاقب فيه كثبان الرمال العالية بالواحات الباسقة، وتتزوج فيه الصحراء بالاخضرار. ولذلك، فالحديث عن آفاق السياحة الصحراوية وعن مستقبل هذا النوع من السياحة في الواحات يعد مرتكزا أساسيا للنهوض بالمنطقة⁴⁵⁹ وتدعيم دورها في الاقتصاد الوطني كقطب سياحي رائد بالجنوب الشرقي المغربي.

- **السياحة الثقافية:** تركت الحضارات والمجتمعات التي تعاقبت على المنطقة منذ فترة ما قبل التاريخ إلى اليوم بصمات واضحة ومتنوعة ومخزونا تاريخيا وثقافيا يمكن استغلاله سياحيا، والدفع

⁴⁵⁷ - المولودي محمد، 2005: السياحة والتنمية المحلية بيزير الأسفل. مجلة دفاتر جغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز، مطبعة أنفو برانت، فاس، العدد 2، ص. 19.

⁴⁵⁸ - MATEUH (ministre de l'aménagement du territoire, de l'environnement, de l'urbanisme et de l'habitat), 2002.

Étude sur les stratégies d'aménagement et développement des oasis au Maroc. Bureau d'étude : Dirasset, Tunisie.
⁴⁵⁹ - الخلفي عبد اللطيف وساليمي نور الدين واحمد ايت موسى 2017: السياحة الصحراوية والتنمية المحلية بواحات درعة الوسطى، حالة واحة محاميد الغزلان، مجلة مجالات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز - فاس، عدد 4 و5، مطبعة نيكوس كوم- الرباط، ص. 26.

به من جديد. ولتأهيل السياحة الثقافية، يجب أن يكون التدخل عموديا؛ وذلك بالتركيز على الخصوصيات التراثية والثقافية والحضارية التي تميز المنطقة⁴⁶⁰ حتى تتمكن من تقديم منتج ثقافي متكامل وفق المعايير والمستجدات الدولية، والتي من خلالها يمكن دفع الإنتاج السياحي الثقافي وتطويره. ومن ثمة، تحقيق الغاية الإنمائية للقطاع السياحي. ويعد التشاور والتنسيق بين قطاع الثقافة والسياحة المدخل الأساسي لإعداد البرامج وخطط العمل لجعل الواحة وجهة سياحية وثقافية.

- **السياحة البيئية:** تضم واحة تافيلالت مواقع بيئية طبيعية نادرة، وموارد إيكولوجية فريدة، تسهم في عملية الاستقطاب السياحي. وما دامت تحظى برمزية تاريخية وطبيعية وثقافية قوية، وتماشيا مع المنافسة العالمية، فإنه يمكنها أن تطور نمطا جديدا من السياحة البيئية تستمد أهميتها من ذاتها ومن طبيعة ممارستها. ولن يتأتى هذا إلا بتثمين المؤهلات البيئية كواجهة للسياحة الإيكولوجية⁴⁶¹، والارتقاء بالمنطقة من موقع ذي أهمية بيئية وبيولوجية إلى محمية وطنية⁴⁶²، والعمل على تهيئتها وفق رؤية المغرب 2020 السياحية.

- **السياحة الاستشفائية:** تعد الأماكن التي يستطيع السائح الحصول فيها على العلاج الجسدي قليلة للغاية. وتقدم واحة تافيلالت موارد علاجية متميزة بدء بالمياه الحارة الغنية بالمعادن (حامات مولاي هاشم، حامات مولاي علي الشريف)، ومرورا بعين العاطي، وانتهاء برمال مرزوكة كقطب سياحي رائد بمنطقته. هذه الأخيرة، يقصدها السياح من شتى أنحاء المعمور، لما لرمالها الساخنة من فوائد على الأجسام العليلية، ونظرا لكلفة العلاج المنخفضة، والتي تعتبر ميزة إضافية تجعل المنطقة مقصدا سياحيا علاجيا. وبناء عليه، تظل تنمية هذا النوع من السياحة ضرورة ملحة لما لها من آثار اقتصادية تمس المجال والمجتمع.

• تحسين الخدمات والنهوض بمنظومة التكوين السياحي

يمكن بلوغ ذلك من خلال ما يلي:

⁴⁶⁰ - تيليو مصطفى، 2016: الأهمية السوسيوثقافية للسياحة الواحية والصحراوية نموذج جهة تافيلالت، مجلة واحات المغرب، "السياحة بجهة درعة تافيلالت الواقع والطموح" عدد 4، مطبعة ETERCOS الرشيدية، صص 49-50.

⁴⁶¹ - المولودي محمد امحرزي الحسن، 2015: إدماج جهة "درعة- تافيلالت": بين المركزية والهامشية"، مجلة واحات المغرب، "واقع وأفاق التنمية المستدامة بجهة درعة تافيلالت"، عدد 3، مطبعة الجنوب، الرشيدية، ص. 20.

⁴⁶² - اكريمي عبد الكريم، 2015: الموقع ذو الأهمية البيئية والبيولوجية لمرزوكة، سؤال التأهيل والتدبير المجالي في أفق الانخراط في تنمية مستدامة للجهة، مجلة واحات المغرب، "واقع وأفاق التنمية المستدامة بجهة درعة تافيلالت"، عدد 3، مطبعة الجنوب، الرشيدية، ص. 48.

- ✓ مراجعة شاملة للوضع الراهن للقطاع السياحي، بغية الخروج بنتائج من شأنها الارتقاء بالقطاع السياحي (المنتوج السياحي، الترويج السياحي، الجانب القانوني، الموارد البشرية)؛
- ✓ بعث نوع من التوازن في توزيع الخدمات والمنشآت السياحية في كافة المواقع السياحية بالواحة، من خلال تشجيع الاستثمار في القطاع السياحي، وتوفير فرص العمل في مختلف المجالات السياحية؛
- ✓ فتح إجازات مهنية في السياحة بالكلية المتعددة التخصصات بكل من الرشيدية وورززات، قصد توفير مهنيين متخصصين؛
- ✓ دعم الجهود للمحافظة على نظافة البيئة، عبر تكثيف الحملات للعناية بالبيئة وبالمحطات السياحية، وتحسين علامات الإرشاد السياحية؛
- ✓ تنمية الموارد البشرية، وتأهيل منظومة التكوين، وإعادة هيكلة المراكز التابعة لمندوبية السياحة.

• إعادة بناء صورة الوجهة السياحية لواحات تافيلالت

- ترمي إستراتيجية تنمية القطاع السياحي إلى دعم الوجهة السياحية للوحدات، وذلك عن طريق تعزيز مكانتها والبحث عن أسواق جديدة ذات قيمة مضافة. وتقوم هذه الخطة على ما يلي:
- ✓ إقامة شراكات مع أشهر الشركات المعروفة بالرحلات، ووضع برامج تسويقية وترويجية؛
 - ✓ إشراك منظمات المجتمع المدني المهتم بالسياحة في عملية ترويج العرض السياحي بواحة تافيلالت، وتوعية السكان بالفعل السياحي وانعكاساته الايجابية، قصد تنمية ثقافة سياحية حقيقية؛
 - ✓ النهوض بالجوانب التنشيطية والترفيهية والتروجية، إلى جانب تنظيم التظاهرات واللقاءات ذات الصبغة السياحية؛
 - ✓ التركيز على وسائل التواصل الحديثة، وخصوصا الانترنت، كوسيلة دعائية وفي تحديد الوجهة السياحية؛

- ✓ تطوير الربط الجوي من خلال تشييد مطار بمرزوكة، وترقية مطار مولاي علي الشريف بالرشيدية وربطه بالوجهات الدولية، فنشاط السياحة يعتمد اعتمادا وثيقا على الاتصال والانتقال نظرا لكون المسافة والوقت يؤثران على حركة هذا النشاط⁴⁶³؛
- ✓ تشجيع السياحة الداخلية من خلال دعم وكالات الأسفار، وتقديم عروض مغرية ومشجعة؛
- ✓ دعم تمويل المشاريع السياحية وتحفيز الاستثمارات عن طريق تخفيض نسب الفائدة على القروض الموجهة للسياحة.

• تفعيل مشروع المسارات السياحية

إن المسارات السياحية عبارة عن مسالك خطية طويلة وضيقة في غالب الأحيان، تحدد للسائح مجال تنقله بين مناطق أو نقط سياحية معينة، وتكون هذه المسارات إما برية أو جوية أو بحرية أو نهريّة⁴⁶⁴.

ويمكن أن تكون الطرق الثانوية وغير المعبدة أكثر متعة من الطرق الرئيسية، حيث تسمح باكتشاف المؤهلات الطبيعية والتاريخية والثقافية لمنطقة ما، وعلى طولها توجد مجموعة من المآوي والمطاعم وخدمات الاستقبال⁴⁶⁵. وهي مجال لتنقل السياح، ترتبط أهميته بجودة عوامل الجذب وتنوعها، وكذا ببنيات الاستقبال التي يتوفر عليها⁴⁶⁶. ويعد هذا التصور تصورا راقيا لتسويق المنتج السياحي الثقافي وفق مقاربة ومقاييس جديدة تسعى إلى تقديم هذا المنتج في قالب جديد، نستطيع من خلاله تمديد فترة إقامة السائح بالمنطقة⁴⁶⁷.

ويعتبر تحقيق هذه الغاية الهدف المنشود لإستراتيجية تطوير السياحة بالإقليم، حيث تعمل المسارات على رفع مستوى الإنفاق على طول خط المسار وتشجع السياحة الداخلية والتمكن من ممارسة أنماط جديدة من السياحة. بالإضافة إلى تثبيت السكان المحليين وخلق فرص عمل جديدة،

⁴⁶³ - اوجامع عبد الرحمان، 1999: م س، ص. 165.

464- BEAUDET (Gérard), CAZELAIS (Normand) et NADEAU (Roger), 2000, L'Espace touristique, Presses de l'université du Québec, p. 36.

465 -DUMOULIN (Jacinthe) et TRÉPANIÉ (Simon), 2006, Politique de signalisation touristique: Routes et circuits touristiques, Ministère du Tourisme et Ministère des Transports du Québec, p. 6.

466- HILALI (Mimoun), 2003: Le tourisme international vu du Sud: Essai sur la problématique du tourisme dans les pays en développement, Presses de l'Université du Québec, p. 195.

⁴⁶⁷ - تيليو مصطفى، 2016: م س، ص. 49.

والزيادة في الدخل وتطوير البنية التحتية⁴⁶⁸. وهو مشروع يمكن أن نقترح من خلاله تقسيم الزيارة السياحية إلى ستة مسارات يغطي كل مسار منتوجا معيناً وهي كما يلي⁴⁶⁹:

- **مسار التراث الأثري:** يهدف هذا المسار إلى التعريف بأهم المعالم الأثرية التي لازالت بارزة، ويقدم للزائر إمكانية مشاهدة بقايا الآثار التي تدل على استقرار الإنسان بالمجال منذ القدم. فقد كانت منطقة تافيلالت مأهولة بالسكان منذ الفترة الممهدة للتاريخ على الأقل، ويؤكد ذلك وجود عدد من المواقع الأثرية التي تتخذ شكل تحصينات، ونقوش صخرية، ومقابر جنازية،..،.

جدول رقم 36: أهم المواقع الأثرية بواحات تافيلالت

اسم الموقع	مكانه
موقع سجلماسة الأثري	مدخل مدينة الريصاني
النقوش الصخرية بالطاوس	تقع في منطقة الطاوس على بعد 24 كلم عن مركز مرزوقة
المقبرة اليهودية	تقع في مدخل مدينة ارفود عند القدوم من الريصاني
قلعة برطقيز	تقع بقايا قلعة غريس شمال غرب جبل غريس على الضفة اليسرى للوادي
مغارة جبل غريس	تقع هذه المغارة في الحافة الجنوبية لجبل غريس
كراكير غريس	توجد على بُعد عشر كام من مدينة كلميمة شمالا الرشيدية
النقوش الصخرية بتوغاش	جنوب شرق فركلة تنجداد

المصدر: بحث ميداني، 2017.

- **مسار التراث المعماري:** يحظى التراث المعماري بحمولة رمزية وثقافية. ويروم هذا المسار التعريف بالقصور والقصبات ذات الوظيفة السكنية والدفاعية. ولعل ما يمكن أن تقدمه هذه المعالم للسائح هو التعرف على بنية القصور من حيث شكلها العام (الأسوار، الأبراج، الابواب،..)، وتخطيطها وتنظيمها، واكتشاف تقنيات البناء الأصيل خلال فترات تاريخية معينة.

وعموما، فإن التراث المعماري يتطلب اليوم الإنقاذ ورد الاعتبار. فهو قادر على خلق موارد جديدة، ترتبط بإنعاش السياحة الثقافية⁴⁷⁰. ويمكن اعتباره أول النقط التي تستحق الزيارة بالوحدات قبل بلوغ المواقع والمسارات الأخرى.

- **مسار التراث الطبيعي والبيئي:** يمكن أن نميز فيه عدة مسارات متكاملة هي:

⁴⁶⁸ - Berriane M 1992, Tourisme national et migration des loisirs au Maroc, étude géographique, thèse de doctorat d'Etat, Publication de la faculté des lettres et de sciences Humaines- Rabat, pp 7-17.

⁴⁶⁹ - المولودي محمد وامحرزي الحسن، 2016: المسارات السياحية بواحة تافيلالت وأفاق التنمية التراثية، السياحة بجهة درعة تافيلالت الواقع الطموح، مجلة واحات المغرب، عدد 4، مطبعة ETERCOS الرشيدية، صص. 21-28.

⁴⁷⁰ - محمد المولودي ومحمد البوشيخي، 2014: التراث المبني: مقاربة في التثمين (حالة مدينة تازة القديمة)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز، فاس، سلسلة الأعداد الخاصة، العدد 13، يناير، ص. 104.

✓ **التراث الجيولوجي:** يشمل كل بقايا الكائنات المحفوظة داخل طبقات القشرة الأرضية على شكل سحنات تحجرت ضمن عملية استغرقت ملايين السنين كنسخ للحيوانات أو النباتات الميتة، ومن الكائنات البائدة بواحة تافيلالت نشير إلى الارتوسيراتيت (Orthocératites) والكونيايت الحلزونية (Goniatites Spirales) وثلاثية الفصوص (Trilobites)، والسيحات أو الامونيات (Ammonites). ولقد شكل تداول صناعة وإنتاج الأحجار الرخامية (المستحاثات) بالمنطقة من قبل التجار والمهنيين الذين ما فتئوا يبتكرون منتجات وأشكال للتزيين والاستعمال (صحون، موائد، مغاسل، منبغات..) ومواد فنية تضي على المستحاثات صبغة جمالية⁴⁷¹، قفزة نوعية للصناعة التقليدية.

✓ **التراث المائي (الخطارات):** تتضمن الجولة السياحية عبر هذا المسار زيارة عدد من الخطارات التي تنتشر بالواحة، والتي تمثل مصدر خضرتها وحياتها، حيث سيتعرف الزائر عن قرب على التكوين المورفولوجي (الآبار، القناة الجوفية..)، وعلى التنظيم السوسيوثقافي (الخبرة والمهارة، التعاون المشترك، احترام نظام النوبة..)، الذي ينسج علاقة وطيدة بين الفلاح والماء. ويشتمل هذا المسار على مناطق كل من الجرف والسيفة، حيث لازالت الخطارات تنبض بالحياة، ثم خطارات كل من أولاد يوسف وهارون والحاسي البيض، حيث الرحلة على طول هذا المسار تظل مليئة بمناظر ومشاهد ممتعة.

✓ **منظر واحة تافيلالت:** يتميز المجال الواحي في عمومها بمشهد طبيعي يشكل خصوصية متفردة. ويعتبر الشريط الأخضر على طول واد زير أفضل المناظر بالواحة. كما أن الإشراف عليها من النقط المرتفعة سيمكن السائح من معاينة لوحة بانورامية انطلاقا من الأعلى، حيث تبدو الواحة وكأنها رداء أخضر متماسك لا يترك للفراغ مكانا. وبولوجها، يمكن اكتشاف أنواع عديدة من الثمر (المجهول، الفكوس، بوسردون، "بوسكري، الخلط، بوسلخن، بومشار..)، والاقتراب أكثر من طبيعتها والتعرف على تراثها المائي والزراعي والمعماري.

✓ **الكتبان الرملية بمرزوقة:** وتعد هذه الكتبان مشهدا طبيعيا يغري السائح؛ إذ تجمع بشكل متكامل بين السياحة الثقافية وسياحة الواحات والسياحة الاستشفائية، إلى جانب النشاط السياحي المرتبط بالصناعة السينمائية⁴⁷². ولا تنحصر جمالية هذه الرمال في منظرها الذهبي فحسب، بل يقصدها الزوار والسياح لما لرمالها الساخنة من فوائد على الأجسام العليلية، ولاسيما في فصل

⁴⁷¹ - المولودي محمد، 2007: التراث الجيولوجي بواحة تافيلالت وإمكانية بناء نسق إنتاج محلي من خلال صناعة الأحجار الرخامية والمستحاثات. مجلة دفاتر جغرافية، العدد 3-4، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز فاس، مطبعة انفو برانت، فاس. ص.64.

⁴⁷² - مصطفى تيليو، 2009: م.س، ص.111.

الصيف، حيث لا تكلف عملية العلاج المريض مصاريف باهظة ولا تناول عقاقير أو أدوية، بل تتطلب منه أخذ حمام داخل هذه الرمال في فترة الزوال عندما تكون درجة الحرارة مرتفعة.

- **مسار الحرف التقليدية:** يظهر هذا المسار أهم فروع الصناعة التقليدية التي تعتبر أحد القطاعات الاقتصادية بواحة تافيلالت، والتي يرتبط مصيرها بالطلب الداخلي على منتجاتها من جهة، والسياحة من جهة أخرى. ويشكل هذا المسار فرصة سيطلع فيها السائح على إبداعات الحرفيين من تحف فنية وأدوات الاستعمال المنزلي المتعددة، وسيكتشف أقدم صنعة في تاريخ المنطقة، وسيتمكن من عمليات مشاهدة ومتابعة صنع الأواني الفخارية وتطوير الطين وفق أشكال وأحجام مختلفة. وهنا، يمكن أن نميز ما بين الخزف "الكلاكلي" الذي يغلب عليه صناعة أوعية الماء (كلال، خابية،..)، وخزف "مولاي عبد الله الدقاق" المتخصص في صناعة أواني الشرب والعجن، والذي يعتبر وريث الصناعة الخزفية لسجلماصة.

وتستأثر هذه المنتجات اهتمام السياح، وتعد من أبرز التجليات الثقافية التي تجسد أصالة التراث بالمنطقة، وتخضع لمجموعة من الأعراف والعادات. وتمثل اليوم مرجعية فكرية جديرة بالتقدير والاحترام⁴⁷³. وهي تشكل أحد القطاعات الهامة في المنطقة نظرا إلى العدد الكبير من الأسر التي تشتغل بها. وترتبط بتلبية النشاط الداخلي من جهة، والسياحة من جهة أخرى.

- **مسار الأسواق (السوق المحلية بالريصاني):** تسمى محليا بسوق الريصاني أو مولاي علي الشريف. وهي معلمة تاريخية واقتصادية وسياحية تتيح للسائح أيضا فرصة للتعرف على طبيعة التجارة، وتعتبر من أبرز الأسواق وأهمها بالإقليم، سواء من حيث طابعها المعماري الأصيل أو صبغتها التقليدية، أو بالنظر إلى حجمها وقيمة الأنشطة التجارية والحرفية التي تحتضنها. وما يثير الانتباه في هذه السوق هو توفرها على منتجات تقليدية بثتى أنواعها، والتي تعزى إلى تطور الحركة التجارية والسياحية بالمنطقة.

يشكل السوق فرصة لاطلاع السائح على أبوابه الأربعة، حيث يحمل كل باب اسم أحد القبائل الفيلالية التي تدخل منه، وعلى التنظيم المحكم للحرف والأنشطة به، حيث يشبه الأسواق التي تنتشر في المدن الإسلامية القديمة مثل، مدينة فاس، ومدينة حلب بسوريا،..، حيث تتوزع الأنشطة والحرف التقليدية حسب سماطات⁴⁷⁴ ورحبات.

⁴⁷³ - تيليو مصطفى، 2009: م.س، ص. 175.

⁴⁷⁴ - السماط عبارة عن زقاق تجاري يمتد طوليا بشكل مستقيم تصطف على جنباته الدكاكين بانتظام، وكل سماط يختص في حرفة معينة، مثل الجزارة، الخرازة، اللباس، الخياطة..،

جدول رقم 37: أسماء بعض السماطات والرحبات بالسوق المحلية

الأبواب	السماطات (أزقة)	الرحبات
<ul style="list-style-type: none"> ✓ باب أبو عام من ناحية الشمال ✓ باب تجبوت من الناحية الشمالية ✓ باب السفالات من ناحية الجنوب ✓ باب الغرفة من ناحية الجنوب 	<ul style="list-style-type: none"> ✓ سماط الخرازي ✓ سماط الخياطة ✓ سماط التقيرية ✓ سماط الحدادة ✓ سماط الدهيبيبة ✓ سماط النحيسية ✓ سماط التويبية ✓ سماط الروابزية 	<ul style="list-style-type: none"> ✓ رحبة الطبايق ✓ رحبة الملح ✓ رحبة التمر ✓ رحبة الصوف ✓ رحبة الزرع ✓ رحبة الفصة ✓ رحبة البقر ✓ رحبة الجمال..

المصدر: بحث ميداني، 2017

وعليه، فإن السوق التي تحمل صورة عن الماضي البعيد، تحضر اليوم لتكمل المشهد العريق الذي انصهرت فيه إبداعات الإنسان. فهذه السوق تشبه خلية النحل، كل جزء منها ينبض بالحياة، فحرفه متعددة ومتنوعة، وبجولة قصيرة، سيتعرف السائح على نمط العيش، وسيكون خير ما يختم به جولته تناول وجبة غداء على مائدة "المدفونة".

- مسار التراث الثقافي والديني: تكمن أهمية هذا المسار في الاطلاع على التراث الثقافي للمنطقة، باعتباره ذاكرة حية، تغني التاريخ الواحي، وتكشف عن بعض مظاهر الحياة الفكرية والدينية والاجتماعية بالمنطقة. ويمكن التمييز في هذا المسار ما بين:

✓ **التراث المخطوط:** (الخرانات القديمة) ويروم هذا المسار التعريف بالقيمة العلمية والثقافية للمنطقة والتي كانت في فترة قبله للعلم والعلماء. فهو يضم عدة خزانات قديمة، تحتوي على مخطوطات عريقة، يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع هي:

✓ **خزانات الزوايا:** وكانت تلعب دورا علميا وروحيا، ومنها خزانة الزاوية الغازية، والخزانة الحفيانية، ..؛

✓ **خزانات خاصة بالأفراد:** يعتبر أصحابها من أهل العلم أو المشتغلين بالقضاء والعدول. ومن بينها خزانة آل الفضيلي المبروك بقصبة مولاي عبد الكريم، وخزانة باعلال بجوار السوق المركزية لمدينة الريصاني، وخزانة عبد السلام بن الطالب بن محرز بقصر أخنوس؛

✓ **خزانات المساجد:** وتضم عددا من الكتاتيب والمدارس والمكتبات لتدريس القرآن وتحفيظه، واستقبال الطلبة، نذكر منها خزانة مدرسة قصر تغناوت، وخزانة مدرسة قصر أسرغين وخزانة مدرسة قصر إرارة.

✓ التراث الديني (الاضرحة والزوايا): يعد ضريح مولاي علي الشريف أبرز قطب ديني وسياحي في المنطقة، إلى جانب ضريح الحسن الداخل. ويشكل معلمة معمارية ودينية وقبلة للزوار، لاسيما في الأعياد الدينية، حيث يحج إليه الناس.

✓ مركز الدراسات والبحوث العلوية: وهو مؤسسة ثقافية، تعنى بدراسة تاريخ البلاد، وتعمل على جمع المصادر العامة لتاريخ المغرب، والتشجيع على البحث في هذا المجال. وهو حديث العهد بالمنطقة تم تدشينه سنة 1990 بالقصبة العلوية بمدينة الريصاني⁴⁷⁵. ويضم مجموعة من المرافق وعددا كبيرا من الكتب مصنفة ومرتبة حسب المجالات المعرفية، وعددا من الوثائق المخطوطة التي أعيدت كتابتها. كما يحتوي على مجموعة من الصور والرسوم البيانية (بقايا مدينة سجلماسة، زرابي، أواني منزلية، حلي، قطع نقدية، صور الملوك العلويين..). في السياق نفسه، تم إنشاء متحف بقصر الفيضة تابع للمركز يضم عدة تحف فنية ومنتجات متنوعة تؤرخ لمراحل مختلفة بالواحة.

ويبقى مشروع المسارات من أفضل المشاريع التي تدعم السياحة الداخلية بواحة تافيلالت، وتؤسس لمشاريع أخرى، وذلك إذا ما تضافرت جهود المؤسسات الرسمية والإعلامية والجماعات الترابية والقطاع الخاص من أجل تسليط الأضواء عليها وتوجيه الأنظار نحوها، وكذلك تشجيع الشراكة بين القطاع العام والخاص لضمان تنمية مشتركة متكاملة.

• طريق المجهول مشروع سياحي بتافيلالت الكبرى

يندرج مشروع "طريق المجهول" في إطار برنامج واحات تافيلالت. وهو مشروع رائد يهدف إلى إرساء أسس سياحة مستدامة تجعل من الواحات وجهة سياحية وبيئية. وهو عبارة عن مسار سياحي موضوعاتي يسعى إلى اكتشاف الواحات بطعم التمور، حيث سيتيح للسائح اكتشاف أزيد من 100 نوع من التمور. وتكمن أهميته في إعداد خطة للجودة تمكن من ترجمة العلامة الترابية لتافيلالت⁴⁷⁶، ما دام يشكل نواة للسياحة الايكولوجية وأداة للتنمية المحلية يروم إنعاش السياحة المحلية من خلال الاستغلال العقلاني والمستدام للموارد الطبيعية، وذلك بإدماج أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الصعيد الترابي⁴⁷⁷. كما يروم النهوض بالمنتجات المحلية عبر بوابة السياحة، وتشجيع شبكة منتجي ومهنيي السياحة البيئية، وفتح آفاق جديدة لتطوير سياحة

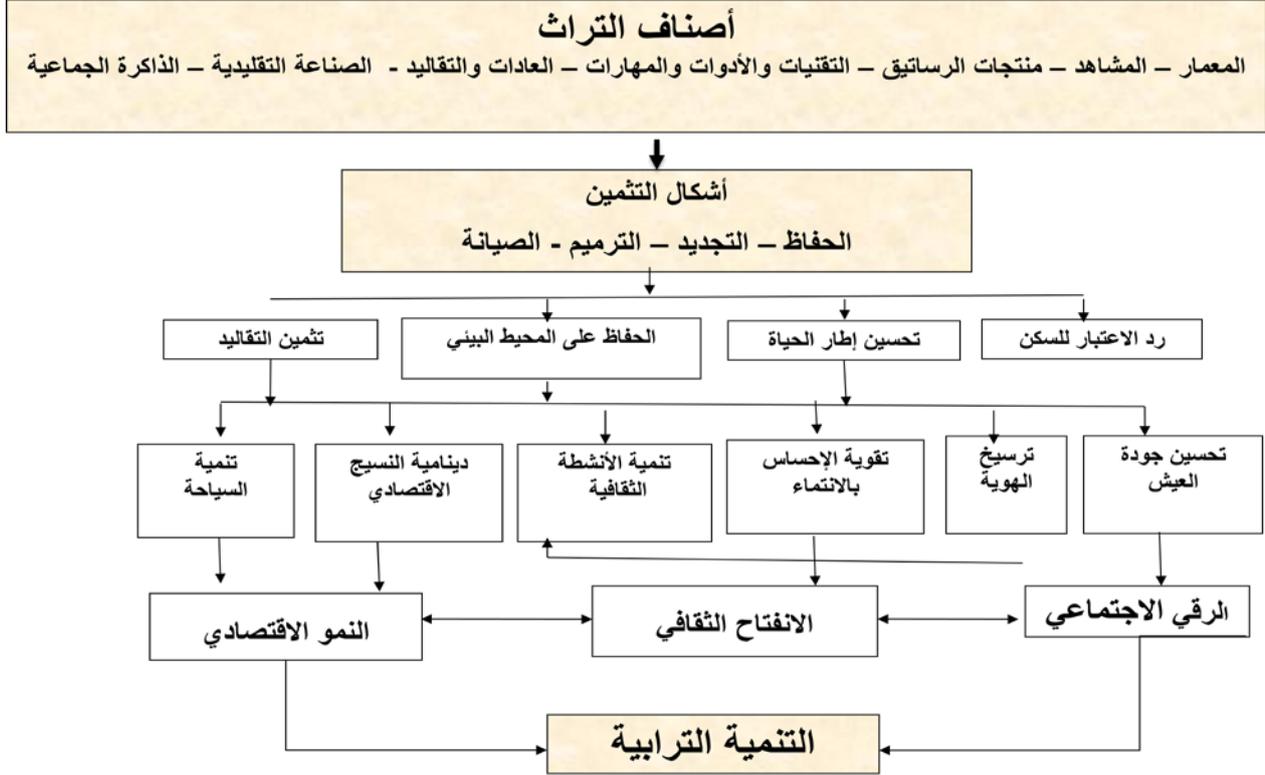
⁴⁷⁵ - منوغرافية بلدية مولاي علي الشريف، 2009 : ص 60.

⁴⁷⁶ - Programme de Développement Territorial Durable des Oasis du Tafilalet. op cit. P 26.

⁴⁷⁷ - المولودي محمد، 2014: نحو بناء قطب اقتصاد التراث بواحة تافيلالت (زيز الأسفل)، مجلة واحات المغرب، المجال- الإنسان- التنمية المستدامة، مطبعة ميداكراف الرشيدية، العدد الأول، ص 50.

تضامنية على المستوى المحلي، تشرك الزائر في عملية المحافظة على التراث الواحي، والمساهمة في تطوير أنشطة الفلاحين والصناع التقليديين.

شكل رقم 9: كيف يسهم تثمين الموارد السياحية والتراثية في التنمية التراثية بالوحدات



Source: - Jannan L , 2018: Quelle Mobilisation du Patrimoine, op cit, p 53.

5- قطاع الطاقة : مشروع نور تافيلالت مكانة مهمة في مجال الطاقات المتجددة



صورة 45: لوحة مشروع نور تافيلالت بارفود (تصوير شخصي 2017)

يتسم الوضع الحالي والمستقبلي لقطاع الطاقة بالمغرب بتنامي الطلب ومحدودية الموارد الطاقية، لذلك فإن التوجهات تهدف بالأساس إلى العمل على التحكم في الطاقة في مختلف القطاعات، والاستغلال الأفضل للإمكانات المتاحة من خلال النهوض بالطاقات المتجددة.

يعمل المغرب على استغلال ما تزخر به بعض مناطق الواحات من أشعة شمسية ورياح؛ إذ يراهن في أفق 2020 على تغطية 42% من

حاجياته من الطاقات المتجددة⁴⁷⁸، 14% منها مصدرها شمسي⁴⁷⁹. وبناء عليه، بدأت دراسة إنشاء محطة نور تافيلالت في نواحي مدينة ارفود على تراب الجماعة الترابية "عرب الصباح زير"، والتي ستزود المنطقة بالكهرباء. ثم انطلق تنفيذ المشروع الشمسي بواحات تافيلالت لتطوير استغلال هذه الطاقات. وهو مشروع سيمكن من استغلال أفضل لموارد الطاقة، وتأمين مستقبل الأجيال القادمة.

ويندرج هذا المشروع في إطار الإستراتيجية الوطنية لتطوير الطاقات المتجددة وحماية البيئة، وتوفير الطاقة الكهربائية، وتحسين الخدمات بالنسبة للمناطق النائية، باستخدام تكنولوجيا الطاقة الشمسية. وسينجز هذا المشروع في إطار عقد للتشغيل والصيانة لمدة خمس سنوات في أفق دخوله حيز التشغيل سنة 2018. مع العلم أن مشروع نور تافيلالت⁴⁸⁰ للطاقة الشمسية يستفيد من قرض البنك الدولي لإعادة البناء والتنمية، وقرض آخر من صندوق التكنولوجيا النظيفة التابع للبنك نفسه، وينطوي هذا المشروع البيئي على عدد من الآثار الإيجابية، يمكن بسطها فيما يلي:

- ✓ المساهمة في التنمية الاجتماعية والبشرية والاقتصادية، ورفع التهميش والإقصاء والحرمان عن هذه المناطق بخلق فرص الشغل، وتكوين الشباب وتأهيلهم على استعمال هذه الطاقة وتطويرها؛
- ✓ استغلال هذه الطاقة في تطوير وتنمية القطاع الزراعي، من خلال ضخ المياه الجوفية وتوظيفها في سقي الحقول والبساتين والضيعات الفلاحية؛
- ✓ خلق فرص الشغل للكفاءات (مهندسون، تقنيون،...)، ولليد العاملة غير المؤهلة (عمال، سائقون، حراس،...) في كل مراحل المشروع من الانجاز إلى الإنتاج والصيانة؛
- ✓ تأهيل المنطقة المحيطة بالمحطة من حيث شبكة الطرق، والربط بالكهرباء وبالماء الصالح للشرب والتغطية الهاتفية وخدمة الانترنت؛

⁴⁷⁸ - المندوبية السامية للتخطيط، المغرب بين أهداف الالفية من أجل التنمية وأهداف التنمية المستدامة، المكتسبات والتحديات، التقرير الوطني غشت 2015، ص 72.

⁴⁷⁹ - يأتي هذا من خلال رغبة الأمانة للمغرب في تحقيق أهداف ثلاثة تتجلى في تخفيض العجز الطاقوي والتبعية الطاقوية للخارج وتقلبات سوق المحروقات، والالتزام بمقتضيات الاتفاقيات الدولية الخاصة بالحفاظ على البيئة والتقليص من انبعاث غاز CO2، إضافة إلى خلق دينامية اقتصادية جديدة قائمة على الطاقات النظيفة.

⁴⁸⁰ - يشمل مشروع نور تافيلالت بناء ثلاث محطات للطاقة الشمسية بقدرة طاقوية إجمالية تتراوح ما بين 75 و 100 ميغاواط بكل من أرفود، ميسور، وزاكورة. وقد تم اختيار هذه المواقع الثلاث نظرا للإمكانيات المهمة للإشعاع الشمسي بهذه المناطق، إذ تتراوح ما بين 2100-2500 كيلوواط ساعة/م²/السنة. وقد قدرت كلفة مشروع "نور تافيلالت" الإجمالية حوالي 153 مليون دولار، ساهم فيها البنك الدولي بقرض قيمته 125 مليون دولار، فيما ساهم صندوق التكنولوجيا النظيفة "FTP" بـ 23.95 مليون دولار، و ONEE بـ 4.05 مليون دولار.

- ✓ بعث دينامية اقتصادية في المراكز الصغرى القريبة من المحطة كارفود وأوفوس والريصاني عبر علاقات التمويل التي قد يوفرها بعض تجار أو مموني المنطقة، وخلق مقاولات للنقل والحراسة والنظافة؛
- ✓ إدماج منطقة تافيلالت في منظومة المحطات الوطنية لإنتاج الطاقة الشمسية، عبر تمتيعها بأولوية التدخلات العمومية في تقوية البنيات التحتية؛
- ✓ تسويق المنطقة وإدماجها في الاقتصاد الأخضر والطاقة النظيفة، مما يعزز تفرداها الايكولوجي وغناها التراثي.
- ✓ المساهمة في إنجاز مخطط المغرب للطاقة الشمسية، الذي يعد رهانا كبيرا ونموذجا مبتكرا للمغرب.

ويظل تعزيز مشاريع الطاقة المتجددة ونشرها، بشكل مقبول من الدعائم لتحقيق أهداف الألفية الثالثة. كما يعد الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة الطريق الأمثل لتحقيق التنمية الاقتصادية والمشاركة بفعالية في مواجهة تداعيات تغير المناخ. فمشروع نور سيثبت أن واحات تافيلالت باستعمالها للطاقات الشمسية تكون قد استثمرت مؤهلاتها وساهمت في خفض انبعاث الغازات الدفيئة.

وهكذا، فلمواكبة التوجه الدولي الراهن نحو استغلال الطاقات المتجددة، يجب تسطير برامج طموحة في هذا المجال تعمم على باقي مناطق الواحات. ولن يتأتى هذا إلا في إطار إستراتيجية تروم النهوض باقتصاد بديل للواحات من جهة، وتسعى إلى تحقيق تنمية مستدامة من جهة أخرى.

6- قطاع المعادن : ثروات متنوعة

تتوفر جهة درعة تافيلالت على ثروات معدنية متنوعة ستسهم في تعزيز قدرة الاقتصاد الجهوي، إذا ما تم استغلالها بشكل عقلاني. وتتركز هذه الثروات في أقصى الجنوب الشرقي بمنطقة "الطاوس". وبالرغم من الكم الهائل من المعادن المستخرجة، فإن المنطقة ما تزال تعاني التهميش والعزلة، إذ لا تستفيد من عائداته، إذ تصدر خاما إلى المدن الساحلية ليتم تصديرها خارج التراب الوطني.

ويتطلب النهوض بقطاع المعادن بتافيلالت تكثيف الجهود من أجل إعداد مشاريع ومبادرات ملموسة قادرة على إعطاء دفعة جديدة للقطاع بالواحة، وذلك من خلال:

- ✓ تحيين الإطار القانوني والتنظيمي للقطاع، والرفع من وثيرة الإنتاج الخرائطي، وإعادة هيكلة النشاط المنجمي التقليدي وتأهيل التراث المعدني؛

- ✓ إعادة النظر في ظهير 1960 الذي يهم إنشاء منطقة للتعدين بتافيلالت وفكيك، وتطوير النشاط المنجمي بها، واستقطاب استثمارات جديدة دون الإضرار بمكتسبات وحقوق المنجميين التقليديين وكذا تنمية المنطقة؛
- ✓ وضع تدابير تحفز المستثمرين على التنقيب على المعادن، وتطوير القطاع وتنمية عروض التكوين في مهن الجيولوجيا والمناجم، والتشجيع على البحث العلمي المنجمي؛
- ✓ تهمين الثروات المنجمية وخلق فرص الاستثمار، وفتح المجال لتطوير شراكات مع الدول الرائدة في مجال تحويل هذه المعادن حتى يستفيد السكان في عين المكان؛
- ✓ إنشاء وحدات صناعية لتحويل هذه المعادن وتصديرها، مما يسمح بتركيز مشاريع صناعية مختلفة بالمنطقة؛

7- البنيات التحتية : الطرق والمسالك

ترتبط التنمية القروية بمدى وجود شبكة طرقية تختصر المسافات وتفك العزلة وترفع التهميش، لاسيما المسالك الطرقية بالعالم القروي. وانطلاقا من أهمية البنية الأساسية للطرق والمسالك القروية في دعم التنمية، عملت جهة درعة تافيلالت على إطلاق برنامج محاربة الفوارق المجالية خلال الفترة الممتدة ما بين 2017 و2022 بمبلغ إجمالي يقدر بحوالي أربعة ملايين درهم، خصص منها حوالي ثلاثة ملايين ونصف المليون درهم لبناء الطرق، أي ما يعادل 80% من التكلفة الإجمالية للبرنامج. وسيستفيد إقليم الرشيدية من ستة مشاريع تهم بناء الطرق، تتوزع على جماعات كل من عرب الصباح غريس، واد النعام، الريصاني، الطاوس، وتاديغوست⁴⁸¹.



مجلس جهة درعة تافيلالت
ⵜⴰⴳⴷⴰⵢⵜ ⵏ ⴰⴳⴷⴰⵢⵜ ⵏ ⴰⴳⴷⴰⵢⵜ ⵏ ⴰⴳⴷⴰⵢⵜ
Royaume du Maroc
Conseil de la Région Draa-Tafilalet

برنامج محاربة الفوارق المجالية و الاجتماعية في العالم القروي
Programme de lutte contre les disparités territoriales et sociales en milieu rural

أشغال تقوية طرق غير معبدة على طول 15 كلم
بالجماعة الترابية عرب الصباح زيز إقليم الرشيدية

- صاحب المشروع	:	مجلس جهة درعة تافيلالت
- تكلفة المشروع	:	20 597 307,84 Dh
- مدة الإنجاز	:	14 أشهر
- المقولة	:	GTR & SOGTO
- المختبر الكلف	:	LREE
- بمراقبة جودة الأشغال	:	

ويبقى البرنامج من المشاريع الرائدة التي من شأنها الدفع بالمستوى التنموي للجهة، وفك العزلة التي تصاحب التسويق الاقتصادي والاجتماعي والسياحي للمنطقة. وهنا من الأفيد وضع برامج أخرى لتدعيم الربط الطرقي بين المناطق، وإرساء شبكة محلية تؤمن التكامل الجماعي لمنظومة النقل على المستوى الجهوي والمحلي، ووضع نظام طرقي

صورة 46: برنامج محاربة الفوارق المجالية
بجماعة عرب الصباح زيز (تصوير شخصي 2017)

⁴⁸¹ - تقرير متوفر بمجلس جهة درعة تافيلالت بالرشيدية

خاص بالمسالك القروية يؤمن ربط التجمعات السكنية القروية بشبكة الطرقات المصنفة تمكن من ربط أفضل مع المراكز للاستفادة من الخدمات العمومية، وفك العزلة عن المناطق الحدودية.

8- الثقافة المحلية : ثقافة غنية ومتنوعة

تختزن الثقافة بكل مكوناتها المادية والمؤسسية، وبأبعادها غير المادية والرمزية، التقليدية والعصرية، رأسمالا غنيا ومتنوعا يفترض وعيا سياسيا ومؤسسيا يعمل على استثماره وتثمينه⁴⁸². كما تعتبر موردا ترابيا وعاملا حاسما في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ولذا، من الضروري استيعاب أبعادها السياسية والاقتصادية والهوياتية، وفهم الدور الذي تؤديه كناقلة للابتكار والإبداع، وكأداة للتعبير وتطور المجتمع. وعليه، فإن تنميتها تحتاج إلى تربة خصبة، وإلى دعم كبير وآليات وأنظمة وقوانين تحميها.

تعتبر الثقافة من العوامل الأساسية التي تسهم في تطور الاقتصاد، والرفع من الإنتاج الوطني والمحلي. هذا البعد يجب مراعاته في مجال التخطيط والتدبير والتقويم، ويعني هذا أن الأولوية تعطى للبعد الثقافي على حساب الأبعاد والمكونات التنموية الأخرى. وهي ترتبط بشكل وثيق بهوية وتاريخ وتراث وتقاليد وآداب المجتمع، كما برهنت على ذلك دراسات علم الاجتماع والانتروبولوجيا، إذ لا يوجد تطور بلا ثقافة، ولا تنمية بلا ثقافة⁴⁸³.

تقتضي تنمية قطاع الثقافة بتأهيلات ضرورة دمج مكوناتها في سياسات التنمية سواء تعلق الأمر بالتعليم أو الصحة أو البيئة أو السياحة، وكذا تطوير القطاع في أصالته وتنوعه وتجده، بما يكرس قيم التسامح ونبذ العنف والانفتاح على مختلف الثقافات والحوار بين الحضارات. ولتنمية هذا القطاع، ثمة اقتراحات نوردتها كما يلي:

- النهوض بالمكونات الثقافية والرفع من مساهمتها في التنمية، اعتبارا للدور الاقتصادي الهام ولما تتوفر عليه من فرص كامنة؛
- تعزيز القدرات والتكوين في مجال إدارة المشاريع الثقافية من خلال التعاون مع المؤسسات الجامعية، والارتقاء بصيغ الشراكة بين القطاع الخاص والعام، وتثمين المواقع الثقافية والمعالم التاريخية والمخزون التراثي، ولا سيما في مجال السياحة الثقافية؛

⁴⁸²- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي 2016، حول اقتصاديات الثقافة، مطبعة سبياما، ص. 59.
⁴⁸³- تيليو مصطفى، 2015: الثقافة ورهانات التنمية المستدامة بجهة درعة تافيلالت، مجلة واحات المغرب، الانسان- المجال والتنمية المستدامة، العدد الثالث، واقع وأفاق التنمية المستدامة بجهة درعة- تافيلالت، مطبعة الجنوب- الرشيدية، ص. 55.

- التعريف بالرصيد الحضاري والإنتاج الثقافي الواحي، وبفرص الاستثمار الممكنة في هذا المجال؛
 - تحسين فاعلية المؤسسات الثقافية وقدرتها على استقطاب فئات الشباب وترغيبها في الإقبال على الخدمات والأنشطة الثقافية والفنية، وذلك بتهيئ الفضاءات و توسيع شبكة المؤسسات الثقافية؛
 - العناية بالمهرجانات الثقافية من خلال تطوير مضامينها والعناية بالمجالات الإبداعية، والتعريف بالإنتاج الثقافي الواحي وترويجه؛
 - المحافظة على التراث وتنميته من خلال الجرد والتوثيق، وتنمية وعي السكان بأهمية الثقافة وأهمية التراث؛
 - وضع برنامج لتجهيز المناطق القروية بالبنى التحتية الثقافية، ومن ضمنها المراكز الثقافية للقرب، والدخول في شراكة مع الجماعات الترابية ووزارة التربية الوطنية لاستغلال الفضاءات المدرسية.
- من خلال هذه الاقتراحات، يمكن تعزيز الثقافة وتنميتها بواحة تافيلالت، فالثقافة تسهم في تألق الإنسان، وفي اقناعه بالتنوع كقيمة يجب تطويرها، كما تساعد في هيكلة المجتمع، وفي نموه الاجتماعي والاقتصادي المستدام.

9- قطاع إعداد التراب والتنمية الجهوية

- يقوم إعداد التراب على جملة من المبادئ والاختيارات والتوجهات والإجراءات إن على المستوى الوطني أو الجهوي. والهدف هو تنظيم المجال وضمان إنشاء المشاريع الكبرى وفق نظرة بعيدة المدى تأخذ في الاعتبار الخصوصيات الوطنية، وإحكام توزيع السكان والأنشطة الاقتصادية، بشكل يستجيب أكثر لحاجيات المواطنين من ناحية، ومتطلبات التنمية المستدامة من ناحية أخرى.
- تعرض عملية التهيئة بالوحدات مشاكل شتى. كما أن المقاربة المتبعة تظل مقاربة علاجية أكثر مما هي استباقية. ولذلك، تقتضي الخطة المستقبلية في ميدان إعداد التراب بالوحدات ما يلي:
- جعل الجهة فضاء اقتصاديا واجتماعيا في إطار سياسة جديدة، تماشيا مع مقتضيات دستور 2011، ووضع إستراتيجية للتهيئة والتنمية بصيغة تشاركية؛

- دعم جاذبية الجهة بهدف بلوغ مستوى أفضل من التوازن الجهوي من خلال خلق وإحداث أقطاب بالجهة، منها مثلا، القطب الإداري والخدماتي بالرشيدية، القطب السياحي بارفود ومرزوكة وقطب الصناعة التقليدية والتجارة بالريصاني؛
- تغطية المنطقة بوثائق ترميم ملائمة تراعي خصوصياتها الاقتصادية والاجتماعية، ووضع إطار جديد لإعداد التراب؛
- وضع آليات فعالة لتنفيذ سياسة إعداد التراب وتقييمها، وإحداث آليات للتمويل وتطوير التكوين والبحث في هذا المجال على المستوى الجهوي والمحلي؛
- بناء مشاريع للتنمية تروم ترشيد الموارد وصون البيئة؛ وذلك بالشراكة مع المؤسسات العمومية والجماعات الترابية والقطاع الخاص والجمعيات التنموية.

خلاصة الفصل الرابع

ترمي المحاور الإستراتيجية للتنمية رسم مسار تأهيل واحات تافيلالت، حيث تضع تصورا لما يجب أن تكون عليه التنمية في المستقبل. ولتحقيق الاستراتيجيات ثمة اقتراحات ضرورية مع ضرورة تكثيف الجهود لتنفيذ المشاريع وجعلها قابلة للإنجاز.

وتظل هذه المشاريع في حاجة إلى التتبع والتقييم من أجل الإسهام الفعلي في التنمية المحلية والمستدامة، والوصول إلى عمليات بناء الخطط وتنفيذها وتحقيق مبدأ المساءلة الاجتماعية لجميع الأطراف المشاركة، مادامت التنمية اليوم لم تعد شأنا خاصا، بل شأن جميع مكونات المجتمع.

تتطلب عملية التنمية هاته إتاحة الفرصة للسكان للتعبير عن حاجياتهم وتطلعاتهم، من خلال التشاور والتعاون. وهذا يقتضي تعاملنا عقلانيا من لدن المتدخلين من أجل بلوغ تنمية محلية قوامها الاستغلال الأمثل والناجع لمختلف الموارد المتوفرة من ناحية، والبحث عن مصادر لخلق أنشطة سوسيوقتصادية متنوعة تعود بالنفع على المجتمع من ناحية أخرى. ولن يتأتى هذا إلا بالتركيز على مشاريع القرب التي تتناسب مع خصوصيات المجال الواحي، وتنسجم مع انتظارات السكان في إطار رؤية استشرافية تهدف إلى تحقيق النمو الاقتصادي والرفي الاجتماعي للمنطقة.

الفصل الخامس:

التراث والتنمية:

نحو بناء قطب اقتصاد التراث

بواحات تافيلالت

مقدمة الفصل الخامس

يعتبر التراث بمختلف أشكاله ذاكرة المجتمع، ومبعث فخر بتاريخه، ورمزا لهويته وثقافته، التي راكمها عبر الزمن. واليوم، يتبوأ مكانة متميزة كعامل حاسم في التنمية، مما جعل المجتمعات أكثر ارتباطا برصيداها التراثي، ليس لقيمتها الرمزية فحسب، ولكن أيضا لقيمتها الاقتصادية، التي أصبح بموجبها مصدرا للثروة، وعنصرا لا غنى عنه في أية تنمية مستدامة⁴⁸⁴.

يسترعي موضوع التراث اهتمامات الدول والمجتمعات والمنتظم الدولي والمنظمات المدنية. وقد تصاعد هذا الاهتمام تماشيا مع جهود الحفاظ على الخصوصيات الثقافية والحضارية، أمام زحف تيار العولمة الجارف، الذي يسعى إلى تنميط الثقافة الإنسانية، والإجهاز على العادات والتقاليد المحلية لحساب نمط موحد في التفكير والعمل.

ونظرا للأهمية التي يكتسيها التراث، وإيماننا بأن المجال الواسع ليس مجرد نسق اجتماعي واقتصادي محلي فقط، وإنما موروث له خصوصياته الطبيعية والتاريخية والثقافية المتفردة، فإن هذا يدفع إلى إدراجه في برامج وخطط التنمية الوطنية. ومن ثمة، فلقد حظي سؤال تنمية وحماية التراث بمساحة هامة في الوثائق والأدبيات التي تمخضت عن الحوار الوطني لإعداد التراث، الذي مكن من تصحيح المنظور الخاطئ والنظرة التقليدية للتراث⁴⁸⁵.

تكتنز واحات تافيلالت - منطقة واد زيز- رصيذا تراثيا هاما، بإمكان تعبئته أن تسهم في بناء مشروع قطب اقتصاد التراث. وهذه المقاربة تنظر إلى التراث ليس كمادة ثقافية أو سياحية، ولكن كإمكان تنموي يمكن أن يستجيب لانتظارات السكان، وكمحور تتمفصل حوله مجموع الأنشطة الاقتصادية، انطلاقا من التعبئة والتثمين والاستثمار. ولهذا، فإن المجال المدروس، ينفرد بميزات خاصة، ويحتضن مشاهد طبيعية، وتاريخية متنوعة، ويشكل وحدة نسق سوسيواقتصادية. وهذه الميزات تجعل منه مقوما أساسيا في بناء قطب اقتصاد التراث، وفي دينامية التنمية التراثية⁴⁸⁶.

⁴⁸⁴ - Mahdaoui. A., 2011: Guide du patrimoine culturel et naturel au Maroc, Edition Maraya, p 7.

⁴⁸⁵ - مديرية إعداد التراث الوطني، 2003: التصميم الوطني لإعداد التراث، خلاصة، منشورات عكاظ، الرباط، صص 75-77.

⁴⁸⁶ - المولودي محمد، 2014: م س، ص. 46.

1- التراث والتنمية : المقاربة ورهانات التنمية التراثية

يحظى موضوع تنمية التراث اليوم باهتمام خاص من قبل الدول والمجتمعات، بحثا عن خيارات تمكن من تنمية الاقتصاد اعتمادا على ترميم التراث.

1- التراث مقارنة جديدة للتنمية المحلية

تقتضي التنمية تغييرا في السلوك وفي العادات وفي أنماط الإنتاج. ويشكل التراث بعدا جديدا وعاملا أساسيا في عملية التنمية المحلية⁴⁸⁷. فانطلاقا من تجدره التاريخي وحيويته وانفتاحه وغناه، واستعماله لأغراض التنمية بدأت عملية إدماجه مؤخرا في المخططات التنموية، التي تعدها مديرية إعداد التراث الوطني؛ وذلك عن طريق توفير شروط تطويره وتعبئة كل مكوناته⁴⁸⁸.

لم يعد التراث اليوم مجرد ذاكرة مناسباتية يمكن تداولها ببساطة في بعض المهرجانات، أو منتوجا ثقافيا يقدم للسياح، ولكنه مورد يعبر عن الماضي والحاضر والمستقبل بالنسبة إلى المجتمع، بل أكثر من هذا يمثل قطبا اقتصاديا قويا، وقادرا على أن يكون قاطرة التنمية المحلية المستدامة⁴⁸⁹. ففي بلد كالمغرب يعتبر هذا الأخير جزءا من كيان الأمة وأصالتها وتطورها، وأداة ومحركا من أجل تنمية محلية مندمجة ومستدامة.

2- التراث رهان قوي للمجالات والتنمية التراثية

إن ترميم التراث وإعطائه قيمة يعني تمكين المجالات من استعادة تناسقها⁴⁹⁰. وتقتضي إعادة الاعتبار للتراث أن يكون موضوع مقارنة شمولية تقوم على إدماج التراث في دورة الاقتصاد، كمورد قابل للاستغلال والتسويق والاستهلاك، وتتمين دوره والرفع من قيمته الاقتصادية باعتباره قطبا لخلق الثروة وفرص الشغل. ويتجلى رهان ترميم التراث بالمجال الواسع من خلال بعدين على الأقل هما⁴⁹¹:

• **التراث كمورد للتنمية المستدامة للمجالات:** يشكل التراث الواسع موردا تراثيا قابلا للترميم، من خلال شكلين من المنافسة هما، الجودة الخاصة، والقدرة على التجديد بانتقاء بعض موارد التراث

⁴⁸⁷ - المولودي محمد، 2007: م س، ص 63.

⁴⁸⁸ - الميثاق الوطني لإعداد التراث 2001: المملكة المغربية، منشورات عكاظ، يوليو، ص 52-53.

⁴⁸⁹ - الخزان بوشتي، 2011: م س، ص 17.

⁴⁹⁰ - Jannan L , 2018: Quelle Mobilisation Du Patrimoine Dans Le Développement Des Territoires ? Cas L'espace Oasien, L'économie du patrimoine et Développement Durable Dans Les Oasis et Les Zones Vulnérables, Numéro spécial de la Revue DIGITAR. 1. Imprensao E Acabamento, p 45.

⁴⁹¹ - المولودي محمد، 2014، م س، ص 48.

(قصور، قصبات، مواقع أثرية،...)، ومصاحبة نقلها وصيانتها واستثمارها ببعدها اجتماعي وثقافي وهوياتي. وهذا المسلسل سيساهم في انغراسها مجاليا وترقيتها إلى مورد مئمن. ومفاد هذه الفرضية هو أن التراث ليس بمورد عادي أو مورد اقتصادي محض، بل يندرج في إطار ديناميات تراثية وفي أساليب تنظيمها؛

• **التراث في خدمة بناء المجالات (حدود، شبكات وبنيات):** يلعب التراث دورا أساسيا في خدمة وهيكلية التراث (حدود، شبكات، بنيات). ففي إطار مجال واحي ينفرد بخصوصيات محلية معقدة أحيانا، يصعب ضبط خيوط التجانس التاريخي والجغرافي والاجتماعي والثقافي، ولكن يمكن للشبكات أن تساهم في بناء التراث، انطلاقا من عناصر التراث، حيث تشكل تعبئتها فرصة حقيقية لخلق مشروع قطب اقتصاد التراث كبديل حقيقي للتنمية المحلية.

الشكل رقم 10: مسارات تئمين التراث وخطط التدخل من اجل التنمية



المصدر: تركيب شخصي، 2017

ومن هنا، تبرز أهمية أقطاب اقتصاد التراث كإجراء يمكن اعتماده لإدراج التراث كرافد في التنمية المحلية، وكمقاربة جديدة في بناء المشروع التراثي. فالتراث هو رأسمال يجب استثماره وتنميته وإعطائه الإشعاع اللازم، والنظر إليه على أنه عنصر تنموي، يندرج في الحركية السياحية العامة (السياحة الثقافية والتراثية، السياحة البيئية، السياحة الاستشفائية، السياحة الصحراوية،...).

3- الأبعاد التنموية للتراث

• **البعد الاقتصادي:** يمكن للتراث كمورد تراثي أن يلعب دورا حاسما في التطور الاقتصادي والاجتماعي، خاصة على الصعيد المحلي. ومن شأنه أن يؤدي إلى صعود تصور جديد للتنمية،

يفضي إلى تحفيز السكان وتطوير مهاراتهم التراثية. فالتراث هو أحد مصادر الدخل، حيث يتكامل مع قطاع السياحة. وتكمن أهميته الاقتصادية فيما يلي:

✓ دينامية الاقتصاد المحلي من خلال عائدات العملة الصعبة التي توفرها السياحة؛

✓ المساهمة في رواج السلع داخل الأسواق التقليدية على المستوى المحلي؛

✓ الرفع من مستوى معيشة السكان وخلق فرص الشغل؛

✓ زيادة حجم الاستثمارات في المواقع التراثية، واستغلال المعالم، وزيادة المدخرات.

يشكل التراث الواحي في بعده الاقتصادي رافعة للتنمية. فالمواقع التاريخية المثمرة مثلا أو القابلة للترميم يمكن أن تصبح قبلة للسياح من مختلف أنحاء العالم، وأن تكتسب شهرة عالمية، وبالتالي يمكن أن تحقق هدفين مهمين هما: أولا، المحافظة على التراث باعتباره جزءا من الهوية، وثانيا، بلوغ التنمية الاقتصادية انطلاقا منه.

• **البعد الاجتماعي:** يعتبر التراث رابطة اجتماعية تقوم على التعايش والتفاهم بين الأفراد والجماعات، ويدل إحيائه وحمايته على روح المسؤولية. فالموروثات هي بمثابة قواسم مشتركة تربط الماضي بالحاضر، وتصل القرابة الاجتماعية عبر الدم والنسب والشرف والجاه، وهذه العناصر مألوفة في المجتمع الواحي، وتمكن من الحفاظ على التماسك الاجتماعي، ومن تعزيز الشعور بالهوية والانتماء. فالتراث كبناء اجتماعي وكبعد اقتصادي يمكن أن يلعب أدوارا تنموية تهم ما يلي:

✓ تنمية الحس الوطني والاجتماعي من خلال استثمار التراث وتسويقه ثقافيا وحضاريا؛

✓ تربية الأجيال الصاعدة بطريقة تضمن المحافظة على العادات الصحيحة والتقاليد الفاضلة، كتراث وكهوية محلية؛

✓ ترسيخ ربط الحاضر بالماضي، عن طريق تخليد الذاكرة الجماعية، وتثمين الموروثات المتعلقة بالمعارف والمهارات والخبرات،....

وبناء عليه، فمن شأن صون التراث وإحيائه وتطويره من ناحية، وتأهيله ونقله للأجيال اللاحقة كحامل للفكر وأنماط العيش والقيم من جهة أخرى، يمكن أن يسهم في تشكيل الوعي الاجتماعي والهوياتي وفي بناء مشاريع انطلاقا من التراث.

• **البعد البيئي:** تشكل الواحات بالمغرب تراثاً بيئياً يحظى بميزات استثنائية. وإدراكاً منها بالمخاطر التي تترصد للتنوع الإحيائي، فقد سعت الدولة إلى إنشاء مناطق محمية بغرض صيانة وحماية الأنظمة البيئية، ومكوناتها الحيوية، وكذا حماية سماتها الطبيعية، والثقافية. وعليه، أصبحت حماية التراث البيئي الواحي من بين أولويات برامج التنمية المستدامة، والتي ترمي إلى:

✓ تعديل سلوكيات الإنسان العدوانية تجاه البيئة بالواحات، من خلال توعيتهم وتحسيسهم بالإسهام الإيجابي في الحفاظ عليها في إطار "المواطنة البيئية"؛

✓ غرس القيم والمبادئ لدى سكان الواحات، وإكسابهم المهارات والآليات السليمة والمفيدة التي تساهم في المحافظة على البيئة.

وما دام التراث الطبيعي هو قوام السياحة البيئية بالواحات، فإن من شأن الحفاظ عليه وتنميته أن يوفر مناخاً ملائماً لهذا النوع من السياحة، وأن يساهم في تحقيق فوائد اقتصادية واجتماعية وثقافية.

• **البعد السياحي:** تزخر واحات تافيلالت بتراث يؤهلها لمنافسة المنتج السياحي ببعض الجهات بالمغرب. ولذلك فإن دمج التراث بكل مكوناته في الأنشطة السياحية يمكن أن يساهم في تنمية الموارد التراثية، وفي إيجاد الإمكانيات الضرورية للاستثمار في ميدان التراث، والذي يمكن أن يخلق أرضية جديدة للتنمية⁴⁹². ويمكن إبراز أهمية التراث في المجال السياحي فيما يلي:

✓ التعريف بمختلف أنواع التراث بالمجال الواحي؛

✓ بث روح الاهتمام بالتراث، والحفاظ على قيمته كإرث حضاري؛ وذلك في أفق استغلاله في تنشيط الحركة السياحية؛

• **البعد الثقافي:** يضم التراث الثقافي بواحات تافيلالت مبادئ وعبرا (معارف، مهارات، خبرات، أعراف، عادات،...)، تشكل مصدراً لترسيخ القيم وأنماط السلوك. فاستمرارية هذا التراث وصونه وحمايته، ليس من قبيل الترف الذهني فحسب، بل من أجل غاية تنموية يقوم عليها مصير المنطقة ومستقبلها⁴⁹³.

⁴⁹² - المحجوب شمروك، 2018: التراث المحلي أحد ركائز التنمية بواحات واد نون (جنوب الأطلس الصغير). مؤلف جماعي حول التراث الأيكوثقافي وتثمين الموارد الواحية والجبلية، مطبعة مغرب الإعلاميات والطباعة، الرباط، ص. 44.

⁴⁹³ - سالم عبد الصادق، 2008: صون التراث الشفاهي بتافيلالت: منطلقات ورهانات، منشورات اتحاد كتاب المغرب، فرع الرشيدية، التراث الشفاهي بتافيلالت الأنماط والمكونات، الجزء الأول، مطبعة Imagerie- pub-fes، ص. 24.

ومن ثمة، يهدف ترميم التراث إلى ترسيخ القيم والعادات النبيلة، وتفعيل مبادئ الانتماء والارتقاء بوعي السكان والزوار، والعمل على تنمية قدراتهم الإبداعية والفكرية، ولاسيما في مجالات الحفاظ على الشواهد والمقتنيات وإبراز أبعادها الحضارية وقيمتها الفنية والجمالية.

• **البعد الجمالي الفني:** يشكل التراث بواحات تافيلالت، في تنوعه وجماليته، ذاكرة زاخرة. وتقدم المعروضات المرئية (قصور، قصبات، مشاهد، أدوات ذات الاستعمال النفعي والفني، الأزياء، النقوش الصخرية، المخطوطات،...)، صورة لاكتشاف الزخم الثري للحياة بالمنطقة، من قبيل العمارة بأنواعها ومميزاتها وهندستها وجمالياتها، والتي تتجانس مع مكونات البيئة، أو من قبيل المصنوعات التقليدية من جلد وحديد وسعف، وتحف فخارية وخزفية،...

تطرح مسألة التراث اليوم جدلا ثقافيا ومؤسستيا، فالمسعى هو إعادة استغلال الأماكن والمواقع التراثية، بما يتناسب ومعطيات المرحلة الراهنة؛ وذلك عن طريق تفعيل دور المؤسسات والمراكز البحثية، التي تعنى بالتراث، ولن يتأتى هذا إلا عن طريق استنطاق الوثائق، واستجلاء الآثار، والبحث عن المرتكزات الأساسية للتنمية التراثية.

II- القوانين والتدابير الوطنية للمحافظة على التراث

1- القوانين ذات الصلة بالتراث

يعتبر القانون مدخلا أساسيا لحماية التراث في أي بلد. ويتوفر المغرب على مجموعة من القوانين والمراسيم والقرارات في هذا المجال. لكن يعاب عليها أنها قوانين نظرية أكثر منها عملية، وهي قوانين عامة لا تشمل التفاصيل ولا تحدد الآليات، أضف إلى ذلك أنها تتضمن مفاهيم وعبارات غامضة، ومبهمه، ومتعارضة فيما بينها. ولذلك، يجب إعادة النظر في هذه الترسانة القانونية، وتفعيل دور الفاعلين في مجال التشريع، وتجريم الأفعال التي تهدد التراث.

1-1- قانون 22-80 المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والمناظر والكتابات المنقوشة

والتحف الفنية والعاديات

يعد أول نص قانوني يروم الحفاظ على التراث الثقافي المغربي ومن بين ما جاء فيه:

✓ التدخل في حكم المباني التاريخية من حيث التقييد أو الترتيب، الصور المنقوشة، والرسوم الصخرية، والأحجار المكتوبة، والكتابات على المباني التاريخية أو على القبور أو غيرها، أيا كان العهد الذي ترجع إليه، واللغة التي كتبت بها أو الخطوط أو الأشكال، التي تصورها

إذا كانت لها قيمة فنية أو تاريخية أو أسطورية أو طريفة أو كانت تهم العلوم، التي تعنى بالماضي والعلوم الإنسانية بوجه عام⁴⁹⁴؛

✓ لا يجوز تغيير طبيعة العقار أو المنقول المقيد ولا إتلافه ولا ترميمه ولا إدخال تغيير عليه، ما لم يعلم المالك أو الملاك الإدارة بذلك قبل التاريخ المقرر للشروع في الأعمال بستة أشهر على الأقل⁴⁹⁵؛

✓ لا يمكن إنجاز أي بناء جديد في عقار مرتب، دون رخصة تمنح وفقا للنصوص التنظيمية المعمول بها⁴⁹⁶؛

✓ يمنع إتلاف أو تغيير طبيعة جميع التحف الفنية، والعاديات المنقولة، رغبة في المحافظة عليها إذا كانت فيها بالنسبة للمغرب فائدة تاريخية أو أثرية أو أنتروبولوجية، أو كانت تهم العلوم التي تعنى بالماضي، والعلوم الإنسانية بوجه عام⁴⁹⁷.

2-1- قانون 90-12 المتعلق بالتعمير وحماية التراث⁴⁹⁸

تبرز أهمية هذا القانون في كونه يحمل مشاريع، وبرامج تتجاوز مع استراتيجيات التنمية التراثية، والمحافظة على استدامة مؤهلات التراث الطبيعي، والتراث المعماري التاريخي⁴⁹⁹. ويتجلى ذلك من خلال تحديد جميع أو بعض العناصر كما جاء في تصميم التهيئة⁵⁰⁰.

- تخصيص مختلف المناطق بحسب الغرض الأساسي الذي يجب أن تستعمل له، أو طبيعة النشاطات الغالبة، التي يمكن أن تمارس فيها، وذلك بإحداث منطقة سكنية، ومنطقة صناعية، ومنطقة تجارية، ومنطقة سياحية، ومنطقة لزراعة الخضروات، ومنطقة زراعية، ومنطقة غابوية على سبيل المثال؛

- المناطق التي يحظر فيها البناء بجميع أنواعه؛

- حدود الطرق والمسالك، والساحات، ومواقف السيارات، الواجب الحفاظ عليها، أو تغييرها أو إحداثها؛

⁴⁹⁴ - الفصل الثاني من قانون رقم 22.80 .

⁴⁹⁵ - الفصل السابع من قانون رقم 22.80 .

⁴⁹⁶ - الفصل 22 من القانون 22.80 .

⁴⁹⁷ - الفصل 42 من القانون 22.80 .

⁴⁹⁸ - الجريدة الرسمية، عدد 4159 بتاريخ 15/07/1992، ص. 887.

⁴⁹⁹ - لحيان زهير، 2014، م. س، ص. 170.

⁵⁰⁰ - المادة 19 من الظهير الشريف رقم. 31. 92. 1 الصادر في 15 من ذي الحجة 14 / 17 يونيو 1992 بتنفيذ القانون رقم 12.90 المتعلق بالتعمير.

- حدود المساحات الخضراء العامة، والأماكن المشجرة، والحدائق، والبساتين، وميادين الألعاب والمساحات المباحة المختلفة؛
- الأحياء والآثار والمواقع التاريخية أو الأثرية، والمواقع والمناطق الطبيعية، والمناطق الخضراء العامة، أو الخاصة الواجب حمايتها، أو إبراز قيمتها لأغراض جمالية أو تاريخية أو ثقافية، وكذلك القواعد المطبقة عليها إن اقتضى الأمر ذلك.

1-3- قانون 03-11 المتعلق بحماية واستصلاح البيئة⁵⁰¹

يهدف هذا القانون إلى وضع القواعد الأساسية والمبادئ العامة للسياسة الوطنية، في مجال حماية البيئة واستصلاحها. وترمي هذه القواعد والمبادئ إلى ما يلي⁵⁰² :

- ✓ حماية البيئة من كل أشكال التلوث والتدهور أيا كان مصدره؛
 - ✓ تحسين إطار وظروف عيش الإنسان ؛
 - ✓ وضع التوجيهات الأساسية للإطار التشريعي، والتقني والمالي المتعلق بحماية وتدبير البيئة؛
 - ✓ وضع نظام خاص بالمسؤولية يضمن إصلاح الأضرار البيئية وتعويض المتضررين.
- ويرتكز تنفيذ أحكام هذا القانون على المبادئ العامة التالية⁵⁰³ :

- حماية البيئة واستصلاحها وحسن تدبيرها، كجزء من السياسة المندمجة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛
- حماية البيئة واستصلاحها وتحسينها منفعة عامة، ومسؤولية جماعية تتطلب المشاركة والإعلام وتحديد المسؤوليات؛
- إقرار التوازن الضروري بين متطلبات التنمية الوطنية، ومتطلبات حماية البيئة حين إعداد المخططات القطاعية للتنمية، وإدماج مفهوم التنمية المستدامة حين وضع وتنفيذ هذه المخططات؛

⁵⁰¹ - الجريدة الرسمية عدد 5118 بتاريخ 19/06/2003 الصفحة 1900

⁵⁰² - المادة 1 من قانون رقم 11.03 المتعلق بحماية واستصلاح البيئة

⁵⁰³ - المادة 2 من قانون رقم 11.03 المتعلق بحماية واستصلاح البيئة

- الأخذ بعين الاعتبار حماية البيئة والتوازن البيئي حين وضع وتنفيذ مخططات إعداد التراب الوطني؛

- تفعيل مبدأ "المستعمل المؤدي" ومبدأ "الملوث المؤدي" في إنجاز وتدبير المشاريع الاقتصادية والاجتماعية وتقديم الخدمات؛
- احترام المواثيق الدولية المتعلقة بالبيئة، ومراعاة مقتضياتها عند وضع المخططات والبرامج التنموية، وإعداد التشريع البيئي.

ونلاحظ من خلال هذه المادة العلاقة الوثيقة ما بين التنمية الاقتصادية والبيئة، بل أكثر من ذلك نجد أن المشرع المغربي اعتبر موضوع البيئة وحمايتها جزء لا يتجزأ من السياسات التنموية؛ إذ أقر بضرورة تحقيق التوازن بين متطلبات التنمية والمحافظة على البيئة. فمفهوم التنمية ينصرف على هذا النحو إلى تحقيق حاجيات الأجيال الحاضرة دون تهديد قدرة الأجيال المقبلة على إشباع رغباتها.

4-1- قانون 07-22 المتعلق بالمناطق المحمية⁵⁰⁴

يتوفر المغرب على تراث طبيعي غني بالأصناف النادرة، والأنظمة البيئية الطبيعية، وبمناظر ذات قيمة عالية وجبت المحافظة عليه وصيانته. ولقد اهتمت السلطات العمومية دائما بإحداث تدريجي لمنترهات وطنية، وعيا منها بأهمية صون التراث الطبيعي. وقد تقوى هذا الاهتمام الخاص بالمسائل البيئية منذ مصادقة المغرب على اتفاقية التنوع البيولوجي سنة 1996، مترجما بذلك التزام بلادنا بنهج سياسة تنمية مستدامة، تسعى إلى المحافظة على تنوعنا البيولوجي، مثلما تهدف إلى حماية الأنواع المهددة بالانقراض، والتي تلقى دعما متزايدا من قبل الهيئات الدولية. بيد أن هذه السياسة، التي تهدف خصوصا إلى وضع شبكة وطنية للمناطق المحمية، تغطي مجموع الأنظمة البيئية الطبيعية عبر المملكة، توطرها تشريعات قديمة لم تعد أحكامها تستجيب للمعايير الدولية الواجب تطبيقها على المناطق المحمية⁵⁰⁵.

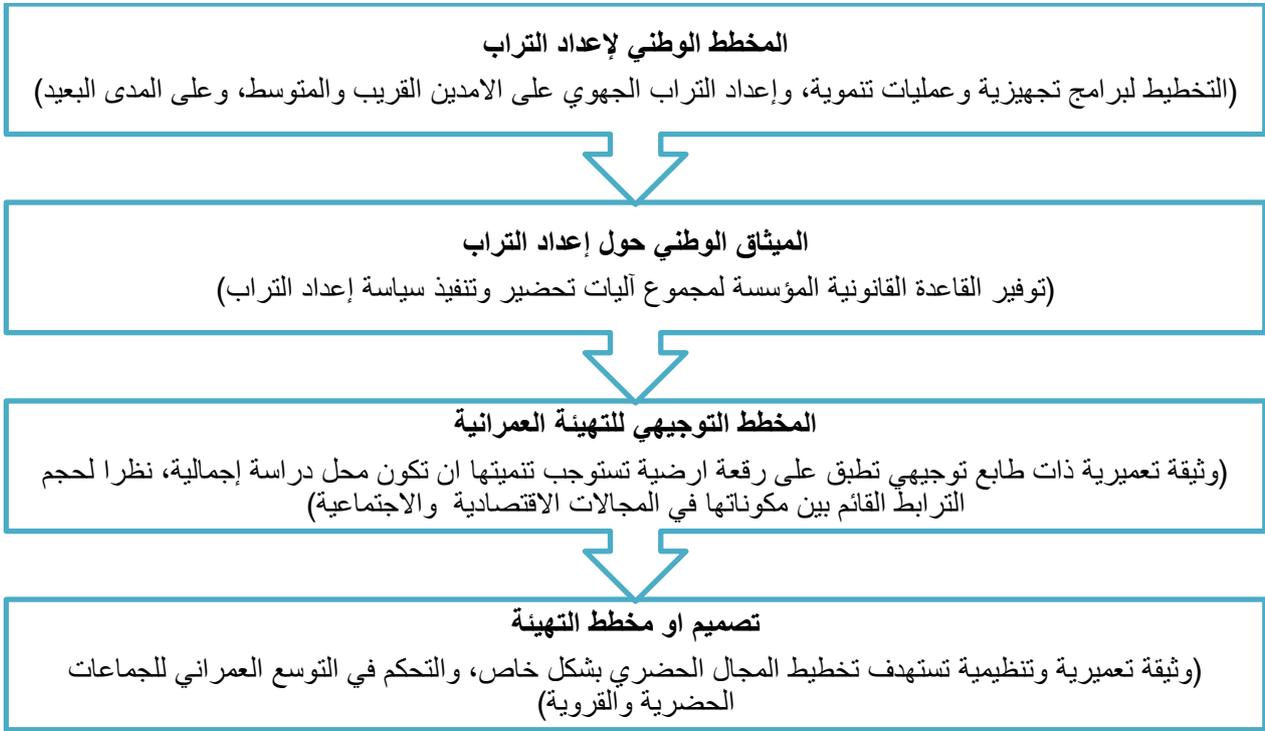
إن إعادة صيانة الإطار القانوني الجاري به العمل، ترمي إلى إشراك الإدارات والجماعات المحلية والسكان المعنية والفعاليات المهتمة، في عملية إحداث وتدبير المناطق المحمية، بغية إدماجها في صيرورة التنمية المستدامة لهذه المناطق. ومن أجل المحافظة على التنوع البيولوجي والتراث الطبيعي، يمكن مباشرة عملية إحداث مناطق محمية تخصص للمحافظة على التراث الطبيعي

⁵⁰⁴ - الجريدة الرسمية عدد 5861 بتاريخ 20 شعبان 1431 / 2 أغسطس 2010، ص. 3904.

⁵⁰⁵ - ظهير شريف رقم 1.10.123 صادر في 3 شعبان 1431 / 16 يوليو 2010 بتنفيذ القانون رقم 22.07 المتعلق بالمناطق المحمية.

والثقافي وتثمينه واستصلاحه، وللبحث العلمي وتوعية المواطنين والترفيه عنهم، وإنعاش السياحة الإيكولوجية والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة؛ وذلك في إطار الشروط التي يحددها هذا القانون، والنصوص المتخذة لتطبيقه. ولهذه الغاية، يتعين خلال إحداث المناطق المحمية تحديد أهداف خاصة مسبقا، تكون ملائمة لحماية الأنظمة البيئية الطبيعية، أو صون أنواع الحيوانات والنباتات، أو المحافظة على المواقع ذات الأهمية البيولوجية والإيكولوجية، أو ذات الأهمية العلمية أو الثقافية، أو التربوية أو الترفيهية الخاصة، أو التي تشتمل على مناظر طبيعية ذات قيمة جمالية كبيرة⁵⁰⁶.

الشكل رقم 11: الإطار المرجعي لتثمين التراث والتنمية التراثية



المصدر: خلوق جمال 2009، م س، ص. 106

5-1 - قانون 00-78 المتعلق بالميثاق الجماعي وعلاقة الجماعات التراثية بحماية التراث⁵⁰⁷

يتجلى ذلك في ما نص عليه الميثاق الجماعي، من كون المحافظة على التراث الطبيعي والتاريخي تدخل ضمن اختصاصات رئيس المجلس الجماعي، حيث يساهم في المحافظة على المواقع الطبيعية والتراث التاريخي والثقافي وحمايتها، وذلك باتخاذ التدابير اللازمة، طبقا للقوانين والأنظمة الجاري بها العمل، وينظم ويساهم في مراقبة الأنشطة التجارية والمهنية غير المنظمة،

⁵⁰⁶ - ظهير شريف رقم 1.10.123 صادر في 3 شعبان 1431 / 16 يوليو 2010 بتنفيذ القانون رقم 22.07 المتعلق بالمناطق المحمية.
⁵⁰⁷ - الجريدة الرسمية عدد 5058 بتاريخ 2002/11/21 الصفحة 3468

التي من شأن مزاولتها أن تمس بالوقاية الصحية، والنظافة وسلامة المرور والساكنة العمومية أو تضر بالبيئة، ويضمن حماية الأغراس والنباتات من الطفيليات والبهائم، طبقا للقوانين والأنظمة الجاري بها العمل⁵⁰⁸. كما نجد كذلك بعض القوانين والظواهر الأخرى، التي تصب في خانة المحافظة على التراث وهي:

- ✓ ظهير شريف رقم 1.58.382 في تغيير الظهير الشريف الصادر في 20 ذي الحجة 1335 الموافق ل 10 أكتوبر 1917 بشأن المحافظة على الغابات واستغلالها⁵⁰⁹؛
- ✓ ظهير شريف بمثابة قانون رقم 1.76.350 بتاريخ 25 رمضان 1396 / 20 شتنبر (1976) يتعلق بتنظيم مساهمة السكان في تنمية الاقتصاد الغابوي⁵¹⁰.

إن المغرب يولي اهتماما بالغا لحماية التراث، باعتباره مكونا من مكونات الهوية الوطنية. لكن رغم توفر النصوص القانونية، فإنها تبقى غير مفعلة، كما أنها مجهولة من طرف المواطنين، ولا يتم تداولها والإشارة إليها ليطلع عليها كل أفراد المجتمع ويطالب باحترامها، كما أنه لا يزال يوجد وعي غير كاف بأهمية صون التراث، من قبل القطاعات الحكومية المركزية والمحلية على حد سواء، وكذلك فيما بين الجهات المعنية ذاتها.

2- التدبير والمحافظة على التراث : الفاعلون الوطنيون والجهويون

2-1- الفاعلون على المستوى الوطني

- المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر: تندرج تدخلاتها في إطار برنامج العمل 2012-2016، ووعيا منها بمختلف التحديات التي تؤثر على التوازن البيئي للنظم الغابوية من قبيل الاستغلال المكثف للثروات الطبيعية، وتأثيرات التقلبات المناخية، تنهج المؤسسة إستراتيجية متكاملة الأبعاد، تعطي الأولوية فيها للتنمية المندمجة؛ وذلك من خلال ما يلي⁵¹¹:
- ✓ المحافظة وإعداد وتنمية الموارد الغابوية ومروج الحلفاء والأحراج الرعوية في الأراضي الخاضعة للنظام الغابوي، وموارد تربية الأسماك بالمياه القارية والوحيش، وتثمين مختلف المنتوجات والخدمات والامتيازات المتعلقة بها؛

⁵⁰⁸ - المادة 50 من الظهير الشريف رقم 1.02.297 الصادر في 25 من رجب 1423 / 3 أكتوبر 2002 بتنفيذ القانون رقم 78.00 المتعلق بالميثاق الجماعي.

⁵⁰⁹ - الجريدة الرسمية عدد 2427 الصادرة بتاريخ 22 شوال 1378 / 1 مايو 1959

⁵¹⁰ - الجريدة الرسمية عدد 3334 بتاريخ 1976/09/22 الصفحة 2915

⁵¹¹ - المادة 1 من مرسوم رقم 2.04.503 صادر في 21 من ذي الحجة 1425 / فاتح فبراير 2005 بتحديد اختصاصات وتنظيم المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، منشور بالجريدة الرسمية عدد 5292 الصادرة بتاريخ 8 محرم 1426 / 17 فبراير 2005.

- ✓ العمل على النهوض بالأنشطة المتعلقة بتوسيع وتنمية الغابات على الأراضي ذات الطابع الغابوي وغير الخاضعة للملك الغابوي؛
- ✓ تنفيذ المقتضيات المتعلقة بالمعاهدات الدولية، الخاصة بمحاربة التصحر والغابات والوحيش وموطنه الطبيعي؛
- ✓ وضع آليات اليقظة الإستراتيجية والمستقبلية في ما يخص المحافظة على الموارد الغابوية وصيرورة ظاهرة التصحر؛
- ✓ توجيه وتنمية البحث العلمي والدراسات التقنية والاقتصادية المرتبطة بالتشخيص والمحافظة، والتنمية والتممين، والمتابعة والتقييم للموارد الغابوية، ومروج الحلفاء والمراعي والتنوع الحيوي، والمنتزهات والمحميات الطبيعية.

وفي إطار برنامجها، تعمل المندوبية على تنمية الملك الغابوي وحمايته وتأمينه، إلى جانب تعزيز وتشديد المراقبة الميدانية على المجال الغابوي، ومعالجة إشكالية حطب التدفئة وتأهيل النظم البيئية من خلال الرفع من وتيرة برامج التشجير، وتخليف الغابات. وبفضل الجهود المتواصلة التي بذلت في هذا المجال، عرفت وتيرة التشجير تصاعدا هاما بحيث كان معدل التشجير السنوي قبل التسعينات لا يتجاوز 17000 هك، فيما وصل نهاية سنة 2012 إلى ما يفوق 46000 هك، بالإضافة إلى مكافحة ظاهرة الحرائق ومكافحة زحف الرمال، والتدبير المستدام للوحيش، حيث تتبنى المندوبية السامية سياسة وطنية، تهدف إلى وضع شبكة وطنية من المناطق المحمية، تغطي جميع النظم البيئية عبر مجموع التراب الوطني؛ وذلك وفق مخطط مديري للمناطق المحمية في شبكة مكونة من 154 موقعا ذا أهمية بيولوجية وإيكولوجية⁵¹².

هذا، وتقوم المؤسسة بتشجيع السياحة البيئية واثمين المنتجات المحلية، وتفعيل المقاربة الأمنية الزجرية، وتكثيف الجولات التمشيطية داخل المناطق المعرضة للاعتداء؛ وذلك حفاظا على الموروث الغابوي الطبيعي.

• المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث (INSAP) تكوين نظري وتطبيقي في مجال التراث: هي مؤسسة للتعليم العالي غير تابعة للجامعات، تم إحدائها سنة 1985. تقوم بالتكوين الأساسي والتكوين المستمر والبحث العلمي في ميادين الأركيولوجيا، والتراث والميادين المرتبطة بها، بالإضافة إلى مختلف المهام المرتبطة بتنظيم تداريب، وندوات، وملتقيات، ودورات التكوين المستمر

⁵¹² - المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، برنامج العمل 2012-2016، صص. 11-15.

لفائدة المؤسسات العمومية وشبه العمومية والخاصة، وإعداد ووضع برامج في مجال البحث العلمي والتقني، بهدف نشر المعارف وإدماج الخريجين في الحياة العملية⁵¹³.

وللمعهد دور كبير في نشر المعرفة والأفكار المتعلقة بالتراث، إذ يعد صرحا للعلم ومنازة للمعرفة ومركز إشعاع حضاري تنويري. ويتجسد دوره المهم في التنمية الوطنية، وفي تحقيق رؤية واضحة تجاه التراث؛ وذلك من خلال التكوين النظري والتطبيقي، وجعل الطلبة يستوعبون أهمية التراث، وتسليحهم بروافد العلم والمهارة والمعرفة، وتأهيلهم تأهيلا نوعيا ليصبحوا طاقات فاعلة في تنمية التراث والمحافظة عليه.

وبناء على قرار لوزير الثقافة والاتصال رقم 1936.01 صادر في 3 رمضان 19/1422 نوفمبر 2001، تم القيام بإحداث فروع جهوية للمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، يعهد إليها القيام بمهام البحث النظري، وعمليات البحث الميداني والنشر وذلك بالمدن التالية⁵¹⁴:

جدول رقم 38: الفروع الجهوية للمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث المكلفة بالبحث النظري

المدينة	اسم الفرع الجهوي	تاريخ الإحداث
مراكش	المنتزه الوطني للنقوش الصخرية بتحناوت ⁵¹⁵	قرار وزير الشؤون الثقافية رقم 958.97 (13 محرم 1418 / 20 ماي 1997)
الريصاني	مركز الدراسات والبحوث العلوية	المرسوم رقم 2.92.81 (4 ذي الحجة 1413 / 26 ماي 1993)
ورززات	مركز ترميم وإصلاح التراث المعماري بالمناطق الأطلسية وما وراءها	قرار وزير الشؤون الثقافية رقم 861.90 (5 جمادى 1410 / 3 يناير 1990)
الجديدة	مركز دراسات وأبحاث التراث المغربي البرتغالي	قرار وزير الشؤون الثقافية رقم 277.95 (28 من شعبان 1415 / 30 يناير 1995)
وليلي	محافظة موقع وليلي	الظهير الشريف الصادر في 14 من ربيع الأول 1340 / 14 نوفمبر 1921

المصدر: الجريدة الرسمية عدد 4968 بتاريخ 2002/01/10 الصفحة 42.

⁵¹³ - المادة 1 و2 من المرسوم رقم 2.10.623 الصادر في 19 أكتوبر 2011 بإعادة تنظيم المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الجريدة الرسمية عدد 5994 بتاريخ 10 نونبر 2011 صفحة 5404.

⁵¹⁴ - المادة الأولى والثانية من قرار لوزير الثقافة والاتصال رقم 1936.01 صادر في 3 رمضان 1422 / 19 نوفمبر 2001 بإحداث فروع جهوية للمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الجريدة الرسمية عدد 4968 بتاريخ 2002/01/10 الصفحة 42.

⁵¹⁵ - تكمن مهامها في جرد وحماية وترميم النقوش الصخرية عبر المناطق وذلك باعتبارها تراثا ثقافيا وحضاريا متميزا ، والعمل على الحفاظ عليها من التلاشي والاندثار، والتعريف بالقيمة العلمية والثقافية للنقوش الصخرية ، وذلك لضمان وعي الجميع بالبعد الإنساني والحضاري لهذا التراث، والقيام بتسجيل منهجي وشامل لكل أشكال التراث الثقافي الذي يتجسد في النقوش الصخرية بصفة خاصة، ونشر وتوزيع المعلومات والنتائج المحصل عليها عبر نشرات دورية بغية الإطلاع والاستفادة من الجانب الفني والجمالي للنقوش الصخرية، ووضع حد لكل أنواع المتاجرة في اللقى الأثرية بما في ذلك النقوش الصخرية ، وذلك بتطبيق القوانين المتعلقة بالمحافظة على المنشآت التاريخية والمواقع الأثرية والقطع الفنية القديمة، وربط علاقات علمية مع المؤسسات الوطنية أو الدولية التي لها نفس الاهتمام، وتنظيم رحلات علمية لصالح بعثات وطنية وأجنبية لزيارة مواقع النقوش الصخرية ولقاءات ودورات دراسية متخصصة في حماية هذا النوع من التراث. الجريدة الرسمية عدد 4497 بتاريخ 7 يوليوز 1997.

2-2 الفاعلون على المستوى الجهوي

• **المنوبية الجهوية لوزارة الثقافة:** تتولى صيانة التراث الثقافي المادي وغير المادي وتثمينه. كما يعهد إليها القيام، في إطار التوجيهات الصادرة عن وزارة الثقافة، وفي حدود نفوذها الترابي، بتتبع وتنسيق عمل كافة المصالح اللامركزية لوزارة الثقافة، وإعداد مخططات عمل الوزارة وبرمجة وتتبع إنجازها؛ وذلك في إطار الإستراتيجية الحكومية لتنمية القطاع الثقافي، وإنجاز الأشغال المتعلقة بترميم التراث المعماري والأثري، والسهر على جرد التراث المادي وغير المادي وتقييده، وإبراز قيمته، والسهر على تطبيق النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بحماية التراث الثقافي، وتقديم المساعدة والتأطير التقني لفائدة الجماعات الترابية والجمعيات والهيئات العاملة في المجال الثقافي⁵¹⁶. كما تتولى مفتشية المباني التاريخية والمواقع القيام على صعيد الجهة بإعداد برنامج صيانة التراث الأثري والمعماري، وتهيئته وترميمه، وإعادة الاعتبار إليه، وإنجاز أشغال التهيئة والترميم وإعادة الاعتبار وتتبعها⁵¹⁷.

• **الوكالة الحضرية بالرشيدية:** تسهر منذ تأسيسها على تأطير قطاع التعمير والبناء وتأهيل المجالات الترابية القروية والحضرية. وهي بذلك تدبر مجالا ترابيا بخصوصية استثنائية، وتمتيز بقيمة تاريخية، وتراث معماري أصيل، حيث تولت إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لواد زيز. ومن بين ما جاء فيه على وجه الخصوص نشير إلى ما يلي:

- تحديد اختيارات التهيئة التي يتطلبها تحقيق تنمية متناسقة على الصعيدين الاقتصادي

والاجتماعي للحيز الترابي المعني؛

- تحديد المناطق العمرانية الجديدة مع الحفاظ على الأراضي الزراعية والمناطق الغابوية؛

- تعيين المواقع الطبيعية والتاريخية والأثرية، التي يجب القيام بحمايتها أو إبراز قيمتها⁵¹⁸.

• **غرفة الصناعة التقليدية فاعل أساسي في تدبير التراث الحرفي التقليدي:** تعد مؤسسة

عمومية، تخضع لوصاية الوزارة المكلفة بالصناعة التقليدية⁵¹⁹، وتتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وتهتم بالدرجة الأولى بتثمين منتوجات الصناعة التقليدية، وما تبذره يد الصانع التقليدي بالجهة، والترويج للمنتجات التقليدية، باعتبارها رافعة لتنمية الاقتصاد التضامني

⁵¹⁶ - المادة 3 من قرار لوزير الثقافة رقم 16-1701 صادر في 4 رمضان 1437 (10 يونيو 2016) بتحديد اختصاصات وتنظيم

المصالح اللامركزية لوزارة الثقافة، المنشور بالجريدة الرسمية عدد 6478-24 رمضان 1437/30 يونيو 2016.

⁵¹⁷ - المادة 7 من قرار لوزير الثقافة رقم 16-1701 صادر في 4 رمضان 1437 (10 يونيو 2016) بتحديد اختصاصات وتنظيم

المصالح اللامركزية لوزارة الثقافة، المنشور بالجريدة الرسمية عدد 6478-24 رمضان 1437/30 يونيو 2016.

⁵¹⁸ - المادة 4 من من الظهير الشريف 1992 المتعلق بالتعمير

⁵¹⁹ - الفصل 52 من ظهير شريف رقم 1.63.194 بشأن النظام الأساسي لغرف الصناعة التقليدية، الجريدة الرسمية عدد 2644 بتاريخ

والاجتماعي. كما تعمل على تنظيم لقاءات تحسيسية وتوجيهية لفائدة المقاولات الحرفية والحرفيين، في مجالات مختلفة مع مختلف المتدخلين والفاعلين للنهوض بالقطاع. وتشارك في المعارض المحلية والجهوية والوطنية قصد التعريف والترويج للمنتوج الحرفي المحلي، وتعمل على تكوين الصناع والصناعات في الحرف التقليدية، والقيام بإنجاز دراسات وأبحاث في الحرف التقليدية، كالرخاميات والفخار والنسيج التقليدي. كما تزود الحكومة بالآراء والمعلومات المطلوبة منها حول المسائل الخاصة بالصناعة التقليدية، وهي كذلك وسيطة بين صناع المغرب التقليديين والصناع التقليديين الأجانب، قصد توسيع نطاق علاقات المغرب التجارية. وتساعد على إنشاء تعاونيات للصناعة التقليدية، وتشجع التعاونيات الموجودة بجميع الوسائل⁵²⁰، بالإضافة إلى تنظيم تظاهرات لإبراز المؤهلات الهامة التي تزخر بها المنطقة في قطاع الصناعة التقليدية.

• **مجمع الصناعة التقليدية بالرشيديّة فرصة لتسويق المنتجات التقليدية:** أنشئ المجمع من أجل تعزيز البنية التحتية السوسيو-اقتصادية بمدينة الرشيديّة. ويهدف إلى التكوين في مهن الصناعة التقليدية، وتسويق المنتجات المحلية، ويضم ورشات للتكوين ومحلات لتسويق منتجات الصناعة التقليدية، وقاعة للعرض وأخرى للتكوين. ويقدم تكوينات خاصة في مهن نسج الزرابي والجلد والخياطة والطرز، مشكلا بنيات مهنية تجمع بين التكوين والعرض والتسويق، إضافة إلى تامين الرصيد الحرفي وتنوع التراث التقليدي والاهتمام بالحرفيين، من خلال مرافقه المتنوعة والمهمة، ويشكل فرصة لتقريب الزوار مما تزخر به الجهة، وتبذعه أنامل الصناع والصناعات التقليديات. وهو مكسب للحرفيين وخدمة للصناعة التقليدية بالمنطقة.

• **منظمات المجتمع المدني دور هام في التوعية والتحسيس:** يلعب المجتمع المدني دورا هاما في إدارة وتدبير شؤون التراث وحفظه والاهتمام به والتوعية والتحسيس بأهميته، بالشراكة والتعاون والتواصل مع الجهات ذات الاختصاص. ويمكن عرض دور منظمات المجتمع المدني في الحفاظ على التراث العمراني كما يلي:

✓ تعميق الوعي ولاسيما لدى أعضائها وباقي مكونات المجتمع بأهمية التراث؛

✓ نشر ثقافة الحفاظ على سلامة جميع مواقع التراث كيفما كان نوعه؛

✓ المشاركة في وضع الخطط والبرامج التي ترمي إلى ترميم وتأهيل المباني التراثية والأثرية والحفاظ عليها؛

⁵²⁰ - الفصل 57 من ظهير شريف رقم 1.63.194 بشأن النظام الأساسي لغرف الصناعة التقليدية، الجريدة الرسمية عدد 2644 بتاريخ 1963/07/02 .

✓ المرافعة والسعي إلى ضم مجموعة من المواقع الأثرية وإضافتها إلى قوائم التراث الإنساني الوطني والعالمي؛

✓ الاستثمار في المشاريع الهادفة للحفاظ على مواقع التراث⁵²¹؛

✓ القيام بجهود تثقيفية لتشكيل قاعدة اجتماعية تحتضن فكرة الاهتمام بالتراث والآثار والاهتمام بها، والعمل على ترسيخ قيمتها في أذهان مختلف مكونات المجتمع، وإحداث نقلة نوعية في النظرة إلى التراث من خلال إبراز قيمته التاريخية، وإبراز مساهمات الآباء والأجداد وكفاحهم في تأسيسه وبنائه؛

✓ المشاركة في المهرجانات والفعاليات التراثية، والاستفادة من المتاحف كمراكز لإنتاج الأنشطة التعليمية؛

✓ الاهتمام بالمرأة وتبيين دورها كمحرك فعال في تحويل فرص التراث الثقافي إلى أنشطة مربحة من خلال الجمعيات النسوية⁵²².

واعتبارا للدور الحيوي والفعال الذي يتبوأه قطاع المجتمع المدني على مستوى حماية التراث، وأهمية دور المشاركة المجتمعية كأساس لعملية الحفاظ على التراث، فإنه يحضر في جميع المواثيق الدولية، التي ظهرت للحفاظ على التراث. ومن الأمثلة على ذلك، نذكر ما يلي:

⁵²¹ - نموذج جمعية بركات التي استثمرت بقصر أولاد مبارك بالجماعة التراثية عرب الصباح زيز، من خلال ما تقوم به من شروحات حول القصر وتاريخه وبنائه، وكذلك من خلال المعارضات القديمة التي تقدم للزوار، وكذلك الأمر بالنسبة لجمعية قافلة الفن بلا حدود بقصر الحيبوس بمدغرة، التي تقوم وتعنى بشرح مهن وحرف الأوانل وصناعاتهم اليدوية، وتمثيل ما مارسوه من مختلف الفنون الشعبية والسباقات والألعاب المحلية، وجمعية كناوة الخلمية بقصر الخلمية وعدة جمعيات أخرى.

⁵²² - نموذج جمعية مشروع الأصالة لصنع الكسكس والحلويات، جمعية إزوران للزربية مرزوكة، جمعية السلام بوسعيد النسوية، جمعية المرأة السلالية المدغرية، الجمعية النسوية للحاين لتنمية المرأة القروية عرب الصباح، و الجمعية النسائية للتنمية تيطاف، التي تقوم بصنع المنتجات ذات الطابع التقليدي مثل (تاييزارت) و (التكشيط)، بالإضافة إلى المنتجات المتعلقة بالأعمال اليدوية مثل (السيراميك) و(الطبق ، السلة)، و الكسكس و العديد من الحلويات الجذابة.

جدول رقم 39: أسماء بعض الجمعيات التي تنشط في مجال التراث الحرفي

اسم الجمعية	تاريخ التأسيس	مجال نشاط الجمعية
اتحاد التضامن	2011/08/19	الأحجار الرخامية والمستحاثات
نساء ايت اغف للتنمية والتربية و الثقافة	2010/02/05	النسيج والخياطة
تامونت للنساء الحرفيات	2012/06/22	النسيج والخياطة والطرز
العهد الجديد لخريجات مراكز التربية والتكوين	2005/04/15	النسيج، الخياطة، الطرز والسراميك
افوس كفوس لتنمية العمل النسوي	2013/05/11	النسيج
السعادة للمرأة القروية للتنمية الاجتماعية	2012/01/03	النسيج و الخياطة
نساء اولاد حسين للتنمية القروية	2010//02/26	النسيج والخياطة والطرز
الصفاء	2003/01/14	النسيج والخياطة
السهلي للنسيج و سعف النخيل	062010/11	النسيج وسعف النخيل
الونام	2013/05/03	النسيج والخياطة القليدية
الشروق للاعشاب الطبية والتنمية والنهوض بالمرأة	2014/05/15	الأعشاب الطبية و العطرية
الرمال الذهبية	2002/02/29	الفخار
الصياغة و التراث	2010/11/29	الصياغة
الابداع لتنمية الحرف التقليدية	2006/12/07	جميع الحرف الإنتاجية
جمعية ارفود لتلميع و نقش المستحاثات	2004/10/20	المستحاثات والأحجار الرخامية
ايت عطا	2004/02/19	الأحجار الرخامية
جمعية الخياط التقليدي و العصري	2011/05/27	الخياطة التقليدية
جمعية الغرفة للنهوض بالصناعة التقليدية	2012/09/18	النسيج و الخياطة

المصدر: مجمع الصناعة التقليدية بالرشيديية 2017

يعكس تراث تافيلالت مسيرة حضارة وتطورها عبر التاريخ. ولقد تعرضت المناطق التراثية في كثير من المواقع إلى تغييرات أدت إلى تدهورها. لكن مؤخرا، بدأت تظهر جمعيات تنادي بالحفاظ على المناطق التراثية؛ وذلك لما تمثله من ثروة، وما تحمله من قيم تاريخية وثقافية واقتصادية واجتماعية، مما يستدعي إعطاء دروس تكوينية لفائدة الفاعلين الجمعويين في مجالات المواقع الأثرية، والمآثر التاريخية، والمتاحف والتراث الثقافي، وتبني مقاربة تشاركية، حيث لا يمكن الحفاظ على التراث بمعزل عن السكان في المناطق التراثية، فالمشاركة وتنسيق وتوحيد الجهود بين كافة المتدخلين تظل أنجع آليات حفظ التراث.

III- المخططات والبرامج التنموية المنجزة لتأهيل التراث بواحات تافيلالت

تعد الواحات عنصرا من عناصر التراث المغربي تحفظ تنوع البلاد الجغرافي والتاريخي، إضافة إلى تميزها في عدة مجالات، لكن هذه الواحات أصبحت اليوم تحتاج إلى مجهود مضاعف في مجال التنمية المستدامة، لمقاومة التدهور والهشاشة اللذين يهددان تراثها الطبيعي والثقافي والمعماري. وللتخفيف من حدة التدهور، يسعى الفاعلون والمتدخلون إلى تغيير الوضع الراهن من خلال مجموعة من المبادرات وبرامج العمل، سواء من طرف مؤسسات عمومية أو منظمات دولية أو مجتمع مدني أو خواص، والتي تتفق على هدف رئيس يتمثل في التخفيف من هشاشة الوسط الواحي والحفاظ عليه كمجال طبيعي وثقافي يمكن العيش فيه.

1- المشروع الوطني لإنقاذ وإعداد الواحات

أصدرته مديرية إعداد التراب الوطني سنة 2006، ويهدف إلى تشخيص واقع حال الواحات، ووضع استراتيجية وطنية لتهيئتها وتنميتها، وتتلخص أهم اختيارات المشروع الوطني لإعادة تأهيل وإنقاذ الواحات في إطار رؤية شمولية في العناصر التالية⁵²³:

- ✓ العمل على تدبير ندرة المياه، واعتماد مقاربة جديدة لإصلاح ظاهرة الهدر المائي، قوامها تزويد الماء حسب الطلب ووفق مخصصات كل حوض على حدة؛
- ✓ تحويل تدريجي للفلاحة الواحية؛ وذلك بوضع فلاحة مشهدية وتنمية الفلاحة البيولوجية؛
- ✓ إتاحة الظروف الملائمة لإنعاش السياحة الواحية؛
- ✓ خفض الضغط الديمغرافي على مستوى الواحات عن طريق تقوية المراكز الجديدة بالتجهيزات الهيكلية العامة، وكذا المصالح ذات المنفعة الاقتصادية لتكون مناطق لإنتاج القيمة المضافة؛
- ✓ تنمية الموارد البشرية من خلال تثمين التعاون والتضامن والمثابرة والتعلق بالأرض والتجربة المكتسبة على مستوى استغلال الأراضي والماء والتجارة؛
- ✓ تحسين نمط عيش السكان عبر تأهيل المراكز الصاعدة؛
- ✓ تنويع الاقتصاد وإنعاش الشغل عبر خلق وحدات صناعية للفلاحة الغذائية؛
- ✓ المحافظة على الأنظمة البيئية والتنوع البيولوجي، وذلك بتشجيع التعاون الدولي؛

⁵²³ - مديرية إعداد التراب الوطني، 2006، المشروع الوطني لإنقاذ وإعداد الواحات.

✓ إنعاش وإعادة تأهيل التراث المعماري المحلي بترميم المعالم الأثرية القديمة (القصور، القصبات)؛

✓ تطوير آليات الدعم والمساعدة باعتماد مبدأ التآزر والتضامن وتقوية الديناميات المحلية ذات الوظيفة البيئية والتراثية؛

إن تفعيل هذه الاختيارات رهين بمجموعة من الإجراءات المؤسسية المصاحبة المتمثلة في:

- انسجام وتنسيق تدخلات المؤسسات المهمة بالوحدات؛

- إحداث مجلس أعلى لتنمية الوحدات، توكل إليه مهمة ضبط الاختيارات، واتخاذ القرارات الكبرى المصيرية، والتحكيم بين مختلف الأطراف المتدخلة، ومراقبة البرامج والمشاريع المنفذة؛

- دعم التنسيق الأفقي للبرامج التنموية في الأحواض المائية اعتمادا على المعيار الكمي للماء؛

- دعم قدرات التدبير التنموي على المستوى المجالي والمحلي؛

- إنجاز مخططات سوسيو اقتصادية موازاة مع إعداد المجال اعتمادا على آليات ومناهج جديدة (عقدة البرنامج).

ويعد مشروع إنفاذ وإعداد الوحدات من بين المبادرات التي من شأنها حماية هذه المناطق وإعادة تأهيلها لما لها من قيمة إيكولوجية وتاريخية، حيث يسعى إلى الحفاظ على نظام استغلال بيئي ودائم، وإرساء نظام حيوي للفلاحة في الوحدات، والاقتصاد في استعمال الماء، وحسن تدبيره بكل الوسائل، وإحياء النظام البيئي بالوحدات، ومحاربة التصحر والتلوث، وخلق وحدات إنتاجية ذات طابع خاص بالمنطقة، وتنمية السياحة في الوحدات.

2- برنامج التنمية المجالية المستدامة لوحدات تافيلالت

حظي المجال الواحي باهتمام خاص من قبل التصميم الوطني لإعداد التراب، حيث جعل من رهان الحفاظ عليه أولوية وطنية. وفي هذا الإطار، تم إطلاق برنامج التنمية المجالية المستدامة لوحدات تافيلالت نهاية عام 2006 من قبل مديرية إعداد التراب الوطني، ويهم من الناحية الترابية جميع وحدات إقليم الرشيدية⁵²⁴.

⁵²⁴ - Programme de Développement Territorial Durable des Oasis du Tafilalet, op cit, p 5.

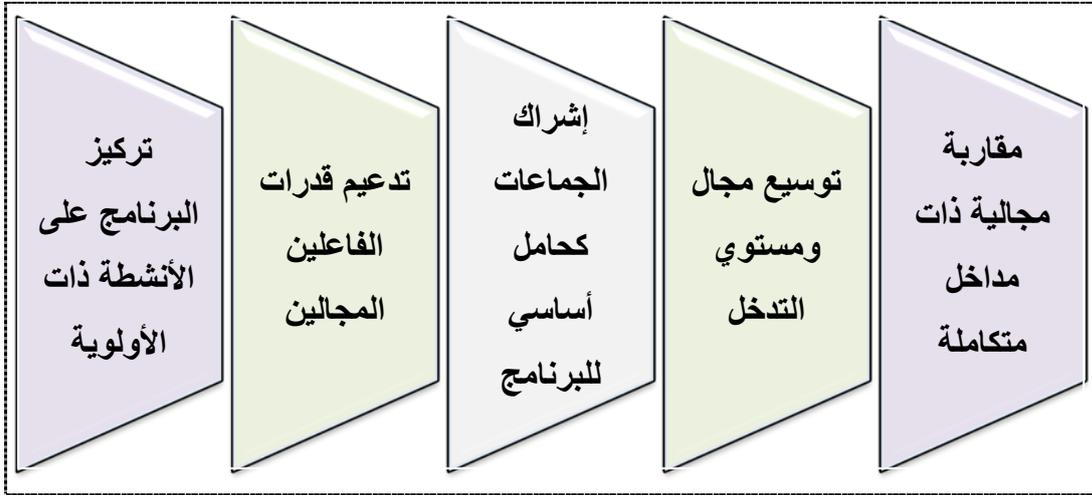
الشكل رقم 12: الشركاء الدوليون والوطنيون والمحليون لبرنامج واحات تافيلالت



Source: POT, p 18

ويروم البرنامج في هدفه العام مكافحة الفقر والهشاشة والتصحر، ومجالات البيئة والتنمية المستدامة، وتعزيز الحكامة الديمقراطية، ومقاربة النوع في إقليم الرشيدية، من خلال التوجهات الإستراتيجية المهمة التي تتمثل فيما يلي:

الشكل رقم 13: التوجهات الإستراتيجية المهمة لبرنامج واحات تافيلالت



Source: POT, p 11.

ويتمحور البرنامج حول ستة أهداف فرعية وسبعة وعشرين نشاطا، تهم تهمين موروث الواحات عبر برامج مهيكلة نابذة من أولويات المخططات الجماعية للتنمية، والموارد المائية ومكافحة انجراف التربة وزحف الرمال، وقطاع حماية وتطوير التراث، والمنتجات المحلية والنباتات العطرية

والطبية، ومشاريع في مجال الحكامة والسياحة الإيكولوجية، والفلاحة الصديقة للبيئة، ومشاريع في التربية البيئية. كما يتضمن إعادة تأهيل التنوع البيولوجي الفلاحي، وتشجيع استخدام الطاقة الشمسية في مجال الري، وتقوية قدرات الفاعلين وتطوير منتج السياحة البيئية الواحاتية ذي الجودة العالية، وتعزيز دور المرأة في التنمية المحلية، ودعم مشاركة الشباب في الأنشطة التنموية⁵²⁵. وقد ركز على محاور المياه، والزراعة والوسط القروي، والسياحة، والتراث والمعمار، والبيئة، ووسائل المتابعة والدعم.

صورة رقم 47: ضيعة نموذجية للنباتات الطبية والعطرية في إطار برنامج واحات تافيلالت



المصدر: تصوير شخصي، 2017

جدول رقم 40: بعض التدخلات التنموية لبرنامج واحات تافيلالت

مجال التدخل	المنطقة المستهدفة	نوع التدخل
الترميم	- تنجداد - فزنا	- تهيئة مدخل قصبة الخربات - تهيئة قصر العشورية
الموارد المائية	- فزنا - تنجداد - فركلة العليا - فزنا- الرتب - غريس العلوي - غريس السفلي	- إعادة تأهيل خطارة العمرية - بناء مغسلة جماعية بازيف - تأهيل ساقية أيت لبزيم - تهيئة محطة لضخ مياه السقي بالطاقة الشمسية
التكوين	- أغلب الجماعات الترابية	- استفاد 37 شخصا من تكوين في مجال الطاقة المتجددة
السياحة الايكولوجية	- أغلب الجماعات الترابية	- تسويق المنتج السياحي البيئي
الفلاحة الايكولوجية	- الجرف - كلميمة - تنجداد - فزنا - غريس - فركلة - عرب الصباح غريس - - تنجداد - الجرف - كلميمة	- تأسيس ثلاثة مواقع نموذجية - اقتناء ثلاثة آلات الطحن لصناعة السماد الطبيعي - دعم إنتاج النباتات العطرية والطبية بالمشاتل
الحفاظ على البيئة	- إعدادية معركة البطحاء فزنا	- انجاز مجموعة من الأشغال التطبيقية والنموذجية - تكوين في مجال الفلاحة البيئية، واهتدى التلاميذ إلى إحداث محكمة بيئية بالفضاء المدرسي.

⁵²⁵ - Programme de Développement Territorial Durable des Oasis du Tafilalet, op cit, p 12-17.

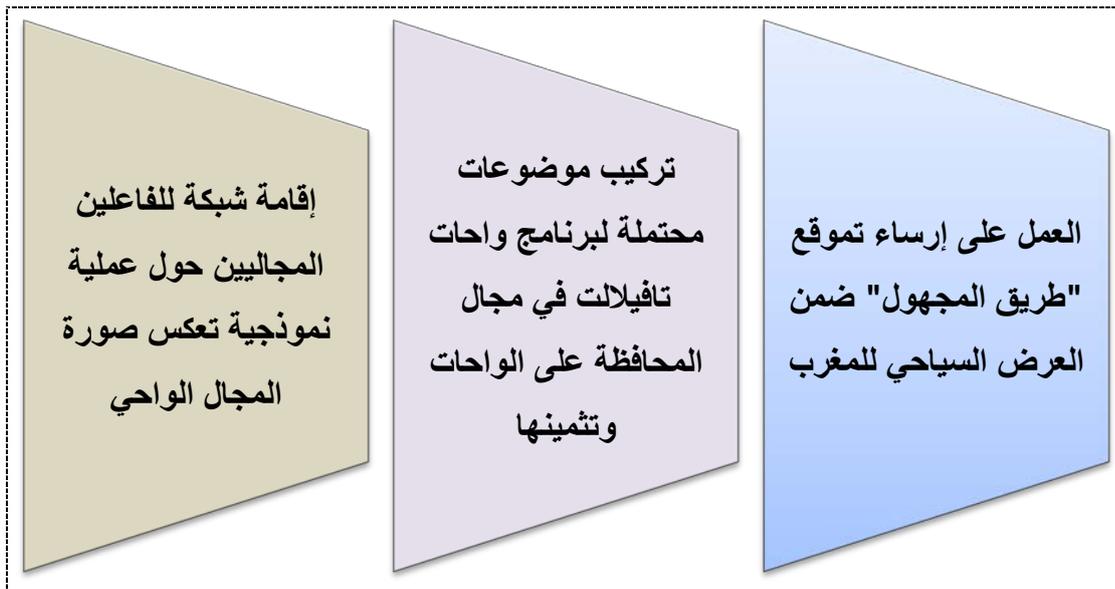
المصدر: مقابلة شخصية مع عمر بنونة أحد الأعضاء التقنيين بالبرنامج، 2016

ومن هنا، يكون برنامج واحات تافيلالت قد ساهم في تثمين المنتجات المحلية وتنفيذ مقاربة إيكولوجية مستدامة. وقد جاء لتفعيل مشروع ترابي مندمج يتكون من العديد من الأنشطة البيئية والسياحية والتراثية، فضلا عن أنشطة أخرى مدعمة ومواكبة لقدرات الفاعلين المحليين. وقد تمت بلورته على قاعدة التشاور بالاستناد إلى توجهات الإستراتيجية الوطنية للتنمية وتهيئة الواحات، التي أنجزتها مديرية إعداد التراب الوطني، بخصوص حماية وتثمين الموارد الطبيعية مع الحفاظ والعناية بالقيمة التراثية للمنظومة الواحية. فهو نموذج للحكامة باعتباره يدمج مختلف المستويات السياسية والمؤسسات الوطنية والإقليمية والمحلية مع كل الشركاء الوطنيين والدوليين، بالإضافة إلى نهجه مقاربة القرب والتشارك مع جميع الفاعلين.

3- مشروع طريق المجهول: نواة السياحة الإيكولوجية

تعتبر السياحة بوحدات تافيلالت من بين القطاعات الواعدة، وانطلاقا من هذه الأهمية جاء مشروع "طريق المجهول" كمشروع رائد يستهدف إرساء أسس سياحة بيئية مستدامة، تجعل واحات تافيلالت وجهة سياحية خضراء. والمشروع هو عبارة عن مسار سياحي موضوعاتي يسعى إلى اكتشاف الواحات بطعم التمور. وتكمن أهميته في إعداد خطة للجودة تمكن من ترجمة العلامة الترابية لتافيلالت⁵²⁶.

شكل رقم 14: أهداف مشروع "طريق المجهول"



⁵²⁶ - Programme de Développement Territorial Durable des Oasis du Tafilalet, op cit, p 26.

Source: POT, p 25.

ويعد المشروع من بين الإنجازات الرئيسية في مجال السياحة الإيكولوجية، وأداة للتنمية المحلية في واحات تافيلالت. والهدف منه إنعاش السياحة المحلية، من خلال الاستغلال العقلاني والمستدام للموارد الطبيعية؛ وذلك بإدماج أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الصعيد الترابي. ولتدعيم المشروع تم تنظيم تظاهرة ثقافية بعنوان "السياحة التضامنية قاطرة لتنمية المرأة الواحية" سنة 2014، وتهدف إلى النهوض بمنتجات السياحة البيئية إلى جانب عرض وتسويق المنتجات المحلية والصناعة التقليدية لما يقرب من 30 تعاونية وجمعية بواحات تافيلالت⁵²⁷. ومن بين المشاريع التي أنجزت في إطار مشروع "طريق المجهول"، نشير إلى ما يلي⁵²⁸:

- ✓ خلق تجمع مهني للسياحة البيئية داخل الواحات (جمعية منعشي السياحة البيئية بتافيلالت)؛
- ✓ إعداد وإنجاز منظومة التشوير الخاصة بـ"طريق المجهول"؛
- ✓ تنظيم رحلات للتبادل والتكوين لفائدة أعضاء جمعية منعشي السياحة البيئية بتافيلالت؛
- ✓ تنظيم تكوين عام حول الاستقبال السياحي وموضوعات طريق المجهول⁵²⁹؛
- ✓ تكوين لفائدة أصحاب المآوي السياحية حول التدبير البيئي الفندقي الجيد؛
- ✓ تكوين الفاعلين حول المنتجات وحول السياحة البيئية؛
- ✓ منح علامة "المفتاح الأخضر" للمآوي السياحية شريكة البرنامج⁵³⁰؛

صور رقم 48 : لوحات التشوير الطريقي "طريق المجهول"



⁵²⁷ - المولودي محمد، 2014: م س ص 50.

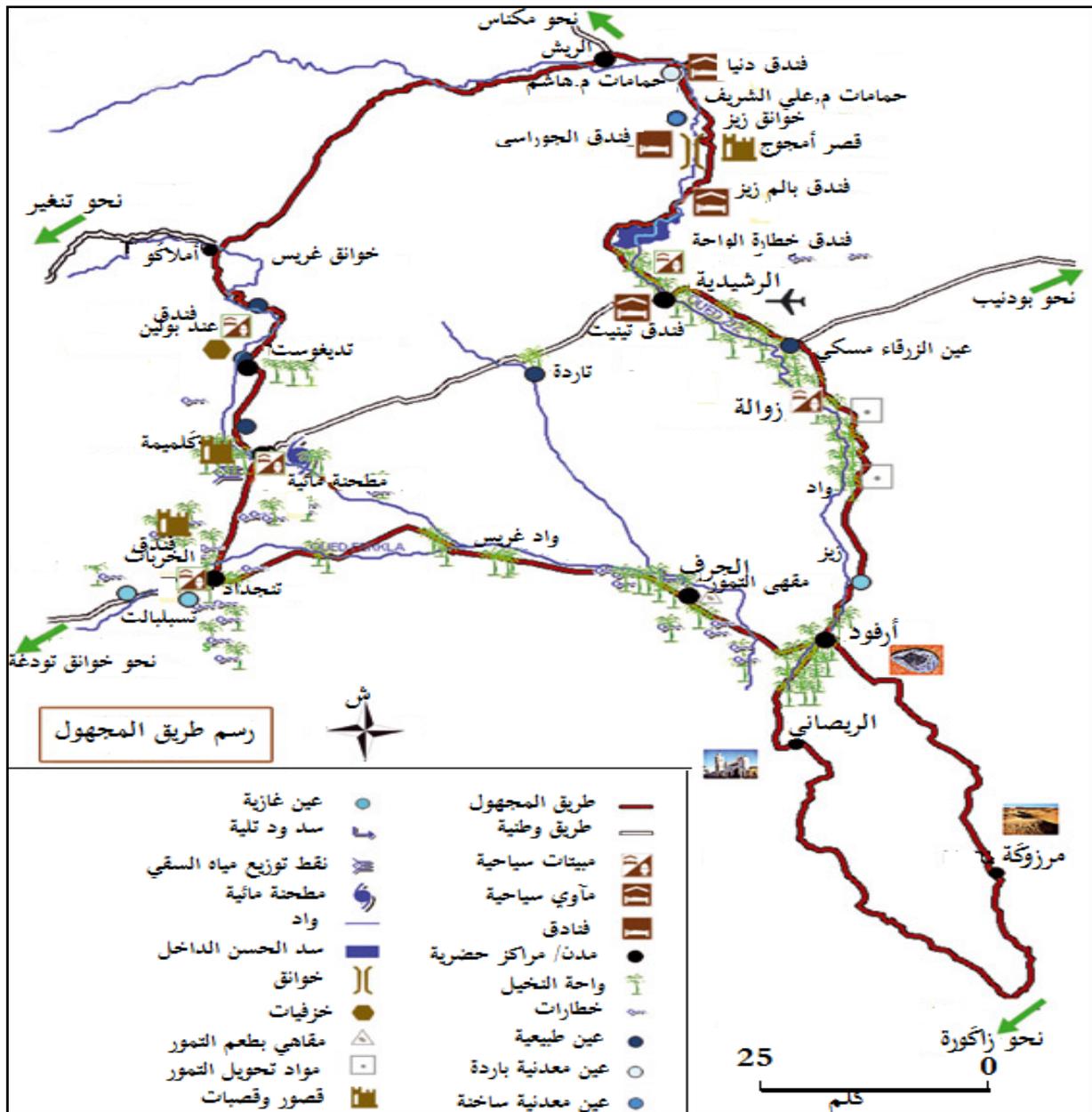
⁵²⁸ - Programme de Développement Territorial Durable des Oasis du Tafilalet, op cit, p. 26.

⁵²⁹ - حصل تأليف دليل سياحي إيكولوجي حول الماء بتافيلالت، وتأليف دليل سياحي آخر، ومطويات مؤسسات الاستقبال السياحي، وانتشار موقع إلكتروني لتسويق المنتج السياحي البيئي لطريق المجهول، وإنجاز التشوير السياحي لطريق المجهول، وإنشاء دليل التعليم الذاتي للمنشطين السياحيين.

⁵³⁰ - أعطيت هذه العلامة لأربعة مآوي سياحية: الخربات شي بولين، زوالا، تينيت. والحصول على علامات الجودة يشمل الجماعات الترابية تاديغوست والخنگ وأفوس، والجماعة الحضرية كلميمة والرشيدية، وهو من بين الإنجازات الرئيسية للبرنامج في مجال السياحة الإيكولوجية.

المصدر: تصوير شخصي 2017

خريطة 21: طريق المجهول لاكتشاف الواحات بطعم التمور



المصدر: www.routedumajhoul.com ، وتركيب شخصي، 2017

وقد شمل مسار "طريق المجهول" مجال واحات تافيلالت الكبرى، التي تضم الأحواض النهرية لكل من واد زيز ووادي غريس ووادي كبير ووادي المعيدر، حيث جمع بين المحاور الكبرى للواحات انطلاقاً من الريش شمالاً إلى مرزوقة جنوباً، عبر محورين هما: محور الريش، الرشيدية، أرفود، ومحور الريش، أملاكو، كلميمة، الخربات، الجرف، أرفود والريصاني، مركزاً على بنيات استقبال صغيرة تمكن السكان المحليين من تحقيق أرباح بطريقة مباشرة.

4- مشروع إنشاء مركز الأبحاث والتكوين في مجال التعريف بثقافة البناء المحلية

يأتي هذا المشروع المقرر إنشاؤه بالريصاني لإعادة إعمار القصور والقصبات التي عرفت نزوح عدد كبير من العائلات نحو المدن. وقد أشرفت على تقديم المشروع وزارة التعمير وإعداد التراب الوطني. وهو إحدى التوصيات التي خلص إليها المؤتمر 11 للمجلس الوزاري المغربي للإسكان وال عمران التابع لاتحاد المغرب العربي (UMA) الذي انعقد بمراكش سنة 2010. وقد خرج إلى حيز الوجود وتم إضفاء طابع الرسمية عليه بعد توقيع اتفاقية تمويله بأرفود في يونيو 2011 بين برنامج واحات تافيلالت pot، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي PUND، وقسم الهندسة المعمارية التابع لوزارة التعمير وإعداد التراب الوطني.

ويعتبر المركز جزء من برنامج واحات تافيلالت وبمثابة مؤسسة ثقافية وتربوية وعلمية، إذ يرتقب أن يساهم في تعزيز البنيات الثقافية والمساهمة في التعريف بالموروث الثقافي لواحات تافيلالت، خصوصا وأن إقليم الرشيدية يتوفر على عدد مهم من القصور والقصبات، حيث تخضع لعملية إحياء الوسط العمراني التاريخي في الواحة من خلال جودة ترميم المباني التاريخية، وإعادة توظيفها على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياحي، وجعلها ترقى لتكون منتجا مستداما يثري المشهد الحضري بواحات تافيلالت، بالإضافة إلى تمكين الزوار من الاطلاع على مختلف جوانب وتفاصيل البناء التقليدية، والاستفادة من الموارد الطبيعية المحلية.

5- مشروع سجلماسة: المدينة الواحة ملتقى الطرق

هو مشروع علمي أنشئ على أساس توطيد العلاقات بين المغرب وفرنسا فيما يتعلق بمجال البحث العلمي، وكذا من أجل التعريف بالتراث التاريخي الذي تتميز به سجلماسة، باعتبارها محورا استراتيجيا في التاريخ الإفريقي والاقتصادي والسياسي، وكذلك بوابة للصحراء. وقد انشئ بشراكة مع عدة معاهد وجامعات فرنسية ومغربية⁵³¹. ويروم من خلاله الباحثون تحقيق مجموعة من الأهداف تتجلى في توثيق وتثمين الموقع الأثري لسجلماسة، لكونه يعتبر تراثا تاريخيا مغربيا وإسلاميا، والوقوف على تاريخ سجلماسة ومكوناتها الطبيعية عبر مستويات مختلفة مكانية وزمانية،

⁵³¹ - شركاء المشروع هم مركز جاك بيرك للابحاث في العلوم الانسانية والاجماعية، والمعهد الوطني لعلوم الاثار والتراث بالرباط، وشعبة التاريخ بجامعة باريس، ومركز الدراسات والبحوث العلوية بالريصاني، ومختبر TRACES بجامعة تولوز.

وتوطيد علاقات التعاون بين المعاهد والجامعات المغربية والفرنسية في مجال البحث العلمي، وتعزيز إستراتيجية حماية وتثمين التراث الثقافي المحلي.

وينتظر من المشروع أن يحقق ما يلي:

- إنجاز بحوث علمية عبر تطبيق مقاربة تشاركية بين مختلف التخصصات العلمية (علم الآثار، الهندسة المعمارية،..،)؛
- إنشاء معهد متخصص في علوم الآثار يستقطب طلبة مغاربة وفرنسيين؛
- تنشيط دورات تدريبية علمية في علوم الآثار والتاريخ القديم والتراث؛
- حماية الموقع الأثري لسجلماسة؛
- تثمين التراث الثقافي لسجلماسة؛
- خلق أنشطة ثقافية حول تراث سجلماسة بشراكة مع الساكنة؛
- تنمية المؤهلات الثقافية والسياحية لسجلماسة مع مختلف الفاعلين؛

ويستند مشروع سجلماسة على مجموعة من المقومات أبرزها الرغبة في إدماج أبعاد التنمية المستدامة، وحماية الموقع الأثري لسجلماسة من خلال القيام بمجموعة من الدراسات العلمية، بهدف التنقيب الأثري كمرحلة أولى، ثم وضع مخططات لحماية الموقع وتثمينه في تناغم مع هويته التاريخية والثقافية كمرحلة ثانية.

6- مشروع تجميع وتدوين التراث الشفاهي بتافيلالت

هو مشروع ثقافي كبير، جاء بمبادرة من اتحاد كتاب المغرب فرع الرشيدية، وبتنفيذ من المبادرة الوطنية للتنمية البشرية باعتبارها آلية تنموية، ويتعاون مع عمالة إقليم الرشيدية، وتحت إشراف الأستاذين سعيد كريمي وموحى صواك صدر عام 2008 الطبعة الأولى، من "التراث الشفاهي بتافيلالت الأنماط والمكونات"، بعدما كان مجرد فكرة وحلم ليشكل مصدرا أساسيا لكل الباحثين والمهتمين، ويمنح للتراث الثقافي لتافيلالت حياة أخرى بعدما كان عرضة للضياع والتلف والاندثار.

ويعتبر المشروع أول تجربة لجمع هذا الكم الهائل من النصوص بتنوعها وغزارتها، وبنوع من الدقة والضبط والالتزام، والانخراط التلقائي واللامشروط لفريق العمل الذي اشتغل بشكل مستمر ومتواصل، حيث استطاع مسح جل مناطق الإقليم، إلى أن تمكن من جمع ذخيرة متميزة من التراث

الشفاهي، ورسم خارطة لقبائل الإقليم الأمازيغية والعربية⁵³². وقد انتظم الكتاب في جزأين وثلاثة أقسام. يتناول القسم الأول مدخلا نظريا بطرح مفاهيم وإشكالات، بينما تضمن القسم الثاني النصوص التراثية، حيث تناول الباب الأول الامداح والأذكار النبوية، والثاني، فن الملحون، والثالث، فن الجرفي، والرابع، فن البلدي، والخامس، فن الكناوي، والسادس، فن الملولي، والسابع، شعر ذوي منيع، والثامن، الامثال والألغاز والأحاجي والحكايات، والتاسع، الزجل، فيما تناول القسم الثالث نصوصا محققة.

هذا المشروع يحمل في طياته الشيء الكثير، ويشكل تحديا كبيرا يغوص في الماضي، ويسبر أغواره، ويجمع التاريخ الشفهي ويوثقه لإبراز صورة الموروث الشعبي الفيلالي بكل أبعاده وتجلياته. وهو قيمة إضافية إلى البيئة التراثية الشفاهية بالجنوب الشرقي من عادات اجتماعية وطقوس وشعائر وممارسات من جهة، أو معرفة وأشعار وقصص وأمثال وحكايات شفاهية ومخطوطات غير محققة وغير منشورة من جهة أخرى، والتي تلعب دورا مهما في حفظ الذاكرة والهوية للمجتمع المحلي بتافيلالت.

7- برنامج ترميم وصيانة الخطارات بتافيلالت

انطلاقا من الأهمية التي تكتسيها الخطارات جاء هذا البرنامج الذي يعتبر من بين المشاريع التي اعتمدها الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (JICA) بتافيلالت، في إطار تمويلها لبعض المشاريع المحلية بالمغرب، وبمعونة مع المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتافيلالت، بغية تشجيع التنمية



صورة 49: خطارة استفادت من عملية الترميم بفزنا (تصوير شخصي 2017 بمركز تنمية الواحات الجرف)

الفلاحية والقروية من خلال أعمال مشاريع ترميم الخطارات، وإعادة الاعتبار إليها وتثمينها وضمان استمراريتها؛ وذلك بعد الدراسة التي تضمنت إعداد تصميم مديري للتنمية الإقليمية المستدامة، من خلال إعادة تأهيل نظم الري التقليدية المعتمدة على الخطارات، وإعداد برنامج لإعادة تأهيل الخطارات في المنطقة المختارة، ونقل أساليب التخطيط وتنفيذ ومراقبة العمل لموظفي المكتب الجهوي للاستثمار

⁵³² - كريمي سعيد، 2008، الكلمة الافتتاحية لكتاب التراث الشفاهي بتافيلالت الانماط والمكونات، بصفته الكاتب العام لفرع اتحاد كتاب المغرب الرشيدية، ص. 6.

الفلاحي لتافيلالت، من خلال تنفيذ دراسة وإعداد خطة عمل، ونقل تقنيات إعادة تأهيل السكان المحليين من خلال تنفيذ دراسة للتحقق⁵³³.

وقد تم ترميم العديد من الخطارات بمعدل 10 خطارات في السنة، بمساهمة من المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتافيلالت والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية والسفارة اليابانية بالمغرب، حيث شملت عملية الترميم وإعادة الاعتبار للخطارات كل أجزاءها من المنبع إلى المصب⁵³⁴. وتضمن التصميم المديرى لمشروع ترميم الخطارات وتنمية الجماعات القروية الذي هيأته الوكالة العناصر الآتية⁵³⁵:

✓ ترميم الخطارة: تم اقتراح عرض داخلي في 0,6 م وعلو يتراوح بين 1,2 و1,5 م؛ وذلك للتقليل من اليد العاملة خلال أعمال الصيانة، مع إدخال العديد من المواد كالخرسانة والأنابيب وحجر البناء مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الخاصة لكل موقع؛

✓ مرافق تغذية المياه الجوفية: أنجزت دراسات أساسية كالأستطلاعات الموقعية وجمع البيانات الهيدرولوجية بغرض البحث عن مواقع إقامة مرافق محتملة لتغذية المياه الجوفية؛

✓ الزراعة واستعمال المياه: تم التحقق من كفاءة أنظمة الري المقتصدة للماء خلال الأعمال الفلاحية.

✓ حماية البيئة: إعادة تحريج المناطق القاحلة بواسطة شجيرات السرمق والطرفاء لشدة مقاومتها للجفاف، وكحاجز ضد زحف الرمال.

إضافة إلى ذلك، فقد تمت تهيئة المجالات الزراعية المسقية بمياه الخطارات، ببناء سواقي إسمنتية للحد من ضياع المياه، وإدخال تقنية الري الموضعي بمناطق الخطارات عبر بناء صهريج لتخزين المياه قبل توزيعها. كما أن جانب التأهيل شمل الجانب المتعلق بالتسيير لما له من دور كبير في تدبير مياه الخطارات، وذلك بتكوين أعضاء المنظمات المهنية في مجال التسيير الإداري والمحاسبي. وإلى جانب هذا المشروع، قامت الوكالة بمشاريع مدرة للدخل من أجل محاربة الهشاشة والفقر بإقليم الرشيدية.

⁵³³ - بويحيوي عبد العزيز، 2014: م س، ص. 178.

⁵³⁴ - بويحيوي عبد العزيز، 2014: م س، ص. 179.

⁵³⁵ - Document Etude de développement du projet de développement des communautés rurales à travers la réhabilitation des khetaras dans les régions semi-arides l'est sud-atlasique au royaume du Maroc, Agence Japonaise de coopération internationale.

8- برنامج ترميم القصور بواحات تافيلالت

تمثل القصور التاريخية أهمية كبيرة في تاريخ تافيلالت، ونظراً لأهميتها التاريخية، فقد استفاد البعض منها من عملية الترميم، حيث شرعت وزارة الثقافة في ترميم وإعادة تأهيل عدد منها، ضمن برنامج ترميم القصور، الذي يهدف إلى رد الاعتبار للتراث المعماري كذاكرة للفرد والمجتمع. وشكل قصر الفيضة أول ورش استفاد من عملية الترميم، ثم استفادة قصبة أبو القاسم الزياني.

صورة رقم 50: القصور المستفيدة في الشطر الثاني من برنامج ترميم القصور



المصدر: تصوير شخصي، 2017

وفي هذا الصدد، شهد البرنامج تدخل وزارة الإسكان التي عملت على ترميم عدد من القصور والقصبات بإقليم الرشيدية من قبل مؤسسة العمران، حيث استفاد 17 قصراً إلى حدود سنة 2012 من عملية الترميم بكل من الرشيدية، الريصاني، ارفود، كلميمة، وبودنيب. كما شهدت سنة 2015 بناء على وثيقة مبرمجة بين وزارة السكنى وسياسة المدينة، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي تنفيذ برنامج التنمية المستدامة للقصور والقصبات بالمغرب بكلفة تقدر بـ 139 مليون درهم. ويهدف هذا البرنامج إلى خلق إطار يعزز تبني الفاعلين المحليين لنتائج عملية التثمين المستدام للسكن الطيني وللتراث الذي تشكله القصور والقصبات ولآثارها الاقتصادية والاجتماعية على السكان المحليين. ويتوخى البرنامج وضع استراتيجية للتدخل في هذه الأنسجة في أفق سنة 2025، وتنفيذ 10 عمليات نموذجية لترميم القصور والقصبات، إضافة إلى تقوية قدرات تدخل الفاعلين المحليين قصد تأهيلهم من أجل المساهمة بشكل فعال في التثمين والتنمية المستدامة.

جدول رقم 41: القصور المرممة بواحات تافيلالت

الدائرة	الجماعة	مكان المشروع	
الرشيدية	الرشيدية	قصر تاركة	
		قصر أمزوج	
		قصر ايت باموحي	
		قصر انكبي	
		قصر اولاد تكير	
		قصر تزموريت	
أرفود	ارفود	قصر الجرانة	
		المعاضيد	
		عرب الصباح زيز	
الريصاني	مولاي علي الشريف	قصبه مولاي عبد الكريم	
		قصر ابوعام	
		قصر اخنوس	
		قصبه ابو القاسم الزيانى	
	بني محمد سجماسة	السفالات	قصر الفيضة
			قصر اولاد عبد الحليم
			تابوعصامت

المصدر: نتائج البحث الميداني، 2017

ومن هنا، فإن المشروع يهدف إلى العودة إلى العمارة التقليدية بلمسات إبداعية وبطرق وأساليب علمية حديثة من شأنها أن تكون رافعة أساسية للحفاظ على التراث المعماري المحلي، بكيفية تضمن استدامته، وستكون له انعكاسات إيجابية متعددة الأوجه سواء على مستوى السكنى والبيئة والثقافة والسياحة. وعلى الرغم من حظوة القصور بتافيلالت من إتفاته الدولة بمشاريع الترميم والتأهيل، فإن النسبة الكبيرة منها لم تستفد من أي مشروع. فلقد وقعت انتقائية في التدخل؛ إذ تم التركيز على تلك التي لها ارث تاريخي بالمجال الحضري، مما يعني تغييب الجانب الاجتماعي واستحضار البعد الاستثماري السياحي. ويرجع هذا إلى غياب إستراتيجية وطنية خاصة بحماية القصور. وعليه، من الضروري إعداد دراسة خاصة لمشروع ترميم القصور والقصبات بتافيلالت.

9- برنامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

تعتبر المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (INDH) ورش تنموي، أعطى انطلاقته صاحب الجلالة الملك محمد السادس في 18 ماي 2005. وتهدف إلى محاربة الفقر والهشاشة، وكذا الإقصاء

الاجتماعي، وذلك من خلال إنجاز مشاريع دعم البنيات التحتية الأساسية وأنشطة التكوين وتقوية القدرات، والتنشيط الاجتماعي والثقافي والرياضي، إضافة إلى النهوض بالأنشطة المدرة للدخل.

وقد مكنت هذه المبادرة من تحقيق العديد من الإنجازات التي كان لها وقع إيجابي على ظروف عيش الساكنة، وحققت نتائج جيدة ومرضية بالنظر إلى العديد من المشاريع، التي همت بعض القطاعات الاجتماعية. وتتجلى حصيلة المرحلتين الأولى والثانية من المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بإقليم الرشيدية خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 2005 و 2017 فيما يلي:

جدول رقم 42: حصيلة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية على صعيد إقليم الرشيدية لفترة 2005-2017

النسبة %	عدد المشاريع	الاستهداف	البرنامج
51,3	529	21 جماعة قروية مستهدفة التي لا يتجاوز معدل الفقر 14 %	برنامج محاربة الفقر بالعالم القروي
34,4	355	الجمعيات التعاونيات لجميع الجماعات، المجموعات ذات النفع الاقتصادي	الأفقي
5,3	55	10 فئات مستهدفة	برنامج محاربة الهشاشة
4,6	47	3 جماعات ترابية	برنامج محاربة الإقصاء الاجتماعي بالمجال الحضري
4,2	43	20 جماعة ترابية	برنامج التأهيل الترابي
0,2	2	5 جماعات ترابية	تقليص الفوارق الاجتماعية
100	1031	المجموع	

المصدر: ولاية جهة درعة تافيلالت عمالة إقليم الرشيدية، 2017

ومن هنا، فإن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية حققت العديد من الإنجازات التي كان لها وقع إيجابي على ظروف عيش الساكنة وحققت نتائج جيدة ومرضية بالنظر إلى العديد من المشاريع المنجزة التي همت مختلف القطاعات الاجتماعية. ومكنت هذه المشاريع المدرة للدخل من إرساء آليات للتنمية الاقتصادية، بما من شأنه إدماج الساكنة، التي تعيش وضعية صعبة، في الدورة الاقتصادية، وذلك عبر تمكينها من الولوج للأسواق والمشاركة في الحياة النشيطة.

10- برامج وكالة الشراكة من أجل التنمية

هي مؤسسة عمومية طبقا لظهير صادر في 26 فبراير 2008⁵³⁶، ترمي إلى إنجاز البرنامج موضوع اتفاقية "ميثاق تحدي الألفية"، المبرم بتاريخ 31 غشت 2007 بين كل من حكومتي المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، والتي استمر بها العمل إلى غاية 2013. وهذا البرنامج يروم محاربة الفقر، من خلال مشاريع مبنية على قواعد الحكامة الجيدة والتشاور الموسع والاستشارة مع السكان المستفيدين على أساس تنمية اقتصادية واجتماعية وبيئية مستدامة.

ويأتي إحداث هذه الوكالة بهدف تقليص الفقر من خلال النمو الاقتصادي، ولذلك فإن الفئة المستهدفة هي الأسر الفقيرة بالمناطق النائية، وذلك بتمويل المبادرات الرامية إلى مساعدة هذه الأسر على تحسين اقتصادها والرفع من مستواها المعيشي، حيث يلاحظ أن القطاع الفلاحي هو المستفيد الأكبر من برامج وكالة الشراكة. ويغطي المشروع 25 إقليما يتموقع بأسفل الجبال والواحات التي تتميز بنسب فقر عالية، ومداخل ضعيفة مقارنة بباقي جهات البلاد، بالإضافة إلى طاقات وموارد مهمة لتنمية سلاسل الإنتاج المستهدفة⁵³⁷.

ويرمي هذا المشروع إلى تشجيع الاعتماد على الزراعات الأقل استهلاكا للمياه، وذلك عبر تنمية زراعة الأشجار المثمرة (أشجار الزيتون واللوز والنخيل المثمر والتين). وحسب سلسلة قيم القطاع، تدخل المشروع على صعيد إنتاج الأشجار المثمرة وتأمين عملية ما بعد الجني والتسويق. واستفاد من هذه الأنشطة المختلفة أزيد من 136 ألف استغلالية بالمناطق البورية والسقوية و الواحات موزعة على أزيد من 217 ألف هكتار. وتهدف التدخلات المقترحة إلى خلق الشروط الضرورية لرفع إنتاجية وتنافسية السلاسل الإنتاجية، والمساهمة في تحسين النمو وخفض نسب الفقر بالمناطق المعنية. وتتوخى هذه التدخلات تحولا على صعيد نظم الإنتاج الحالية، التي تهيمن عليها زراعة الحبوب، وذلك بغية الانتقال من فلاحية تقليدية تتأثر بالتقلبات المناخية إلى فلاحية أكثر إنتاجية وتنافسية واستدامة مندمجة داخل الأسواق الوطنية والدولية⁵³⁸.

وقد استفادت واحات تافيلالت من هذا البرنامج باعتبارها تضم أكبر الواحات على الصعيد الوطني، وتنتمي للمناطق الأكثر فقرا بالمغرب، من مشاريع خاصة بالتهيئة وأخرى بزراعة الأشجار المثمرة والتي تتمثل فيما يلي⁵³⁹:

⁵³⁶ - ظهير الشريف رقم 12.08.1 صادر في 18 من صفر 1429 / 26 فبراير 2008 بتنفيذ القانون رقم 35,07 المتعلق بإحداث وكالة الشراكة من أجل التنمية، الجريدة الرسمية عدد 5608 بتاريخ 28 فبراير 2008.

⁵³⁷ - وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، حساب تحدي الألفية، 2017.

⁵³⁸ - وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، حساب تحدي الألفية، 2017.

⁵³⁹ - بويحيوي عبد العزيز، 2014: م س، صص. 213-215.

✓ التهيئة الهيدروفلاحية: حيث استفاد إقليم الرشيدية من بناء السواقي والخطارات؛

✓ تنقية أعشاش النخيل: استفاد الإقليم من عملية التنقية بنسبة 39% من مجموع البرامج.

✓ توزيع الفسائل الأنبوبية: تساهم الوكالة في تقوية بساتين النخيل، وقد استفاد إقليم الرشيدية من عدد كبير من الفسائل الأنبوبية والتي تهتم الأصناف الجيدة خصوصا المجهول وبوفكوس والنجدة بنسبة تفوق 34% من مجموع الفسائل.

11- اتفاقية رامسار: واحات تافيلالت ضمن المناطق الرطبة ذات الأهمية الايكولوجية

إن اتفاقية "رامسار" هي معاهدة حكومية دولية تم التوقيع عليها في مدينة رامسار الإيرانية في 2 فبراير سنة 1971. وتعد رامسار أولى المعاهدات الدولية الحديثة المعنية بتحقيق الاستخدام المستدام، والحفاظ على الموارد الطبيعية. ويطلق على المعاهدة "اتفاقية الأراضي الرطبة ذات الأهمية الدولية بوصفها موقعا مؤثرا للطيور المائية". لكن في السنوات الأخيرة حرصت الاتفاقية⁵⁴⁰ على توسيع نطاقها ليشمل كافة الجوانب التي تتعلق بالاستخدام الرشيد للأراضي الرطبة والحفاظ عليها، باعتبارها أنظمة بيئية ذات أهمية بالغة في الحفاظ على التنوع البيئي ورفاهية البشرية⁵⁴¹.

وتعد واحات تافيلالت ضمن المناطق العالمية المحمية بمساحة 65000 هكتار. وهو موقع ذو



صورة 51: لوحة موقع رامسار تافيلالت (تصوير شخصي 2017)

أهمية بيولوجية وإيكولوجية يتألف من سلسلة من الواحات الممتدة على طول الأودية، ويضم أقدم السدود بالمغرب (الحسن الداخل)، وبعض الأنهار الصغيرة. كما يعتبر موقعا غنيا نسبيا بالأصناف المستوطنة؛ إذ يستضيف عددا من الطيور المهاجرة عبر الصحراء، وخاصة الطيور المائية النادرة أو بالأحرى المهددة بالانقراض على الصعيد العالمي، بالإضافة إلى بعض الخفافيش والأسماك الداخلية.

⁵⁴⁰ - وصل عدد الأطراف المتعاقدة أو الدول الأعضاء في الاتفاقية 153 من جميع أنحاء العالم حتى شهر ديسمبر 2006، وبلغ عدد المواقع المدرجة في قائمة الأراضي الرطبة ذات الأهمية الدولية أكثر من 1634 بمساحة تقدر بـ 145 مليون هكتار⁵⁴⁰. وقد انضم المغرب إلى قائمة هذه الدول الموقعة على الاتفاقية سنة 1980، حيث تم تسجيل 4 مناطق في بداية الانضمام للاتفاقية وهي مرجة سيدي بوعابة بـ 650 هكتار، والمرجة الزرقاء بـ 7300 هكتار (القنيطرة)، وخليج خنيفس بمساحة تقدر بـ 20000 هكتار (طنطان)، وبحيرة افورير بـ 800 هكتار (ايفران). وفي 15 يناير 2005 انضاف إلى هذه المناطق الأربع ما يناهز 20 منطقة في إطار لائحة «رامسار». فعدت مجمل المناطق المغربية المدرجة ضمن قائمة رامسار، 24 موقعا بحوالي 272010 هكتار، وبإدراج موقعي الفوارات وسبخة امليلي في 12 يناير 2018، ليصل عدد المواقع إلى 26 موقعا على مساحة إجمالية تصل 274 ألف و286 هكتار.

⁵⁴¹ - دليل لاتفاقية رامسار بشأن الأراضي الرطبة، 2007، الإصدار الرابع، ص. 6.

من هنا، فإن انضمام واحات تافيلالت الى اتفاقية رامسار يعد مكسبا إضافيا للحفاظ عليها، وضمان استدامة مواردها البيئية، حيث أصبحت تحظى باعتراف دولي باعتبارها من الأراضي الرطبة ذات الأهمية الدولية. وبالرغم من أهميتها كمنطقة للتنوع البيولوجي، فإنها تتعرض لتدمير يضر بعدد من أنواع النباتات والحيوانات، والذي نتج عنه زوال بعض النباتات والطيور النادرة كانت تعيش إلى عهد قريب بواحات تافيلالت.

12- اليونسكو: واحات تافيلالت ضمن محمية المحيط الحيوي لواحاحات الجنوب

أصبح الحفاظ على الأوساط الطبيعية رهانا حاسما من أجل المحافظة على التنوع البيولوجي، وقد بادر المغرب في هذا الباب إلى إنشاء عدة منتزهات وطنية، بالإضافة إلى ثلاث محميات للمحيط الحيوي هي: المحيط الحيوي للأركان والمحيط الحيوي لواحاحات جنوب المغرب والمحيط الحيوي القاري لمنطقة البحر الأبيض المتوسط⁵⁴². وفي هذا الإطار، فقد استفادت المناطق الواحية من حصتها في تدبير المناطق المحمية، حيث تم خلق المحيط الحيوي لواحاحات جنوب المغرب. وعلى إثره، قامت منظمة اليونسكو خلال شهر نونبر 2000 بتسجيل منطقة الأقاليم الثلاثة (ورزازات، الراشيدية، زاكورة) محمية للمحيط الحيوي لواحاحات الجنوب المغربي. فأصبحت المنطقة جزء لا يتجزأ من البرنامج العالمي لليونسكو الخاص بالإنسان والمحيط الحيوي.

تعمل محمية المحيط الحيوي على ابتكار وإثبات فعالية مقاربات معينة للصون والتنمية المستدامة. وتخضع هذه المعازل للضوابط القانونية الوطنية، وتتقاسم خبراتها وأفكارها على المستويات الوطنية والإقليمية في إطار الشبكة العالمية لمعازل المحيط الحيوي. وبالنظر إلى التعريف الواسع لمحمية المحيط الحيوي، فإن الأمر لا يتعلق بمفهوم لحماية الطبيعة، بل بمخطط عام ومندمج للتنمية القائمة على التنوع الطبيعي للمنطقة.

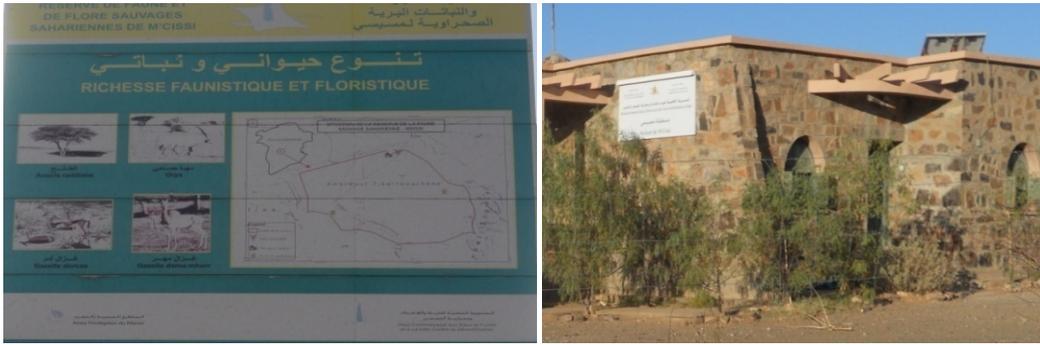
تقوم محميات المحيط الحيوي على ثلاثة أسس، هي:

- **أولا، الحماية:** تعمل محميات المحيط الحيوي على حماية المناظر الطبيعية والنظم البيئية والتنوع الحيوي بالواحاحات (مناظر طبيعية، حيوانات، طيور،..،)؛

⁵⁴² - وصل عدد محميات المحيط الحيوي في المغرب إلى أربعة محميات سنة 2016، وذلك، بعد مصادقة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) على مقترح المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر لمنح تسمية "محمية المحيط الحيوي" لمجال أطلس الأرز، الذي قدم في غشت 2015 لمنظمة اليونسكو، بهدف الحفاظ على النظم الإيكولوجية الطبيعية للأرز بالأطلس المتوسط والأطلس الكبير الشرقي.

- **ثانياً، التنمية:** تعزز محميات المحيط الحيوي التنمية الاقتصادية الاجتماعية عن طريق زيادة الدخل المستدام اجتماعياً وثقافياً وبيئياً. فتطوير المجتمعات المحلية لا يقل أهمية عن الحفاظ على الطبيعة والبيئة؛
- **ثالثاً، الدعم اللوجستيكي:** تعمق محميات المحيط الحيوي فهمها للتنمية المستدامة من خلال دعم البحوث والتعليم على المستويين المحلي والعالمي، حيث يتم إنجاز دراسات عن طيور الفنك والحبار وغيرها، وإقامة محطات تعلم المجتمعات المحلية كيفية الحفاظ على البيئة.

صورة رقم 52: محمية الحيوانات والنباتات البرية الصحراوية بمسيبي



المصدر: تصوير شخصي، 2017

ومن هنا، فإن محمية المحيط الحيوي للوحدات لها أهمية في الحد من خسارة التنوع البيولوجي والحفاظ عليه، وتحسين أسباب معيشة السكان، والنهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، والحفاظ على الموروث المادي واللامادي لهذه المناطق. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يمكن ضمان استمرارية هذه المحمية في ظل الإكراهات والأوضاع المقلقة التي تعرفها مناطق الوحدات؟

13- مشروع "بلد الاستقبال السياحي - صحراء ووحدات"

يتضمن مشروع "بلد الاستقبال السياحي - صحراء ووحدات" جملة من التدابير الناجعة التي تهدف إلى تطوير وتدعيم النشاط السياحي بالمناطق الصحراوية والوحدات بجهة تافيلالت زاكورة وورززات، وإعادة تأهيلها. وتعكس خطط عمل المشروع إرادة السلطات العمومية تثمين نشاط القطاع السياحي بهذه المناطق، التي تزخر بتراث سياحي كبير وثراء ثقافي هام، فضلا عن تنوع بيولوجي متميز. كما يعد من المشاريع الأكثر بروزا على مستوى واحات المغرب⁵⁴³. ويشتمل مشروع بلد الاستقبال السياحي "صحراء ووحدات" كمحور استراتيجي في السياسة

⁵⁴³ - تيليو مصطفى، 2016: افتتاحية، العدد الرابع من مجلة واحات المغرب، المجال الإنسان- التنمية المستدامة، حول السياحة بجهة درعة تافيلالت، الواقع والطموح، مطبعة ETERCOOS.

السياحية الجديدة وواحدة من بين الأهداف المسطرة في إطار مقارنة 2010، على عدد من الإجراءات تهم كل جوانب التنمية، من التهيئة إلى التكوين، ومن التقنين إلى الإعلام والترويج للمنتجات.

ويروم المشروع تشجيع السياحة بالمناطق القروية، من خلال مسارات مغايرة لمسارات الرحلات المألوفة، وتثمين الرصيد الطبيعي وتطوير التراث الثقافي والفني، وكذا البحث عن المواقع التي من شأنها أن تشكل أماكن للجذب السياحي، وتمكن من اللقاء المباشر بالسكان المحلية والتعرف على أنماط عيشها. كما يهدف إلى توفير مداخل مضافة، ودعم وتكميل مشروع التنمية السياحية، وإعادة التوازن للتنمية السياحية الجهوية، والرفع من عدد السياح. ويشكل عنصر القرب ورغبة الفاعلين المحليين في الانخراط في المشروع، وكذا وجود نشاط سياحي قروي ولو غير رسمي من بين عوامل نجاح مشروع "بلد الاستقبال السياحي - صحراء وواحات".

IV- تنمية السياحة بالبلدات القروية : صحراء وواحات

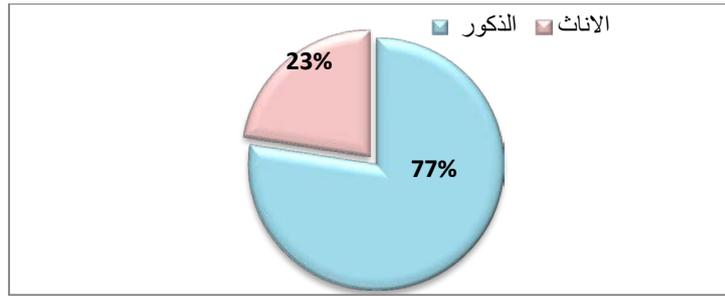
بحكم أن مجال البحث له مقومات تراثية وسياحية مهمة كان لزاما انجاز دراسة ميدانية لعينة من المواقع. ولذلك عملنا على تعبئة استمارة خلال الفترة الصيفية في شهري يوليوز و غشت⁵⁴⁴، والتي بلغ عددها 260 استمارة خاصة بالزوار (منها 160 بمرزوقة، و100 بمسكي). أما بالنسبة إلى اختيار العينة، فقد تمت بطريقة عشوائية، واهتمت بموقعين يحظيان بمؤهلات طبيعية وايكولوجية واستشفائية وثقافية، وبأهمية استقطابهما السياحي وهما مرزوقة ومسكي.

1- موقع مرزوقة : سياحة واستشفاء ومنظر صحراوي

تعد مرزوقة قطبا سياحيا هاما بالمنطقة، تفد عليه أعداد من السياح من المغرب ومن خارجه. ويزخر بطبيعة متنوعة (مناظر خضراء، مياه زرقاء، صحراء، كثبان رملية،..)، توظف لأغراض ترفيهية واستشفائية، إضافة إلى متعة الإقامة في خيام البدو وركوب الجمال واستكشاف الثقافة والعادات المحلية وممارسات بعض الأنشطة المتنوعة.

مبيان رقم 19: توزيع زوار منطقة مرزوقة حسب الجنس

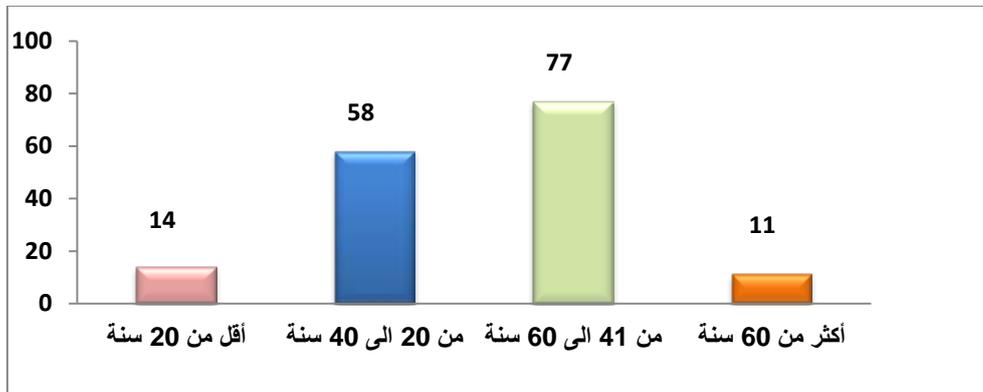
⁵⁴⁴ - نظرا لكون هذه الفترة تتوافق مع فترة العطلة الصيفية، حيث تتدفق أعداد كبيرة من الزوار على المنطقة.



المصدر: نتائج البحث الميداني، 2016

يشكل الذكور أكبر نسبة من زوار مرزوكة، وهذا راجع إلى كونهم الأكثر استعدادا لهذا النوع من السياحة مقارنة بالإناث، بالإضافة إلى أن التقاليد والأعراف لا تسمح بخروج المرأة دون مرافق. والملاحظ خلال ملء الاستمارة هو أن كل النساء المستجوبات كن برفقة عائلتهن.

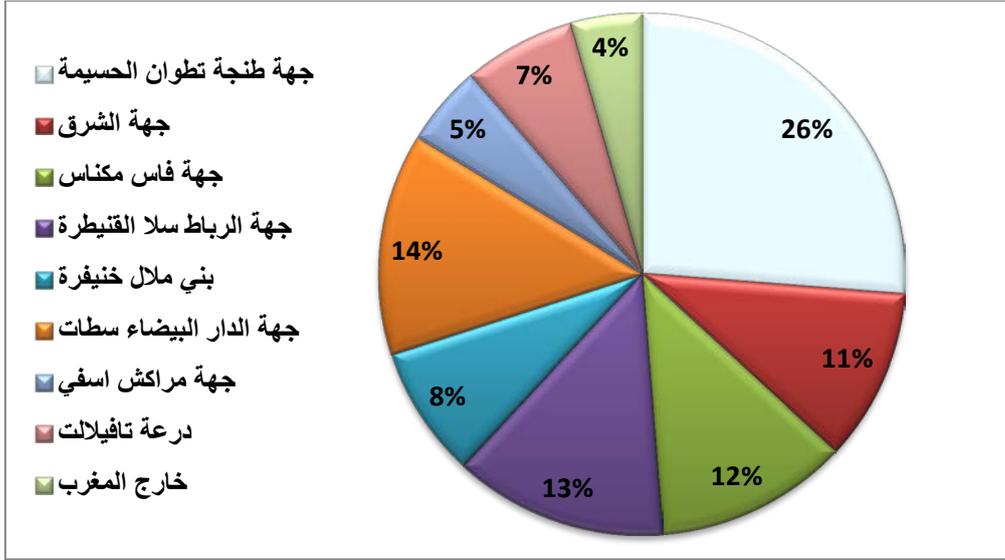
مبيان رقم 20: توزيع زوار منطقة مرزوكة حسب الفئات العمرية



المصدر: نتائج البحث الميداني، 2016

تمثل الفئة ما بين 41 و60 سنة متنوعة بالفئة ما بين 20 و40 سنة الأكثر ترددا على زيارة مرزوكة. ويعود ذلك إلى كون هذه الفئة يحدها اكتشاف الأماكن، وتتوفر على قوة بدنية لممارسة هذه السياحة، فيما تبقى الفئة العمرية أكثر من 60 سنة وأقل من 20 سنة قليلة بسبب ضعف تحمل أعباء السفر ودرجة الحرارة المرتفعة التي يعرفها المكان خلال الصيف.

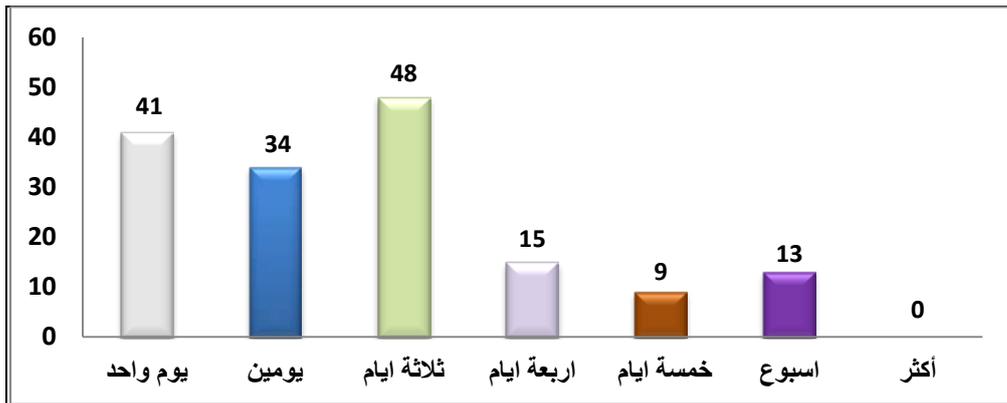
مبيان رقم 21: الأصل الجغرافي لزوار منطقة مرزوكة



المصدر: نتائج البحث الميداني، 2016

ويستقطب الموقع زوارا من مناطق مختلفة من داخل المغرب، حيث يأتي في المقدمة سكان الشمال الذين يحجون إلى مرزوقة لأخذ حمامات رملية. في حين نجد غيابا شبه تام لسكان بعض الجهات في المغرب (سوس ماسة، كلميم واد نون، العيون الساقية الحمراء، الداخلة وادي الذهب). وهذا ربما يرجع إلى عامل المسافة، بالإضافة إلى تشابه المعطيات المناخية ومنافسة منطقة المحاميد التي تتوفر على سياحة استشفائية.

مبيان رقم 22: المدة الزمنية التي يقضيها الزوار بمرزوقة

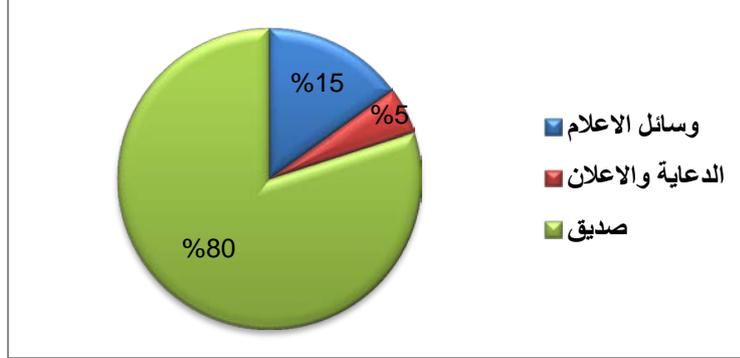


المصدر: نتائج البحث الميداني، 2016

تظل مدة إقامة بموقع مرزوقة قصيرة رغم وجود عدة مواقع أخرى بها، حيث لا تتجاوز في الغالب أسبوعا. وتقتصر فقط على أخذ حمام رملية لثلاث مرات تقريبا متتالية قصد الحصول على نتيجة. ولذلك، فإن الأشخاص الذين يقضون ثلاثة أيام هم الفئة الأكثر حضورا. وقد يرتبط هذا

بارتفاع الأسعار وعدم توفر فنادق بأثمنة مناسبة للسياحة الداخلية، إلى جانب غياب خريطة تعرف بالمواقع الجديرة بالسياحة في المنطقة، أو دليل مرجعي للتعرف عليها.

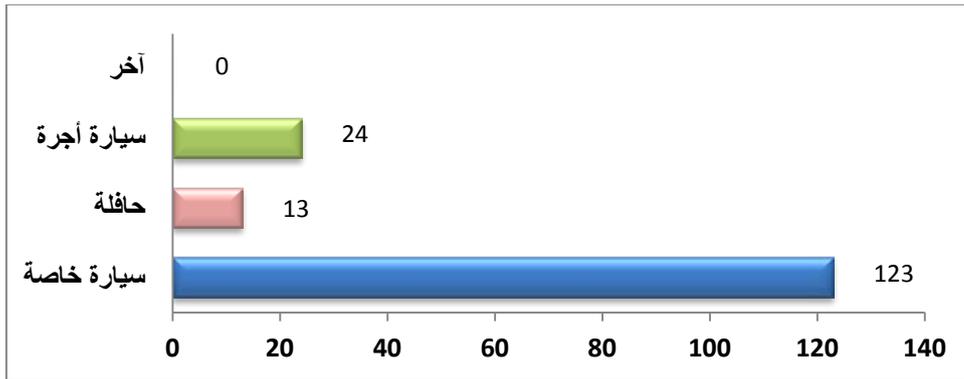
مبيان رقم 23: وسائل التعرف على منطقة مرزوقة



المصدر: نتائج البحث الميداني، 2016

أكد جل الوافدين على مرزوقة أنهم تعرفوا عليها بواسطة الأصدقاء. ولهذا دلالة قوية على أهمية الدعاية الفردية في التوجيه السياحي. كما يتضح ضعف الدعاية ووسائل الإعلام، وأيضا تقصير المؤسسات المحلية (المندوبية الإقليمية لوزارة السياحة بالرشيدية) التي لا تقوم بوظيفتها على صعيد الإعلام والدعاية (صحافة دولية ووطنية ومحلية، والإذاعة والتلفزيون، وكالات الأسفار،..)، وكذلك الهيئات المنتخبة لتنشيط السياحة التي لا تستخدم أسلوب التوعية السياحية الملائمة للمنطقة.

مبيان رقم 24: وسيلة النقل المستعملة للوصول إلى منطقة مرزوقة



المصدر: نتائج البحث الميداني، 2016

تظل وسيلة النقل الأكثر استعمالا لبلوغ موقع مرزوقة هي السيارة الخاصة (77%). بينما 23% يستعملون وسائل نقل عمومية إما حافلات أو سيارة أجرة. فالأشخاص الذين يأتون من مدن فاس ومكناس ومراكش هم الذين يستعملون الحافلة، حيث يوجد خطان لمرزوقة هما: مراكش وفاس. وهنا نسجل ضعف وسائل النقل والمواصلات بمختلف الأنواع، وبالتالي لا يمكن لمرزوقة أن تكون

أكثر جذبا للسياح طالما لا تتوفر على وسائل نقل متعددة. فإمكانية الوصول إلى الموقع تلعب دورا مهما لا يكاد يختلف عن الخصائص الجمالية للمواقع نفسه.

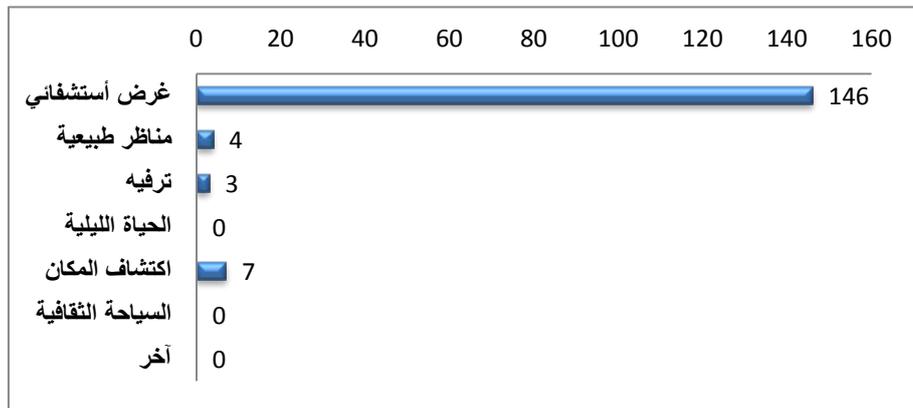
مبيان رقم 25: درجة تردد الزوار على منطقة مرزوقة



المصدر: نتائج البحث الميداني، 2016

ولقد أكد 61% من مجموع المبحوثين أن زيارتهم للموقع كانت لأول مرة، في حين أن 39% ترددوا على الموقع ما بين مرة وأكثر خلال السنوات الأخيرة، بل منهم من اعتاد على الزيارة مرة كل سنة ولا سيما بالنسبة لرواد السياحة الاستشفائية. فلقد أشار 91% من الزوار أنهم يرتادونها لغرض علاجي. وهذا ما يجعل المنطقة ذات مقومات جيدة في مجال السياحة الاستشفائية.

مبيان رقم 26: توزيع زوار مرزوقة حسب دوافع الزيارة



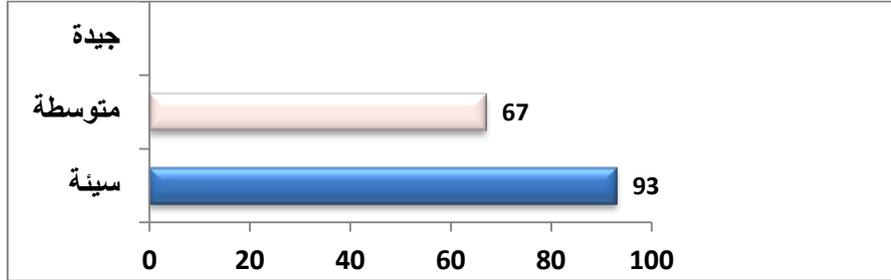
المصدر: نتائج البحث الميداني 2016

وهكذا، ففي غياب خطة لتنميين هذا النوع من السياحة، فإن المنطقة ستفقد مكانتها الريادية والتي ستكون فرصة لبعض المناطق المنافسة (زاكورة)، وذلك انسجاما مع ارتسامات الزوار.

ومن خلال انطباعات الزوار حول الموقع أكد 54% من مجموع الزوار على روعة المنطقة، فيما 46% أكدوا على نسبيتها. ويمكن تفسير هذا بجمالية المنظر وهدوء المكان وبساطة السكان،

وشعور الزوار بالاسترخاء والراحة النفسية والتمتع ببقاء الجو ومشاهد الطبيعة، وخاصة كثبان الرمال التي تتغير وفق عوامل الجو المحيطة. فهي ذهبية مع انعكاس ضوء الشمس صباحاً، وفي نهايتها ماء مع سراب الظهيرة، وفضية ليلاً مع انعكاس أشعة القمر والنجوم.

مبيان رقم 27: تقييم الزوار للتجهيزات والبنى التحتية بمنطقة مرزوكة



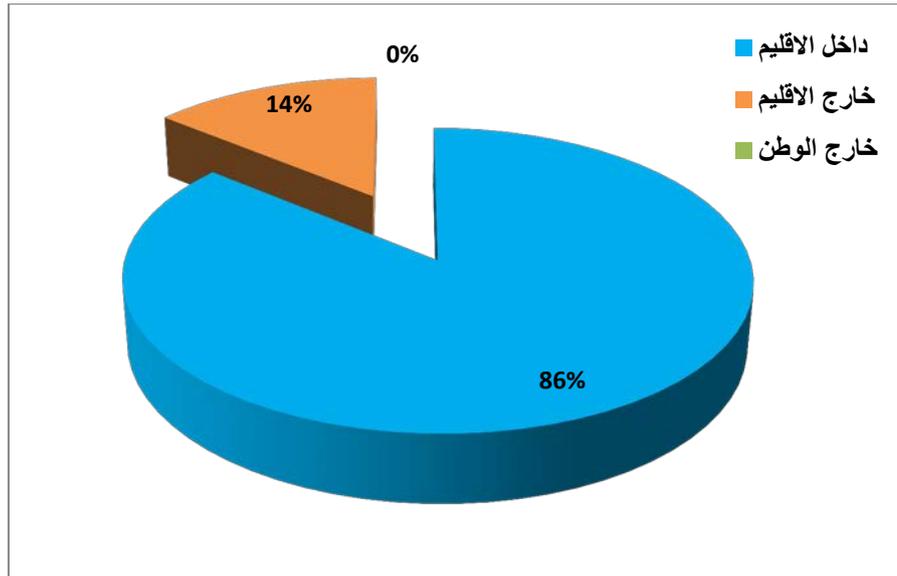
المصدر: نتائج البحث الميداني، 2016

تعرف التجهيزات الأساسية والبنى التحتية تدهوراً على كافة المستويات. وهذه الخلاصة العامة لم تكن استثناءً بالنسبة لأراء المستجوبين. فلقد عبروا عن تدمير شديد من واقع التجهيزات بالمنطقة؛ إذ أن 58% أكدوا سوء الوضعية للغاية، فيما وصفها 42% بالمتوسطة. ويمكن تفسير أسباب ذلك بضعف الاستثمارات، وواقع التهميش الذي تعيشه المنطقة منذ مدة طويلة. وهذا الوضع المتردي لا ينسحب على مرزوكة فحسب، وإنما يهم عدداً من مناطق واحات تافيلالت.

2- موقع مسكي: فضاء طبيعي بمؤهلات سياحية بيئية

يعتبر موقع مسكي منتزهاً سياحياً ذا مواصفات طبيعية هائلة، ومن المجالات الأيكولوجية التي تنفرد بمناظر خلابة. فبفضل العين الزرقاء الساحرة والزخرفة بالأسماء وأشجار النخيل الباسقة يمنح هذا الموقع للزائر شعوراً بالانتماء إلى عالم يتمتع الناظر. ومن شأن هذا أن يشكل فرصة لتنمية السياحة الأيكولوجية.

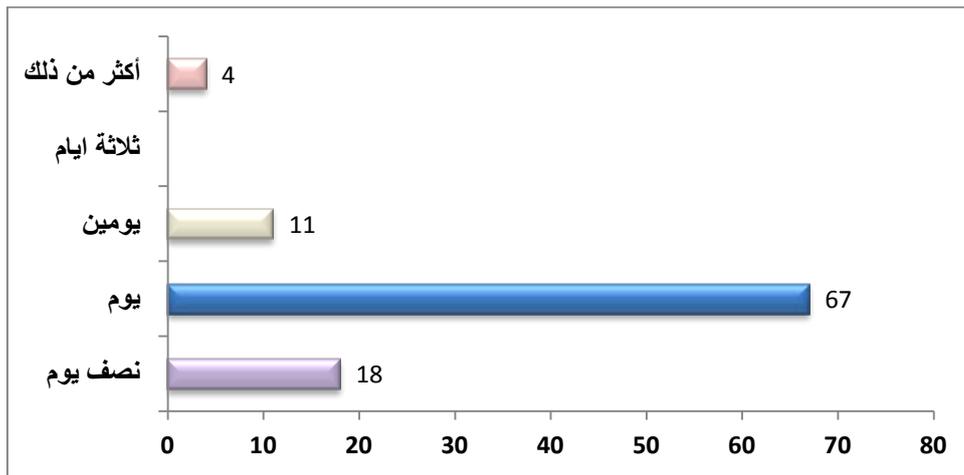
مبيان رقم 28: الأصل الجغرافي لزوار موقع مسكي



المصدر: نتائج البحث الميداني، 2017

ينفرد موقع مسكي بإشعاع محلي ووطني. فغالبية الزوار يتوافدون من داخل الإقليم من مدن الرشيدية وارفود والريصاني والمناطق المجاورة. ومع ذلك، فإن الموقع يفتقر إلى التسويق والترويج له كمركز للسياحة الايكولوجية. وهذا من مسؤولية فاعلي السياحة الإقليمية والجهوية.

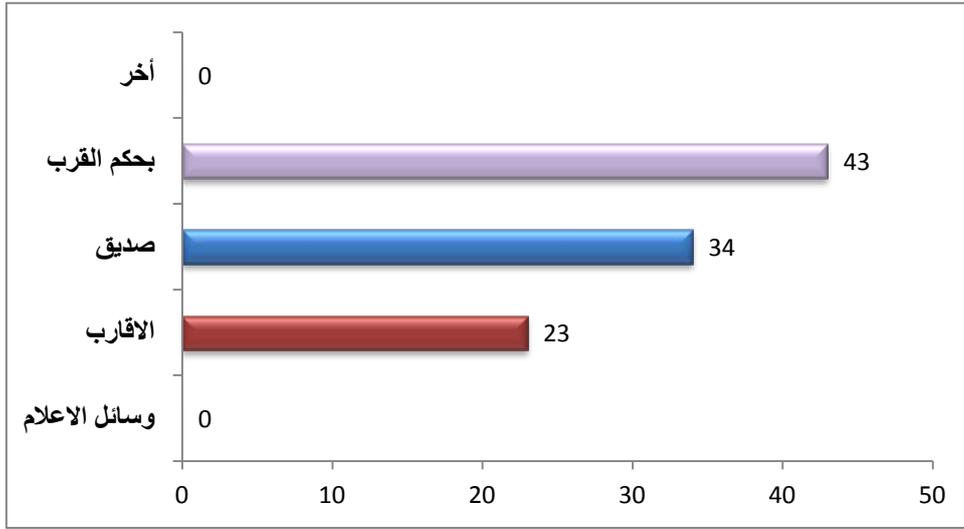
مبيان رقم 29: المدة الزمنية التي يقضيها الزوار بموقع مسكي



المصدر: نتائج البحث الميداني 2017

لا يتجاوز غالبية زوار الموقع مدة يوم واحد، أو نصف اليوم. ويرجع ذلك إلى الافتقار للخدمات التي يحتاجها السائح، ولا سيما السكن والإنارة والمطاعم، وما إلى ذلك من التجهيزات الضرورية.

مبيان رقم 30: وسائل التعرف على موقع مسكي



المصدر: نتائج البحث الميداني، 2017

يظهر أن التعرف على الموقع تم إما بحكم القرب أو بواسطة الأصدقاء والأقارب. ولذلك يظل في أمس الحاجة إلى التسويق والترويج له، كما أنه في حاجة إلى دعم بنياته التحتية و لواحاته التشويرية، في أفق خلق دينامية تهم الإيواء والمطعمة.

وبناء عليه، فقد أكد 69% من الزوار قضاء سياحتهم في العراء، و31% في الخيام الخاصة. ويفسر هذا بغياب المآوي السياحية والفنادق ودور الكراء. أما فيما يخص تقييم الموقع بالنسبة للزوار فإن هناك إجماعاً على روعة المكان بما يحمله من مياه زرقاء ورطوبة وهدوء ومناظر طبيعية، حيث أكد 76% من المستجيبين عدم الاعتناء بالموقع، و24% بأنه متوسط ومقبول.

أما بخصوص الموقعين، فإننا نخلص إلى ما يلي:

- على الرغم من الإمكانيات السياحية التي تتوفر عليها الموقعان، فإن مستوى الخدمات والمرافق السياحية تظل دون المستوى المطلوب المشجع على السياحة؛
- وجود طلب سياحي داخلي لا يستهان به سواء كان معلناً أو غير معلن، إما لغرض استشفائي أو ترفيهي؛
- غياب وعدم وجود صناعة سياحية فعلية قابلة للتطور تستطيع أن تستثمر الطلب وتوجهه؛
- ضرورة وضع مخطط تنموي للنهوض بالسياحة البيئية والاستشفائية إلى جانب الإعلام وإيلاء الاهتمام لها من قبل الفاعلين المحليين.

وعموماً، تندرج دراسة الموقعين كنماذج في إطار تقييم قدرة التراث على الاستقطاب السياحي، باعتباره أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها السياحة في واحات تافيلالت، وشرينا حيويًا للنمو الاقتصادي، ولما له من أثر بالغ في تنمية وبناء قاعدة متينة للاقتصاد المحلي، حيث تبين ضعف التسويق وموسمية الأنشطة السياحية وضعف البنيات التحتية والتجهيزات الأساسية. وهذا يتطلب مواجهة التحديات لتكريس مكانة السياحة كرافعة للتنمية المحلية، وتمكينها من رفع التنافسية التراثية عبر ترميم مواقع التراث الطبيعي والثقافي المادي وغير المادي، ليكون مقترحا لبناء المشروع التراثي في إطار "أقطاب اقتصاد التراث".

خلاصة الفصل الخامس

يشكل التراث اليوم ثروة ثمينة، فهو من المفاتيح الأساسية للتنمية التراثية وأحد المجالات الكفيلة ببناء المشاريع. كما يعد موردا تراثيا يسمح بتحقيق قيمة اقتصادية واجتماعية وثقافية، بل عاملا مهما من عوامل التنمية السياحية. كما أصبح موضوع ترميم التراث ورد الاعتبار له رهانا قويا بالنسبة إلى التنمية التراثية، فهو من القضايا التي أضحت تسترعي الاهتمام لما له من أثر إيجابي على تحسين ظروف عيش المجتمع المحلي.

ورغم تعدد البرامج والاتفاقيات التي تهدف إلى حماية التراث وتأهيله وتثمينه بواحات تافيلالت، فإنها لم تحظ بعد بالاهتمام اللازم من قبل المسؤولين. فبقدر ما نكتشف أهمية الرصيد التراثي بقدر ما

نلمس معه مدى الإهمال الذي يعرفه، ومن هنا، فإن تحقيق التنمية التراثية بالوحدات لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال وعي جميع الفاعلين.

إن التراث، كباعث للتنمية الترابية، يظل مطلباً مهماً لحفز الاستثمار في الأماكن السياحية الطبيعية والبيئية والثقافية. وفي هذا السياق، تعاضم الحديث عن استثماره في المشاريع التنموية بالوحدات، وتوظيفه عقلانياً للاستفادة من منافعه حاضراً ومستقبلاً. وهو أمر يندرج في إطار رؤية متكاملة لا تعنى بحمايته وتوثيقه وتصنيفه وتدوينه فحسب، بل تمتد إلى البحث عن تطويره وصياغته في قالب جديد ذي أبعاد اقتصادية تتناسب مع روح العصر، وفق مخطط استراتيجي ينتهي بإعداد مشروع ترابي اقتصاد التراث.

أساسه بناء قطب

الفصل السادس:

نحو بناء المشروع

الترابي

بواحات تافيلالت

مقدمة الفصل السادس

شكلت سياسة إعداد التراب الوطني بالمغرب في أواخر تسعينات القرن الماضي منظورا جديدا للتنمية المجالية. وتهدف بالأساس إلى إرساء مقاربة جديدة في تناول الإشكاليات الترابية، من خلال الإشراف الواسع للفاعلين والسكان المحليين، مع الحرص على التحليل الأفقي والشمولي، انطلاقا من الخصوصيات المحلية.

يندرج المشروع الترابي ضمن هذه الرؤية، وهو مشروع ينبثق من الأسفل ويتم إنجازه بمشاركة الفاعلين المحليين، ومساهماتهم الفعلية في كل مراحل إعداد المشروع، بدء من التشخيص التشاركي إلى البرمجة والتنفيذ ثم التتبع والتقييم؛ وذلك في أفق بناء مشروع ترابي تشاركي ومندمج.

ويهدف المشروع الترابي بواحات تافيلالت، كأداة للعمل التنموي، إلى الرفع من قيمة الموارد المتوفرة والفرص المتاحة، اعتمادا على التعبئة والنتمين، ومحاولة تجاوز الاكراهات، التي تحول دون تطوير المنطقة وتحقيق التنمية الترابية.

1- المشروع الترابي وأسس التدبير

إذا كانت التنمية الترابية كمفهوم حديث وبرنامج عمل، تنصدر قائمة الأولويات والقضايا المطروحة عند جل الفاعلين، فإنها تتطلب اعتماد مبادئ التدبير الحر، والتعاون والتضامن، ومشاركة السكان المعنيين. كما أنها تنبثق عن اختيار سياسي ومجتمعي، من خلال تشخيص ترابي يحدد الأولويات والحاجيات، وكذا الموارد القابلة للتعبئة والنتمين.

1- تشخيص ترابي برهانات مجالية

يعتبر التشخيص أداة لتحليل وفهم البنيات والأنساق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، التي تتحكم في تنظيم وتدبير المجال، انطلاقا من تحديد الإمكانيات والإكراهات ونزوعات التطور، ومعرفة الضوابط الحالية في إطار الفعل التنموي. فمن خلال تحديد المقومات يمكن تكوين نظرة شاملة عن وضعية العرض الترابي، وتقييم مدى قدرته على المنافسة، وبالتالي تكوين بطاقة تعريفية عن كل المؤهلات⁵⁴⁵.

والتشخيص هو عملية تواصلية، تتوخى تحديد وتحليل المشاكل التي تعانيها فئة مجتمعية معينة، وكذا البحث عن الحلول والبدائل التنموية التي ترتئها؛ وذلك بالتنسيق مع الشركاء والفاعلين من مختلف القطاعات. وهذا سيمكن من تحديد شخصية المجال الواحي، وتوفير المعطيات التي هي بمثابة خارطة طريق للتدخل وإعداد مخططات تنموية مستقبلا.

إن تحقيق المشروع الترابي وتأهيل المجال الواحي رهين بمدى القدرة على تشخيص وحصر وإحصاء جميع الموارد والمؤهلات البشرية بالمجال، أي تشخيص مكونات التنمية الأربعة

⁵⁴⁵ - بلشقر آمال، 2013: التسويق الترابي دعامة أساسية للتنمية الجهوية المندمجة، مجلة دراسات ووقائع دستورية وسياسية، العدد التاسع، مطبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع الرباط، ص 78.

(الحاجيات، الإكراهات، الإمكانيات، الأهداف المطلوب تحقيقها)، ومن ثمة، معرفة العوامل الداخلية والخارجية التي يمكن من خلالها تحقيق التنمية (سبق ذكرها في الفصل الثاني).

2- التخطيط الاستراتيجي التشاركي

التخطيط هو عملية تحديد واقع جهة العمل، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، والوسائل التي ستستخدمها لتحقيق تلك الأهداف. وهو أسلوب أو منهج يهدف إلى حصر الإمكانيات والموارد ودراستها، وتحديد إجراءات استغلالها، كما يهتم بتنظيم وتنسيق أعمال مختلف المتدخلين لتحقيق تلك الأهداف. ويعد تخطيط المشروع من أهم خطوات التسيير، باعتباره القالب المنهجي لتدبير العمل بصورة متزنة، والخط الذي يسهل الإنجاز فيما بعد، ويجعل الفكرة سهلة التنفيذ؛ إذ يتضمن مخطط المشروع مجمل التفاصيل لما يجب عمله.

التخطيط الاستراتيجي مقارنة تديرية، يعتمد على التحليل والتفكير والاختيار الاستراتيجي، والبحث عن البدائل والتنبؤ على المدى البعيد، وهو يسمح بتحديد الأولويات ورصد الإمكانيات والوسائل الملائمة من أجل تنسيق وتدبير التدخلات ومراعاة الخصوصيات، كما يقدم إطارا دقيقا لتتبع مشاريع التنمية وفق مؤشرات قابلة للمعينة والتقييم⁵⁴⁶. إنه منهجية تشجع على التفكير المحلي الموجه نحو المستقبل، إذ يمكن من معرفة الحاجيات الآنية والمستقبلية للسكان وتوقع التغييرات.

3- الشراكة كآلية من آليات التنمية (البعد التشاركي)

تعد المقاربة التشاركية أساس التنمية الجماعية التي تضع الإنسان في مركز الاهتمام، بغض النظر عن التمايزات الجنسية أو العمرية أو المعرفية أو الطبقية...، ويعتبر إدماج هذه المقاربة في السياسات التنموية عاملا يساعده على التنمية العادلة، من خلال إشراك الجميع كأداء جماعي⁵⁴⁷ في مراحل تدبير وتنفيذ مشاريع وبرامج التنمية، بدءا بالتشخيص والتحليل إلى التخطيط والتنفيذ، ثم التتبع والتقييم. وتظل حظوظ نجاح أي مشروع رهينة بمدى التوافق الذي يحصل حول أهداف ووسائل تطبيقه، ومدى الاستفادة العامة من ثماره⁵⁴⁸. إنه مسلسل تواصل يمكن الأفراد والأطراف المعنية من تحديد احتياجاتهم وأهدافهم والتزاماتهم، ويفضي إلى اتخاذ قرارات مركزية، تأخذ بعين الاعتبار آراء وتطلعات كل المجموعات والأطراف المعنية.

⁵⁴⁶ - حاج علي ألفة، 2014: التخطيط الاستراتيجي ودوره في دعم التنافسية الترابية في أفق الجهوية المتقدمة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس، الجهوية المتقدمة بالمغرب الحكامة الترابية ورهانات التنمية المحلية، العدد 34، مطبعة سايس كرافيك- فاس، الطبعة الأولى، ص 345.

⁵⁴⁷ - خلوق جمال، 2009: م س ص 109.

⁵⁴⁸ - جنان لحسن، 2009: م س ص 2.

4- الحكامة سبيل لإنجاح المشروع الترابي

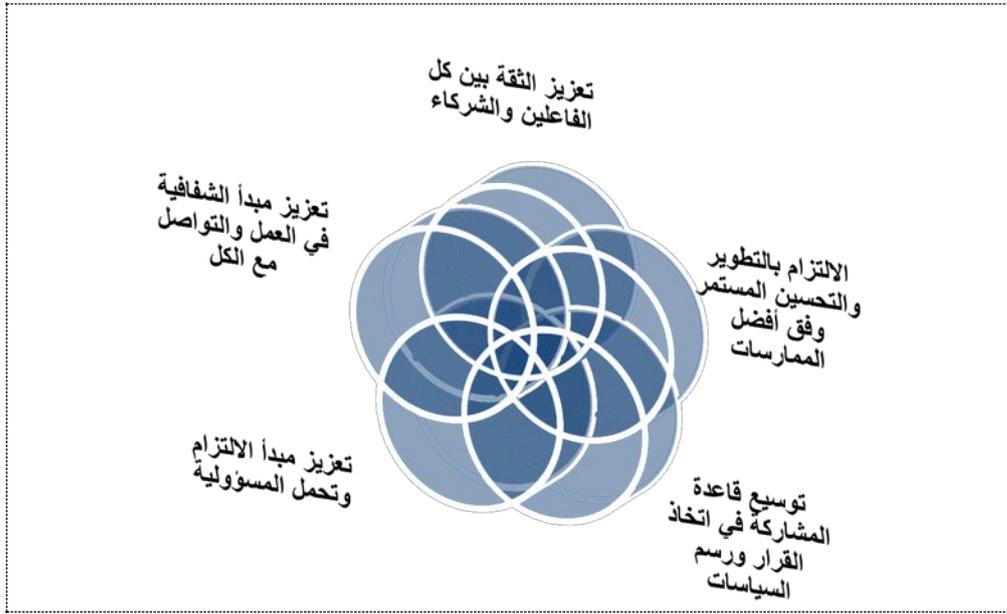
الحكامة من المصطلحات التي تم تداولها في الحقل التنموي في السنوات الأخيرة. عرفها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأنها "نسق جديد من العلاقات والمساطر والمؤسسات، التي تتمفصل بها مصالح المجموعات والأفراد، وتمارس الحقوق والواجبات، وتفك الخلافات والنزاعات، وتقوم على تدوير التراتبية، وتشجيع التشريك بين المسيرين والمساهمين وحسن التنظيم، وتوزيع المسؤوليات وصقل القدرات ودعم التواصل داخليا وخارجيا، بهدف تحقيق العيش الكريم المستدام لجميع المواطنين"⁵⁴⁹.

ومن هذا المنظور، يظهر أن الحكامة شرط جوهري لا محيد عنه في المشروع الترابي، تهدف إلى تعزيز الديمقراطية التشاركية، التي تفضي بدورها إلى تحديد الأهداف، وحسم مدى فاعلية تحقيقها، كما تستدعي انخراط الفاعلين المحليين في مختلف مراحل إعداد وتنفيذ برامج التنمية⁵⁵⁰. ففعالية المشروع التنموي المحلي تظل رهينة بالنتائج المتوقعة منه، والتي ستمكن السكان من القدرة على توسيع خياراتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع الأخذ بعين الاعتبار مدى تحقق الإنتاجية والمردودية بمزيد من الجودة والانفتاح.

وتقتضي حكمة المشروع الترابي القطع مع ثقافة الإقصاء والتدبير الممركز، والعمل على تعبئة الموارد البشرية والمؤهلات المحلية القادرة على خلق الثروة وفرص الشغل؛ وذلك باعتماد مبادئ الثقة والشفافية والالتزام والمشاركة.

الشكل رقم 15: أهداف حكمة المشروع الترابي

549- الهيئة المركزية للوقاية من الرشوة، 2011: الحكامة الجيدة بين الوضع الراهن ومقتضيات الدستور الجديد 2011، ص 4.
550 - من مبادئ الحكامة نجد الفعالية التي تتجلى في القدرة على تنفيذ المشاريع التي تستجيب لحاجيات المواطنين وتطلعاتهم على أساس تدبير عقلاني للموارد.



المصدر : عمل شخصي، 2017

5- المشروع الترابي : مقارنة البناء من الأسفل

يعتبر المشروع الترابي مقارنة جديدة لتدبير المجالات، وتصورا لبناء المشاريع الترابية. وهو بمثابة سيرورة تتطور من أسفل، وهو ما يسهم في إنتاج القرار على الصعيد المحلي، ويحث على دينامية المجال الترابي.

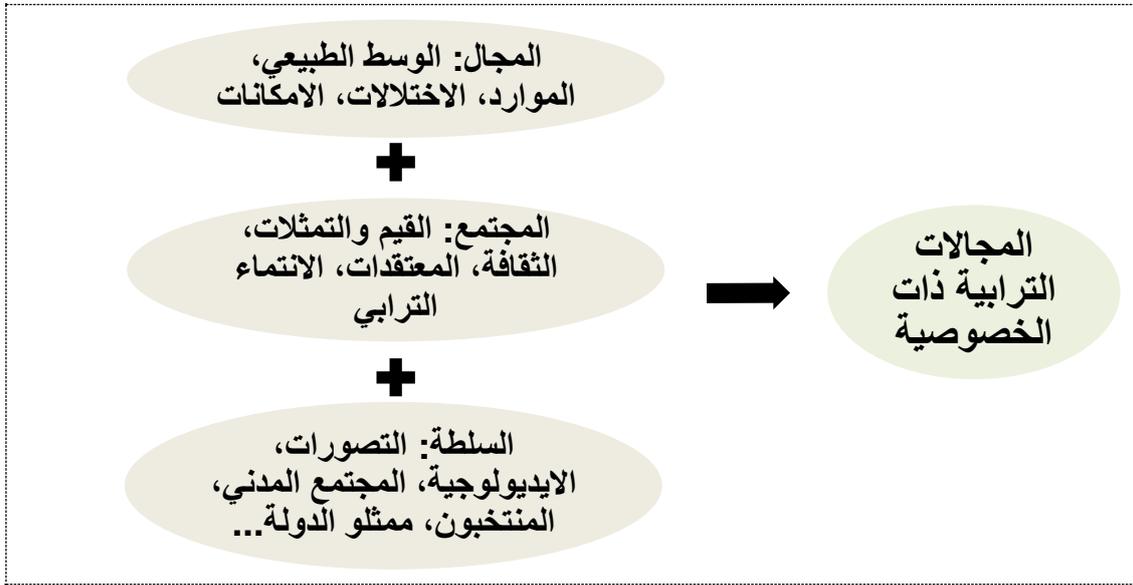
ومن هنا، فإن المقاربة الترابية لا تتبنى على ما هو عمودي، بل تتسع لإدراج كل التصورات الأفقية، التي تقوم على الانفتاح والتواصل والإشراك الفعلي لمختلف الفاعلين، أي الارتقاء من مصاف المواطن الملاحظ أو غير المبالي إلى المواطن الشريك في عملية التدبير التنموي من الأسفل. وبهذا المعنى، يصبح المشروع الترابي ترجمة للتنمية الترابية، وتصريفا للتمثلات الجماعية المشكلة حول الحيز الترابي.

وعموما، تقوم التنمية الترابية على البناء من الأسفل، وذلك بجعل الجماعات الترابية نقطة الانطلاق. وهذا الأمر يتطلب إعداد وتدبير وتقييم مجمل المشاريع والبرامج التنموية، والتركيز على المقاربات التي تجعل المواطن محور وصلب العمل التنموي، الذي يحقق في النهاية التواصل الأفقي. ولذلك، يترجم المشروع الترابي كل الديناميات التي يعرفها المجتمع من الأسفل، والتي تساعد على تحقيق الانتقائية وبناء الفعل التنموي على المستوى المحلي.

6- المشروع الترابي أداة لخدمة خصوصية المجال

يقتضي كل مشروع ترابي العمل على ترجمة الخصوصيات التي يتميز بها كل مجال ترابي في قالب تنموي، يأخذ بعين الاعتبار العلاقات المتشعبة بين المجال والفاعلين والسلطة، حيث إن كل مشروع ما هو إلا تعبير عن الاختلافات القائمة بين مختلف المجالات الترابية. ومن هنا، لا يمكن اعتماد نموذج تنموي واحد، نظرا لتعدد الخصوصيات المحلية، بينما تظل رؤية المشروع دون جدوى إذا لم ترفق بخطة عمل واقعية نابعة من هذه الخصوصيات، وتراعي تراتب العمليات وفق درجة الحاجة المتوفرة.

الشكل رقم 16: محددات وخصوصيات المجالات الترابية



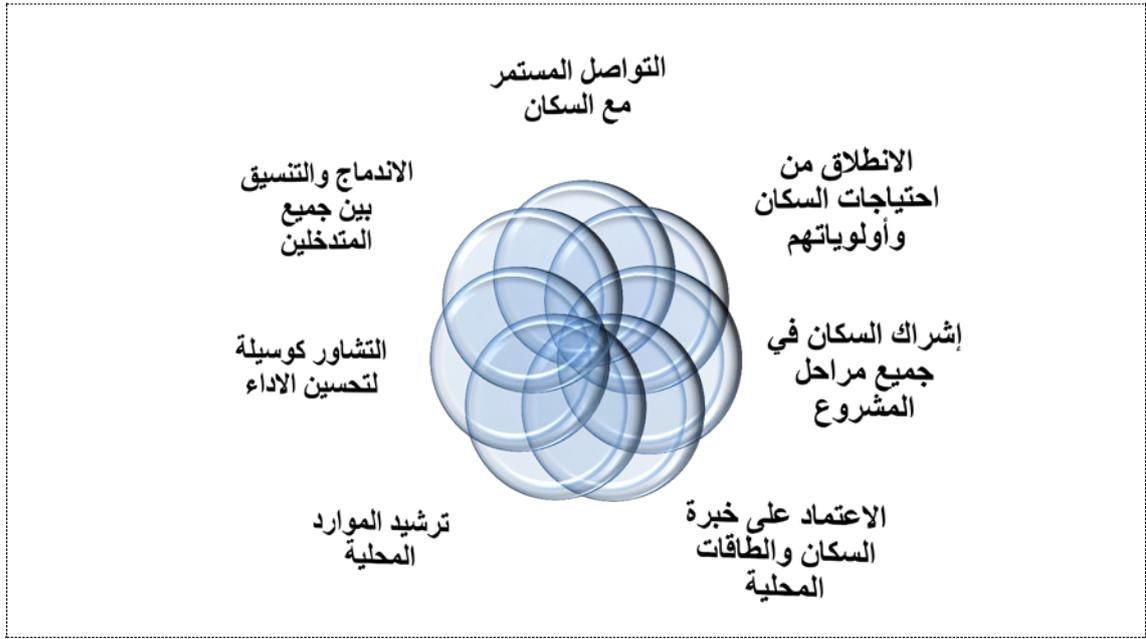
المصدر: كمتي سعيد، 2015: م س، ص 58.

ويرتكز المشروع الترابي على مبدأ الاعتراف بالخصوصيات المحلية، وقدرات كل حيز ترابي. فالقاعدة هنا، هي الاستفادة من كل مكون ترابي حسب إمكانياته الاقتصادية، وإعطاء كل مجال حسب حاجياته الاجتماعية⁵⁵¹. ومن هذا المنطلق لا يمكن للمشروع الترابي أن يتغاضى عن المجالات الترابية المعاشة، كما هو الحال بالنسبة لمفهوم "البلد" (Pays) الذي يعبر عن وحدة عيش يشعر فيها السكان بقوة الانتماء إلى المجموعة الواحدة، وللبلد بفضل وحدة العلاقات⁵⁵². ولأجل ذلك، تبقى الخصوصية التي يتوفر عليها كل حيز ترابي شرطا أساسيا ومدخلا مهما لفهم العملية التنموية.

الشكل رقم 17: المبادئ الأساسية لإنجاح المشروع الترابي

⁵⁵¹ - وزارة إعداد التراب الوطني، 2002: التصميم الوطني لاعداد التراب، خلاصة، ص. 59.

⁵⁵² - جون فرانسوا تروان وآخرون، 2006: م س، ص. 27.



المصدر: تركيب شخصي، 2017

II - مقومات المشروع الترابي المندمج لوائح تافيلالت

يرتكز المشروع الترابي لوائح تافيلالت على مقومات متنوعة. وهذا التنوع يجعلها تنفرد عن غيرها، من المجالات الجغرافية بمزايا تفاضلية، إن على مستوى الموارد الطبيعية، أو الثقافية، أو البشرية.

الشكل رقم 18: السياق العام للمشروع الترابي



المصدر: تركيب شخصي، 2017

1- المقومات الطبيعية

تتوفر واحات تافيلالت على عدة مقومات ومناظر طبيعية تمتد على طول الأودية، منها:

✓ رصيد هائل من بساتين النخيل والزيتون،...

- ✓ حظ وافر من الثروات المعدنية؛
- ✓ كثبان رملية لها ميزة سياحية واستشفائية؛
- ✓ بنية جيولوجية غنية بالوحيش والنبات البائدين؛
- ✓ مناخ قاحل وجاف، يتميز بفترة تشميس طويلة ودرجة حرارة مرتفعة، تستغل في إنعاش السياحة الاستشفائية؛
- ✓ أودية عريضة (زيز وغريس،...)، ومجموعة من العيون الطبيعية،...؛
- ✓ غطاء نباتي طبيعي ومتنوع ذو فوائد طبية وعطرية، ثم بعض الحيوانات والطيور النادرة؛
- ✓ مواقع ذات قيمة بيولوجية وايكولوجية، منها على سبيل الحصر، ضاية السريج بمرزوكة، مقطع الصفا بالسفالات، العين الزرقاء بمسكي، عين الدرمان بايت عثمان، المحمية الطبيعية بالرشيدية.

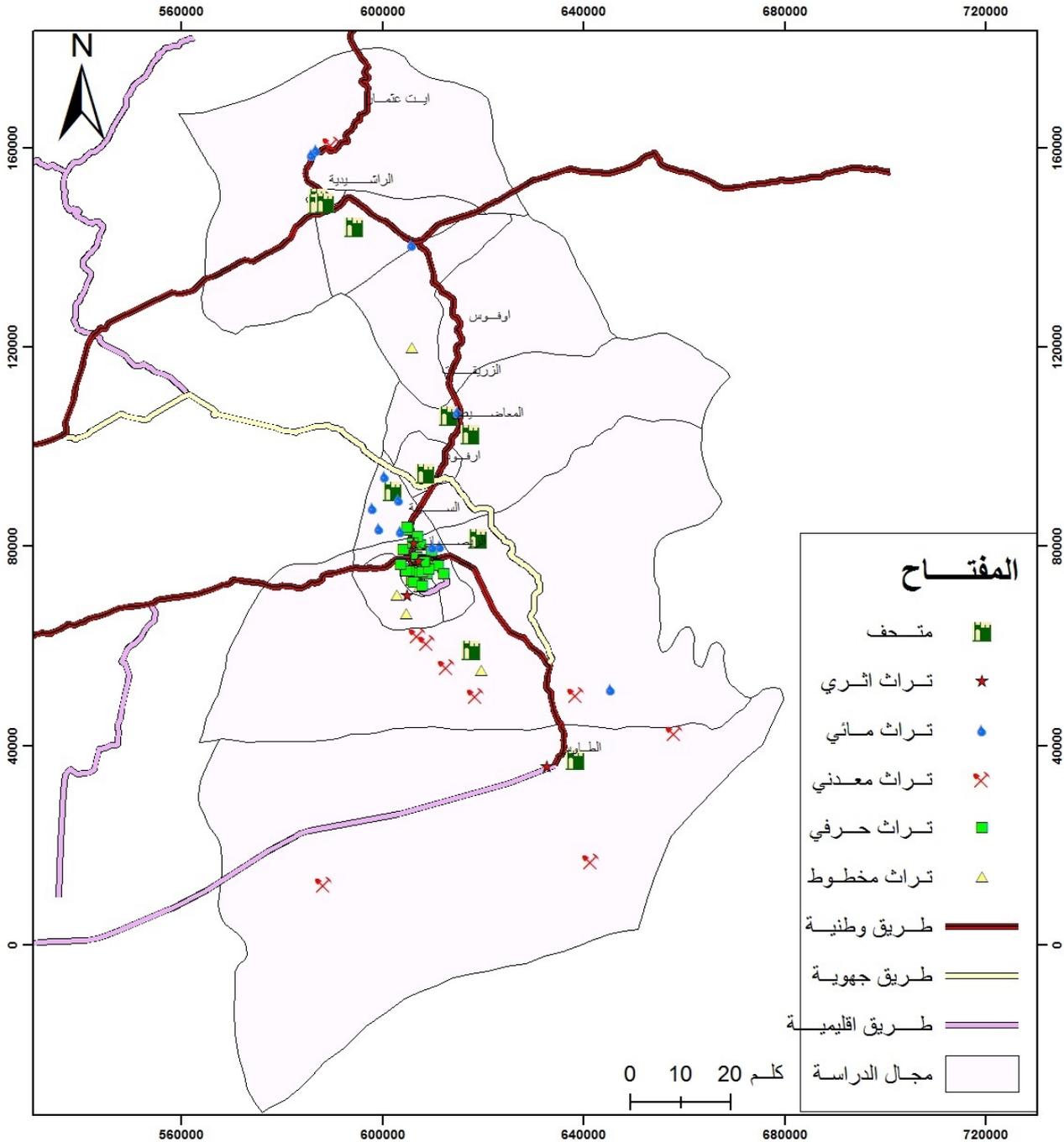
2- المقومات الثقافية

- تشكل المقومات الثقافية الوجه الآخر للمشروع الترابي بواحات تافيلالت، حيث لا تقل أهمية عن المقومات الطبيعية، وهي ترتبط بشكل وثيق بهوية وتاريخ وتراث وتقاليد وآداب المجتمع، وهذه المقومات الثقافية يمكن تصنيفها كما يلي:
- التراث الأركيولوجي: تحفل المنطقة بمواقع ومعالم أثرية تؤسس لموروث غني، وكشاهد مادي على التنوع الأثري بواحات تافيلالت (موقع سجلماسة، وموقع الطاوس،...).
 - التراث المعماري: يتجلى في المآثر التاريخية والقصور والقصبات والمتاحف، وهي ذات حمولات ثقافية واجتماعية غنية بالرموز والدلالات؛
 - التراث الديني: تشكل الأضرحة والزوايا والمساجد معالم التراث الديني الروحي بواحات تافيلالت، وهي رأس مال رمزي وأحد مقومات الهوية الثقافية، حيث تمارس بها بعض الطقوس الدينية وغير الدينية؛
 - التراث المخطوط: تضم منطقة تافيلالت خزانات قديمة تحتوي على مجموعة من المخطوطات العريقة، حيث يمكن اعتبارها ذاكرة المحلي، ومصدرا من مصادر التراث، وكنزا للإبداع الفكري؛

- التراث المائي: تكمن أهمية هذا التراث في النموذج المعتمد في طريقة السقي بالواحات، والتي وقف عندها المؤرخون والرحالة بكثير من الدهشة والإعجاب، والمتمثلة في نظام الخطارات التي تعتبر تراثا سوسيوثقافيا وحضاريا متميزا؛

- التراث الجيولوجي: تعتبر واحات تافيلالت أهم نقطة لتركز هذا التراث، وخصوصا مدينة أرفود والريصاني؛ التي تعتبر قبلة للهواة والباحثين المتخصصين على الصعيدين الوطني والدولي؛

خريطة رقم 22: توزيع المقومات التراثية المادية بواحات تافيلالت سنة 2017



المصدر: مندوبية السياحة بالرشيدية، و صور Google Earth، 2017

- التراث اللامادي: يرتبط تنوع هذا التراث بالاختلاف الجغرافي الذي تعرفه المنطقة، بالانتقال من واحة إلى أخرى، حيث اختلاف الفنون واللهجات والتقاليد والعادات وطرق العيش، والصناعة التقليدية والمواسم والمهرجانات. وهذا ما يساهم في بناء شخصية المجال الواحي وإغنائه.

3- شبكة المجتمع المدني

تلعب منظمات المجتمع المدني دورا هاما في تنزيل عدة مشاريع ذات بعد تنموي، اعتبارا لكونها طليعة المجتمع، وعلى عاتقها تقع مهمة تحقيق التغيير المنشود عل درب الوصول إلى التنمية المحلية. فالهدف الذي يؤسس له الدستور الجديد يتجاوز منطق الإنصات والحوار إلى المشاركة الفعلية في عملية الإعداد.

وفي واحات تافيلالت، كما هو الحال في مناطق أخرى، فقد بلغ عدد الجمعيات الحرفية برسم سنة 2017 إلى 47 جمعية، بعدد منخرطين يفوق 2300 عضوا، وهي جمعيات تشمل جميع الفئات وتخص العديد من المجالات. أما عدد التعاونيات في مجال الصناعة التقليدية فبلغت 41 تعاونية سنة 2016، بعدد منخرطين يفوق 800 عضوا⁵⁵³، تهتم الخياطة، الفخار، الدباغة، المستحاثات، المنتجات النباتية وغيرها، وهو ما يوضح وجود برامج من أجل المساعدة، وبرامج تنموية بتافيلالت. إن إشراك المجتمع المدني في تنفيذ القرارات والسياسات العمومية يدل على انفتاح الدولة على محيطها الداخلي، وجعل المواطن شريكا في العملية التنموية وفي اتخاذ القرارات، التي تساهم في الرقي وفي تطوير تراثه محليا. وهذا المنحى الذي سلكه الدستور الجديد يجعل المجتمع المدني يتوفر على فرص مهمة، لتقوية مركزه في السهر على تنفيذ القرارات العمومية في كثير من المجالات.

4- أهمية الشراكة والتعاون في المشروع التراثي

يعتبر موضوع الشراكة والتعاون من المواضيع الهامة التي يمكن اعتبارها آلية جديدة يتم الأخذ بها في تنفيذ العديد من المشاريع التنموية. كما تعد مدخلا لتحقيق الأهداف المسطرة في المشروع التراثي، وذلك من خلال الرهان على تدخل أطراف أخرى كل حسب اختصاصه، وإدراج كل الجهود الممكنة في بناء شراكات فعالة معها، يمكن أن تأخذ طابعا علميا وتقنيا مع مؤسسات وإدارات ومختبرات مختصة أثناء إعداد المشروع، وأخرى مادية ومالية مع جهات أخرى.

⁵⁵³ - حسب معطيات مجمع الصناعة التقليدية بالرشيديّة سنة 2017.

وبفعل فقر أغلب الجماعات الترابية وضعف تجهيزاتها، فإن هذا التوجه نحو الشراكة سيجعل من المشاريع أكثر استجابة للسكان، كما سيساعد على جلب موارد إضافية، وضمان استمرارية المشاريع، بالإضافة إلى خلق مناخ إيجابي يشجع على إحداث المقاولات الصغرى والمتوسطة وخلق فرص للشغل. وفي هذا الصدد، يمكن المراهنة أيضاً على التعاون الدولي في إطار التوأمة مع جهات خارجية تسند بكيفية أو بأخرى بعض البرامج المتضمنة في المشروع التراثي. ومن هنا، فالشراكة تنطوي على بعد أساسي يكتسي طابعاً تمويلياً، بهدف تقديم خدمات تستجيب لتطلعات المواطنين.

III- المشروع التراثي : قطب اقتصاد التراث

يكمن هدف مقارنة اقتصاد التراث في محاولة تحديد أنواع وشروط بناء المشاريع، التي تستعمل التراث ليس فقط كمواد ثقافية وسياحية بسيطة، ولكن كفرصة لتوليد مشاريع استثمارية مجدية تسهم في زيادة الدخل المحلي، وتوفير فرص عمل هامة، والمساهمة في التنمية الشاملة المتجددة في ارتباط مع الانتظارات الراهنة، ويمكن مقارنة الأهداف المحددة لدراسة التنمية المحلية على الصعيد الواقعي لوائح تافيلالت وفق العناصر الآتية⁵⁵⁴:

- تحديد الموارد التراثية القابلة للتعبئة في الحيز التراثي المعني، ويتعلق الأمر برصد مجمل الموارد التراثية القادرة على خدمة التنمية؛
- تحديد الفاعلين واستراتيجياتهم؛ أي القادرين على تحمل المسؤولية، من خلال إبراز نقط القوة (الفرص) ونقط الضعف (الإكراهات)؛
- تحديد المشاريع المنجزة أو في طريق الإنجاز، ويرتكز قطب اقتصاد التراث على المقاربات والمشاريع في الطور. ويتأسس هذا العمل في إطار شبكات لتحفيز الشركاء، والهدف هو تحسين التآزر المحلي، حيث يسعى المشروع إلى إيلاج أصداء المبادرات المحلية المنجزة أو في طور الانجاز؛
- اقتراح مجالات المشاريع الدائمة حول أقطاب اقتصاد التراث؛ وذلك عن طريق التعريف بمجالات المشاريع التي صاغها الفاعلون، وتحديد الغايات المرجوة منها. وعلى أساس ثلاثية "الهدف، الفاعل، المشروع" تتأسس المقاربة النظرية لبناء "مشروع قطب اقتصاد التراث"؛
- تقديم مخطط عملي، ويتعلق بعرض الاقتراحات الإستراتيجية من أجل بلوغ مخطط عملي متشاور ومتفاوض بشأنه.

⁵⁵⁴ - المولودي محمد، 2014، م. س، ص. 53.

1- المبادئ المؤسسة لقطب اقتصاد التراث

يشكل التراث في تنوعه رافعة للتنمية في إطار أقطاب تترتب عنها فوائد ومزايا اقتصادية واجتماعية وبيئية مهمة، تمكن الحيز التراثي من بلوغ مكانة متميزة على المستوى المحلي والجهوي والوطني. ويمكن إجمال المبادئ المؤسسة لقطب اقتصاد التراث في ما يلي:

- ✓ تواجد التراث ضمن الحيز التراثي من أجل خدمة الإطار الهوياتي؛
- ✓ اقتصاد التراث فرصة ومجال للنقاش المفتوح والمشاركة وطرح المشاكل وإيجاد الحلول؛
- ✓ يبنى قطب اقتصاد التراث على شبكات وظيفية للتراث لإعطاء بعد جهوي ووطني للحيز التراثي؛
- ✓ الشراكة والتشاور والإرادة القوية لكل الفاعلين المتدخلين؛
- ✓ العمل برؤية متوسطة وبعيدة المدى لبناء المشروع وفق أولويات تحدد بشكل تشاركي؛
- ✓ اقتصاد التراث فرصة لتوجيه شق من التمويل العمومي لمشاريع التراث، من أجل الصيانة والتأهيل ورد الاعتبار والاستثمار والتوظيف المستديم.

2- معايير اختيار وتحديد قطب اقتصاد التراث

تندرج مقترحات انجاز المشاريع الخاصة بقطب اقتصاد التراث في إطار نظرة شمولية، تأخذ بعين الاعتبار عدة معايير لجعل مجالات المشاريع تضم وتشمل جميع تراب المجال المحتضن للمشروع، بما فيه العالم القروي والحضري، وذلك بحسب خصوصية كل منهما وطبيعة الأنشطة التي يوفرها، ومن جملة معايير الاختيار التي تم اعتمادها وتطبيقها ما يلي:

جدول رقم 43: المعايير الرئيسية المعتمدة لتحليل مجالات المشاريع

المقومات	المعايير
- الموقع بالنسبة للمدن الكبرى والمراكز الاقتصادية - المميزات الطبوغرافية والمناخية، المواقع الطبيعية	الجغرافية والمناظر الطبيعية
- الموارد الطبيعية بما فيها الغابات، العيون، المياه، والثروات البيئية	الموارد المحتملة
- الأنشطة الزراعية والحرفية - المهارات المحلية والفنون - وحدات الإنتاج المختلفة	معايير نظم الإنتاج
- القبائل الرئيسية، ضمان العمل المشترك - حق استخدام الموارد، تحسين الاتصال	الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية
- التراث المبني في المجال الحضري والقروي - المواقع الأثرية المصنفة	الخصوصية الأثرية والمعمارية
- جميع التجهيزات الأساسية والمستلزمات الضرورية	التجهيزات، التأطير الإداري والبنيات التحتية

المصدر: تركيب شخصي بالاعتماد على المشروع التراثي لبلاد الحسيمة، مديرية إعداد التراث 2010.

انطلاقاً من هذه المعايير، يمكن تحديد الوحدات المتجانسة إلى حد ما، بحيث ندرج فيها الانتشار المجالي للمنتوجات المجالية، في إطار قطب اقتصاد التراث. كما ستمكن هذه المعايير من إبراز الإمكانيات المتوفرة على المستوى القطاعي، بحيث يتم تحديد مجالات ذات مؤهلات تدرج في قطب اقتصاد التراث، الذي يتميز بموارده النوعية ومشاهده الطبيعية والثقافية والتراثية، وشبكاتة الاقتصادية وسلسله الإنتاجية على المستوى المحلي، وقد تم ذلك انطلاقاً من معطيات التشخيص والنتائج المحصل عليها.

3- مبررات وأهداف المشروع

يرجع اختيار قطب اقتصاد التراث بواحات تافيلالت بالأساس، إلى الأهمية التي يحتلها التراث في بعث التنمية المحلية، وذلك بالنظر إلى غنى وتنوع الموروث كما سلف ذكره. بالإضافة إلى تزايد وعي الفاعلين على الصعيد الوطني والدولي بأهميته ودوره في دينامية الاقتصاد المحلي، وكرافد من روافد التجديد التراثي، حيث يمكن استثماره في تنويع المداخل الاقتصادية للسكان من ناحية، وكذلك كمورد تراثي يمكن اعتماده في خلق دينامية اقتصادية مغايرة، ولا سيما في المجالات الهشة من خلال خلق أنشطة جديدة من ناحية أخرى.

• **فعلى المستوى العالمي:** أصبح التراث من المرتكزات الاقتصادية المهمة في العديد من الدول التي انخرطت في تجربة تأهيل تراثها، واستغلاله في تحسين اقتصادياتها، والرفع من مداخلها، وتنشيط سياحتها. ومن هذه الدول نجد فرنسا وإسبانيا وإيطاليا، والأردن التي جعلت من تراثها أساساً قوياً لبناء اقتصاد متميز. وهذه النماذج تمثل خير دليل على أن التراث لا يختزل في بعده الجمالي أو الرمزي، وإنما له أيضاً بعد اقتصادي مهم.

✓ **تجربة فرنسا:** تعتبر بلدا رائداً في هذا الميدان، وتعد وجهة سياحية تستقطب عدد مهم من السياح في غضون السنة الواحدة. ويعود الفضل في ذلك إلى ما تزخر به من تراث غني ومتنوع، كما نمت بها وتطورت العديد من مشاريع ترميم التراث منها: أقطاب اقتصاد التراث (بلد الألوان بسان سافان، وفنون النار بليموج، ثم قطب الرون لاقتصاد التراث...)، وكذا مدن وبلدات الفن والتاريخ، والمنزهات الطبيعية الجهوية، والمتاحف الطبيعية، والطرق الموضوعاتية؛

✓ **تجربة الأردن:** تعد محمية "ضانا" نموذجاً للحفاظ على البيئة، موازاة مع خلق تنمية اجتماعية واقتصادية، والحفاظ على البيئة والتنوع الحيوي. ولقد شكلت فرصة تنموية من

خلال مشاريع تنموية اقتصادية اجتماعية في منطقة كانت توصف بأنها أكثر محافظات الأردن فقرا وحرمانا، فجرى إنشاء العديد من المشاريع لاستفادة المجتمع المحلي، سواء بتوفير فرص العمل، أو شراء منتجاتهم، أو تحقيق استفادة غير مباشرة تعود عليهم من خلال حركة السياحة بالموقع⁵⁵⁵.

• **على المستوى الوطني:** إلى عهد قريب، لم تكن نجد على مستوى الخطاب الرسمي إشارات عن أهمية التراث وضرورة استغلاله تنمويا. فبعد استقلال المغرب استمر العمل بالتشريعات المتعلقة بالتراث انطلقا من ظهور 1945. وقد شهدت حماية التراث والاهتمام به فراغا كبيرا. لكن مع مطلع القرن 21 عرف هذا الأخير تحولات هامة وعناية خاصة، خصوصا مع انطلاق الحوار الوطني لإعداد التراب سنة 2000، الذي ساهم في إغناء مفهوم التراث، بحيث أصبح يشمل بالإضافة للعناصر الثقافية والمعمارية والتاريخية، عناصر طبيعية من مشاهد بيئية ومنتجات ذات خصوصية محلية، تشكل في مجملها رهانا جديدا وأداة حاسمة لتحقيق التنمية المحلية.

ويهدف المشروع الترابي المقترح إلى تعبئة الموارد الترابية والتراثية منها على وجه الخصوص، وزرع الروح في الأنشطة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وتشجيع الاستثمار، والرفع من فرص الشغل، وتأمين موارد مالية جديدة، مع البحث عن الآليات الضرورية لبناء علاقة وطيدة بين الفاعلين وحيزهم الترابي، وتحفيزهم للدفع بالعملية التنموية إلى أقصى حدودها. كما يهدف إلى إبراز أهمية الوعي بالتراث وحسن تدبيره واستغلاله بمنظور تنموي جديد، يتجاوز المسالك التقليدية في التفكير والتدبير في إطار نوع من التشارك والتضامن.

الشكل رقم 19: آفاق قطب اقتصاد التراث بواحات تافيلالت



المصدر: تركيب شخصي، 2017

⁵⁵⁵ - Amer Rfou, 2013: Dana Biosphere Reserve –Jordan, Envirocities eMagazine , Environmental Center for arab towns Issue 6,sept,PP,48-52.

وسنتطرق في البطاقة التقنية إلى تلخيص الخصائص العامة لهذا المشروع، على مستوى الأهداف ومنطق المشروع، والموارد الترابية القابلة للثمين، والفاعلون والشركاء، ومحاور التنمية، والإجراءات المصاحبة، وشروط التأهيل.

4- البطاقة التقنية لمشروع قطب اقتصاد التراث

تضم هذه البطاقة الخطوط العريضة التي يستند عليها المشروع الترابي، انطلاقاً من العناصر التي تكفل بناء قطب اقتصاد التراث، والتي تهم المحتوى والموارد والفاعلون والمنطق والمحاور والإجراءات وعمليات التأهيل.

عنوان المشروع	قطب اقتصاد التراث
محتوى وأهداف المشروع	<ul style="list-style-type: none"> - إعداد إستراتيجية للتنمية الترابية مندمجة ومستدامة، تتوخى المرور من مجال هش وضعيف الثمين فلاحيا وسياحيا، إلى مجال تنافسي بفضل انخراط فاعليه في مسلسل قوي للتنمية الترابية، تركز على المؤهلات الذاتية ويندرج في الاقتصاد الوطني وتوجهاته. - النهوض باقتصاد المنطقة، عن طريق تثمين الموارد التراثية والترابية عموماً، وخلق أنشطة مندمجة انطلاقاً من تعبئتها، في إطار من التكامل والتمفصل فيما بينها.
الموارد الترابية القابلة للثمين	<ul style="list-style-type: none"> - مؤهلات سياحية هامة. - وسط طبيعي غني ومتنوع. - صناعة تقليدية عريقة. - تراث محلي غني ومتنوع. - موارد فلاحية محلية ذات خصوصية وتفرد. - موارد نباتية متنوعة طبية وعطرية.
الفاعلون والشركاء	<ul style="list-style-type: none"> - فاعلون مؤسساتيون، فاعلون جمعويون، خواص... الخ.
منطق المشروع	<ul style="list-style-type: none"> - إعداد تصور جديد للتنمية المحلية، يعتبر مؤهلات المنطقة "موارد ترابية" ذات قيمة تراثية عالية، لكنها هشة وقابلة للتعبئة والنتمين. - جعل المشروع الترابي أداة للتنمية المحلية المندمجة والمستدامة. - تطوير كل المشاريع انطلاقاً من منظور تراثي.
محاور التنمية	<ul style="list-style-type: none"> - تطوير سلاسل إنتاجية مندمجة انطلاقاً من أهم الموارد الترابية المحلية. - بلورة محاور إستراتيجية للتنمية المحلية. - تثمين المؤهلات السياحية المحلية. - تطوير الأنشطة الفلاحية ذات الخصوصية المحلية (دمان، إبل، تمر، زيتون، بقلبات، علفيات، نباتات طبية وعطرية...). - تطوير الصناعة التقليدية وفق الخصوصيات المحلية (مستحاثات، خزف، سعف، حدادة، عوادة...).

- صيانة التنوع الإحيائي وحماية البيئة. - إنعاش الموروث الشعبي والثقافة المحلية.	
- تنظيم القطاعات الإنتاجية والفاعلين: خلق تعاونيات، مجموعات ذات النفع الاقتصادي المشترك، وشبكات الجمعيات والتعاونيات... الخ. - تكوين وتأطير ومصاحبة الفاعلين والمهنيين. - إحداث مراكز للتنمية الجماعية والبيجماعية.	الإجراءات المصاحبة
- البحث عن التجهيزات والمرافق الضرورية لانجاز المشاريع (طرق، ماء، كهرباء، وسائل اتصال... الخ.	عمليات التأهيل

5- المحاور الإستراتيجية للتنمية والعمليات الأساسية

تستهدف محاور التنمية الانطلاق من الموارد الإستراتيجية التي تشكل إمكانا ترابيا، والتي على ضوءها يمكن بناء مجموعة من المشاريع التي ليست بالضرورة نهائية ولا حصرية.

التوطين	المشروع/ العمليات	محاور التنمية
- مدخل الرشيدية في اتجاه مرزوقة عبر أوفوس ارفود الريصاني الرشيدية - النقط الإستراتيجية من الحيز الترابي المعني - مرزوقة، الخملية، راس الرمل، الحاسي البيض، - مرزوقة، المعاضيد، الريصاني - مدغرة، مرزوقة، الرتب، ارفود، الريصاني، - راس الرمل - مرزوقة، اوفوس، الرتب، مدغرة،	- خلق مسارات سياحية موضوعاتية: مشروع طريق المجهول، وتعزيز إنشاء كولف الفضاء الواحي والصحراوي؛ - إنشاء متحف بتافيلالت؛ - خلق علامة الجودة للموارد والمواقع والمشاهد الطبيعية والتراثية الأكثر رمزية (موقع سجلماسة، النقوش الصخرية بالطاوس، واحة النخيل، موقع مسكي، الكتبان الرملية، شلال تازوكا، المحمية...؛) - إنعاش الرياضات الصحراوية (سباق الرمال، رالي دكار، سباق الجمال، المشي على الأقدام...؛) - دعم السياحة الاستشفائية (الاستحمام برمال مرزوقة، عين العاطي، حليب الجمل...؛) - دعم السياحة البيئية (موقع مسكي، ضاية السريج، مختلف الواحات...؛) - بناء مأوي سياحية متنقلة وسط المجال الصحراوي (خيام) - تشجيع تنظيم المهرجانات (مرزوقة موسيقى العالم، كناوة الخملية، كناوة ما يوسف، مناع، أحيوس...).	تثمين المؤهلات السياحية
- في جميع الجماعات	- تطوير تربية الماشية من أصناف منتقاة (الدمان، الإبل...)، في إطار حظائر عصرية؛ - إحداث وحدات صناعية لتثمين الثمار المحلية	تطوير الفلاحة

	<p>(التمور، الزيتون)، ومنتجات الرساتيق (الحناء، الكمون، الفصة، الزعفران،..)؛ - خلق وحدات لتقطير وتحويل النباتات العطرية والطبية (الشيخ، ازير، الحرمل، زوكني، الحدج، الدفلة،..)؛ - تسويق المنتج المحلي وفق علامات تجارية؛</p>	<p>(إنعاش مواد الرساتيق)</p>
<p>- جماعة مولاي علي الشريف، جماعة السيفة، جماعة السفالات، جماعة ارفود - الجماعات المنتجة</p>	<p>- دعم وتقوية تعاونيات الصناعة التقليدية، وخاصة صناعة الأحجار الرخامية والمستحاثات - إقامة معارض متنقلة لمنتجات الصناعات التقليدية؛ - إنعاش الخزفيات ومنها تحويل النباتات المحلية (السعف، الخشب،...) - وضع فضاءات بعدة نقط بغرض ضمان المزيد من التثمين والترويج؛ - إنعاش الحرف المهددة بالانقراض عبر تكييف منتجاتها وتوظيفها سياحيا،</p>	<p>تطوير الصناعة التقليدية</p>
<p>- مرزوقة - الحاسي البيض - مصيصي</p>	<p>- دعم مجهود إنجاز كولف الصحراء ببحيرة السريج؛ - دعم مجهود إنجاز كولف الكتبان والواحات بحاسي البيض؛ - دعم إكمال مجهود منتزه حديقة الحيوان بمصيصي؛</p>	<p>صيانة التنوع الإحيائي</p>
<p>- نقط إستراتيجية بمنطقة الدراسة تحظى بتوافق الشركاء المعنيين</p>	<p>- خلق مركز للتنمية البيجماعية، - تطوير الطابع الأفقي للتنمية عبر ابتكار آليات التنسيق بين القطاعات وبين المجالات وبين الفاعلين المتدخلين،..</p>	<p>الإجراءات المرافقة</p>

6- آليات تنزيل المشروع

يتأسس المشروع الترابي على جملة من العمليات التي تتلخص في عدد من المحاور الكبرى للتنمية، ويتشكل كل محور من عمليات تكون بدورها موضوع جدادات تقنية. وبناء عليه، تستلزم المقاربة الترابية صياغة لوحة المشروع، وتكوين الفاعلين المعنيين، وإحداث بنيات قارة لمواكبة المشروع.

6-1- إعداد الوثيقة التركيبية

يعتبر المشروع الترابي ترجمة لتصور الفاعلين المعنيين، وعربون التزامهم الأخلاقي. وفي هذا الصدد، فإن صياغة وثيقة تركيبية تتضمن استراتيجيات الفاعلين المحليين على الأمد المتوسط والقريب تعتبر عملا ضروريا. وهذه الوثيقة من شأنها أن تبين المشروع، من حيث وسائله والنتائج

المرجوة منه، وتحديد الجدول الزمني، والأسلوب المنهجي المعتمد، وكذا إعداد ميثاق أو تعاقد حول المشروع؛ وذلك من خلال إبراز المسؤوليات الخاصة بالفاعلين من حيث محاور التنمية والعمليات، ومن حيث تنظيم علاقات التعاون بين الفاعلين، ومن حيث توضيح شروط تدخل كل واحد منهم (دفتر التحملات).

2-6- جذاذات العمليات التي تجسد التوجهات الإستراتيجية للمشروع الترابي

تتضمن البطاقة التقنية لكل عملية، الموقع المعني بها، ومبرراتها والأهداف المنشودة من إنجازها وتوصيفها ومكوناتها، والنتائج والوقائع المنتظرة منها، والمخاطر التي يتعين تجنبها، بالإضافة إلى الشركاء المحتملين، ومصادر التمويل، وإجراءات المواكبة، ومعايير التقييم. وبعد استكمال هذه البطاقات، يتم إنجازها على أساس تعاقد خاص بين الشركاء.

3-6- التتبع والتقييم: لوحة قيادة المشروع الترابي

يبقى نجاح مشروع التنمية الترابية رهينا بمدى نجاعة المنهج الذي سيحكم إنجازها، ويؤطر تنفيذ كل عملية من العمليات التي يتكون منها. ومن ثمة ضرورة تنظيم ومواكبة المشروع، بالارتكاز على لوحة القيادة.

يتعلق الأمر هنا بالمؤشرات التي تيسر للجنة القيادة تتبع تطور نتائج كل عملية، والتحكم في صيرورة تنفيذ المشروع بإغناؤه، أو بإدخال تعديلات عليه تزامنا مع ما يفرضه السياق، وخاصة أمام بروز مشاكل أو حاجيات ملحة خلال فترة التنفيذ. ومن هذا المنطلق، تشكل لوحة القيادة أداة للتسيير، إذ توضع الإجراءات لخدمة الإستراتيجية.

تتم بلورة المؤشرات بالرجوع إلى الأهداف العامة للمشروع، وإلى تلك المرتقبة من كل مكوناته. وتدمج في نفس الوقت المرجعيات الإحصائية والمعايير، التي تمكن من تقييم تطور النتائج، وآثار المشاريع على السكان ومدى التطابق بينها وبين انتظاراتهم.

4-6- إشاعة المشروع الترابي والتعريف به

تتضمن هذه المرحلة ما يلي:

- أولا، ربط الاتصال مع الشركاء المحليين الوطنيين والدوليين، ومكونات المجتمع المدني والشركاء التنمويين وجميع المتدخلين؛

- **ثانياً،** تنظيم اجتماع للتحسيس والإعلام ونشر مخطط العمل، وشرح وتفصيل الأهداف من ناحية، والمقاربة والمنهجية المتبعة من ناحية أخرى. ولذلك، فإن التعبئة والبحث يشكلان ضماناً نجاح أي مشروع ترابي⁵⁵⁶. وعلى حاملي المشروع، وخاصة لجنة القيادة، السهر على تنفيذ العمليات المتعلقة به، من أجل تهيئ الظروف الملائمة لردود الفعل حسب كل مرحلة.

7- وضع المشروع الترابي على سكة الإنجاز

يروم تنفيذ المشروع بلوغ ثلاثة أهداف أساسية، هي:

- **أولاً،** المساهمة في تقوية وترسيخ دور الجماعات الترابية كفاعل أساسي في التنمية المحلية بواحات تافيلالت؛

- خلق دينامية للفاعلين عبر تكوين رأسمال علائقي، وإرساء تقاليد للتفكير والعمل الجماعي الذي يمكن الحيز الترابي من تأمل واستشراف تنميته الخاصة، بالإضافة إلى تيسير أنماط العمل التعاقدية، قصد تامين الاندماج بين السياسات القطاعية؛

- توفير شروط استدامة هذه الدينامية بواسطة المحافظة على البنيات والممارسات، التي خلقها المشروع (مركز الموارد، جهاز الرصد الترابي، التعاون والتشاور بين الفاعلين).

ولهذا، يتعين أن يركز المشروع الترابي على جهاز خاص للدعم والحكامة، والذي يتضمن لجنة القيادة (الإشراف والسهر على تنفيذ العمليات المقررة) ومركزاً للعرض (التنظيم، التتبع، التقييم).

8- المشاريع- العمليات : ركائز المشروع الترابي

أظهر التشخيص الترابي للمجال المدروس المؤهلات والموارد الرئيسية التي على أساسها عملنا على بلورة المحاور الإستراتيجية للتنمية المحلية.

يحتاج تحقيق هذه المشاريع وغيرها بطبيعة الحال إلى تشاور أوسع، وتفاوض بين الفاعلين لتحديد محتواها بدقة أكبر، بما في ذلك الأدوات والإجراءات التقنية لتنفيذها، وكذا لتحديد حاملها ومدى قدرتهم على إنجازها من جهة، واستقطاب اهتمام فاعلين آخرين للانخراط فيها، أو أن يحذوا حذوهم في جماعة أخرى من الحيز الترابي المعني من جهة أخرى.

⁵⁵⁶ - يمكن التعريف بوسائل وآليات مختلفة كتنظيم لقاء أو أكثر مع ممثلي كافة الفاعلين المحليين لشرح أهداف ومنهجية العمل، واستخدام الإعلام المسموع والبصري، واللقاءات الإعلامية، والملصقات في الأماكن العمومية، والمواقع الإلكترونية، محاضرات ومحادثات، اجتماعات مختلطة، لقاءات خاصة، نشرات إذاعية،..

كما نشير إلى أن طبيعة المشروع والحاملين له والحيز الترابي المقترح، تظل كلها عناصر قابلة للتغيير تبعاً لتطور الحقائق الميدانية أو المستجدات. إلا أن ما يجب أن يبقى ثابتاً في المشروع هو الأهداف، وروح المحتوى (أي المضمون)، التي تجعله مرتبطاً بالمحاور الإستراتيجية، ويشكل أحد عناصر المشروع العام؛ أي قطب اقتصاد التراث.

وفيما يلي أهم المشاريع الفرعية، والبرامج والإجراءات التي يتشكل منها المشروع الترابي المقترح (قطب اقتصاد التراث)، والذي لن يكتمل إلا بإنجازها تدريجياً.

وتتشكل عناصر هذا المشروع من ثلاثة مكونات، هي:

- إجراء أولي كمدخل لعملية البناء برمتها؛
- البرامج الأفقية المهيكلية والمفصلية، وهي التي تركز بعدي الالتقائية والاندماج في التنمية، واللذان يعتبران من صميم المقاربة الترابية، والعمود الفقري للمشروع الترابي؛
- المشاريع القطاعية القابلة للاندماج وذات البعد التراثي، وتشكل اللبنة الأساسية في تصور المشروع الترابي الخاص بتثمين التراث بالمنطقة.

1-8- عملية أولية وضرورية

تتم هذه العملية بناء قاعدة لإنتاج المعلومات والأفكار وتدعيم الكفاءات في صيغة مركز للتنمية البيجماعية.

• المشروع رقم 1

عنوان المشروع	مركز التنمية البيجماعية "لواحات تافيلالت"
التوطين	- إحدى جماعات (زيز الأوسط - زيز الأسفل) واحات تافيلالت
الأهداف	- تلبية الحاجة من الخبرات لإنجاز المشروع الترابي - تحليل وتجميع المعطيات الترابية؛ - إنعاش الحيز الترابي موضوع التنمية؛ - إيجاد فضاء للمعلومات ولتنسيق العمليات الجارية.
المحتوى	- خلية للبحث والتنمية: أبحاث ودراسات، اقتراح، يقظة اقتصادية، ذكاء ترابي،..؛ - خلية للإنعاش والتنمية: دراسة السوق، جلب الاستثمار، إقامة المعارض،..؛ - خلية لدعم ومصاحبة الفاعلين: محاسبة، قروض، تكوين،..؛
الوقع المرتقب	- تحسيس الفاعلين إزاء خصوصيات حيزهم الترابي؛ - تدعيم الكفاءات الفاعلة بالحيز الترابي؛ - إنتاج المعلومات والأفكار المساعدة على اتخاذ القرار.
المخاطر	- الموارد البشرية القادرة على التأطير الجيد والفعال؛ - التمويل اللازم.

<ul style="list-style-type: none"> - الجماعات التراثية: الرشيدية، الخنك، شرفاء مدغرة، اوفوس، الرتب، عرب الصباح زيز، ارفود، السيفة، بني محمد سجلماسة، السفالات، م علي الشريف، الريصاني، الطاوس، المجلس الإقليمي، المجلس الجهوي؛ - الوزارات الوصية على قطاعات: الثقافة، الفلاحة، السياحة، الصناعة التقليدية، المياه والغابات، التجهيز والنقل؛ - التعمير وإعداد التراب الوطني (صندوق التنمية القروية)؛ - الولاية (المبادرة الوطنية للتنمية البشرية)؛ - وكالة تنمية مناطق الواحات وشجر الأركان؛ - وكالة الحوض المائي زيز غريس وكير؛ - المنظمات غير الحكومية. - منظمات أجنبية؛ 	<p>الشراكة والتمويل المحتمل</p>
<ul style="list-style-type: none"> - تنظيم وتكوين الموارد البشرية الضرورية لتسيير مركز التنمية البيجماعية. 	<p>الإجراءات المرافقة</p>
<ul style="list-style-type: none"> - مدى الإنجازات على مستوى البحث والتنمية، ودعم الفاعلين، وإنعاش الحيز التراثي "واحات تافيلالت" 	<p>التقويم</p>
<ul style="list-style-type: none"> - تهيئ الفضاء الملائم وتجهيزه؛ - توظيف وكيل للتنمية ومساعديه ذوا مستوى عال - توفير مصاريف التسيير والتأطير والتكوين. 	<p>الإنجازات المرتقبة</p>
<ul style="list-style-type: none"> - 8 أشهر إلى 12 شهرا. 	<p>مدة الانجاز</p>

2-8- البرامج الأفقية المهيكلة والمفصلية

وهي عمليات تنجز في الإطار البيجماعي (التدبير المستدام للماء، إنعاش الثقافة المحلية، إنعاش السياحة،..) أو تنجز بصفة مستقلة (تهيئة وتجهيز المراكز، مساندة المنظمات غير الحكومية التي ترتبط أنشطتها بالمشروع،..).

• المشروع رقم 2

عنوان المشروع	متحف تافيلالت الثقافي والاقتصادي
التوطين	مدينة الرشيدية
الأهداف	<ul style="list-style-type: none"> - الحفاظ على العناصر ذات القيمة التراثية والخصوصيات الثقافية (المهارات، الخبرات، المعارف،..)؛ - إعادة إنتاج مواد بالتقنيات الموروثة؛ - حفظ وصيانة ورد الاعتبار للحرف المهددة بالاندثار؛ - التعريف بتراث تافيلالت وتقوية صورتها الرمزية؛ - ترميم الخصوصيات التراثية للحيز التراثي.
المحتوى	تهيئة مقر ذي قيمة تراثية أو بناؤه وفق الطراز المعماري الفيلاي الأصيل

<ul style="list-style-type: none"> - تجميع وإنتاج وعرض مواد وأدوات محلية لها صلة بالفلاحة، والصناعة التقليدية والفنون، واللباس، والمأكّل وغيرها؛ - خلق محترف للإنتاج بهدف تلقين المعارف والمهارات وضمان انتقالها للأجيال اللاحقة؛ - خلق مركز للتنشيط والتأويل لتعميق الفهم والتواصل مع الزوار (مع إنتاج الوثائق المساعدة)؛ - تهيئة فضاء لعرض وتسويق منتجات المتحف؛ - إنعاش الصناعة التقليدية (ومن خلالها إنعاش خبرات المرأة)؛ - العمل على انتقاء أمهر الصناع للعمل بالمتحف بشروط تحفيزية؛ - إيجاد فضاء مندمج للإنتاج والتنشيط والتكوين والتسويق؛ - جعل المتحف واجهة للتراث المحلي الغني والمتنوع وواجهة لولوج أسراره عبر تراب تافيلالت؛ - إنعاش السياحة الثقافية بتافيلالت وتقوية الشعور بالانتماء لدى السكان المحليين. 	
<ul style="list-style-type: none"> - حاملو المشروع: الجماعات الترابية، غرفة الصناعة التقليدية، مندوبية الثقافة (تحديد صيغة التعاقد)؛ - الشركاء الآخرون: مندوبية (السياحة، الفلاحة، المياه والغابات)، وكالة تنمية مناطق الواحات، الكلية، مؤسسات أخرى،..،. 	<p>الشراكة المحتملة</p>
<ul style="list-style-type: none"> - وضع إستراتيجية واضحة للترويج؛ - تكييف الإنتاج ليناسب حاجيات المستهلك، دون إفقاده هويته وأصالته؛ - توفير الدعم والتكوين اللازمين للصناع ومسيري المتحف. 	<p>الإجراءات المرافقة</p>
<ul style="list-style-type: none"> - عدد مناصب الشغل المحدثة؛ - عدد الزائرين؛ - الأنشطة الجديدة المترتبة عن وجود المتحف. - مدى احترام دفتر التحملات. 	<p>التقييم</p>
<ul style="list-style-type: none"> - تهييء فضاء ذي قيمة تراثية؛ - أحداث محترف متعدد الاستعمالات؛ - إعداد فضاء للعرض والتسويق. 	<p>الانجازات المرتقبة</p>

• المشروع رقم 3

<p>برنامج مساندة تدبير الموقع ذي الأهمية البيولوجية والايكولوجية</p>	<p>عنوان المشروع</p>
<p>جماعتي: شرفاء مدغرة والطاوس</p>	<p>التوطين</p>
<ul style="list-style-type: none"> - تدهور المحيط الطبيعي وتراجع التنوع البيولوجي؛ - وجود مؤهلات طبيعية وبشرية هامة تستدعي الصيانة والتدبير - تعدد الفاعلين والمتدخلين يفرض تحديد الأدوار والتحكم فيها. 	<p>المبررات</p>

الأهداف	- صيانة الموارد الطبيعية دون المساس بمصالح الأشخاص المستفيدين منها؛ - محاربة كل أشكال تدهور الموارد الترابية؛ - تحسين موارد السكان المحليين بإنعاش الأنشطة المدرة للدخل.
المحتوى	- تحديد الأنشطة القابلة للتطوير؛ - تحديد قواعد السلوك داخل الموقع وإزاء موارده؛ - وضع إستراتيجية للتدبير المستدام للموقع؛ - ترميم المعالم التاريخية للموقع (قصر مسكي، والطاوس القديم)؛ - تعميق البعد الترابي لمكونات المواقع الطبيعية والتاريخية؛ - تدعيم البعدين الأيكولوجي والثقافي للسياحة داخل الموقع.
المخاطر	- إجهاد بعض المستغلين لموارد الموقع عن تنفيذ المشروع بسبب تضارب مصالحهم مع المصلحة العامة، مما يستوجب إيجاد حلول توافقية وتحفيزات للانخراط في ميثاق الموقع.
الشراكة المحتملة	- المصالح: المياه والغابات، الفلاحة، السياحة، الثقافة، التجهيز والنقل، الجماعات الترابية، وكالة تنمية مناطق الواحات، المجتمع المدني، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، المعهد الزراعي، ..
الإجراءات المرافقة	- تحسين تكوين وتأطير مسيري ومستعملي موارد الموقع.
التقييم	- عدد المشاريع المنجزة؛ - عدد مناصب الشغل المحدثه؛ - درجة احترام دفتر التحملات.
الانجازات المرتقبة	- المساهمة في حماية المحيط البيئي؛ - ترميم المعالم التاريخية وصيانة الموقع.

• المشروع رقم 4

عنوان المشروع	التكوين في ميدان التراث المحلي
موقع المشروع	جماعات واحات تافيلالت
مبررات المشروع	- تراث محلي غني بتقاليد محلية عريقة؛ - تلاشي المعارف حول التراث المحلي؛ - إطلاق دينامية تقوية الإحساس بالانتماء كمرتكز لتعبئة العمل الجماعي.
الأهداف	- صون التراث الثقافي المحلي؛ - تقوية الوعي الجماعي والشعور بالانتماء الجماعي؛ - استغلال التراث الثقافي لإنعاش السياحة.
مضمون المشروع	- التكوين حول الحرف والمهارات المرتبطة بالتراث المحلي؛ - تنظيم ورشات وتكوين موضوعاتي حول التراث المحلي مع مهنيي قطاع السياحة وباحثين ومنظمات غير حكومية ومهنيي الحرف التقليدية والمهن الأخرى.

الشركاء	- المصالح الخارجية (ثقافة، سياحة، ..)، الجماعات الترابية، النسيج الجمعي، ..
الإنجازات المرتقبة	- ورشة العمل حول التراث المحلي؛ - دورات تكوين المرشدين السياحيين؛ - التكوين في مجال تقنيات البناء المحلي وحول الحرف التقليدية المحلية عموماً.
مؤشرات التقييم	- عدد الأشخاص المكونين؛ - عدد الأشخاص المدمجين في مهن مرتبطة بإعادة الاعتبار للتراث المبنى؛ - عدد المرشدين السياحيين المحليين والوطنيين المكونين؛ - تطور عدد المرشدين السياحيين داخل واحات تافيلالت.

• المشروع رقم 5

عنوان المشروع	برنامج تعزيز قدرات الفاعلين المحليين
موقع المشروع	- جماعات واحة تافيلالت
مبررات المشروع	- يشكل ضعف التحكم في مناهج وأدوات تركيب وتدبير المشاريع وكذا مجموع طرق ومقاربات إشراك مختلف الفاعلين بالنظر إلى الشراكات الأخرى، عاملاً من شأنه كبح وعرقلة المشروع التراثي واستيعابه وتملكه، حالاً ومستقبلاً من قبل السكان المحليين، فهؤلاء هم الذين يضطلعون بالدور المحرك بواسطة ممثليهم المؤسساتيين والجمعويين. ولذلك يصبح السهر على تقوية قدرات الفاعلين المحليين مكوناً استراتيجياً لدينامية التنمية التراثية وشرطاً قلوياً لبناء أي مشروع تنموي.
الأهداف	- تقوية قدرات الفاعلين المحليين؛ - تحديد الرؤية الاستراتيجية للفاعلين المحليين؛ - اكتساب الخبرة الضرورية لصياغة وتركيب وتدبير المشاريع في أفق ضمان الفعالية والارتقاء بالكفاءات؛ - الدفع نحو استقلال تدريجي لمسلسل التنمية المحلية.
مضمون المشروع	- دورات تكوينية للفاعلين المحليين حول قضايا الشراكة وتركيب وتدبير المشاريع، وتقنيات التنشيط، والتشخيص التشاركي، والتدبير الإداري والمالي للجمعيات والتعاونيات، والتدبير الجمعي والتعاوني، وتكوين المكونين الجمعيين، ..؛
الشركاء	- مكتب تنمية التعاون، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وكالة التنمية الاجتماعية، مؤسسة محمد الخامس للتضامن، منظمات غير حكومية، التعاون الدولي، النسيج الجمعي المحلي، الجماعات الترابية، الكلية، خبراء، ..؛
مؤشرات التقييم	- عدد دورات التكوين المنظمة؛ - عدد الأشخاص المكونين.

• المشروع رقم 6

عنوان المشروع	إقامة أدوات للتواصل داخل واحات تافيلالت
موقع المشروع	- جماعات واحة تافيلالت
مبررات المشروع	- يتمحور حول تطوير السياحة التراثية بواحات تافيلالت عن طريق تثمين وإنعاش واستثمار كل المواقع التراثية بالمجال، وتسهيل الولوجية، وتوجيه الزوار الأجانب والمحليين إليها
الأهداف	- تثمين الموارد التراثية بواحات تافيلالت؛ - تيسير وتأمين الوصول الى جميع المواقع السياحية؛ - التشوير والترويج للموارد التراثية محليا ووطنيا ودوليا؛ - إبراز التنوع والغني التراثي الذي تتميز به المنطقة؛ - تحسين مستوى التعرف على المجال.
مضمون المشروع	- وضع خريطة سياحية خاصة بواحات تافيلالت؛ - إطلاق موقع إلكتروني خاص بواحات تافيلالت ومشروعها التراثي؛ - التعاقد مع وكالة إعلام لها خبرة وحنكة في مجال التعريف بالتراث؛ - وضع علامات تشويرية لجميع الاماكن والمواقع التراثية؛ - توفير مطبوعات ومطويات وملصقات وأقراص وكراسات؛ - إنجاز وثائق سمعية - بصرية وتصوير وتسجيل وثنائي ولقطات إخبارية؛
الشركاء	- الجماعات التراثية، الكلية، النسيج الجمعي، بعض الجامعات، وكالة تنمية مناطق الواحات، ..؛
مؤشرات التقييم	- الموقع الإلكتروني وعدد زواره؛ - عدد اللوحات التشويرية؛ - عدد الوثائق التعريفية المنجزة والموزعة؛ - إنجاز خريطة سياحية.

3-8- المشاريع القطاعية القابلة للاندماج وذات البعد التراثي

• المشروع رقم 7

عنوان المشروع	"مسارات" التراث والتاريخ والطبيعة
التوطين	- كل جماعات الحيز التراثي المعني، وكذا بعض جماعات واد غريس وقد يمتد إلى ما هو جهوي
الأهداف	- تقديم منتج سياحي جديد؛ - تطوير السياحة الايكولوجية والثقافية؛ - تثمين موارد المنطقة لفائدة الساكنة المحلية؛ - إعطاء صورة حقيقة وواقعية عن واحات تافيلالت وطبيعتها؛ - ممارسة أنماط جديدة من السياحة رفيقة للبيئة وتحافظ على الموروث الثقافي والحضاري للمواقع ؛

<ul style="list-style-type: none"> - إبراز ما تشتهر بها الكثير من القرى فيما يتعلق بجمال الطبيعة والخضرة والهدوء والبساطة والنمط المعيشي للسكان؛ - خلق أنشطة جديدة ومداخيل للسكان المحلية؛ - إطالة فترة إقامة السائح أكثر ما يمكن في المنطقة بتقديم الجديد له في كل مسار أو يختار السائح ما يريد من هذه المسارات بما يتوافق مع اهتماماته العلمية والثقافية والفنية. 	
<ul style="list-style-type: none"> - تشجيع الاستثمار في مرافق الإيواء والترفيه والإطعام وغيرها من الاستثمارات التي يحتاج إليها السائح مع تطوير المرافق الموجودة؛ - رسم الملامح الأساسية لهذه المسارات بشكل يسهل زيارتها والتعرف على مكوناتها؛ - تزويد السائح بخرائط تتضمن كل مسار على حدة من البداية حتى النهاية إضافة إلى وضع مجموعة من اللوحات التثويرية لتسهيل ولوج المواقع؛ - حماية وصيانة المواقع التي تشملها المسارات لضمان استدامتها؛ - حفظ القيمة الفعلية للتراث والمحافظة على المظهر العام التراثي والتاريخي وتعزيز تنمية سياحية على المدى البعيد؛ - تثمين المنتج المحلي والنهوض بالمناطق القروية المهمشة بالإضافة إلى دعم وتثبيت السكان المحليين. 	<p>محتوى المشروع</p>
<ul style="list-style-type: none"> - تنمية وتطوير المجتمع المحلي؛ - رفع مستوى الوعي السياحي لدى الساكنة المحلية؛ - خلق فرص للشغل؛ - تطوير البنية التحتية والتجهيزات الأساسية؛ - تثمين المنتج المحلي؛ - احترام البيئة. 	<p>الوقع المرتقب</p>
<ul style="list-style-type: none"> - التدريب والتكوين في مجال مهن السياحة؛ - تدريبات حول أهمية إبقاء المسارات نظيفة؛ - بناء قدرات الأشخاص العاملين في الأماكن التي تمر منها المسارات؛ - المعرفة بكيفية إدارة المسارات، وكيفية عمل أنشطة على طول خط المسار كالترويج والتنشيط وغيرها؛ - توفير البنيات التحتية والتجهيزات الأساسية؛ - البحث عن شراكات مع وكالات سياحية ومهنيي القطاع. 	<p>الإجراءات المرافقة</p>
<ul style="list-style-type: none"> - المندوبية الجهوية للسياحة بالرشيدية - المندوبية الجهوية للثقافة بالرشيدية - المندوبية الجهوية للصناعة التقليدية - الجماعات الترابية بالمجال - النسيج الجمعي والتعاوني بالمنطقة - وكالة تنمية مناطق الواحات وشجر الأركان - مركز التكوين المهني بالرشيدية 	<p>الشركاء المحتملون</p>

<ul style="list-style-type: none"> - الكلية المتعددة التخصصات - مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث - مركز الدراسات والبحوث العلوية - مجمع الصناعة التقليدية بالرشيدية 	
<ul style="list-style-type: none"> - عدد المسارات المهيأة - عدد مناصب الشغل المحدثة - عدد المرافق والخدمات السياحية المحدثة - عدد الزوار - عدد المنتجات السياحية المقدمة - تحقيق الوعي السياحي 	مؤشرات التقييم

• المشروع رقم 8

عنوان المشروع	"دمان الجنوب" تميم سلسلة الدمان
التوطين	<ul style="list-style-type: none"> - الجماعات القروية بواحات تافيلالت
المبررات	<ul style="list-style-type: none"> - تصلح تربيتها في المناطق الصحراوية وشبه الجافة، حيث تستطيع الأغنام السير لمسافات طويلة والرعي على النباتات القصيرة والجافة التي لا تستطيع رعيها الأنواع الأخرى من الماشية؛ - تعتبر ذات احتياجات غذائية متواضعة حيث يمكنها التغذية على بقايا المحاصيل وسد احتياجاتها الغذائية من مواد العلف الفقيرة، لذا فإن كفاءة إنتاجها من اللحم كبيرة وذات ميزة غذائية؛ - قلة تكاليف العمالة اللازمة لرعايتها فهي تربي بشكل جماعي وتحمل الجوع والعطش ونقص الغذاء لفترات طويلة.
الأهداف	<ul style="list-style-type: none"> - دعم والنهوض بالقطاع الفلاحي - دعم الاقتصاد الواحي - تميم موارد تربية الماشية - توفير المنتج الكافي من اللحم والحليب واللبن والأجبان،.. - توفير مورد الرزق للعديد من العائلات
محتوى المشروع	<ul style="list-style-type: none"> - تنظيم مربي الدمان في إطار تعاوني - تطوير تقنيات تربية الدمان - تحسين طرق الإنتاج والتسويق - خلق وحدة صناعية لمعالجة الحليب ومشتقاته "أجبان الدمان" - خلق علامة الجودة الخاصة بالمنتج المحلي.
الوقع المنتظر	<ul style="list-style-type: none"> - تنويع مداخل الفلاحين والرفع من عيشهم؛ - الرفع من مستوى كفاءات الكسابة باستعمال تقنيات جديدة؛ - تحسين جودة الإنتاج؛ - تشجيع السكان على الاستقرار والحد من هجرتهم؛

- دعم المرأة القروية والأسر المعوزة والفقيرة.	
- حامل المشروع: تعاونيات، تجمع تعاوني - الشركاء: الفلاحة، الجماعات الترابية، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، القرض الفلاحي، مركز الاستثمار الفلاحي لتافيلالت، منظمات غير حكومية،..؛	الشراكة
- تكوين الفلاحين والمربين في مجال تقنيات التربية - توفير العناية والتتبع البيطري - المساعدة في تسويق المنتج - الدعم المالي والتقني للمربين	الإجراءات المرافقة
- عدد مناصب الشغل المحدثة - عدد الأسر المشغلة في التربية - مستوى التثمين الذي تحقق - كمية الإنتاج - درجة تحسن السلالة	مؤشرات التقييم

9 . المشروع رقم

"أعشاب الصحراء للطب والحكمة " تثمين النباتات العطرية والطبية "	عنوان المشروع
- اوفوس، ارفود، الريصاني	التوطين
- توفر ثروة هائلة من النباتات الطبية والعطرية، سواء المزروع منها أو البري الذي ينمو تلقائياً في واحات تافيلالت (إكليل الجبل، الحرمل، الشيح، ازيز، الحدج، حب الرشاد، زوكني، تمرصات،..)؛ - قلة حاجة هذه النباتات لمياه الري وعوائدها الاقتصادية؛ - ازدياد الطلب عليها محلياً وعالمياً، لما تتميز به من استخدامات متعددة وفي الكثير من المجالات؛ - قلة تكاليف عمليات الإنتاج وسهولة معاملات ما بعد الحصاد، والقابلية للتخزين لفترات طويلة نسبياً مقارنة بمحاصيل أخرى، وكذلك سهولة تسويقها محلياً وعالمياً؛ - تنوع أشكال التثمين والاستفادة: زيوت، مواد التجميل، تداوي، توابل، الروائح والعطور،..؛	المبررات
- خلق سوق كبيرة للنباتات الطبية والعطرية بواحات تافيلالت - الدعاية والإعلان والترويج للمنتجات الطبية والعطرية بواحات تافيلالت - عقلنة استغلال هذا المورد والتخفيف من ظاهرة العشوائية - المحافظة على بعض الأصناف النادرة وزراعة مساحات جديدة - توفير حصيلة ودخل لعدد من السكان المحليين - فتح المجال لإقامة العديد من الصناعات التي ترتبط بهذه المنتجات	الأهداف

<ul style="list-style-type: none"> - خلق وحدات تعاونية للمعالجة (تقطير، تحويل، تعليب، تليف..؛ - تنظيم المنتجين في تعاونيات وتجمعات؛ - خلق علامة الجودة خاصة بالمنتجات؛ - توسيع نطاق زراعة بعض الأصناف. 	<p>محتوى المشروع</p>
<ul style="list-style-type: none"> - تنويع المداخل لعدد من السكان القرويين؛ - المساهمة في إثراء التنوع البيولوجي بواحات تافيلالت؛ - خلق مقاولات صغرى ومتوسطة تنشط في هذا المجال؛ - الوعي بأهمية الحفاظ على البيئة؛ - تنمية الإبداع في مجال النباتات العطرية والطبية على مستوى تافيلالت؛ - إكساب تقنيات قطاف معقلنة وتقنيات جمع ملائمة لاستخلاص النباتات العطرية والطبية. 	<p>الوقع المرتقب</p>
<ul style="list-style-type: none"> - حامل المشروع: التجمعات التعاونية (تحدث لهذا الغرض) - الشركاء: المياه والغابات، الوكالة الوطنية للنباتات الطبية والعطرية، المختبرات، الشركات الصيدلانية، الجماعات الترابية، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، القرض الفلاحي، مركز الاستثمار الفلاحي لتافيلالت، منظمات غير حكومية،..، 	<p>الشراكة المحتملة</p>
<ul style="list-style-type: none"> - التكوين حول طرق الاستغلال (أساليب الزراعة، فترات وتقنية القطف، طرق التحويل، آليات التسويق...) - تنمية وتحسين أداء الفاعلين بالقطاع - تحسين تنافسية الفضاء الاقتصادي بواحات تافيلالت - توفير الدعم اللازم لانجاز المشروع: الاستشارة، التمويل، المرافقة والتتبع،..، 	<p>الإجراءات المرافقة</p>
<ul style="list-style-type: none"> - عدد المستفيدين - عدد مناصب الشغل المحدثة - عدد الأسر المشغلة في المشروع - مستوى التثمين الذي تحقق - كمية الإنتاج وعلامة الجودة المحدثة - درجة صيانة المحيط البيئي والتنوع البيولوجي 	<p>مؤشرات التقييم</p>

• المشروع رقم 10

<p>عنوان المشروع</p> <p>"فاكهة الصحراء": تثمين إنتاج التمور</p>	
<p>التوطن</p> <p>الجماعات القروية: الرتب، عرب الصباح زيز، السيفة، بني محمد، السفالات</p>	
<p>المبررات</p> <ul style="list-style-type: none"> - تعد أعظم شجرة منتجة للغذاء في منطقة تافيلالت - تأهيل منتوج التمور في تافيلالت وتوفير الظروف الملائمة لها - أحد الركائز الأساسية للاقتصاد بواحات تافيلالت - تنتشر بشكل واسع في واحات تافيلالت - لا يتم تحويل الفاكهة أو تصبيرها 	

<ul style="list-style-type: none"> - منتج يستغل بشكل تقليدي على مستوى الجني والنقل والتسويق - الاهتمام بالنخيل وصناعة التمور في تافيلالت تعد قضية جوهرية - أهمية هذه الشجرة في الحياة الاقتصادية لسكان تافيلالت - مورد عيش هام وعنصر من عناصر الإنتاج الغذائي ذو القيمة العالية - ما أكدّه العلم بخصوص القيمة الغذائية والصحية لثمرة النخيل 	
<ul style="list-style-type: none"> - إنتاج قيمة مضافة انطلاقا من تطوير الإنتاج - توفير الغذاء للسكان المحلية - تعزيز مكانة واحات تافيلالت في السوق الوطنية والدولية للتمور - تزويد السوق الوطنية بجزء هام من حاجياتها من التمور - خلق فرص وتوفير مراكز الشغل القارة والموسمية - تقلص النزوح والهجرة وتدعيم حركة استقرار الرحل - ازدهار حركة الأسواق الأسبوعية، وتنشيط حركة المواصلات منها واليها 	الأهداف
<ul style="list-style-type: none"> - خلق وحدات تعاونية لتعبئة التمور (العصير، المربي، العسل، البن، ..)؛ - تنظيم المنتجين في تعاونيات؛ - تحسين طرق الإنتاج والنقل والتخزين؛ - توسيع المساحات المزروعة من النخيل؛ - الحفاظ على التوازنات البيئية في هذا الجزء من التراب الوطني؛ - المحافظة على بعض الأنماط التقليدية من العلاقات الإنسانية التي يتداخل فيها الجانب الاجتماعي بالاقتصادي؛ - استقرار الغالبية من السكان في مناطقهم الأصلية؛ - خلق علامة الجودة خاصة بالمنتوج. 	محتوى المشروع
<ul style="list-style-type: none"> - تطور نجاح تثمين التمور؛ - يصبح هذا النشاط أداة حقيقية للتنمية؛ - تنظيم مسالك تسويق المنتج؛ - توفير بنيات تساعد على تثمين المنتج؛ - تحسيس الفلاحين بأهمية حماية المحيط البيئي المحلي؛ - القضاء على مرض البيوض الذي يضرب واحات النخيل في تافيلالت 	الوقع المنتظر
<ul style="list-style-type: none"> - الحامل للمشروع: بنية تعاونية - الشركاء: الفلاحة، المياه والغابات، وكالة تنمية مناطق الواحات وشجر الاركان، وكالة التنمية الاجتماعية، معهد البحث الزراعي، الجماعات الترابية، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، القرض الفلاحي، مركز الاستثمار الفلاحي لتافيلالت، منظمات غير حكومية، .. 	الشراكة
<ul style="list-style-type: none"> - تكوين وتحسيس الفلاحين، - توفير وسائل حديثة ومعامل لمعالجة التمور في الواحة، - تسهيل عملية التسويق بولوج الأسواق في غالبية المدن المغربية؛ - تعبئة التمور بعناية في علب وبطريقة عصرية وعلامات تجارية وإشهارية - الدعم المالي والتقني والتزويد بالفاسل الجيدة. 	الإجراءات المرافقة

<ul style="list-style-type: none"> - عدد المستفيدين - عدد مناصب الشغل المحدثة - عدد الأسر المشغلة في المشروع - مستوى التثمين الذي تحقق - كمية الإنتاج وعلامة الجودة المحدثة - مستوى تطور الفسائل المغروسة 	مؤشرات التقييم
---	----------------

• المشروع رقم 11

عنوان المشروع	تثمين سلسلة الزيتون
التوطين	الجماعات القروية: الخنك، مدغرة، الرتب
المبررات	<ul style="list-style-type: none"> - تعتبر زراعة الزيتون من أهم الزراعات في واحات تافيلالت - القيمة الغذائية العالية لزيت الزيتون وأهمية القطاع اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا بواحات تافيلالت - قدرة المنتج على المنافسة وغزو أسواق استهلاكية جديدة، واستغلاله في مجال التصنيع للاستفادة من مخلفات الزيتون؛ - الأهمية البالغة التي يكتسبها على عدة مستويات، وكونه موردا لعائلات الفلاحين
الأهداف	<ul style="list-style-type: none"> - الرفع من دخل الأسر القروية وتوفير فرص الشغل الدائمة والموسمية؛ - حماية البيئة فهو من بين النباتات الأكثر حماية؛ - الاقتصاد في الماء فهو من الأنواع النباتية التي تفضل قلة الماء عن وفرته - محاربة التعرية وتثبيت التربة وحمايتها من الانجراف كما أن لهذه الجذور قدرة كبيرة على التأقلم والملائمة مع طبيعة التربة التي توجد ؛ - المساهمة في حماية التنوع الايكولوجي وخلق ظروف استغلال صناعي للمنتوج (الرفع من الإنتاج، تطوير التقنيات والمهارات بشكل يسمح بتحويل المنتج محليا).
محتوى المشروع	<ul style="list-style-type: none"> - خلق وحدات صناعية لتحويل الثمار - تطوير تقنيات الغرسة وتوسيع المساحة المغروسة - جلب قيمة مضافة كبيرة للاقتصاد المحلي - إنعاش القطاع السياحي باعتباره احد أهم مكونات المشهد الطبيعي - تطوير آليات تسويق المنتج.
الوقع المنتظر	<ul style="list-style-type: none"> - تحسين مستوى عيش الساكنة المحلية - الرفع من لإنتاج وتحسين مستوى التسويق والتصنيع - القدرة على المنافسة وغزو أسواق استهلاكية جديدة - تحسيس المستفيدين بأهمية حماية النظام البيئي - توقيف الهجرة وتثبيت السكان - عصرنة القطاع ودخوله في مرحلة الإنتاج الاقتصادي

<p>- الحامل للمشروع: تعاونيات، تجمع تعاوني - الشركاء: الفلاحة، المياه والغابات، وكالة تنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، وكالة التنمية الاجتماعية، معهد البحث الزراعي، الجماعات الترابية، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، القرض الفلاحي، مركز الاستثمار الفلاحي لتافيلالت، منظمات غير حكومية، ..</p>	<p>الشراكة</p>
<p>- تكوين الفلاحين في مجال تقنيات الاستغلال والتدبير - الدعم المالي - التأطير التقني للعمليات</p>	<p>الإجراءات المرافقة</p>
<p>- عدد المستفيدين - عدد مناصب الشغل المحدثة - عدد الأسر المشغلة في المشروع - مستوى التثمين الذي تحقق - كمية الإنتاج وعلامة الجودة المحدثة - مستوى تطور الفسائل المغروسة</p>	<p>مؤشرات التقييم</p>

• المشروع رقم 12

مركب الصناعة التقليدية	عنوان المشروع
<p>السيفة، السفالات، الريصاني - الحفاظ وضمان استدامة الموروث الثقافي لواحات تافيلالت؛ - إعادة إنعاش الحرف التقليدية وتثمينها والحفاظ على بعض المهن المهددة بالاندثار؛ - اعتبار قطاع الصناعة التقليدية من القطاعات الرافعة للاقتصاد المحلي والجهوي بتافيلالت - تزخر واحات تافيلالت بمنتجات صناعية متميزة ومؤهلة لها دور أكبر في هذا المجال؛ - تجسيد سياسة الاعتماد على الذات على المستوى المحلي من خلال حشد الموارد والإمكانات المحلية من شبكات علاقات اجتماعية، وخبرات ومهارات؛ - إدراج الخارطة المحلية للصناعات التقليدية في المسار السياحي.</p>	<p>موقع المشروع مبررات المشروع</p>
<p>- الإسهام في رفع مداخيل الصناع التقليديين، وتحسين ظروف عيشهم. - تثمين المناطق الحرفية بالواحة ودعم الإنتاج والتسويق وتنمية قدرات الحرفيين. - ترويج التراث وتطويره اعتبارا للدور الذي يلعبه في مجال جلب السياح؛ - دعم الاستقرار لدى الشرائح الاجتماعية الأكثر حاجة أو الأشد فقرا؛ - توفير فرص عمل للمرأة الفيلالية التي لا تتيح لها الأعراف المختلفة العمل في قطاع آخر، وتمثل الصناعات المنزلية بمختلف أطرافها نموذجا مناسباً في هذا الإطار.</p>	<p>الأهداف</p>
<p>- إقامة معارض دائمة لمنتجات الصناعات التقليدية وبيعها للسكان والزائرين على أن تدخل هذه المعارض ضمن المدارات السياحية؛</p>	<p>محتوى المشروع</p>

<ul style="list-style-type: none"> - القيام بالدعاية لمنتجات الصناعات التقليدية وذلك عن طريق إصدار كتيبات عن المنتجات التقليدية؛ - تثمين المنتوجات التقليدية؛ - تكوين بنك معلومات عن الصناعات التقليدية؛ - رفع التحديات والمعوقات التي تحد من تنمية القطاع بالمنطقة؛ - تجميع كافة الحرفيين التقليديين وتوفير الظروف الملائمة لهم من أجل إبراز قدراتهم وتفجير مواهبهم في هذا المجال؛ - تبادل المهارات والمعارف فيما يخص تطوير تقنيات الإنتاج - تنظيم وتأهيل الحرف التي تحافظ على البيئة والموارد الطبيعية لفائدة الأجيال القادمة - هيكلة القطاع من خلال تأهيل فضاءات العمل والإنتاج 	
<ul style="list-style-type: none"> - الرفع من مستوى عيش الصناع - إحداث مواطن الشغل وتنمية المهارات - تحسيس الصناع بأهمية المحافظة على البيئة والموارد الطبيعية - نشر تقنيات ومعارف جديدة في مجال الصناعة التقليدية - عصرنة القطاع والرفع من الإنتاج 	الوقع المنتظر
<ul style="list-style-type: none"> - حامل المشروع: التجمع التعاوني لصناع تافيلالت (يحدث لهذا الغرض) - الشركاء: الصناعة، الثقافة، الصندوق الوطني للنهوض بالصناعات التقليدية والحرف، مهنيو القطاع، وكالة تنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، وكالة التنمية الاجتماعية، غرفة الصناعة التقليدية، مجمع الصناعة التقليدية، الجماعات الترابية، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، القرض الفلاحي، منظمات غير حكومية، الخ. 	الشراكة المحتملة
<ul style="list-style-type: none"> - وضع إستراتيجية لمنظومة التدريب والتكوين خاصة بالقطاع - وضع علامة مميزة للحرفيين وإحداث جائزة سنوية لهذا الغرض - التحسيس بأهمية العمل التشاركي والتضامني في إطار تعاونيات - وضع إستراتيجية للتسويق، وتوفير الدعم التقني والمالي 	الإجراءات المرافقة
<ul style="list-style-type: none"> - عدد التعاونيات المحدثة - عدد مناصب الشغل المحدثة - مستوى تثمين المنتجات والجودة وتأهيل التعاونيات - مؤشر الولوجية للأسواق المحلية والوطنية والدولية 	مؤشرات التقييم

• المشروع رقم 13

برنامج مساندة وحماية محمية المحيط الحيوي لواحات تافيلالت	عنوان المشروع
واحات تافيلالت	موقع المشروع
<ul style="list-style-type: none"> - الصيانة والمحافظة على التنوع البيولوجي؛ - الحد من استنزاف الموارد الطبيعية؛ 	مبررات المشروع

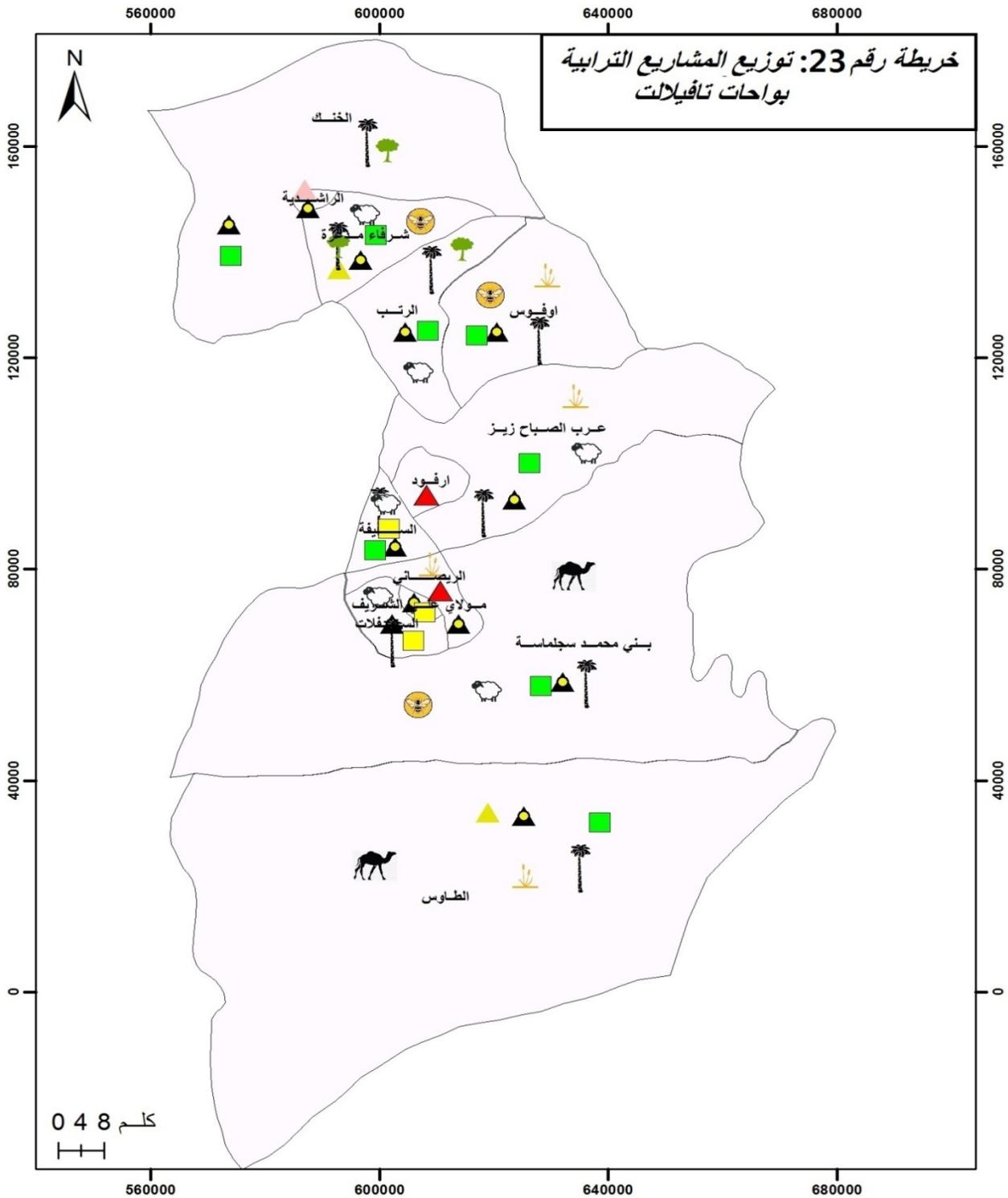
<ul style="list-style-type: none"> - الوعي بأهمية الوحدات البيئية، وبالمخاطر المرتبطة بالتصحر وتدهور الأراضي؛ - تدبير المواقع البيولوجية والبيئية. 	
<ul style="list-style-type: none"> - مواجهة تراجع النظم البيئية الطبيعية والعديد من الأنواع الحيوانية - محاربة كل أشكال تدهور الموارد الترابية - المحافظة على الحيوانات والنباتات البرية والطيور - تحسين موارد السكان المحليين بإنعاش الأنشطة المدرة للدخل - إيجاد آليات للتنسيق والتعاون بين الفاعلين داخل المحمية 	الأهداف
<ul style="list-style-type: none"> - تحديد المجال الغابوي وجرد الموارد المحلية الغابوية - المحافظة على التنوع الحيوي وما يحتوي عليه من كائنات حية وحمائته من خطر الانقراض - احترام المجال البيئي بجميع مكوناته الطبيعية والإنسانية - تدعيم البعدين الايكولوجي والثقافي للسياحة داخل المحمية - تعميق البعد الترابي لمكونات المحمية الطبيعية والتاريخية والثقافية والعمرانية - تحديد قواعد السلوك داخل المحمية وإزاء الموارد - إحداث لجان للتدبير - خلق مرصد للمحمية وفضاء لتجميع المتدخلين. 	المحتوى
<ul style="list-style-type: none"> - تكاثر بعض الأنواع من الحيوانات والنباتات بالمحمية - تثمين المنتوج الغابوي والبيئي وأصناف الوحيش والطيور - تحسين المنتوج المدر لدخل السكان وجعل هذه الفضاءات كذلك قيمة مضافة للسياحة الايكولوجية - تناسل وتكاثر بعض أصناف الحيوانات الصحراوية المنقرضة مثل: غزال مهر، المهارة، المها الحسامي، النعام، بهدف تثبيت استيطانها وإرجاعها إلى أماكنها الأصلية 	الوقع المنتظر
<ul style="list-style-type: none"> - الفلاحة، المياه والغابات، وكالة تنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، وكالة التنمية الاجتماعية، معهد البحث الزراعي، الجماعات الترابية، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، مركز الاستثمار الفلاحي لتافيلالت، منظمات غير حكومية، .. 	الشراكة المحتملة
<ul style="list-style-type: none"> - تحسيس وتكوين مسيري ومستعملي موارد المحمية - التوعية وصيانة التراث الطبيعي والبيئي من التدمير 	الإجراءات المرافقة
<ul style="list-style-type: none"> - عدد المشاريع المنجزة - عدد مناصب الشغل المحدثة - درجة احترام الفاعلين للمحمية 	مؤشرات التقييم

• المشروع رقم 14

عنوان المشروع	"عسل الصحراء" المجمع التعاوني للنحلة الصحراوية
موقع المشروع	الجماعات القروية: مدغرة، اوفوس، الريصاني
المبررات	<ul style="list-style-type: none"> - غنى واحات تافيلالت بعدة أصناف نباتية تعد المادة الخام التي تعطينا أنواعا مختلفة من العسل، وبالطبع لديها فوائد علاجية كبيرة من بينها السدر، وكذا الزعتر والشيح،..؛ - البيئة الصحراوية نظيفة، وتعطي عسلا ذا جودة عالية ينافس المنتجات العالمية. - وجود جمعيات نشيطة للنحالة، مثل جمعية أصدقاء النحلة الصحراوية - تزايد الطلب على المنتج الطبيعي وطنيا ودوليا
الأهداف	<ul style="list-style-type: none"> - الحفاظ على هذا الصنف والإكثار من سلالة النحلة الصحراوية واستغلالها . - تحسين الظروف الإنتاجية والرفع من الإنتاج - تحسين المستوى المعيشي والرفع من دخل مربى النحل - تحسين جودة العسل وخلق علامة تجارية لعسل المنطقة وتثمين عسل الأعشاب الطبية
المحتوى	<ul style="list-style-type: none"> - زرع مساحات كبيرة من النباتات في المناطق الصحراوية لاستغلالها في مجال تربية النحل وإنتاج العسل. - انخفاض التكاليف وقلة ما يصرف على النحل مقارنة بضخامة المردود - الاستخدامات المتعددة للعسل ومزاياه - العمل على دمج المنتج في المسارات السياحية بالمنطقة - توفير التجهيزات للمربين: مناحل، آلات الاستخراج، وسائل التعليب والتكييف..، - تنظيم النحالة في تعاونيات وتوفير التكوين التقني لهم - خلق وحدة للتصفية تراعي معايير الجودة في التقطير والتحويل والتعليب
الوقع المرتقب	<ul style="list-style-type: none"> - إدخال تقنيات جديدة في تربية النحل - تحسيس النحالة بأهمية صيانة المحيط البيئي - الرفع من مستوى عيش المربين
الإجراءات المرافقة	<ul style="list-style-type: none"> - دعم وتأطير وإرشاد المنخرطين - القضاء على الأمراض التي تهدد النحل - الاستفادة من دورات تدريبية - بلورة إستراتيجية للتسويق
الشراكة المحتملة	<ul style="list-style-type: none"> - حامل المشروع: التجمع التعاوني لنحالة تافيلالت - الشركاء: الفلاحة، المياه والغابات، وكالة تنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، وكالة التنمية الاجتماعية، معهد البحث الزراعي، الجماعات الترابية، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، مركز الاستثمار الفلاحي لتافيلالت، منظمات غير حكومية، ... الخ.
مؤشرات التقييم	<ul style="list-style-type: none"> - عدد التعاونيات المحدثّة - عدد مناصب الشغل المحدثّة - مستوى تثمين المورد والكميات المنتجة - تطور عدد الاجباح ودرجة الوقع على المحيط البيئي

• المشروع رقم 15

عنوان المشروع	تثمين الإبل
موقع المشروع	مرزوكة، الريصاني
المبررات	<ul style="list-style-type: none"> - تزايد الطلب على منتجات الإبل خصوصا في الأونة الأخيرة نظرا لقيمه العلاجية - نظرا للدور الأساسي الذي يمكن أن يضطلع به هذا القطاع في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بواحات تافيلالت - توفر أراضي رعوية شاسعة ووجود مصادر مائية جوفية كافية لتوريد الماشية - نشاط اقتصادي راسخ في ثقافة وتقاليد سكان المنطقة
الأهداف	<ul style="list-style-type: none"> - تكثيف وتثمين حليب الإبل، والعمل على تنويع المشتقات من أجل الرفع من إنتاج الحليب؛ - دعم الأنشطة المدرة للدخل، وخلق فرص الشغل - البحث عن مختلف أشكال التعاون بين المربين - التعريف بحليب النوق كمنتوج محلي واستثماره ثقافيا وسياحيا وذلك بالنظر إلى قيمته الغذائية ولفوائده ورمزيته.
محتوى المشروع	<ul style="list-style-type: none"> - إنشاء وحدات نموذجية عند مربى الإبل - إحداث وحدات بيطرية متنقلة، وتثمين منتجات الإبل - وضع برنامج لتحسين النسل، وتقوية البحث حول الأمراض المنتشرة - إنشاء وحدات لتصنيع حليب الإبل ومشتقاته وتثمينه والمساهمة في تعزيز الإنتاج الغذائي على صعيد تافيلالت - تنظيم مربى الإبل في إطار تعاونيات.
الوقع المرتقب	<ul style="list-style-type: none"> - تعميق معارف الكسابة والاطلاع على الطرق الحديثة في تربية الإبل - إدخال نمط الإنتاج العصري في تربية الإبل، وضمان تسويق دائم ومستدام - تحسين مردودية الفلاحين وزيادة في إنتاجهم والرفع من مداخيلهم - تعزيز التواصل مع المربين من أجل التعرف على احتياجاتهم وتطلعاتهم المستقبلية
الشراكة المحتملة	<ul style="list-style-type: none"> - حامل المشروع: التجمع التعاوني لمربي الإبل - الشركاء: الفلاحة، المياه والغابات، وكالة تنمية مناطق الواحات وشجر الأركان، وكالة التنمية الاجتماعية، معهد البحث الزراعي، الجماعات الترابية، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، مركز الاستثمار الفلاحي لتافيلالت، منظمات غير حكومية، ... الخ.
الإجراءات المرافقة	<ul style="list-style-type: none"> - تحسين مستوى عيش الساكنة - اعتماد الطرق الحديثة في تربية الإبل ومن أجل إنتاج كميات مهمة من الحليب - تأطير الإنتاج والتسويق - تحسيس المنتج والمصنع بأهمية الجودة وكيفية بلوغها
مؤشرات التقييم	<ul style="list-style-type: none"> - عدد التعاونيات المحدثة - عدد مناصب الشغل المحدثة - مستوى تثمين المورد والكميات المنتجة



المفتاح	
التكوين في التراث المحلي	اعشاب الصحراء للطب و الحكمة
تدبير الموقع ذو الاهمية البيولوجية	تثمين سلسلة الزيتون
تعزيز قدرات الفاعلين المحليين	ادوات التواصل داخل الواحة
متحف تافيلالت	برنامج حماية محمية المحيط الحيوي
مجال الدراسة	مركب الصناعة التقليدية
	المشاريع الترابية
	تثمين الابل
	عسل الصحراء
	دمان الجنوب
	فاكهة الصحراء

المصدر : عمل شخصي

IV- أجراء المشروع الترابي: الفاعلون الترابيون

تحظى مساهمة الفاعلين بدور محوري في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتتجسد في مدى قدرتهم على إنجاز المشروع، ومعالجة المشاكل الاجتماعية (العطالة، الفقر، الإقصاء، التهميش،...)، والتي غالبا ما تتوج بتوقيع ميثاق، يحدد المبادئ الأساسية للشراكة، والتزامات كل طرف على المدى البعيد.

1- الفاعلون الترابيون

من بين الفاعلين الذين يفترض فيهم أن يساهموا في إنجاز مكونات المشروع، نشير إلى ما يلي:

1-1- الجماعات الترابية

تعتبر الجماعات الترابية هيئات لامركزية تناط بها مهمة إنجاز التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وبواحات تافيلالت ما تزال هذه الهيئات تعمل في غياب أي مشروع شمولي يوطر تدخلاتها، ويحرك التآزر فيما بينها، ويخلق التراكمات الضرورية لكل مسلسل تصاعدي للتنمية. وعلى سبيل البيان، يمكن إبراز توزيع الأدوار بين هذه الهيئات على النحو الآتي:

- **المجلس الجهوي:** يقوم بتدبير الشأن الترابي الجهوي، ووضع الخطط والبرامج التنموية الخاصة بالجهة. ولهذا المجلس خصائص مهمة، تتمثل في المساهمة في إنجاز المشاريع البيجماعية الكبرى، التي تتجاوز حدود إمكانات المجلس الإقليمي والجماعات الترابية الأخرى المعنية بالمشروع؛

- **المجلس الإقليمي:** يلتقي مع شركائه الترابيين المحليين والجهويين في نفس الرؤية والإستراتيجية، التي تروم جعل الإقليم مجالا جذابا وتنافسيا. ويعد عنصرا أساسيا في عملية التنمية المحلية، من خلال مساهمته في إنجاز المشاريع البيجماعية الكبرى، التي تفوق إمكانات الجماعات الترابية الأخرى المعنية بالمشروع، والتي تصب في خانة جعل الإقليم رائدا في التنمية الاجتماعية والاقتصادية؛

- **المجالس الجماعية:** تعتبر هذه المجالس بما تتمتع به حاليا من صلاحيات الإطار المناسب لبلورة المشاريع التنموية الجديرة بالتنفيذ، نظرا لاحتكاكها أكثر بواقع الرقعة الجغرافية المحدودة. وهي بذلك أدري بطموحات وحاجيات سكانها، باعتبارها فاعلا أساسيا في المشروع الترابي. وسيكون على هذه المجالس السهر على المشروع، والانخراط القوي في إنجازها، سواء على صعيد

العمليات الأفقية التي يجب أن تنجز في الإطار البيجماعي (التدبير المستدام للغابة، إنعاش الثقافة المحلية، إنعاش السياحة،...)، أو بصفة مستقلة (تهيئة وتجهيز المراكز، مساندة المنظمات غير الحكومية التي ترتبط أنشطتها بالمشروع،...).

ويظل الحيز الترابي مجال تدخل عدة فاعلين، وموضع عدة أعمال ومشاريع وبرامج، لاسيما تلك التي تقوم بها مصالح الدولة والمؤسسات العمومية، التي بحكم صلاحيتها ومجالات عملها تهيئ برامج وتبادر بطرح مشاريع، وتعتمد أدوات التخطيط والتدخل. ويمكن أن نعتبر الجماعات الترابية هيئات قاعدية لإنعاش التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، كما دأب على ذلك الدستور الذي خول لها إمكانيات التدخل في الميدان التنموي⁵⁵⁷، وإعمال مخططات التنمية أو الانخراط في شراكات عديدة، بالإضافة إلى توفير إمكانيات تمويل المشاريع بشراكة مع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، ووكالات التنمية الاجتماعية، وصندوق التنمية القروية، وغيرها من المؤسسات، وهذا ما يسهل انخراط هذه الهيئات في إنجاز المشروع الترابي بواحات تافيلالت.

ومع ذلك، هناك عوائق تحد من انخراط هذه الجماعات في المشروع، حيث تشكل الانتخابات أكبر عائق في التنمية الجماعية، إلى جانب عوائق نذكر منها:

- ✓ نقص الموارد المالية الجماعية وعدم كفايتها حتى لتسيير الحياة اليومية، مما يؤدي إلى فقدان إمكانية المساهمة في إحداث أية تنمية كيفما كان نوعها؛
- ✓ ضعف الكفاءة لدى أعضاء المجالس المنتخبة، وجهلهم بالقوانين المنظمة للعمل الجماعي، وعدم قدرتهم على التدبير، مما يؤدي إلى تبذير الإمكانيات المادية والمعنوية؛
- ✓ غياب روح الترافع من أجل تجهيز وتنمية تراب الجماعة، إلى جانب ضعف تعبئة الموارد والاستثمارات العمومية (للدولة والمؤسسات العمومية)؛
- ✓ ضعف تكوين الموارد البشرية واستثمارها من حيث التكوين والإدماج والتحفيز، وعدم ملاءمتها أحيانا للحاجيات المطروحة في ميدان التنمية الترابية.

2-1- القطاعات الوزارية

بين الدستور بوضوح تقاسم المسؤوليات بين الدولة والجماعات الترابية في ميدان التنمية الترابية. فهناك عدة قطاعات وزارية معنية بالأنشطة والعمليات المقترحة (مديرية إعداد التراب، الأشغال العمومية، الفلاحة، المياه والغابات، الثقافة، الصناعة التقليدية، السياحة،...).

⁵⁵⁷ - الفصل 137-138-139-140-141 من الدستور المغربي، والقانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات في المادة 83.

- **مديرية إعداد التراب:** تتكاف بتدبير صندوق التنمية القروية، والتي تطمح إلى استعمال الوسائل المالية الموضوعة رهن إشارتها، لتلعب دور الرافعة في اتجاه ترجمة عدد من العمليات على ارض الواقع، إذ تتجسد مهمتها في القيام بالدراسات والمساعدة على اتخاذ القرار في ميدان تهيئة المجال والتنمية الترابية⁵⁵⁸؛

- **وزارة الفلاحة:** تقوم بإعداد دراسات ومشاريع تحويل واستثمار المنتجات النباتية والحيوانية عن طريق التصنيع أو المساهمة فيها⁵⁵⁹. وهي معنية مباشرة بالمكونات الفلاحية للمشروع، وخاصة ما يتعلق بالدعم المقدم في إطار مخطط المغرب الأخضر، لتثمين السلاسل الإنتاجية (زيتون، تمر، فواكه، منتجات، ماشية،...)، ومختلف برامج التنمية القروية؛

- **الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان:** تعد الوكالة من بين المؤسسة الوطنية الهامة التي تقوم بالمساهمة في المشاريع، وتقديم الدعم المالي فيما يخص صون وحماية وتنمية الواحات، ولاسيما من خلال مشاريع اقتصادية واجتماعية، وتشجيع الاستثمار الفلاحي، وهيكل سلسلة إنتاج وتسويق وتثمين منتجات أشجار النخيل، في إطار الشراكة مع مختلف المتدخلين، وعقلنة تدبير الموارد المائية، ومحاربة التصحر، وتشجيع البحث العلمي المتعلق بحماية وتنمية أشجار النخيل، وتثمين منتجاته بهدف الرفع من مؤشرات التنمية المحلية؛

- **وزارة الثقافة:** تقوم بالتنسيق والاتصال مع الوزارات والمصالح المعنية بالنهوض بالثقافة الوطنية، والحفاظ على خاصياتها، واستخدام الوسائل الملائمة لمتابعة ودعم كل عمل أو مبادرة ترمي إلى الحفاظ على التراث الثقافي الوطني وصيانه وإبراز قيمته⁵⁶⁰. ويعتبر انخراطها في غاية الأهمية من زاوية الخبرة والترويج، خصوصا بواحات تافيلالت، التي تنفرد بخصوصيات ثقافية استثنائية. فمساهمتها تظل ضرورية في إطار الموارد التي تخصصها في عمليات الدعم والتحفيز، منها على سبيل الحصر:

✓ دعم المهرجانات والتظاهرات الثقافية والفنون الاستعراضية؛

✓ تعزيز شبكة البنية التحتية الثقافية؛

⁵⁵⁸ - في هذا الشأن هناك برنامج العمل الموقع على مواكبة إنجاز التصميم الجهوي لإعداد التراب والبرنامج التنموي الجهوي بشراكة مع مجلس جهة درعة- تافيلالت، إلى جانب وضع آليات اليقظة الترابية من خلال المساهمة في إحداث مرصد جهوي لرصد التحولات والديناميات الترابية على صعيد الجهة وتتبع الدراسات الإستراتيجية التي تشرف على إنجازها المصالح المركزية للوزارة.

⁵⁵⁹ - المادة 1 من المرسوم رقم 2.93.23 صادر في 21 من ذي القعدة 1413 (13 ماي 1993) في شأن تنظيم واختصاصات وزارة الفلاحة والإصلاح الزراعي، الجريدة الرسمية عدد 4207 بتاريخ 1993/06/16.

⁵⁶⁰ - المادة 1 من المرسوم رقم 2-06-328 صادر في 18 من شوال 1427 (10 نوفمبر 2006) بتحديد اختصاصات وتنظيم وزارة الثقافة، الجريدة الرسمية رقم 5480 الصادرة يوم الخميس 7 دجنبر 2006.

✓ تشجيع المناخ الثقافي والسوسيواجتماعي من خلال إعداد برامج ثقافية وفنية؛

✓ تأهيل العاملين وتحفيزهم في الميدان الثقافي والفني.

✓ التعريف بالموروث الثقافي المحلي كقاعدة لبناء مفهوم "قطب اقتصاد التراث".

- **وزارة السياحة:** تعمل على تثمين الموارد الطبيعية والقروية، مع الحفاظ عليها واحترام الأصالة الاجتماعية والثقافية لمجموعات الاستقبال، بتمكينها من امتيازات اجتماعية واقتصادية⁵⁶¹. كما تناط بها مهمة إعداد تصور المنتج السياحي الخاص بالمشروع الترابي. وهذا القطاع يعتبر السند الرئيسي للجماعات الترابية، بغاية إنعاش النشاط الاقتصادي داخل الحيز الترابي، وخاصة ما يتعلق بالسياحة الثقافية، والسياحة الايكولوجية، والسياحة الاستشفائية. كما تعمل على المساهمة من خلال بعض الصناديق، مثل، الصندوق المغربي للتنمية السياحية، وصندوق الضمان للمقاولات الصغرى والمتوسطة، وصندوق التمويل المشترك.

- **المديرية الإقليمية للمياه والغابات:** تعنى بتنفيذ مكونات المشروع ذي الصلة بتدبير وتثمين التراث الغابوي، وإعادة تأهيل النظم الايكولوجية، والمحافظة على الأنواع المهددة بالانقراض (نباتات، حيوانات برية،...)، وعلى الأصناف المهاجرة والتنوع البيولوجي، والعمل على تنمية وتثمين السياحة الايكولوجية، وإعادة إدماج الأنواع المنقرضة في محيطها الطبيعي. وتجدر الإشارة إلى إحداث محميتين بكل من الرشيدية ومصيصي تضم العديد من الأنواع؛ وذلك لتعزيز التوعية في ما يتعلق بحماية الحياة البرية وإثراء التنوع البيولوجي والايكولوجي بواحات تافيلالت.

- **المنذوبية الجهوية للصناعة التقليدية:** تعتبر مسؤولة على إنقاذ وتحسين أداء الحرف التقليدية، والسهر على تنظيم الصناع. ولذلك تقوم بتكوينهم ومساعدتهم للحصول على أشكال مختلفة من الدعم، وكذلك بإنجاز دراسات وأبحاث في الحرف التقليدية، مثل، الرخاميات والفخار والنسيج التقليدي، بالإضافة إلى تنظيم ودعم المشاركة في المعارض المحلية والجهوية والوطنية، قصد التعريف بالمنتجات المحلية والترويج لها.

- **قطاع الأشغال العمومية:** يتدخل على مستوى البنيات التحتية الطرقية أو المنشآت الفنية أو النقل الجوي الداخلي والخارجي. وهو مطالب بالمساهمة في تقوية البنيات التحتية لمجال المشروع، حيث سيسهل عملية الولوج وفك العزلة عن العالم القروي، وتشجيع جلب الاستثمارات التي تمكن

⁵⁶¹ - تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2017، م س، ص. 72.

الجماعات الترابية من مداخل إضافية، فضلا عن كونها تشكل قيمة مضافة لإيجاد فرص الشغل، وتعزيز المشاريع المرتبطة بالمجال الفلاحي والسياحي، وتأهيل الإرث التاريخي.

- **الغرف المهنية:** يتعلق الأمر بغرفتي الفلاحة والصناعة التقليدية، التي يظهر إسهامهما في دفع عجلة التنمية المحلية، من خلال البحث عن أنجع السبل الكفيلة بخلق تنمية اقتصادية تتلاءم مع ما تزخر به المنطقة من إمكانيات وثروات. كما تقوم الغرفتان بخدمة المصالح الفلاحية والصناعة التقليدية وتمثيلها والدفاع عنها والعمل على تنظيمها وتأطيرها والنهوض بها. ويتجلى دور هذه الغرف في التمويل والدعم التقني والمعلوماتي، والتوعية والتسويق والترويج والتنسيق مع الجهات المعنية.

وتواجه هذه الغرف عدة عراقيل وتعاني من بعض الاختلالات الناتجة عن عوامل بنيوية قلصت الثقة فيها وأضعفت من دعمها. وهذا يعود إلى ضعف الوسائل المالية والموارد البشرية الموضوعة رهن إشارة هذه المؤسسات، من جهة، وعلى الطابع الاستشاري الصرف للصلاحيات المخولة لها من جهة أخرى. ومن هنا، فإن هذه الغرف لا توجد في وضعية تمكنها من المساهمة بشكل ملموس في أجراة المشروع الترابي، ومع ذلك بإمكانها مساندة المشروع لدى القطاعات المعنية.

- **النسيج الجمعي والتعاوني:** يوجد بواحات تافيلالت مجتمع مدني نشيط، وهو شريك أساسي في التنمية المحلية، ويلعب أدوارا هامة في عمليات التأطير والتنشيط. ولذلك كان دائما حاضرا في كل المحطات، حيث يلمس من خلال جهود حماية البيئة والمحافظة على استمرارية مواردها، وحماية المواقع التراثية، وكل ما يتعلق بتحقيق التنمية المستدامة. ومع ذلك، هناك تحديات ترهن إمكانيات المجتمع المدني يجب رفعها، وهي:

- ✓ ضرورة توحيد الرؤى والمواقف، وتدوين الخلافات التي تحول دون تنمية الواحة؛
- ✓ القدرات الذاتية على صياغة رؤية وتصور، ووضع استراتيجيات وبرامج عمل؛
- ✓ العمل بمبدأ الشفافية والمساءلة والمحاسبة، والمشاركة؛
- ✓ التنسيق والتعاون وبناء التحالفات البناءة كي تتمكن من القيام بدورها كشريك فاعل في التنمية المحلية؛
- ✓ اعتماد التخصص لدى منظمات المجتمع المدني للاستفادة من الطاقات والأموال بغية بلوغ النتائج المرجوة من المشاريع.

نشير إلى أن النسيج الجمعي والتعاوني بواحات تافيلالت عرف في الآونة الأخيرة نموا متصاعدا على مستوى العدد والحركية؛ إذ ساهم في إنجاز العديد من المشاريع التنموية، التي تمس الفئات المتوسطة والفقيرة في عدة مجالات، بل إن البعض من هذه التنظيمات استطاعت كسب رهان التنمية الذاتية بخلق مشاريع صغيرة مدرة للدخل، وبلغت مرحلة من النضج والاحترافية على مستوى تنظيم العديد من الأنشطة، كما تمكنت من أن تضمن لنفسها موقعا في السوق. وبذلك تكون قد قطعت أشوطا في ميادين التكوين والتدبير؛ إذ إن بعضها يشتغل في إطار شركات وطنية ودولية، مما مكنها من خبرة ومهارة يمكن أن تساهم في بناء المشروع الترابي، وفي تدبير بعض جوانبه الرئيسية في المستقبل.

2- ميثاق المشروع الترابي: التزام أخلاقي مشترك

الميثاق هو وثيقة خاصة بالحيز الترابي المعني، يتضمن التوجهات التي يتعين أن تتخذها التنمية، وهو بذلك يختلف عن التعاقد الذي يرتبط ببرنامج عمل معين، ويتم عبر التفاوض مع شركاء خارجيين، ويوقع من قبل الجماعات الترابية كأطراف رئيسة⁵⁶²، كما يوقعه بالعطف الشركاء الذين ساهموا في إنجازه.

يتضمن ميثاق الحيز الترابي والمشروع المرتبط به عدة عناصر، وتوجهات، أهمها:

- ✓ الميثاق هو قبل كل شيء وثيقة تقديرية وتعريفية بالحيز الترابي، حيث تلعب الخرائطية في هذا المستوى دورا أساسيا؛
- ✓ الميثاق هو وثيقة توجيهية تحدد الأهداف ومحاور التنمية وآليات بلوغها (خارطة الطريق)، على مدى 10 إلى 15 سنة بالنسبة للحيز الترابي، ولساكنته ولشركاء المشروع؛
- ✓ الميثاق هو نص والتزام أخلاقي بالنسبة للجماعات، يتم بموجبه تعيين البنية الحاملة للمشروع، وتحديد الإطار القانوني لاشتغالها؛
- ✓ عبر الميثاق تحدد الوسائل البشرية والمالية لتحقيق أهداف هذا الميثاق؛
- ✓ يعطي الميثاق توجيهها عاما فيما يخص إستراتيجية العمل، وبرنامجا استثنائية لإنجاز البرامج والعمليات.

⁵⁶² وترتكز مشروعية ميثاق الحيز الترابي على عدة عناصر منها: عدد وطبيعة الموقعين، ومستوى الرهانات التي يطرحها في نظر الشركاء والسكان، واعتباره أداة تساهم في حل المشاكل المطروحة، وسلطة البنية الحاملة للمشروع، وكذا القدرة على تدبير الخلافات داخله، وعلى تنظيم العلاقات مع المؤسسات والأحياز الترابية الأخرى.

خلاصة الفصل السادس

يعتبر المشروع الترابي لواحاح تافيلالت في واقع الأمر إضافة نوعية، تطمح إلى بلوغ التنمية المحلية، انطلاقاً من تامين موارد التراب، وما يطرحه من إشكاليات خاصة، ومن رهانات في ظرفية دقيقة تتسم بالتحول السوسيو مجالي، وبتغير القيم والسلوكات. ولضمان نجاح المشروع الترابي من الأفيد منح استقلالية ومسؤولية أعمق لمجموع الفاعلين المحليين، وتحفيزهم للدفع بعجلة التنمية. وهذا الأمر يتطلب تهيئة الجو المناسب لاستقطاب رؤوس الأموال والاستثمارات.

يهدف المشروع الترابي إلى الرفع من الأداء الاقتصادي للحيز الترابي، عبر تهيئة فرص جديدة لعمل الأفراد والجماعات، والانتفاع من الإمكانيات والموارد، وتعبئة الطاقات، وتنظيم العلاقات. وهنا نشير إلى أن بناء قطب اقتصاد التراث كمشروع ترابي لواحاح تافيلالت، يعتمد مقارنة تدمج مجموع الأنشطة المرتبطة وظيفياً بمشروع تامين التراث؛ وذلك في أفق دعم برامج السياحة التراثية، وتأهيل التراب الواحي، وخلق الثروة وفرص الشغل، وكسب رهان التنافسية، والقدرة على تحقيق التنمية المنشودة. وهذا يحتاج بالضرورة إلى مجهودات إضافية لترجمة توجهات المشروع في برامج وعمليات دقيقة ومتكاملة (دراسات تقنية، وقانونية، ومالية، تخطيط تشاركي، التزام وتعاهد،...). ولهذه الغاية، فإن كافة القوى ومختلف الفاعلين مدعوون أكثر من أي وقت مضى إلى تكثيف الجهود وتضافرها، من أجل إنجاح المشروع الترابي الكفيل بتحقيق التنمية الترابية.

خلاصة الجزء الثاني

إذا كانت التنمية المحلية عمل إرادي يهدف إلى تحويل وإدخال تغيير على مجال معين، فأنها تعتبر كذلك رهانا أساسيا لتهيئة التراب وتنميته. وهذه العملية تفرض التعاون بين جل الفاعلين المعنيين وإشراكهم في وضع المشاريع الترابية، إضافة إلى إشراك السكان فيه بشكل يدمج خبراتهم ويحافظ على خصوصيات وموارد مجالهم.

في هذا الصدد، حظيت الواحات بنصيب من الاهتمام من قبل مديرية إعداد التراب الوطني التي عملت على إنجاز دراسات ووضع استراتيجيات تتعلق بالإنقاذ والتهيئة. فالموارد التراثية هنا، تعتبر بحق رأسمالا هاما وقابلا للاستثمار من ناحية، وأحد المصادر الأساسية المدرة للدخل للعملة الصعبة من ناحية أخرى. وحتى يقوم التراث بوظيفته السوسيوقتصادية، يتعين تعبئته وتنميته في إطار أقطاب للتنمية، والحرص على عدم تشويبه بالشكل الذي نراه اليوم في كثير من القصور والقصبات والمواقع التاريخية والطبيعية.

وبناء عليه، يمكن إدراج التراث كأداة فعالة في العملية التنموية، ومن ثمة ضرورة دمج كل الموارد المادية وغير المادية في إطار مقارنة شمولية للتنمين قوامها التنسيق بين كل الأطراف المنمية والتركيز على مشاريع القرب التي تلاءم خصوصيات الحيز الترابي وتتناغم مع تطلعات السكان؛ وذلك في إطار مشروع ترابي يبتغي تحقيق النمو الاقتصادي والرقى الاجتماعي والحفاظ على البيئة.

خاتمة عامة

تعد واحات تافيلالت رافدا من روافد التراث المغربي، فهي تزخر بموروث طبيعي وثقافي ومعماري فريد ومتميز، وله حمولة مليئة بالرموز والدلالات. ورغم أهميتها فهي تعيش اليوم على إيقاعات واقع مرير، عنوانه التدهور والانحلال الذي ما فتئ يؤثر على كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، حيث نلاحظ ما يلي:

- ✓ غياب الإرادة السياسية للدولة في النهوض بالموارد الترابية القابلة للتنمين بالمنطقة؛
- ✓ تجاهل برامج التنمية من قبل المجالس المنتخبة التي لا تصل في معظمها إلى مستوى التنفيذ؛
- ✓ ضعف تكوين المنتخبين والموارد البشرية وغياب العقلانية في التخطيط والتدبير التنمويين؛
- ✓ ضعف مساهمة الجهات المشاركة داخليا (الوزارات الوصية) وخارجيا (المنظمات الدولية) في التمويل أو الدراسات.

وتشكل واحات تافيلالت مثالا بارزا على معاناة هذه المناطق من جراء قساوة الظروف الطبيعية، والتغيرات المناخية التي تهدد الأنظمة البيئية. يتعلق الأمر هنا بموجات الجفاف المتكررة، وقلة التساقطات وعدم انتظامها. فالموارد المائية محدودة والطلب عليها في تزايد مستمر. كما أن زراعة النخيل المنتج للتمور يتعرض - منذ ثمانينات القرن الماضي إلى اليوم-، لأزمة كبرى تؤثر وهذا يقتضي انخراطا من قبل الفاعلين المعنيين من .على إنتاجه ومردوديته وعلى تنوعه البيولوجي أجل إعداد آليات مناسبة تشجع على تحسين واستغلال هذه الموارد بشكل مستدام. فلقد بات الحفاظ على الموارد الترابية القابلة للتنمين وتنميتها يفرض على ذوي القرار العمومي وفاعلي المجتمع المدني إيجاد بدائل جديدة من أجل تدبير عقلائي ومستدام للواحات.

تقتضي هذه الوضعية مضاعفة الجهود من أجل خلق دينامية تعمل على إعادة تأهيل هذه المناطق، وتمكينها من تادية وظيفتها السوسيوقتصادية، من خلال تعزيز الولوج إلى الخدمات الأساسية والاستفادة من الموارد الترابية التي تزخر بها.

ولئن أفرز الواقع التنموي بواحة تافيلالت إشكاليات شتى، فإنه يبرهن كذلك على توفر إمكانات ترابية تجمع عدة أرصدة تاريخية وتراثية وجغرافية (القصبات والقصور - الواحات والصحراء - المآثر - التراث الفني والثقافي والطبيعي،..)، وتضم عدة منتجات محلية وصناعات تقليدية. وهذه

الإمكانيات تشكل فرصا حقيقية يمكن استغلالها إذا ما تم توظيفها بالشكل المطلوب ضمن مقاربة شمولية للتنمين تعتمد في جوانبها توجهات إعداد التراب الوطني، ومقتضيات التنمية الترابية.

وهنا، لا يمكن أن نتجاهل الدور الذي يمكن أن يلعبه التراث بمختلف أشكاله ومكوناته في بناء المشاريع الترابية. ففي هذه الآونة، لم تعد الحماية والحفاظ على التراث أمراً كافياً، بل يتجه التفكير إلى تحقيق استدامته والاستفادة منه اقتصادياً. ولذلك، يمكن اعتباره مورداً تريبياً كفيلاً بتعزيز التنمية المحلية وتكريس استدامتها.

يتصل التراث بالشخصية المحلية، ويعبر عن أصالة المجتمع وتميزه، ويحدد مستواه في الذوق والإبداع، ومدى ما وصل إليه من تطور. وهو في الوقت نفسه، يخدم قضاياه، ويعمق هويته وانتماءه، ويحفظ له وعيه، ويصون له خصوصيته، ومع ذلك، يصطدم بكوابح تحد من تنميته منها:

✓ الأخطار البيئية، وما ينتج عنها من تدهور واندثار بفعل العوامل الطبيعية (الجفاف، الفيضان) والبشرية (الإستغلال غير المعقلن، التلوث...);

✓ الإهمال واللامبالاة بقيمة التراث، حيث تمارس سلوكيات عدوانية غالباً ما تهدد سلامة المورد التراثي؛

✓ الاستغلال العشوائي والمفرط لبعض المواقع الطبيعية والمعمارية، وإتلافها تدريجياً؛

✓ إقامة مشاريع على حساب المباني التاريخية أو تغيير معالمها بإقامة أنشطة خدمائية واقتصادية؛

✓ قلة الخبرة في طريقة وأسلوب التعامل مع التراث من حيث نمط الحفاظ عليه أو المواد المستخدمة في ترميمه أو صيانتته؛

✓ تغير القيم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بفعل تسرب نمط العولمة الذي يتجه إلى محو الخصوصيات المحلية، ويعمل على نشر أفكار وسلوكيات تنحو إلى تفكيك البنيات والهيكل وقطع جسور الأجيال الجديدة بتاريخها وتراثها؛

✓ اختفاء بعض الحرف التقليدية وتلاشي بعض الفنون الأدائية مثل، الرقص الشعبي، والموسيقى التقليدية، والغناء والأهازيج، وأنماط الزي أو الملابس.

ونظرا لأهمية هذا التراث وقيمته، ووعيا بخطورة ما يتعرض له من مخاطر تهدد بقاءه، فإن الحفاظ عليه وصيانتته وتعبئته كمورد تراثي يستند على مقاربة بديلة من خلال بعث جنس جديد من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والخدماتية التي تعتمد مصدرها للثروة وركيزة للتنمية المحلية. هذه الأنشطة يمكن توظيفها في بناء قطب اقتصاد التراث كمشروع تنموي يقوم على تعبئة الموارد التراثية، وعلى حفز الاقتصاد المحلي. ومن ثمة، إرساء قواعد حكامه قادرة على تدبير التراث في مختلف أبعاده وتجلياته بما يضمن ديمومة برامج الحفاظ والصيانة والتثمين للمواقع التراثية ذات الميزة التراثية بواحات تافيلالت.

تقع مسؤولية الحفاظ على التراث وصيانتته وتثمينه على الدولة والجماعات التراثية والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني. وتتقضي هذه المسؤولية مشاركة كل الفاعلين، وتحديد الإجراءات القانونية والتنظيمية والمالية لجميع التدخلات.

وبناء على ما تقدم، يمكن تقديم بعض النتائج والاقتراحات والتوصيات كما يلي:

- تخر واحدة تافيلالت بتراث غني ومتنوع، إلا أنه يعاني الإهمال واللامبالاة مما يضيع على المنطقة فرصة التنمية الذاتية انطلاقا من الموارد التراثية؛
- تتعرض العديد من المباني التراثية والمواقع في واحات تافيلالت إلى التدهور والهدم والإهمال وسوء الاستعمال. ويعود سبب ذلك إلى تدني الوعي لدى الدولة والسكان بأهمية التراث وقيمتته الاقتصادية والاجتماعية من جهة، والتكلفة المالية الباهظة التي تتطلبها عمليات التدخل من أجل صيانتته وتثمينه والمحافظة عليه من جهة أخرى؛
- رغم تعدد المشاريع والبرامج لإعداد وإنقاذ وتنمية الواحات، فإنها تظل غير مجدية بسبب عدة اكرهات طبيعية وبشرية ومؤسسية تحول دون تحقيق المشروع التراثي الشمولي والمندمج.

وعلى هذا الأساس، فإن بناء المشروع التراثي بواحة تافيلالت يقتضي ما يلي:

- تثمين عناصر الجذب في الأماكن والمواقع التراثية (صيانة التراث وتثمينه، تسهيل الولوجية، خلق نقط الترفيه والاستجمام، تجويد الموارد القابلة للتبادل،..)، وتوظيف التراث في مختلف جوانبه الطبيعية والثقافية والعمرانية كمورد اقتصادي ضمن خطط التنمية بشكل عام، والتنمية السياحية بشكل خاص؛

- تحفيز الساكنة المحلية على تثمين مواردها التراثية من خلال توفير الحوافز ووسائل التمويل والاستثمار الكفيلة بمواجهة إكراهات الواقع الاقتصادي والاجتماعي المزري (الفقر، الإقصاء، التهميش،..)، وإشراكها وتعبئتها من أجل الانخراط في برامج المحافظة وتثمين الموارد التراثية، في أفق إعادة توظيفها اقتصاديا وثقافيا وفنيا؛
- دعم الأبحاث التطبيقية وإعداد الدراسات التقنية والفنية في مجال استخدام مواد وتقنيات البناء والترميم التقليدية للمحافظة على المعمار التقليدي وصونه بالوسط الواحي؛
- ترميم وإعادة تأهيل القصور والقصبات بتافيلالت كمجال سكني من ناحية، وتوظيفها في مجال الاستقبال والإيواء السياحيين من ناحية أخرى؛
- الاستعانة ببعض مشاريع أقطاب اقتصاد التراث كنماذج قابلة للتطبيق بالواحة، من خلال وضع حوافز تشجع على استثمار الموارد التراثية كرافعة للتنمية المحلية؛
- مشروع قطب اقتصاد التراث هو فرصة للتفكير بشكل موضوعي، يمكن أن يساعد على صياغة البدائل الممكنة وتحقيق المنافع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمنطقة؛
- من شأن هذه المشاريع أن تساعد على تحديد الأدوار والوظائف التي يمكن أن تضطلع بها كل من الدولة والجماعات الترابية ومنظمات المجتمع المدني والسكان في بناء المشروع الترابي المندمج وبالتالي بلوغ مرامي التنمية الترابية.

يقتضي الفعل الترابي وجود فاعلين تنمويين قادرين على الدفع بعجلة التنمية من الأسفل عن طريق تعبئة كل الموارد الترابية القابلة للتثمين (فلاحة، سياحة، معادن، صناعة تقليدية،..)، ذلك أن الحديث عن التراب هو في العمق حديث عن البعد الثقافي والهوياتي والذي يشكل تجدرا ترابيا.

في هذا الصدد، يساهم كل من القطاع الفلاحي والمعدني والسياحي في دينامية الاقتصاد الواحي؛ وذلك بالنظر إلى مدى قدرة هذه القطاعات على خلق فرص الشغل، وجلب العملة الصعبة، واستقطاب الاستثمارات الباحثة عن الربح، فضلا عن تحسين مستوى عيش الساكنة ولا سيما بالمناطق التي تتوفر على إمكانيات أكبر للاستغلال. فهذه القطاعات تشكل رافعة للتنمية المحلية في تناغم مع الموارد التراثية، حيث يعول عليها السكان أكثر لتطوير اقتصادياتهم ومعارفهم وخبراتهم والتوجه نحو المستقبل بتفاؤل أكبر.

وعلى صعيد آخر، فإن المشاريع الترابية المقترحة، يمكن أن تجعل من الموارد المثمّنة قاطرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ إذ إنها تروم أولاً، تعبئة موارد الحيز الترابي المعني، وثانياً، تجنيد الفاعلين والشركاء من أجل إعادة ترتيب الأولويات التنموية بما يسمح بتطوير القطاعات الواعدة، وثالثاً، بناء مشروع قطب اقتصاد التراث بالواحة كأنموذج قادر على رفع التحدي التنموي وربح رهانات التنافسية الترابية، وتبوء مكانة اقتصادية على الصعيد الجهوي.

البيبليوغرافيا

1- مراجع باللغة العربية

• مصادر

- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، 1981: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، ج. 7.
- ابن زيدان عبد الرحمان، 1990: إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، مطابع اديال، الدار البيضاء، ط. 2، ج. 3.
- ابن سعيد أبو الحسن علي المغربي، 1970: كتاب الجغرافيا، مطبعة بيروت.
- البكري أبو عبيد الله، 1968: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، بيت الحكمة، الدار العربية للكتاب، قرطاج.
- الناصري أحمد بن خالد، 1954: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق محمد وجعفر الناصريين، الدار البيضاء، 96/1.
- الوزان الحسن، 1982: وصف إفريقيا، الشركة المغربية لدور النشر المتحدة، الجزء 2.

• كتب ومؤلفات عامة

- احدي امحمد، 2007: دراسة سوسيو اقتصادية لأعراف الجنوب، نموذج عرف تديرين (ايت شاكر) بمنطقة الرتب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن زهر اكادير، مطبعة المتقي برينتر-المحمدية، الطبعة الأولى.
- احدي امحمد، 2012: القبائل الامازيغية بالجنوب الشرقي المغربي وعلاقتها بالمجال الصحراوي من القرن 16م إلى القرن 20م، دراسات في تاريخ المغرب العميق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، مطبعة BJ print.
- الأسعد محمد، 1999: البيئة والتنمية المستدامة بالمغرب، نماذج في جغرافية الأنظمة الريفية، مطبعة دار القرويين الدار البيضاء الطبعة الأولى.
- أشرفي عبد العزيز، 2009: الحكامة الجيدة، الدولية- الوطنية - الجماعية ومتطلبات الإدارة المواطنة، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.
- أشرفي عبد العزيز، 2011: الجهوية الموسعة نمط جديد للحكامة الترابية والتنمية المندمجة، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.
- أكحل العيون أنيسة، 1998: البيئة بين التدهور والحماية، دار ويلي للطباعة والنشر مراكش، الطبعة الأولى.
- أمراني علوي محمد، 2015: سجل ماسة وتأثير التجارة في العهد المريني، مطبعة انفو- برانت، فاس، الطبعة الأولى.

- ايت الفقيه لحسن، 2001: إملشيل جدلية الانفتاح والانغلاق، منشورات مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، مطبعة امبريال، الرباط الطبعة الأولى.
- بلفقيه محمد، 1988: أوليات في الجغرافيا الزراعية. منشورات الشركة المغربية لتنمية النشر والتوزيع (صومابروب)، الرباط.
- بنشريف مولاي محمد، 2015: الديمقراطية التشاركية بين الإطار النظري والممارسة الواقعية، مطبعة الرشيدية، كرافيك، الطبعة الأولى.
- البوزيدي أحمد، 1994: التاريخ الاجتماعي لدرعة من مطلع القرن 17 إلى مطلع القرن 20م، دراسة في الحياة السياسية والاقتصادية الاجتماعية من خلال الوثائق المحلية، مطابع آفاق متوسطة.
- بوكبوت محمد، 2005: السلاطين العلويين والأمازيغ (نصوص مختارة)، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط.
- بوكبوت يوسف، 1989: تحريات أثرية في منطقة تافيلالت، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، دجنبر، الدورة الأولى.
- تاوشخت لحسن، 2008: عمران سجلماسة دراسة تاريخية وأثرية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى.
- تيليو مصطفى، 2009: السياحة والثقافة وتأهيل الواحة أهم رهانات التنمية بإقليم الرشيدية، مطبعة تافيلالت الرشيدية الطبعة الأولى.
- جورج سبيلمان، 2011: أيت عطا الصحراء وتهدة درعة العليا، ترجمة وتقديم احدي امحمد، كلية الآداب، اكادير، طبع bj print، الطبعة الثانية.
- جون فرانسوا تروان، 1997: المغرب العربي، الإنسان والمجال، دار الغرب الإسلامي بيروت-لبنان.
- جون فرانسوا تروان، 2006: المغرب مقارنة جديدة في الجغرافية الجهوية. دار طارق للنشر، الدار البيضاء.
- حافظي علوي حسن، 1997: سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- حامد عمار، 2006: التنمية البشرية ماهية؟ مطبعة فضالة المحمدية.
- خلوق جمال، 2009: التدبير الترابي بالمغرب: واقع الحال ومطلب التنمية، مطبعة طوب بريس الرباط، الطبعة الأولى.
- السعيد رشيد ولحشر كريم، 2009: الحكامة الجيدة بالمغرب ومتطلبات التنمية البشرية المستدامة، مطبعة طوب بريس الرباط.
- السهلي العربي، 1988: المدراريون في سجلماسة، أعمال ندوة سجلماسة تاريخيا وأثرية، مطابع الميثاق، الرباط.
- ضريف محمد، 1992: مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى.
- طريس ديبكو دي، 1988: تاريخ الشرفاء، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، مطابع سلا، الدار البيضاء.
- علوي عبد اللوي أحمد، 1996: مدغرة واد زيز إسهام في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال العصر الحديث، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة المحمدية.

- عليان جمال، 2005: الحفاظ على التراث الثقافي، منشورات عالم المعرفة، عدد 322، الكويت.
- عوني الحاج موسى، 2005: المعاضيد، معلمة المغرب، مطابع سلا، ج.21.
- ماك كوك دانييل، 1975: الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة، تعريب وتعليق محمد الحمداوي، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- المختار الأكل، 2004: دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية، حالة هضبة بنسليمان، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى الرباط.
- مزين العربي، 1984: "سجلماسة"، مذكرات من التراث المغربي، الرباط، المجلد الثاني.
- مزين العربي، 1985: تافيلالت مهد الدولة العلوية، مذكرات من التراث المغربي، المجلد 4 مطبعة .nord organisation
- ملين سعيد، 1992: أبنية القصور والقصبات بالأودية المتاخمة للصحراء، منشورات المملكة المغربية وزارة السكنى الرباط.

● البحوث والأطاريح الجامعية

- ابن عمر محمد، 2005: العقار وهيكله المجال بواحات تافيلالت:مدن الرشيدية- أرفود-الريصاني نموذجاً، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز - فاس.
- استيتيتو عبد الله، 2007: دور تافيلالت في تنظيم العلاقات بين المجتمع القبلي والمخزن والمستعمر، 1873-1932. دراسة في إشكاليات العلاقات السياسية والوقائع الاجتماعية والتاريخية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس- فاس.
- اوجامع عبد الرحمان، 1999: السياحة والمجال بالجنوب الداخلي، نموذج ورزوات والرشيدية بين اختيارات المخططين والواقع الحالي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط.
- بن عاشور عبد الحكيم، 2014: المشروع التراثي لكتلة زرهون ومساهمة نظم المعلومات الجغرافيا في بنائه، من أجل قطب لاقتصاد التراث، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس-فاس.
- بوعصب امبارك، 2011: مساهمة في دراسة قصور تافيلالت من سقوط سجلماسة إلى نهاية القرن العشرين التاريخ والمعمار والإنقاذ، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس.
- بويحيوي عبد العزيز، 2014: إسهام في التشخيص التراثي لواحاح تافيلالت: المقومات، التدخلات، والآفاق المستقبلية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سايس- فاس.
- رضاوي امحمد، 2003: التشكيل الجيومورفولوجي بحوض تافيلالت، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط.
- سعيد واحيحي، 2006: سجلماسة/تافيلالت من اندراس المدينة إلى واحة القصور من 796هـ/1393م إلى أواخر القرن 11هـ/17م (دراسة تاريخية، اجتماعية، ثقافية)، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ظهر المهرز، فاس.
- سعدي يوسف، 2005: ظاهرة التصحر في منطقة تافيلالت الأسباب، المظاهر والمكافحة، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.

- الشراقي أحمد، 2013: إعداد التراب والتنمية المحلية بواحة تافيلالت (الريصاني ومحيطه)، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة.
- الطابعي مبارك، 2008: البنيات الزراعية والبنيات الاجتماعية وأفق الاستمرار والانقطاع في الواحات المغربية، واحة تافيلالت نموذجا. بحث لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع القروي والتنمية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.
- الغازي عقاوي، 2006: الماء التهيئة والدينامية الريحية الحالية بحوض غريس الأوسط، بحث لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس-سائيس.
- كبيري علوي مولاي هاشم، 2005: التحولات السكنية بزيز الأوسط، انفجار القصور ومسلسل التمدين، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز-فاس.
- لحيان زهير، 2014: اقتصاد التراث والتنمية الترابية: حالة إقليم القنيطرة (واقع الحال وأفاق التنمية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة.
- مليكي زهور، 2010: إعداد المجال والتنمية الحضرية بمدينة الرشيدية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية القنيطرة.
- موساوي امحمد، 2006: تحولات العالم القروي ورهانات التنمية المحلية ببلاد المنزل، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة.
- المولودي مَحْمَد، 2004: الثنائية الحضرية ارفود-الريصاني البنيات والوظائف وتنظيم المجال الجهوي بتافيلالت، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، فاس.
- ميوسي محمد، 2002: تافيلالت من أطروحة التراجع والأزمة إلى أطروحة التحول والاستمرار: أداء الواحات بين المقاربتين المشهدية والشمولية: أي تنمية؟ بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

● المقالات

- ابن عمر محمد، 2009: واحات سهل تافيلالت بين التصحر بفعل البناء ورهانات المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية، دفاتر جغرافية، العدد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز، مطبعة أنفو برانت-فاس.
- اجهلي براهيم، 2017: الفرجة الكناوية بواحة تافيلالت-مقاربة سوسيو-انثروبولوجية، درعة تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية.
- ازديدات نور الدين، 2014: لمحة عامة عن القصور بالجنوب المغربي: قصر اسا نموذجا، مجلة واحات المغرب، المجال-الإنسان-التنمية المستدامة، العدد الأول، السنة الأولى، مطبعة ميداكراف الرشيدية.
- أزهار محمد، 1993: الإنسان والبيئة في الواحات السهبية الفاطلة واحة ميسور نموذجا (المغرب الشرقي)، مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، سلسلة الندوات 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس.

- اكريمي عبد الكريم، 2015: الموقع ذو الأهمية البيئية والبيولوجية لمرزوكة، سؤال التأهيل والتدبير المجالي في أفق الانخراط في تنمية مستدامة للجهة، مجلة واحات المغرب، واقع وأفاق التنمية المستدامة بجهة درعة- تافيلالت، العدد الثالث، مطبعة الجنوب الرشيدية.
- الالة إدريس، 1999: القطاع السياحي بإقليم الرشيدية (بنيتها، مشاكله وأفاقه)، أشغال ندوة "السياحة في الميزان"، سلسلة الندوات 11، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس.
- ايت الفقيه لحسن، 2017: المرأة بين العرس والأنساق الثقافية وإكراهات التشريع الوضعي، درعة تافيلالت نموذجاً، درعة تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية.
- ايت حمزة محمد وشاكر الميلود، 1982: تقرير عن رحلة إلى تافيلالت، مجلة جغرافية المغرب، العدد السادس، السلسلة الجديدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.
- أيت حمزة محمد، 1993: التوازن الإكلوجي الواحي بين التنافس والتكامل. مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، سلسلة الندوات 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس.
- بلبكري عبد العزيز، 1999: تافيلالت ودلالاتها التاريخية من خلال المصادر، مجلة واحة تافيلالت العدد الأول، الرشيدية.
- بلشقر أمال، 2013: التسويق التراثي دعامة أساسية للتنمية الجهوية المندمجة، مجلة دراسات ووقائع دستورية وسياسية، العدد التاسع، مطبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع الرباط.
- بنبين شوقي أحمد، 2004: التعريف بالمخطوط. منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، سلسلة الندوات والمناظرات، رقم 1، مطبعة المعارف الجديدة الرباط.
- بنطالب علي واوعزيز مصطفى، 2017: النحت على الخشب والتنمية المحلية في منطقة زمور. التراث الامازيغي ركيزة للتنمية بالمغرب، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 46، مطبعة المعارف الجديدة الرباط.
- بوزيد حمزة، 2014: القيمة العمرانية لمدينة غرداية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز فاس التراث الحضري والحداثة، العدد 13 سلسلة الأعداد الخاصة.
- البوزيدي محمد، 2014: قصور واحات الجنوب الشرقي بين الماضي المشرق والحاضر المؤلم، مجلة واحات المغرب، المجال- الإنسان- التنمية المستدامة، العدد الأول، ميداكراف الرشيدية.
- بوشتي الخزان ومحمد حميق: 2007، المدينة القديمة بفاس تراث إنساني بين التهميش والإنقاذ، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 4/3، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز- فاس، مطبعة انفو- برانت فاس.
- بوشنكير ايمان، 2013: دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة، المؤتمر الدولي الثاني حول الحق في بيئة سليمة، مجلة جيل حقوق الإنسان، مركز جيل البحث العلمي، عدد خاص بالبيئة، العدد الثاني.
- بوطالب محمد نجيب، 2002: سوسيوولوجيا القبيلة في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه 41، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى.
- بوفلجة ميلود، 2017: العيطة الفيلاية: صوت العامة ومحفلهم، درعة تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية.

- تاوشخت لحسن، 1993: واحة تافيلالت بين الأمس واليوم، ندوة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، سلسلة الندوات 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس.
- تاوشخت لحسن، 1995: الحركة العلمية والثقافية بتافيلالت خلال عهد الدولة العلوية القرنين 18 و19. ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلى أواخر القرن التاسع عشر، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، مطبعة النجاح الجديدة.
- تاوشخت لحسن، 1996: المنجزات العمرانية للسلطان المولى عبد الرحمان بتافيلالت، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية؛ مركز الدراسات والبحوث العلوية بالريصاني، دار المناهل للطباعة والنشر.
- تاوشخت لحسن، 2007: السلطة والمجتمع بتافيلالت في عهد السلطان مولاي يوسف، أعمال ندوة جامعة مولاي علي الشريف، الدورة الرابعة عشرة، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل.
- تاوشخت لحسن، 2014: واحة تافيلالت من المدينة إلى القصور، مجلة واحات المغرب، المجال-الإنسان- التنمية المستدامة، العدد الأول، أكتوبر، ميداكراف الرشيدية.
- تملين ابتسام، 2015: الإنسان وعنصر الماء بواحات تافيلالت التدبير والتمثلات، مجلة واحات المغرب، العدد الثاني السنة الأولى، مطبعة بلفقيه الرشيدية.
- تيليوا مصطفى، 2015: الثقافة ورهانات التنمية المستدامة بجهة درعة تافيلالت، مجلة واحات المغرب، عدد 3، واقع وآفاق التنمية المستدامة بجهة درعة-تافيلالت، مطبعة الجنوب، الرشيدية.
- تيليوا مصطفى، 2016: الأهمية السوسيوثقافية للسياحة الواحية والصحراوية، نموذج جهة تافيلالت، مجلة واحات المغرب، العدد الرابع السنة الثانية، مطبعة ETERCOS، الرشيدية.
- تيليوا مصطفى، 2016، افتتاحية، العدد الرابع من مجلة واحات المغرب، "السياحة بجهة درعة تافيلالت، الواقع والطموح"، مطبعة ETERCOOS، الرشيدية.
- تيليوا مصطفى، 2016، الأهمية السوسيوثقافية للسياحة الواحية والصحراوية نموذج جهة تافيلالت، مجلة واحات المغرب، السياحة بجهة درعة تافيلالت الواقع الطموح، عدد 4، مطبعة ETERCOS الرشيدية.
- جريير محمد، 1993: بعض المظاهر من تحولات العالم القروي بواحات تافيلالت الكبرى، مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، العدد 6 منشورات جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس.
- جنان لحسن وإديل عمرو، 1987: تحولات البوادي المغربية مقارنة منهجية، مجلة مكناسة، العدد الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس.
- جنان لحسن، 2009: الموارد الطبيعية والتنمية المجالية بالمغرب، مجلة دفاتر جغرافية، عدد 6، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز- فاس، مطبعة انفو- برانت، فاس.
- جنان لحسن، 2010: العالم القروي في البحث الجغرافي، مجلة دفاتر جغرافية، عدد 7، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز، فاس، مطبعة انفو- برانت، فاس.
- الجحاني الحبيب، 2005: المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، عالم المعرفة، العدد 319، مطابع السياسة، الكويت.
- حاج علي ألفة، 2014: التخطيط الاستراتيجي ودوره في دعم التنافسية التراثية في أفق الجهوية المتقدمة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس-فاس، العدد 34، مطبعة سايس كرافيك-فاس، الطبعة الأولى.

- حزوي محمد وحاج على ألفة، 2005: المشروع الحضري وتحديات التنمية التراثية، مجلة دفاتر جغرافية، عدد 2، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرز، مطبعة أنفو-برانت فاس.
- الحلايسي أحمد وبلعسري أحمد، 2007: من الرياض إلى دور الضيافة: تأملات في استباحة التراث، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 3-4، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز، فاس، مطبعة أنفو-برانت، فاس.
- حليم عائشة، 2017: التراث الإبداعي لدرعة الأوسط والمعير غنى الذاكرة التاريخية ورافعة التنمية المحلية، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، سلسلة الندوات والمناظرات رقم 46، مطبعة المعارف الجديدة الرباط،
- حمجيق محمد، 2008: الموارد المحلية وأفاق التنمية بجمال الريف، حالة دائرة تارجيست بإقليم الحسيمة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز- فاس.
- حمجيق محمد، 2009: الموارد المحلية والتنمية التراثية بإقليم الحسيمة، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 6، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرز- فاس، مطبعة أنفو- برانت الليدو فاس.
- الخزان بوشتي، 2011: تهمين الموارد التراثية والتنمية المحلية بفاس الكبرى، مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي، ، عدد 13، مطبعة النجاح الدار البيضاء.
- الخليفي عبد اللطيف، سالمى نور الدين واحمد ايت موسى، 2017: السياحة الصحراوية والتنمية المحلية بواحات درعة الوسطى، حالة واحة محاميد الغزلان، مجلة مجالات، عدد 5/4، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز- فاس، مطبعة نيكوس كوم- الرباط.
- الزرهوني محمد، 2013: المواسم والمهرجانات بالمغرب في مسرح النقاش العمومي، منشورات الملتقى الثقافي لمدينة صفرو، أشغال الدورة الرابعة والعشرين للملتقى الثقافي، الشركة العامة للتجهيز والطبع فاس، الطبعة الأولى.
- الزروقي عدنان، 2011: السياسات العمومية والمسألة التراثية: محاولة أولية لرصد إشكالية العلاقة بين الدولة والجماعات التراثية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس، عدد 34، الطبعة الأولى، مطبعة سايس كرافيك، فاس.
- الزينبي توفيق أحمد، 1993: واحة المناطق الجبلية الجافة وملاحم التآزم منطقة تازناخت نموذجاً. مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية، العدد 6، كلية الآداب، مكناس.
- سالم عبد الصادق، 2008: تافيلالت والملحون. التراث الشفاهي بتافيلالت الأنماط والمكونات، منشورات اتحاد كتاب المغرب فرع الرشيدية، مطبعة imagerie-pub-Fès.
- سالم عبد الصادق، 2008: صون التراث الشفاهي بتافيلالت منطلقات ورهانات، منشورات اتحاد كتاب المغرب فرع الرشيدية، التراث الشفاهي بتافيلالت الأنماط والمكونات، الجزء الأول، مطبعة Imagerie- pub-Fès.
- السمان محمد ظريف، 1990: من هو ذلك الذي يشرف على المخطوطات. ندوة المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي. مؤسسة الملك عبد العزيز، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء،
- شبير محمد، 2017: كيمياء أحيديوس من الفرجة إلى المعنى، درعة تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية.

- الشرقاوي احمد، 2005: التوزيع الدوري لمياه الفيض ومياه الخطارات بسهل تافيلالت في القرن التاسع عشر من خلال الوثائق المحلية، مجلة دفاتر جغرافية، العدد الأول، كلية الآداب و العلوم الانسانية ظهر المهرز- فاس، العدد الأول، مطبعة انفو- برانت فاس.
- الشرقاوي احمد، 2007: أنظمة السقي في التراث المغربي، حالة المصطلحات والمفاهيم الخاصة بأنظمة السقي بسهل تافيلالت، دفاتر جغرافية العدد 3-4، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز، فاس، مطبعة انفوبرانت فاس.
- الشنطي محمد عصام، 1990: المخطوطات العربية، أماكنها، الاشتغال بها، فهرستها وتصنيفها، ندوة المخطوطات في الغرب الإسلامي، مؤسسة الملك عبد العزيز، مطبعة النجاح، البيضاء.
- شواش عبد القادر، واذان عبد الباري وبن عبد القادر خالد، 2016: التحولات العمرانية للأنسجة العتيقة لمدن الجنوب الجزائري التداعيات وإمكانات الحفاظ، حالة دراسية للقصر العتيق بمدينة ورقلة، مجلة التراب والتنمية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز، فاس، العدد الثالث، مطبعة انفو- برانت فاس.
- الصادقي العماري الصديق، 2017: فرجة هوبي عند قبائل ذوي منيع بتافيلالت. درعة- تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية.
- الصادقي حسن، المهداوي عبد الواحد، 2017: الزاوية الصادقية التاريخ والمجال والمجتمع، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس- فاس، سلسلة رقم 53، مطبعة انفو- برانت، فاس.
- صبري محمد، 2015: مظاهر الفرجة في الطقوس الكناوية بالمغرب. مجلة التراث المغربي الأصيل، منشورات مهرجان الملحون والأغنية الوطنية، الإصدار الخامس والسادس، عدد مزدوج العدد الثاني 2014/2013، والعدد الثالث، مطبعة دار أبي رقرق للطباعة والنشر.
- العراقي عثمان محمد علي، 2014: اقتصاديات التراث: المفهوم وآليات التحليل- مقاربات منهجية، مجلة جامعة الملك سعود، السياحة والآثار، المجلد 26، king saud university press.
- عميمي المصطفى، 2017: أنماط التراث الشعبي من الشفاهية إلى الكتابة: فن البلدي بالجرف، درعة تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية.
- عنبي عبد الرحيم، 2012: السياحة الثقافية ودورها في تنمية الواحات تافيلالت نموذجاً، مجلة التنمية المستدامة في العالم القروي والوحدات، سلسلة الندوات 33، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس.
- فتوحي محمد، 2004: صياغة المشاريع والتخطيط لها وتطبيقاتها حول الهجرة. سلسلة ندوات ومناظرات رقم 113، "مناهج البحث في الوسط الريفي المغربي"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.
- قسطاني بن محمد، 2012: من القبيلة إلى المجتمع النضيد، أعمال ندوة التنمية المستدامة في العالم القروي والوحدات، سلسلة ندوات 33، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية ، مكناس، مطبعة Meknes print shop.
- قمش خديجة، 2010: الفن والأسطورة بشمال إفريقيا القديم، مجلة أسيناك، عدد 6، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، مطبعة المعارف الجديدة- الرباط.

- كريمي سعيد، 2008: ظاهرة كناوة بتافيلالت مجموعة واد ماء يوسف نموذجاً، التراث الشفاهي بتافيلالت الأنماط والمكونات، منشورات اتحاد كتاب المغرب فرع الرشيدية، مطبعة imagerie-pub-Fès، الطبعة الأولى. ج 2.
- كريمي سعيد، 2008: فن البلدي، التراث الشفاهي بتافيلالت الأنماط والمكونات، منشورات اتحاد كتاب المغرب فرع الرشيدية، مطبعة imagerie-pub-Fès، الطبعة الأولى، ج 2.
- كريمي سعيد، 2017: عتبات التراث اللامادي بتافيلالت: اختلاف الأصول وتناغم الروافد، درعة تافيلالت، فنون الفرجة الأنماط الثقافية والمجتمع، أعمال ندوة الملتقى الأول لفنون الفرجة بجهة درعة تافيلالت بالجرف، منشورات جمعية فضاء النخيل للتنمية وتدوين التراث المحلي بالجرف، مطبعة etercos الرشيدية.
- لمراني علوي محمد، 1999: المعمار المبني بالتراب في منطقة تافيلالت، ندوة المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط؛ كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 80، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.
- المالكي عبد الرحمان، 1993: البنيات الاجتماعية والهجرة القروية بتافيلالت، مجلة المجال والمجتمع بالواحات المغربية سلسلة الندوات رقم 6، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية مكناس.
- المحجوب شموروك، 2018: التراث المحلي أحد ركائز التنمية بواحات واد نون (جنوب الأطلس الصغير)، مؤلف جماعي حول التراث الايكوثقافي وتثمين الموارد الواحية والجبليية، مطبعة مغرب الإعلاميات والطباعة الرباط،
- مهديان امحمد، 2012: الإعداد المائي والتنمية بالواحات الجنوبية للمغرب، نموذج واحة تودغي، مجلة التنمية المستدامة في العالم القروي والواحات، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، مكناس، سلسلة الندوات 33، مطبعة print shop مكناس.
- موساوي امحمد، 2009: الموارد التراثية والتنمية المحلية ببلاد المنزل (إقليم صفرو)، مجلة دفاتر جغرافية، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ظهر المهرز - فاس، مطبعة أنفو- برانت، فاس.
- المولودي محمد 2014: نحو بناء قطب اقتصاد التراث بواحة تافيلالت (زيز الأسفل)، مجلة واحات المغرب، العدد الأول، السنة الأولى، مطبعة ميداكراف، الرشيدية.
- المولودي محمد وامحرزي الحسن، 2015: إدماج جهة "درعة- تافيلالت": بين المركزية والهامشية، مجلة واحات المغرب، العدد الثالث، مطبعة الجنوب الرشيدية.
- المولودي محمد وامحرزي الحسن، 2016، المسارات السياحية بواحة تافيلالت وآفاق التنمية التراثية، مجلة واحات المغرب، العدد الرابع، مطبعة ETERCOS الرشيدية.
- المولودي محمد وحشاش محمد ، 2014: التنمية التراثية: البديل الواعد لبناء الهوية بالمغرب، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية سايس- فاس، عدد 34، الطبعة الأولى مطبعة سايس كرافيك.
- المولودي محمد، 2005: السياحة والتنمية المحلية بزيز الأسفل. دفاتر جغرافية، العدد 2، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز، مطبعة أنفو برانت، فاس.
- المولودي محمد، 2006: خلفيات الوعي بالتنمية المحلية. مجلة المزارع المغربي، عدد 18، دجنبر 2005، يناير 2006.
- المولودي محمد، 2007: التراث الجيولوجي بواحة تافيلالت وإمكانية بناء نسق إنتاج محلي من خلال صناعة الأحجار الرخامية والمستحاثات، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 3-4، كلية الآداب، فاس، مطبعة انفو-برانت، فاس.

- المولودي محمد، 2011: اثر البرامج التنموية على تحول السكن الواحي بزيز الأوسط والأسفل. ندوة السكن القروي: التحولات وأفاق التنمية، سلسلة ندوات ومناظرات العدد 10، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجديدة، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة.
- المولودي محمد، 2013: تحول السكن الواحي ورهان التنمية الترابية بزيز الأوسط والأسفل، مجلة جغرافية المغرب، مجلد 28 عدد 1-2، الجزء الأول، مطابع الرباط نت.
- المولودي محمد، 2016: المنظومة البيئية والتغيرات المناخية بواحة تافيلالت، مجلة دعوة الحق، عدد خاص 420 "البيئة والمناخ"، السنة التاسعة والخمسون.
- المولودي محمد، 2016: التشخيص التشاركي: المناهج والأدوات. مجلة شعبة التاريخ والجغرافيا "مقاربات منهجية في التاريخ والجغرافيا"، عدد 3، الكلية متعددة التخصصات بتازة، مطبعة أنفو برانت، فاس.
- الهياجي ياسر هاشم، 2016: دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه، مجلة ادوماتو، العدد 34، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بأثر الوطن العربي، الناشر مركز عبد الرحمان السديري الثقافي.
- ورد عبد المالك، 2012: في مفهوم التنمية المحلية والمشاركة، مجلة التنمية المستدامة في العالم القروي والواحات، سلسلة الندوات 33، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس.

● دراسات وتقارير رسمية

- تقرير الخمسينية، المغرب الممكن إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء 2006.
- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي 2017، حول "تنمية العالم القروي، التحديات والآفاق"، طباعة Station & Media Group.
- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2016، حول اقتصاديات الثقافة، مطبعة سيياما، تقرير المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، برنامج العمل 2012-2016.
- تقرير لجنة البنيات الأساسية والطاقة والمعادن والبيئة حول مشروع قانون رقم 74-15، المتعلق بالمنطقة المنجمية لتافيلالت وفكيك، السنة التشريعية الخامسة 2015-2016، مجلس النواب، دورة ابريل، 2016.
- تقرير لجنة البنيات الأساسية والطاقة والمعادن والبيئة حول مشروع قانون رقم 74-15، المتعلق بالمنطقة المنجمية لتافيلالت وفكيك.
- تقرير وزارة الاقتصاد والمالية، مجلة المالية، العدد 15، يونيو 2011.
- تقرير وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، حساب تحدي الألفية.
- تقرير وزارة الفلاحة والصيد البحري، 2016: مبادرة واحات مستدامة. وثيقة تتضمن مذكرة تقديمية، مراكش cop22.
- دليل الايسيسكو يناير 2018، الرباط المملكة المغربية.
- دليل لاتفاقية رامسار بشأن الأراضي الرطبة، الإصدار الرابع، أمانة اتفاقية رامسار 2007.
- مديرية إعداد التراب 2000: الحوار الوطني حول إعداد التراب، خلاصة تركيبية. مطبعة عكاظ، الرباط.

- مديرية إعداد التراب الوطني 2006، المشروع الوطني لإنقاذ وإعداد الواحات، مطبعة عكاظ، الرباط.
- مديرية إعداد التراب الوطني، 2000: المجال المغربي واقع الحال. مطبعة عكاظ، الرباط.
- مديرية إعداد التراب الوطني، 2003: التصميم الوطني لإعداد التراب، خلاصة، مطبعة عكاظ، الرباط.
- مديرية إعداد التراب الوطني، 2010: دراسة حول المشاريع الترابية: شروط أجرأة المشروع الترابي لبلاد الحسيمة، تقرير المرحلة الثالثة.
- مديرية إعداد التراب، 2000: الحوار الوطني حول إعداد التراب: خلاصات تركيبية عن الورشات المحلية حسب الجهات، جهة فاس بولمان. مطبعة عكاظ، الرباط.
- مديرية إعداد التراب، 2002: التصميم الوطني لإعداد التراب، خلاصة، منشورات عكاظ، الرباط.
- مديرية إعداد التراب، 2001: الميثاق الوطني لإعداد التراب، منشورات عكاظ، الرباط.
- الهيئة المركزية للوقاية من الرشوة، 2011: الحكامة الجيدة بين الوضع الراهن ومقتضيات الدستور الجديد 2011.

• وثائق رسمية (ظهائر، مراسيم، قوانين)

- الجريدة الرسمية رقم 5480 الصادرة يوم الخميس 7 دجنبر 2006، المادة 1. المرسوم رقم 328-06-2 صادر في 18 من شوال 1427 (10 نوفمبر 2006) بتحديد اختصاصات وتنظيم وزارة الثقافة
- الجريدة الرسمية عدد 2427 الصادرة بتاريخ 22 شوال 1378 / 1 مايو 1959
- الجريدة الرسمية عدد 2644 بتاريخ 1963/07/02
- الجريدة الرسمية عدد 2644 بتاريخ 1963/07/02
- الجريدة الرسمية عدد 2756 بتاريخ 1965/08/25
- الجريدة الرسمية عدد 3334 بتاريخ 1976/09/22
- الجريدة الرسمية عدد 4159 بتاريخ 1992/07/15
- الجريدة الرسمية عدد 4207 بتاريخ 1993/06/16، المادة 1. المرسوم رقم 2.93.23 صادر في 21 من ذي القعدة 1413 (13 ماي 1993) في شأن تنظيم واختصاصات وزارة الفلاحة والإصلاح الزراعي،
- الجريدة الرسمية عدد 4220 بتاريخ 1993/09/15.
- الجريدة الرسمية عدد 4497 بتاريخ 7 يوليوز 1997.
- الجريدة الرسمية عدد 4968 بتاريخ 2002/01/10. المادة الأولى والثانية من قرار لوزير الثقافة والاتصال رقم 1936.01 صادر في 3 رمضان 1422 / 19 نوفمبر 2001 بإحداث فروع جهوية للمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث.
- الجريدة الرسمية عدد 5058 بتاريخ 2002/11/21
- الجريدة الرسمية عدد 5118 بتاريخ 2003/06/19
- الجريدة الرسمية عدد 5292 الصادرة بتاريخ 8 محرم 1426 / 17 فبراير 2005. المادة 1 من مرسوم رقم 2.04.503 صادر في 21 من ذي الحجة 1425 / فاتح فبراير 2005 بتحديد اختصاصات وتنظيم المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر.

- الجريدة الرسمية عدد 5861 بتاريخ 20 شعبان 1431 / 2 أغسطس 2010، ص 3904.
- الجريدة الرسمية عدد 5900 بتاريخ 10 محرم 1432 الموافق 16 دجنبر 2010.
- الجريدة الرسمية عدد 5994 بتاريخ 10 نونبر 2011 صفحة 5404. المادة 1 و2 من المرسوم رقم 2.10.623 الصادر في 19 أكتوبر 2011 بإعادة تنظيم المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث.
- الجريدة الرسمية عدد 6478-24 رمضان 1437 / 30 يونيو 2016. المادة 3 من قرار لوزير الثقافة رقم 16-1701 صادر في 4 رمضان 1437 (10 يونيو 2016) بتحديد اختصاصات وتنظيم المصالح اللامركزية لوزارة الثقافة.
- الجريدة الرسمية عدد 6478-24 رمضان 1437 / 30 يونيو 2016. المادة 7 من قرار لوزير الثقافة رقم 16-1701 صادر في 4 رمضان 1437 (10 يونيو 2016) بتحديد اختصاصات وتنظيم المصالح اللامركزية لوزارة الثقافة.
- الجريدة الرسمية عدد 6628-18 ربيع الأول 1439 / 7 ديسمبر 2017، مرسوم رقم 691.17.2 صادر في 4 ربيع الأول 1439 / 23 نوفمبر 2017.
- الجريدة الرسمية، عدد 5964 مكرر الصادر بتاريخ 28 شعبان 1432 الموافق ل 30 يوليوز 2011. دستور المملكة المغربية الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.11.91 بتاريخ 29 يوليوز 2011
- الظهير الشريف رقم 1.10.123 صادر في 3 شعبان 1431 / 16 يوليو 2010 بتنفيذ القانون رقم 22.07 المتعلق بالمناطق المحمية.
- الظهير الشريف رقم 31.92.1 الصادر في 15 من ذي الحجة 14 / 17 يونيو 1992 بتنفيذ القانون رقم 12.90 المتعلق بالتعمير. المادة 19.
- الظهير الشريف رقم 1.02.297 الصادر في 25 من رجب 1423 / 3 أكتوبر 2002 بتنفيذ القانون رقم 78.00 المتعلق بالميثاق الجماعي، المادة 50.
- الظهير الشريف رقم 1.10.123 صادر في 3 شعبان 1431 / 16 يوليو 2010 بتنفيذ القانون رقم 22.07 المتعلق بالمناطق المحمية.
- الظهير الشريف رقم 1.63.194 بشأن النظام الأساسي لغرف الصناعة التقليدية، الفصل 52.
- الظهير الشريف رقم 1.63.194 بشأن النظام الأساسي لغرف الصناعة التقليدية. الفصل 57.
- الظهير الشريف رقم 12.08.1 صادر في 18 من صفر 1429 / 26 فبراير 2008 بتنفيذ القانون رقم 35,07 المتعلق بإحداث وكالة الشراكة من أجل التنمية، الجريدة الرسمية عدد 5608 بتاريخ 28 فبراير 2008.
- الظهير الشريف رقم 1-02-297 صادر في 25 رجب 1423 (03 أكتوبر 2002) بتنفيذ القانون رقم 78.00 المتعلق بالميثاق الجماعي، الباب الأول المادة 1.
- الظهير الشريف 1992 المتعلق بالتعمير، المادة 4.
- الظهير الشريف رقم 1.93.51 صادر في 22 من ربيع الأول 1414 (10 سبتمبر 1993) معتبر بمثابة قانون يتعلق بإحداث الوكالات الحضرية، المادة 3.

- قانون رقم 11.03 المتعلق بحماية واستصلاح البيئة، المادة 1، و المادة 2.
- قانون رقم 22.80، الفصل 2، الفصل 22، الفصل 42.

• المنوغرافيات

- منوغرافية الجماعة الحضرية الحضرية لارفود، 2012 .
- منوغرافية الجماعة الحضرية مولاي علي الشريف، 2009.
- منوغرافية الجماعة القروية بني محمد سجلماسة 2008
- منوغرافية دائرة ارفود، 2010.
- منوغرافية دائرة الريصاني، 2010.
- منوغرافية عمالة إقليم الرشيدية، 2015.
- منوغرافية مركز الاستثمار الفلاحي بالريصاني، 2005.

2- مراجع باللغة الفرنسية

• Ouvrages généraux

- Beudet (Gérard), CAZELAIS (Normand) et NADEAU (Roger), 2000,- L'espace touristique, Presses de l'université du Québec.
- Brunet, R., R. Ferra et H. Théry, 1993,- Les mots de la géographie. Dictionnaire critique. Montpellier et Paris, GIP Reclus et la Documentation Française. pp. 373-375.
- Camp Gabriel, 1974: Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara, édition, Doin, Paris.
- Dumoulin (Jacinthe) et Trepanier (Simon), 2006,- Politique de signalisation touristique: Routes et circuits touristiques, Ministère du Tourisme et Ministère des Transports du Québec,
- Hajji Mohamed, 1977: L'activité intellectuelle au Maroc à l'époque Saadien, publication de Dar El Maghrib, Rabat, T. II.
- Hilali Mimoun, 2003: Le tourisme international vu du Sud: Essai sur la problématique du tourisme dans les pays en développement, Presses de l'Université du Québec.
- Jambes, Jean-Pierre, 2001: Territoire Apparemment, esquisses pour le développement local du XXI siècle, Ed, l'Harmattan.
- Jérôme D., 2009: Les 100 mots de la géographie, Collection «Que sais-je?», Édition P.U.F, France.
- Levey. J., Lussault. M, (sous- direction), 2003: Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés, éditions Belin.
- Levly .A, J, Lussault. M 2003: Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés, Paris.

- Mahdaoui. A, 2011: Guide du patrimoine culturel et naturel au Maroc, Edition Maraya,
- Margat.J., 1962: Mémoire explicatif de la carte hydrogéologique au 1/50000 de la plaine de Tafilalt. Edition Mine du service géologique au Maroc.
- MEUNIE. J. D., 1972: Note sur l'histoire des populations du Maroc saharien. In Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, N° 11. Publication CNRS d'Aix-en-Provence.
- Meunier. D.J., 1982: Le Maroc saharien des origines à 1670, Paris.
- Mezine.L, 1983: Sijilmassa : la mémoire du Maroc. Rabat, édition Nord organisation, huit volumes, 2^{ème} volume.
- Minot. D, 1997: Le projet de territoire, élaboration et conduite partagées d'un projet de territoire, Ed. la Bergerie Nationale, CRIDEL, France.
- Péron, F, 2001: Patrimoine culturelle et géographie sociale, Faire la géographie sociale aujourd'hui, Presse Universitaire de Caen, Caen.
- Raffestin C., 1980,- Pour une géographie du pouvoir, Paris, Librairies techniques, 249 p.
- Tilioua M, 2003: The Cultural and Tourist Potentialities Of The Region Of Tafilalet Province Of Errachidia, Translated by Idriss Rahmani, Imprimerie PUBLISUD.
- Virassamy. C., 2002,- Les pôles d'économie du patrimoine, Documentation Française, DATAR, Paris, 89 p.

• Articles

- Benchrifa. M., 1993: Note sur les systèmes hydro-agricoles oasiens et leurs changements récents. In «Espace et société dans les oasis marocaines ». Série colloque n° 6, F.L.S.H, Meknès.
- Bouaziz Ahmed et Belhamadani Ahmed, 1993,- Impacts des contraintes physiques et disponibilité en eau sur les systèmes de culture et systèmes de production oasiens-Cas du Tafilalt. F.L.S.H, Meknès, Série Colloques n°6.
- Devis, J., 1986: Sijilmassa : les sources écrites de l'archéologie; les contrôle des espaces, Colloque d'Erfoud, Italie.
- Fainstein Susan, Glastone David, 2005: Evaluation du tourisme urbain, les Annales de la Recherche Urbaine, n°97,
- Grand guillaume. G, 1973: Régime économique et structure de pouvoir : le système des Foggaras de Touat. Revue de l'Occident Musulman et Méditerranées, Sep,
- Hensens. J, 1969: Habitat rural traditionnel des oasis présahariennes, le Qasr problème de rénovation. BES du Maroc, juillet/ septembre, n° 114,
- Jannan. L, Landel. P. A, et Senel. N, 2007,- Le patrimoine: une ressource pour le développement territorial. Expérience de mise en œuvre de pole d'économie

du patrimoine au Maroc, Revue Cahiers Géographiques, N°3-4, impression info-print Fès,

- Jarir M 1999: La croissance du tourisme et ses effets limités au Tafilalt. Le Tourisme en question, F.L.S.H, Meknès série colloques, n° 11.
- Jennan. L., 2018: Quelle mobilisation du patrimoine dans le développement des territoires ? Cas e l'espace oasisien. In « L'économie du patrimoine et développement durable dans les oasis et les zone vulnérables ». Numéro spécial de la revue DIGITAR.
- Nebri.B, 2015 : Les ressources hydriques dans les oasis du Maroc. Oasis du Maroc espace- homme-développement durable. N° 2, 1^{ère} année mars.

• Thèses et travaux universitaires

- Aba Sadki, 2003:Urbanisme et conservation du patrimoine culturel présaharien en Aménagement et Urbanisme. Mémoire pour l'obtention du D.E.S.A., INAU, Rabat.
- Berriane. M, 1992: Tourisme national et migration des loisirs au Maroc, étude géographique, Thèse de Doctorat d'Etat, Publication de la faculté des lettres et des sciences Humaines, Rabat.
- Daoud. M, 1984: Le processus de l'évolution socio-spatiale dans la moyenne vallée du Ziz (sud-est marocain). Thèse de Doctorat de 3^{ème} cycle en géographie- aménagement, Université de Toulouse le Mirail.
- Daoud. M, 2000: la moyenne vallée du Ziz: une oasis entre tradition et modernisation. Thèse de Doctorat d'Etat en géographie humaine, 2 tomes, F.L.S.H, El Jadida.
- Daoud. M, 2001: La moyenne Vallée du Ziz: une oasis entre tradition et modernisation", Thèse de doctorat d'Etat, Géographie humaine, Tome 1. Université Chouaib Dokkali, F.L.S.H, El Jadida.
- Jenann. L., 1998: Le moyen Atlas central et ses bordures : Mutations récentes et dynamique de l'espace et de la société rurale. 2-T. Thèse de Doctorat d'Etat en Géographie, Tours.France.
- Loudiyi. S, 2006: Les hébergements touristiques dans les campagnes d'Auvergne, contribution à l'analyse et à l'étude dynamique du tourisme en espace rural. Thèse de Doctorat, Université Blaise Pascal, Clermont- Ferrand.
- Magalie Quintal, 2010: Gouvernance territoriale et développement durable des communautés rurales dans la Vallée de Ziz, Mémoire présenté comme exigence partielle de la maîtrise en géographie, Université DU Québec à Montréal.
- SENIL Nicolas, 2011: Une reconstruction de l'espace-temps : Approche croisée des processus de patrimonialisation et de territorialisation dans les

territoires ruraux en France et au Maroc. Thèse de Doctorat en géographie, Université de Grenoble,

• Etudes et Rapports officiels

- Direction de l'Aménagement du Territoire, 2006,- Projet national de sauvegarde et d'aménagement des oasis. Imprimerie Oukad, Rabat.
- Document marocoscop, Nouvelle technologie d'irrigation économise jusqu' au 50% d'eau et d'énergie/ www.oscop.co.ma , Mars 2015.
- Document, Etude de développement du projet de développement des communautés rurales a travers la réhabilitation des khattaras dans les région semi-arides l'est sud- Atlasique, Royaume du Maroc, Agence Japonaise de coopération internationale.
- Mateuh Ministre de l'Aménagement du Territoire, de l'Environnement, de l'Urbanisme et de l'Habitat, 2002, Étude sur les stratégies d'aménagement et développement des oasis au Maroc. Bureau d'étude : Dirasset, Tunisie.
- Nippon Giken, Nippon Koei, Etude de développement du projet de développement des communautés rurales à travers la réhabilitation des khattaras dans les régions semi-arides l'est sud- atlasique, royaume du Maroc, Agence Japonaise de coopération internationale, Rapport final, décembre, 2005.
- Programme de Développement Territorial Durable des Oasis de Tafilalet. Les oasis de Tafilalet, revalorisons un territoire de vie unique à haute valeur patrimoniale. Document du programme.
- Rapport Agence Nationale de Développement des Zones Oasiennes et l'Arganier 2012.
- Rapport de gestion, Office Régional de Mise en Valeur Agricole du Tafilalet, Errachidia, exercice, 2014.
- Rapport, Agence du Bassin Hydraulique du Guir – Rhris – Ziz, Mars 2011.
- Rapport, Centre Régional De La Recherche Agronomique, Errachidia
- Rapport, Office Régional de Mise en Valeur Agricole du Tafilalet, 1995.

• Monographies

- Monographie général de la région de Drâa-Tafilalet, 2015.
- Monographie de la zone de L'ORMVAT, Errachidia, 2006.
- Monographie de la province d'Errachidia, 2010.

• Cartes

- carte topographique d'Errachidia au 1/100000.

- carte topographique, d'Aoufous au1/100000.
- carte topographique, d'Arfoud au1/100000.
- carte topographique, de Rissani au1/100000.
- carte topographique, de Merrzoga, au1/100000
- carte topographique, de Taous, au 1/100000.

- **Sites web**

- <http://whc.unesco.org/en/criteria>
- <http://whc.unesco.org/en/guidelines>
- <http://www.albankaldawli.org>
- www.agrimaroc.ma/oasis-draa-tafilale
- www.albankaldawli.org
- www.alecso.org
- www.iccrom.org
- www.icomos.org
- www.oscop.co.ma
- www.routedumajhoul.com
- www.tanmia.ma
- www.unesco.org
- www.zizvalley.com

الملاحق

الملحق رقم : 1

مركز الدكتوراه:

الجماليات وعلوم الإنسان

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

استمارة موقع مرزوكة (السياحة الاستشفائية)

هوية المبحوث(ة):

الجنس:

ذكر أنثى

السن: أقل من 20 سنة

من 20 إلى 40 سنة

من 41 إلى 60 سنة

61 سنة فأكثر

المستوى الدراسي:

غير متدرس محو الأمية

إعدادي ثانوي

المهنة:

الحالة العائلية:

عازب

متزوج

مطلق

أرمل

آخر

إبتدائي

عالي

المحور الأول: السياح ومنطقة مرزوكة:

1- كيف تعرفت على المنطقة؟

وسائل الإعلام الدعاية والإعلان صديق

جواب آخر يذكر.....

2- ما هي وسيلة المواصلات المستخدمة في الوصول إلى مرزوكة ؟

سيارة خاصة حافلة سيارة أجرة آخر

- 3- ما هي المنطقة التي أتيت منها:.....؟
 إقليم خارج المغرب إقليم من داخل المغرب (يذكر اسمه)
- 4- هل سبق لكم أن قمتم بزيارة مرزوقة؟
 نعم متى لا
- 5- في حالة نعم ما هو دافع تكرار الزيارة؟
 الاستشفاء جمالية المكان رؤية شيء آخر قصر مدة السفر
 ملائمة الأسعار حسن الاستقبال
- جواب آخر يذكر.....
- 6- ما هي دوافع وعوامل زيارتك لمرزوقة؟
 مناظر طبيعية ترفيه القرب من مدينتك غرض إستشفائي
 قلة التكاليف إكتشاف المكان
 الحياة الليلية السياحة الثقافية
- جواب اخر يذكر.....
- 7- هل تختلف صورة مرزوقة عن تلك التي تكونت لديكم قبل السفر؟
 نعم لا
- 8- ما هي الأنشطة التي قمت بها في هذه الزيارة؟
 حمام بالرمال مشاهدة شروق وغروب الشمس شرب حليب الناقا النقوش الصخرية
 بالطاوس مشاهدة ب الصحراء كناوة بالخمالية باية السريج خطارا حاسي
 البيض دورة بالجمال
- 9- كم استغرقت زيارتكم لمرزوقة؟
 يوم يومين ثلاثة أيام أربعة خمسة أسبوع
 أكثر من أسبوع
- 10- ما هو نوع السكن الذي تم كراءه أثناء الإقامة؟
 فندق مصنف غير مصنف مأوى سياحي بيت شقة
- جواب آخر
 يذكر.....
- 11- هل سبق لكم أن زرتم مناطق أخرى شبيهة بهذه المنطقة؟
 نعم لا
- 12- في حالة نعم ما هي؟ و متى؟

المحور الثاني: تصورات السائح(ة) واقتراحاته.

- 1- كيف هي منطقة الزيارة؟
 رائعة لابس بها سيئة
- 2- كيف هي الساكنة المحلية في علاقتكم بها وبالعاملين في النشاط السياحي؟
 جيدة لابس بها سيئة
- 3- ما هو تقييمكم للتجهيزات والبنيات التحتية؟
 جيدة متوسطة سيئة
- 4- هل ترشح منطقة مرزوقة لشخص اخر لقضاء العطلة؟
 نعم لا
- 5- هل لديكم استعداد لزيارة المنطقة مرة أخرى؟
 نعم لا
- 6- هل حدث لكم مشكل ما أثناء رحلتكم؟ نعم لا
 و ما طبيعته؟
- 7- ما هي الجوانب التي ترون أنه من الضروري تطويرها لتنمية المنطقة وتطوير النشاط السياحي؟

- التجهيزات التحتية
- الخدمات الاقتصادية والاجتماعية
- الخدمات الترفيهية
- آخر

8- ما هي الصورة التي ترسخت لديكم بعد زيارة المنطقة؟

.....

.....

.....

الملحق رقم : 2

مركز الدكتوراه:

الجماليات وعلوم الإنسان

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

مسرح مسي (السياحة البيئية)

ا. معلومات عامة حول المستجوب

- الجنس: ذكر أنثى
- السن: أقل من 20 سنة من 20 إلى 40 سنة
- الحالة العائلية: أعزب من 41 إلى 60 سنة متزوج من 61 سنة فأكثر
- الحالة العائلية: أرمل متزوج مط
- المستوى الدراسي: غير متمدرس آخر محو الأمية ابتد
- المهنة: موظف إعدادي ثانوي حرفي ثقلي خدمي آخر
- مكان الإقامة:
- الحالية:

ا. اكتشاف موقع مسكي

13- كيف تعرفت على الموقع؟

- وسائل الإعلام الأقارب صديق بحكم القره الجيران
- جواب آخر
- يذكر:

14- ما وسيلة النقل المستخدمة في الوصول إلى الموقع؟

- سيارة خاصة حافلة سيارة أجرة دراجة عادي دراجة نارية
- آخر:

15- هل المدينة التي أتيت منها؟ من داخل الجهة خارج الجهة خارج الوطن

16- ما الفصل الذي تفضل فيه زيارة الموقع؟

الصيف الخريف الربيع الشتاء

17- كم عدد الزيارات التي قمت بها لهذا للموقع؟

مرة واحدة مرتين ثلاث مرات أكثر من ثلاث

18- في حالة نعم ما دافع تكرار الزيارة؟

السباحة جمالية المكان تكاليف قليلة الترفيه

رطوبة المكان القرب من مكان الإقامة

آخر

يذكر

....

19- كم استغرقت زيارتكم للموقع؟

نصف يوم يوم يومين ثلاثة أكثر من ذلك

20- ما نوع الإيواء الذي تم استخدامه أثناء الزيارة؟

خيمة فندق مأوى سياح بيت قبة العراء

جواب آخر

يذكر

21- هل سبق لكم أن زرتم مناطق أخرى شبيهة بالموقع؟

نعم لا

تصورات الزوار واقتراحاتهم

III.

9- ما تقييمك للموقع؟

رائع متوسط سيئ

10- ما الشيء الذي اثار إعجابك بالموقع؟

زرقة الماء جمالية المنظر هدوء المكان رطوبة المكان

آخر:

11- كيف هي حالة الموقع؟

معتنى به غير معتنى به متوسط

12- ما تقييمكم للتجهيزات والبنى التحتية؟

جيدة متوسطة ضعيفة

13- ما هي المسائل التي ترى من الضروري توفرها؟

الإضاءة محلات الكراء دكاكين مطاعم آخر:

14- هل ترشح الموقع لشخص آخر للزيارة؟

نعم لا

15- هل لديكم استعداد لزيارة الموقع مرة أخرى؟

نعم لا

16- ما الجوانب التي ترون ضرورة تطويرها لتنمية الموقع وتطوير النشاط السياحي به؟

التجهيزات التحتية الخدمات الاقتصادية والاجتماعية الخدمات الترفيهية

آخر:

الملحق رقم : 3

مركز الدكتوراه:

الجماليات وعلوم الإنسان

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

استمارة الساكنة المحلية

أ. معلومات عامة حول المستجوب

- الجنس: ذكر أنثى
- السن: أقل من 20 سنة من 20 إلى 40 سنة
- الحالة العائلية: عازب من 41 إلى 60 سنة متزوج 61 سنة فأكثر
- الحالة العائلية: عازب متزوج مطلق
- المستوى الدراسي: غير متدرس أمومي ابتدائي
- المستوى الدراسي: غير متدرس إعدادي ثانوي عالي
- المهنة: موظف تاجر فلاح حرفي خدمي أرمل آخر

ب. تمثيلات الساكنة

- كيف تقيمون واقع التنمية بالمنطقة؟ متدهور ضعيف متوسط جيد
- هل هناك مشاريع تنموية بالمنطقة؟ نعم لا
- ماهي نظرتك اتجاه الفاعلين في التنمية؟ غير مرتاح مرتاح قليلا مرتاحا
- كيف هو دور الجماعات المحلية في التنمية؟ ضعيف متوسط جيد
- هل سبق لك أن حضرت في احد اجتماعات المجلس الجماعي؟ نعم لا
- هل يتصل المستشار بالسكان؟ باستمرار بشكل متقطع لا يتصل نهائيا
- هل يتصل به السكان؟ نعم لا
- هل توجد جمعيات بجماعتك؟ نعم لا
- كيف هو تقييمك لهذه الجمعيات في مجال التنمية؟ ضعيف متوسط جيد
- كيف هو دور المجتمع المدني في التنمية؟ ضعيف متوسط جيد
- كيف هو دور القطاع الخاص في التنمية؟ ضعيف متوسط جيد
- من هم الفاعلين الأكثر حيوية في المنطقة؟ المجالس الجماعية الجمعيات القطاع الخاص
- المصالح الخارجية للوزارات المنظمات الدولية المجتمع المدني
- هل أنتم راضون عن الخدمات التي يقدمها الفاعلون في التنمية؟ نعم لا
- في نظركم ما هي طبيعة العلاقة بين مختلف الفاعلين؟ انسجام تداخل تناقض
- هل أنتم راضون عن المنتخبون وأعضاء المجالس الجماعية؟ نعم لا
- هل تم استشارتكم في إحدى المشاريع المنجزة بجماعتكم؟ نعم لا

ما هي الموارد التي من خلالها يمكن تحقيق التنمية؟

- الفلاحة السياحة الصناعة التقليدية
 الثقافة المعادن الطاقات المتجددة

آخر.....

III. منظور الساكنة المحلية للتنمية

- ما هي في نظرك التدخلات الممكنة أن تسهم في التنمية:

في الميدان الفلاحي

- هل في نظركم مقومات المنطقة كفيلة بجعلها منطقة فلاحية؟ نعم لا
 ماذا تقترحون حسب الأولوية؟ إنشاء التعاونيات الرفع من مردودية النخيل
 مكافحة الأمراض الضارة مكينة القطاع تشجيع الاستثمارات

آخر.....

في الميدان الصناعي

- هل في نظركم مقومات المنطقة كفيلة بجعلها منطقة صناعية؟ نعم لا
 ماذا تقترحون حسب الأولوية؟ تشجيع إنشاء المقاولات الصناعية ذات العلاقة بمنتوج التمور
 تشجيع الاستثمار في مجال الصناعة التقليدية إنشاء التعاونيات التعريف بمنتجات المنطقة

آخر.....

في الميدان السياحي

- هل في نظركم مقومات المنطقة كفيلة بجعلها منطقة سياحية؟ نعم لا
 هل يتم استغلال هذه المؤهلات في التنمية؟ نعم لا
 ماذا تقترحون حسب الأولوية؟ التعريف بالمنطقة تشجيع الاستثمار تشجيع الإرشاد السياحي
 تقوية البنية التحتية التراث

آخر؟.....

في مجال البيئة

- هل الوضعية البيئية للمنطقة: تتحسن مستقرة تتدهور
 ما ذا تقترحون حسب الأولوية؟ الاهتمام بالتشجير إنشاء وتوسيع قنوات الصرف الصحي
 العناية أكثر بجمع النفايات الحد من البناء فوق الأملاك الغابوية
 إنشاء مطارح للنفايات بعيدة عن السكان

آخر.....

على مستوى البنيات التحتية

- ما ذا تقترحون حسب الأولوية؟ توسيع الشبكة الطرقية الإسراع في تبليط الأزقة والشوارع
 تقوية الشبكة الطرقية بين المركز والقصور بناء مراكز للترفيه والتثقيف
 بناء مستشفى مجهز بالأليات والأطر إنشاء مراكز صحية بجميع الجماعات
 بناء مدارس وثانويات جديدة تضم جميع التخصصات إنشاء مطار لاستقبال الرحلات

آخر؟

التجهيزات الرياضية والسوسيوثقافية

- بناء فضاءات جمعوية بناء قاعة للرياضة بناء خزانة بلدية
- بناء مراكز للتكوين المهني المتخصص بناء مراكز نسوية
- أخر؟.....

.... ما هو تصوركم المستقبلي للمنطقة في مجال التنمية

- ضعيف متوسط لا بأس به جيد

الفهارس

فهرس الجداول

- جدول رقم 1: توزيع المقابلات المنجزة بالمجال المدروس.....9
- جدول رقم 2: توزيع الاستثمارات حسب نوع المستجوبين.....10
- جدول رقم 3: التراتبية الاجتماعية بواحات تافيلالت.....42
- جدول رقم 4: أهم مشيخات تافيلالت.....48
- جدول رقم 5: الجماعات الترابية المكونة للمجال المدروس.....51
- جدول رقم 6 : مؤشر القحولة والجفاف بحوض زيز (الرشيدية، أرفود، الطاوس).....59
- جدول رقم 7: معدل سرعة الرياح الشهرية بمحطة فم زعل (م/ث) بين سنتي 2006 و2016.....60
- جدول رقم 8: توزيع التربة حسب الصنف والمميزات ومستوي الإنتاج بواحات تافيلالت سنة 2017.....63
- جدول رقم 9: بعض الخصائص الفيزيائية لحوض زيز.....66
- جدول رقم 10: توزيع كمية الموارد المائية بحوض زيز ب م م³.....66
- جدول رقم 11: تطور عدد السكان ومعدل النمو السنوي بجماعات واحة تافيلالت.....69
- جدول رقم 12: تطور عدد السكان الحضريين والقرويين بواحات تافيلالت.....69
- جدول رقم 13: توزيع السكان حسب الفئات العمرية الكبرى بواحات تافيلالت.....71

- 71.....جدول رقم 14: توزيع السكان بجماعات واحات تافيلالت حسب الجنس سنة 2014.....
- 72.....جدول رقم 15: توزيع الحالة العائلية حسب الجنس ببعض جماعات واحات تافيلالت بالـ % (2014).....
- 101.....جدول رقم 16: توزيع الخطارات بواحة تافيلالت الكبرى سنة 2005.....
- 111.....جدول رقم 17: توزيع كمية إنتاج بعض المعادن بالمنطقة سنة 2010.....
- 112.....جدول رقم 18: أسماء الشركات النشيطة في استيراد المعادن وتصديرها.....
- 119.....جدول رقم 19: توزيع القصور التي تمر منها المدارات السياحية.....
- 122.....جدول رقم 20: توزيع أهم أنواع المنتجات الخزفية بتافيلالت سنة 2017.....
- 123.....جدول رقم 21: توزيع أهم أنواع المنتجات السعفية بتافيلالت سنة 2017.....
- 124.....جدول رقم 22: أهم أنواع المنتجات الحديدية بتافيلالت سنة 2017.....
- 131.....جدول رقم 23: الدورات الأربع لمهرجان مرزوكة.....
- 131.....جدول رقم 24: أهم الأقطاب بالمعرض الدولي للتمور.....
- 143.....جدول رقم 25: خطر الارمال بواحات تافيلالت.....
- 144.....جدول رقم 26: بعض مناطق التدخل للحد من زحف الرمال بواحة الريفاني.....
- 147.....جدول رقم 27: مستوى عمق بعض الآبار ببعض المناطق بتافيلالت.....
- 150.....جدول رقم 28: توزيع الفيضانات بواحات تافيلالت حسب السنوات.....
- 151.....جدول رقم 29: أعراض مرض البيوض وطرق مكافحته.....
- 152.....جدول رقم 30: أعراض دودة أو سوس التمر وطرق مكافحتها.....
- 159.....جدول رقم 31: الانعكاسات التي خلفها بناء سد الحسن الداخل.....
- 166.....جدول رقم 32: توزيع عدد الأطباء (القطاع العام والخاص) وعدد الأسرة الاستشفائية بالمغرب.....
- 167.....جدول رقم 33: مظاهر تراجع الإنتاج الزراعي بواحات تافيلالت.....
- 171.....جدول رقم 34: توزيع عدد الحمامات والمسابع ببعض الفنادق بمرزوكة.....
- 172.....جدول رقم 35: توزيع المؤسسات الصناعية واليد العاملة حسب الجهات بالمغرب.....
- 212.....جدول رقم 36: أهم المواقع الأثرية بواحات تافيلالت.....
- 214.....جدول رقم 37: أسماء بعض السماطات والرحبات بالسوق المحلية.....
- 238.....جدول رقم 38: الفروع الجهوية للمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث المكلفة بالبحث النظري.....**
- 242.....جدول رقم 39: أسماء بعض الجمعيات التي تنشط في مجال التراث الحرفي.....
- 246.....جدول رقم 40: بعض التدخلات التنموية لبرنامج واحات تافيلالت.....
- 255.....جدول رقم 41: القصور المرممة بواحات تافيلالت.....
- 256.....جدول رقم 42: حصيلة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية على صعيد إقليم الرشيدية لفترة 2005-2017.....
- 281.....جدول رقم 43: المعايير الرئيسية المعتمدة لتحليل مجالات المشاريع.....

فهرس الخرائط

- 18..... خريطة رقم 1: المجال الواحي بالمغرب.
- 50..... خريطة رقم 2: موقع واحات تافيلالت ضمن المحيط الوطني والجهوي.
- 52..... خريطة رقم 3: توزيع الارتفاعات بواحات تافيلالت.
- 53..... خريطة رقم 4: توزيع الانحدارات بواحات تافيلالت.
- 65..... خريطة رقم 5: توزيع الأحواض المائية بواحات تافيلالت.
- 70..... خريطة رقم 6: معدل النمو السنوي للسكان بواحات تافيلالت.
- 74..... خريطة رقم 7: الكثافة السكانية بواحات تافيلالت حسب الجماعات.
- 82..... خريطة رقم 8 الموقع الأثري لمدينة سجلماسة.
- 85..... خريطة رقم 9: توزيع المواقع الأركيولوجية بواحات تافيلالت.
- 87..... خريطة رقم 10 توزيع القصور والقصبات التراثية بمدينة الريصاني.
- 99..... خريطة رقم 11: توزيع الخزانات والمتاحف بواحات تافيلالت.
- 113..... خريطة رقم 12: توزيع نقط استخراج المعادن بواحة الطاوس.
- 115..... خريطة رقم 13: توزيع العيون والضايات بواحات تافيلالت.
- 125..... خريطة رقم 14: توزيع نقط الصناعات التقليدية بواحات تافيلالت.
- 139..... خريطة رقم 15: المناطق المهدة بالتصحر بواحة الريصاني.
- 145..... خريطة رقم 16: مناطق انتشار الكثبان الرملية بواحات تافيلالت.
- 157..... خريطة رقم 17: انتشار السكن على حساب المجال الفلاحي بمدينة ارفود.
- 164..... خريطة رقم 18: معدلات الأمية بواحات تافيلالت.
- 165..... خريطة رقم 19: هشاشة البنيات الصحية بواحات تافيلالت.
- 175..... خريطة رقم 20: توزيع الشبكة الطرقية بواحات تافيلالت.
- 249..... خريطة رقم 21: طريق المجهول لاكتشاف الواحات بطعم التمور.
- 278..... خريطة رقم 22: توزيع المقومات التراثية المادية بواحات تافيلالت.
- 306..... خريطة رقم 23: توزيع المشاريع الترابية بواحات تافيلالت.

فهرس الأشكال

- 20..... شكل رقم 1: أهم أهداف مبادرة الواحات المستدامة.
- 21..... شكل رقم 2: مرتكزات التنمية الترابية.
- 68..... شكل رقم 3: الحصيلة المائية المعبأة بيزر الأوسط والأسفل.
- 103..... شكل رقم 4: العناصر المكونة للخطارة.

- شكل رقم 5: العوامل المسؤولة عن التصحر بواحات تافيلالت.....138.
- شكل رقم 6: بعض عوامل تفكك البنيات التقليدية163.
- شكل رقم 7: الأدوار التي تضطلع الدولة بها.....186.
- شكل رقم 8: مرتكزات برنامج تنمية مناطق الواحات وشجر الأركان.....191.
- شكل رقم 9: كيف يسهم تثمين الموارد السياحية والتراثية في التنمية الترابية بالواحات.....217.
- شكل رقم 10: مسارات تثمين التراث وخطط التدخل من أجل التنمية.....228.
- شكل رقم 11: الإطار المرجعي لتثمين التراث والتنمية الترابية.....235.
- شكل رقم 12: الشركاء الدوليون والوطنيون والمحليون لبرنامج واحات تافيلالت.....245.
- شكل رقم 13: التوجهات الإستراتيجية المهمة لبرنامج واحات تافيلالت.....245.
- شكل رقم 14: أهداف مشروع "طريق المجهول".....247.
- شكل رقم 15: أهداف الحكامة في المشروع الترابي.....274.
- شكل رقم 16: محددات خصوصيات المجالات الترابية.....275.
- شكل رقم 17: المبادئ الأساسية لإنجاح المشروع الترابي.....276.
- شكل رقم 18: السياق العام للمشروع الترابي.....276.
- شكل رقم 19: آفاق قطب اقتصاد التراث بواحات تافيلالت.....283.

فهرس المبيانات

- مبيان رقم 1: توزيع معدل الأمطار الشهرية للفترة 1957 و2008 بحوض زيز (الرشيدية، أرفود، الطاوس) بـ ملم.....57.
- مبيان رقم 2: توزيع متوسط درجات الحرارة الشهرية بحوض زيز.....58.
- مبيان رقم 3: توزيع متوسط الرطوبة الشهرية بـ %.....58.
- مبيان رقم 4: توزيع أصناف الرياح حسب القوة.....61.
- مبيان رقم 5: توزيع أصناف النخيل بواحات تافيلالت.....107.
- مبيان رقم 6: تطور إنتاج التمور بواحات تافيلالت ما بين 2009 و2014 (طن).....108.
- مبيان رقم 7: توزيع شجر الزيتون حسب المساحة بواحات تافيلالت.....109.
- مبيان رقم 8: تطور إنتاج الزيتون بواحات تافيلالت ما بين 2009-2014 (طن).....109.
- مبيان رقم 9: توزيع المعادن بجهة درعة- تافيلالت.....110.
- مبيان رقم 10: تطور جفاف الخطارات بكل من الريصاني وارفود ما بين 1950 و2005.....148.
- مبيان رقم 11: انتشار السكن على حساب الأراضي الزراعية ببعض قصور واحات تافيلالت.....156.
- مبيان رقم 12: توزيع نسب الأمية ببعض الجماعات الترابية بواحات تافيلالت.....163.
- مبيان رقم 13: منظور السكان للوضع التنموي بواحات تافيلالت.....184.

- 184.....ميان رقم 14: توزيع القطاعات التي يمكن من خلالها تحقيق تنمية محلية (%)
- 185.....ميان رقم 15: موقف السكان من أدوار الفاعلين في التنمية بواحات تافيلالت
- 187.....ميان رقم 16: موقف السكان من دور الجماعات الترابية في التنمية
- 192.....ميان رقم 17: موقف السكان من دور القطاع الخاص في التنمية
- 193.....ميان رقم 18: موقف السكان من دور المجتمع المدني في التنمية (%)
- 261.....ميان رقم 19: توزيع زوار منطقة مرزوكة حسب الجنس
- 262.....ميان رقم 20: توزيع زوار منطقة مرزوكة حسب الفئات العمرية
- 262.....ميان رقم 21: الأصل الجغرافي لزوار مرزوكة
- 263.....ميان رقم 22: المدة الزمنية التي يقضيها الزوار بمرزوكة
- 263.....ميان رقم 23: وسائل التعرف على منطقة مرزوكة
- 264.....ميان رقم 24: وسيلة النقل المستعملة للوصول إلى منطقة مرزوكة
- 264.....ميان رقم 25: درجة تردد الزوار على منطقة مرزوكة
- 265.....ميان رقم 26: توزيع زوار مرزوكة حسب دوافع الزيارة
- 265.....ميان رقم 27: تقييم الزوار للتجهيزات والبنى التحتية بمنطقة مرزوكة
- 266.....ميان رقم 28: الأصل الجغرافي لزوار موقع مسكي
- 267.....ميان رقم 29: المدة الزمنية التي يقضيها الزوار بموقع مسكي
- 267.....ميان رقم 30: وسائل التعرف على موقع مسكي

فهرس الصور

- 62.....صورة رقم 1: بعض أنواع النباتات بواحات تافيلالت
- 81.....صورة رقم 2: بقايا باب فاس
- 83.....صورة رقم 3: بقايا المسجد الجامع
- 84.....صورة رقم 4: النقوش الصخرية بالطاوس
- 90.....صورة رقم 5: مدخل قصر تابوعصامت
- 91.....صورة رقم 6: مدخل دار السلطان بقصر الفيضة
- 91.....صورة رقم 7: الواجهة الأمامية لقصر أولاد عبد الحليم
- 92.....صورة رقم 8: الزخرفة الجصية على أبواب قصر المعاركة
- 94.....صورة رقم 9: ضريح المولى علي الشريف
- 97.....صورة رقم 10: فضاء متحف دار البقيع
- 98.....صورة رقم 11: فضاء متحف دار الزاوية
- 98.....صورة رقم 12: فضاء متحف أولاد مبارك

- 104..... صورة رقم 13: بعض التحف الفنية في نحت الأحجار الرخامية.
- 106..... صورة رقم 14: جمالية وكثافة نخيل واحات تافيلالت.
- 111..... صورة رقم 15: أهمية وتنوع المعادن بمنطقة الطاوس.
- 114..... صورة رقم 16: جمالية شلال عين الدرمان.
- 116..... صورة رقم 17: رمال مرزوقة الاستشفائية والترفيهية.
- 117..... صورة رقم 18: مكان شحن وتفريغ رمال الرتب.
- 117..... صورة رقم 19: جمالية شروق الشمس وسط الكثبان الرملية.
- 118..... صورة رقم 20: ثعلب الصحراء "الفنك" بتانموست.
- 120..... صورة رقم 21: منظر بانورامي لواحة أولاد شاكرا.
- 120..... صورة رقم 22: بعض مرافق السوق المحلية بالريصاني.
- 124..... صورة رقم 23: دكاكين برحبة الحدادة.
- 127..... صورة رقم 24: فرقة حميدو لفن البلدي.
- 130..... صورة رقم 25: ملتقى فن الملحون في دورته 23 بالريصاني.
- 134..... صورة رقم 26: أكلة المدفونة قبل وبعد الطهي.
- 141..... صورة رقم 27: انتشار الأملاح فوق التربة.
- 142..... صورة رقم 28: انقطاع الطريق بسبب الرياح.
- 146..... صورة رقم 29: مشهد لمأل الواحة بسبب الجفاف.
- 149..... صورة رقم 30: خطارات جافة بواحات تافيلالت.
- 150..... صورة رقم 31: مخلفات فيضانات مرزوقة سنة 2006.
- 151..... صورة رقم 32: أعراض مرض البيوض على شجر النخيل.
- 153..... صورة رقم 33: تمر مصاب بالرتيلة.
- 156..... صورة رقم 34: الزحف الإسمنتي على المجال الزراعي.
- 161..... صورة رقم 35: ظاهرة تهريب النخيل.
- 161..... صورة رقم 36: حريق غابوي بزواوية أملكيس.
- 168..... صورة رقم 37: عتاقة الآليات المستعملة في جني الزيتون والتمور.
- 169..... صورة رقم 38: تعاونية تليف التمور.
- 170..... صورة رقم 39: مسيح تابع لوحدة لحمادة برأس الرمل مرزوقة.
- 176..... صورة رقم 40: تدهور معمار قصور واحات تافيلالت.
- 201..... صورة رقم 41: ضيعة نموذجية للفسائل بمنطقة الرتب.
- 203..... صورة رقم 42: ضيعات نموذجية تعتمد تقنية التنقيط.
- 203..... صورة رقم 43: تقنية اسكوب للري.

- صورة رقم 44: مركز تسويق المنتجات المحلية بارفود.....207
- صورة رقم 45: لوحة لمشروع نور تافيلالت بارفود.....217
- صورة رقم 46: برنامج محاربة الفوارق المجالية بجماعة عرب الصباح زيز.....220
- صورة رقم 47: ضيعة نموذجية للنباتات الطبية والعطرية في إطار برنامج واحات تافيلالت.....246
- صور رقم 48: لوحات التشوير الطريقي "طريق المجهول".....248
- صورة رقم 49: خطارة استقادت من عملية الترميم بفزنا.....252
- صورة رقم 50: القصور المستفيدة في الشطر الثاني من برنامج ترميم القصور.....254
- صورة رقم 51: لوحة موقع رامسار تافيلالت.....258
- صورة رقم 52: محمية الحيوانات والنباتات البرية الصحراوية بمسيبي.....260

فهرس الموضوعات

- مقدمة عامة.....1
- 1- السياق العام للبحث.....2
- 2- دوافع اختيار البحث.....4
- 3- أهداف البحث.....5
- 4- إشكالية البحث.....5
- 5- فرضيات البحث.....6
- 9- منهجية البحث.....7
- 7- صعوبات البحث.....10
- 8- محاور البحث.....11

مدخل نظري ومنهجي

- مقدمة المدخل النظري والمنهجي.....13
- I- الموارد الترابية والتنمية المحلية بالواحات.....13
- 1- مفهوم الموارد الترابية.....13
- 4- مفهوم التنمية المحلية.....14
- 5- الواحات: نظرية الاستمرار أم الانقطاع.....15
- 4- الواحات ورهانات التنمية المحلية.....17

II- التنمية الترابية في إطار المشروع

الترابي.....21

22.....3- الحيز الترابي.....

24.....4- المورد التراثي.....

III - المشروع الترابي: الماهية، المراحل

والبناء.....25

25.....4- مفهوم المشروع الترابي.....

26.....5- مراحل المشروع الترابي.....

28.....6- بناء المشروع الترابي.....

IV- أقطاب اقتصاد التراث: مقارنة جديدة للتنمية ولبناء المشروع

الترابي.....28

29.....1- مفهوم قطب اقتصاد التراث.....

30.....2- البعد التنموي لأقطاب اقتصاد التراث.....

32..... خلاصة المدخل النظري والمنهجي.....

الجزء الأول:

الموارد الترابية بواحات تافيلالت: تشخيص واقع الحال

مقدمة الجزء

الأول.....34

الفصل الأول:

الإطار التاريخي والجغرافي لبواحات تافيلالت

36..... مقدمة الفصل الأول.....

36..... 1- المسار التاريخي لبواحات تافيلالت.....

36..... 2- سجل ماسة أم تافيلالت: الدلالة التاريخية.....

36..... 1-1- سجل ماسة: التسمية، الموقع و التأسيس.....

38..... 1-2- مفهوم تافيلالت.....

39..... 1-3- حدود المجال الجغرافي لتافيلالت.....

40..... 3- الأصول التاريخية للمجموعات العرقية بتافيلالت.....

- 41..... 1-2- استقرار بشري عريق ومتعدد الأجناس.
- 41..... 2-2- الخصائص الاجتماعية وأشكال التمايز
- 42..... 4- التنظيم القبلي ونظام الأحلاف.
- 45..... 5- مؤسسة القصر: الدلالة والأبعاد.
- 49..... II- المحددات الجغرافية لبواحات تافيلالت
- 49..... 5- موقع جغرافي هامشي.....
- 51..... 6- طبوغرافية يغلب عليها الانبساط.....
- 54..... 7- جيولوجية متنوعة نتاج للتعرية والتراكم.....
- 55..... 8- مناخ قاري تغلب عليه سمة القحولة والجفاف.....
- 56..... 1-4- أمطار ضعيفة وغير منتظمة.....
- 57..... 2-4- الحرارة: ارتفاع في الصيف وانخفاض في الشتاء.....
- 58..... 3-4- رطوبة ضعيفة خصوصا في الصيف.....
- 59..... 4-4- تبخر مرتفع يؤثر على الموارد المائية.....
- 60..... 5-4- الرياح عامل مهم في تشكيل الكتبان الرملية.....
- 61..... 9- غطاء نباتي يتسم بالقلّة والضعف.....
- 63..... 10- تربة فقيرة ومتدهورة.....
- 64..... 11- موارد مائية بين الندرة والعجز.....
- 64..... 1-7- موارد مائية سطحية موسمية.....
- 67..... 2-7- موارد مائية جوفية شديدة الملوحة.....
- 68..... III- الخصائص الديمغرافية لبواحات تافيلالت
- 68..... 1- نمو ديمغرافي ذو إيقاع بطيء.....
- 70..... 2- بنية ديمغرافية تغلب عليها الفتوة.....
- 72..... 3- الأوضاع العائلية: تراجع نسبة الزواج.....
- 73..... 4- توزيع سكاني متباين.....
- 73..... 5- كثافة سكانية ضعيفة.....
- 75..... 6- السكن الواحي: ازدواجية نمط البناء.....
- 77..... خلاصة الفصل الأول

الفصل الثاني:

التشخيص الاستراتيجي للموارد الترابية لبواحات تافيلالت

- 79..... مقدمة الفصل الثاني.....
- I- المواقع الاركيولوجية سمة بارزة في المشهد
الواحي..... 80

- 3- سجلماسة: تراث اركيولوجي ثمين.....80
2- النقوش الصخرية بالطاوس: تجدر تاريخي وهوياتي.....84

II- التراث المبني والمعمار القروي : روح العمارة

الواحية.....86

- 1- القصور والقصبات: مشاهد معمارية متميزة.....86
2- القصر والقصة: الوحدة الأساسية لتجمع السكان.....88
3- القصور والقصبات معمار ذو جذور تاريخية عريقة.....88
4- القصور: الخصائص، الوظائف و الأصناف.....89
5- نبذة تاريخية عن القصور ذات الميزة الثقافية والتراثية.....90
6- الأضرحة والزوايا جزء من التراث والذاكرة الجماعية تافيلالت.....93

III- الخزانات والمخطوطات والمتاحف : تراث مادي

وفكري.....96

- 3- التراث المخطوط: كنز تاريخي ثمين.....96
4- المتاحف: حفظ للذاكرة وتجسيد للعمق التاريخي والثقافي والفني بالواحات.....97

IV- التراث المائي والجيولوجي بواحات تافيلالت قيمة بيئية وتراثية.....100

- 8- الماء بالواحات أهم ركائز التنظيم الاجتماعي والمجالي.....100
2- واحات تافيلالت أهم نقطة لتركز التراث الجيولوجي.....104

V- واحات تافيلالت : موارد طبيعية ومشاهد بيئية

متنوعة.....105

- 1- بساتين أشجار النخيل: رصيد بيئي ومشهد ذو قيمة إنتاجية.....105
2- الزيتون: قيمة مضافة للإنتاج الزراعي.....108
3- المعادن: ثروة مهمة تستغل بشكل عشوائي.....110
4- العيون المائية والضايات: أهمية بيئية وبيولوجية.....114
5- الثروات البيئية إمكانات مهمة واستغلال محدود.....116
6- المشاهد الواحية: قيمة إيكولوجية وسياحية.....119

VI- الخصوصيات الإثنية والمهارات والعادات والذاكرة الجماعية لواحات تافيلالت.....121

- 1- الصناعة التقليدية: الأصالة والتنوع والطابع الخصوصي.....121
2- الموسيقى والفنون المحلية بواحات تافيلالت.....125
3- المواسم الدينية والتظاهرات الثقافية.....128
4- المهرجانات إسهام في التنمية بالمنطقة.....130
5- الأزياء وتسريحات الشعر التقليدية لدى سكان المنطقة.....132
6- طقوس الزواج عند سكان تافيلالت: تقاليد متوارثة.....133
7- موارد أخرى ذات خصوصية محلية "المدفونة" الأكلة المفضلة لدى السكان والزوار.....134

خلاصة الفصل الثاني.....135

الفصل الثالث:

اكراهات التنمية المحلية بواحات تافيلالت

- مقدمة الفصل الثالث.....137
- I- الاكراهات الطبيعية : منظومة بيئية يطبعها الاختلال.....137
- 1- التصحر: ظاهرة معقدة ناتجة عن عوامل متعددة.....138
- 2- تقادم ندرة الموارد المائية.....140
- 3- ملوحة المياه والأراضي الزراعية.....141
- 4- الرياح عامل مهم في تضخم ظاهرة الإرمال.....142
- 5- الجفاف ظاهرة بنيوية بواحات تافيلالت.....146
- 5-1- ازدياد عمق الآبار وجفافها.....147
- 5-2- جفاف الخطارات بتافيلالت.....148
- 6- الفيضانات أخطار طبيعية تهدد الواحات.....149
- 7- انتشار الأمراض النباتية ينعكس على الإنتاج بواحات تافيلالت.....150
- 7-1- مرض البيوض خطر حقيقي يهدد أشجار النخيل.....151
- 7-2- دودة التمر أو السوسة، آفة تهاجم التمر.....152
- 8- الجراد ظاهرة تتردد على الواحات بين الفينة والأخرى.....153
- 9- تدهور التنوع البيولوجي و انقراض الأنواع.....154
- II – الاكراهات البشرية : تعميق الاختلالات البيئية.....154
- 1- الضغط المفرط على الموارد المائية.....155
- 2- الزحف العمراني على الأراضي الزراعية.....156
- 3- الهجرة وإهمال الأراضي الزراعية.....158
- 4- التهيئة الهيدروزرارية وتناقص الجريان.....159
- 5- قناة تملاحت مشروع أثر سلبا على الفرشة الباطنية.....160
- 6- ظاهرة تهريب النخيل طاعون يهدد المجال الواحي.....160
- 7- الحرائق آفة تلتهم أشجار النخيل بتافيلالت.....161
- III- العوامل الاجتماعية عائق في وجه التنمية بواحات تافيلالت.....161
- 1- تعقد البنية العقارية.....161
- 2- تفكك المنظومة الاجتماعية التقليدية.....162
- 3- التعليم: خصائص مهول وارتفاع في نسب الأمية.....163
- 4- قطاع الصحة: نقص على جميع المستويات.....164
- IV- الإكراهات الاقتصادية تزيد من حدة أزمة الواحات.....167
- 1- تراجع الإنتاج الفلاحي.....167
- 1-1- اعتماد تقنيات وأساليب استغلال تقليدية.....168

- 168.....2-1- ضعف تسويق وتصنيع التمور والزيتون.....
- 169.....2- مؤهلات سياحية غير مثمرة بما يكفي.....
- 170.....3- المؤسسات الفندقية هدر فادح للمياه.....
- 171.....4- صناعة ضعيفة ومتدنية وغير مستغلة بالشكل الكافي.....
- 173.....5- التجارة إكراهات متعددة ومبادلات ضعيفة ومختلة.....
- 174.....6- شبكة نقل طرقية لا تفي بالحاجيات والمتطلبات.....
- 176.....7- تدهور الموروث المعماري وضعف الترميم.....
- 176.....8- ...على سبيل التركيب.....
- 178..... خلاصة الفصل الثالث.....
- 179..... خلاصة الجزء الأول.....

الجزء الثاني:

إستراتيجيات التنمية الترابية: نحو بناء مشروع ترابي

- 181..... مقدمة الجزء الثاني.....

الفصل الرابع:

المحاور الإستراتيجية للتنمية الترابية بواحات تافيلالت

- 183..... مقدمة الفصل الرابع.....

I- تعدد الفاعلين في المجال وتنوع تدخلاتهم.....

- 185.....1- الدولة ومؤسساتها دور استراتيجي في التنمية.....
- 186.....1-1- الجماعات الترابية أداة أساسية للتنمية المحلية.....
- 187.....2-1- وكالة الحوض المائي كير- زيز وغريس مؤسسة مهتمة بتدبير الموارد المائية.....
- 188.....3-1- المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي مؤسسة في خدمة الفلاحة بالمنطقة.....
- 189.....4-1- المركز الجهوي للبحث الزراعي بالرشيدية: خبرة علمية في خدمة التنمية.....
- 190.....5-1- الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان.....
- 191.....2- القطاع الخاص محرك أساسي للتنمية.....
- 192.....3- المجتمع المدني فاعل في عملية التنمية.....

II- الإجراءات ذات الأولوية لتفعيل سيرورة

التنمية.....

- 193.....1- تأهيل العنصر البشري وتنمية كفاءاته.....
- 194.....2- الرقي بالبنيات التحتية وعصرنتها.....
- 195.....3- العمل على تحقيق التنمية القروية.....
- 195.....4- تحسين الاستفادة من الخدمات ذات الطابع الاجتماعي.....

- 5- التعبئة وترشيد استغلال الموارد الترابية.....196
- 6- الحماية والتدخل المحكم في الموارد الطبيعية.....196
- 7- تقوية جاذبية الواحة للاستثمار والرفع من قدرتها التنافسية.....197
- 8- دعم الحكامة وتعزيز مشاركة السكان.....198
- III- المحاور الإستراتيجية للتنمية: التوجهات القطاعية.....198**
- 1- التدخل في القطاع الفلاحي.....198
- 2- القطاع الثاني: الصناعة العصرية.....205
- 3- الصناعة التقليدية: نشاط واعد.....205
- 4- قطاع السياحة: رهان اساسي لتنمية حقيقية.....207
- 5-قطاع الطاقة: مشروع نور تافيلالت مكانة مهمة في مجال الطاقات المتجددة.....217
- 6- قطاع المعادن.....219
- 7-البنيات التحتية: الطرق والمسالك.....220
- 8- الثقافة المحلية:ثقافة غنية ومتنوعة.....221
- 9- قطاع إعداد التراب والتنمية الجهوية.....222
- خلاصة الفصل الرابع.....224**

الفصل الخامس:

التراث والتنمية: نحو بناء قطب اقتصاد التراث بواحات تافيلالت

- مقدمة الفصل الخامس.....226
- I- التراث والتنمية : المقاربة ورهانات التنمية الترابية.....227**
- 1- التراث مقارنة جديدة للتنمية المحلية.....227
- 2- التراث رهان قوي للمجالات والتنمية الترابية.....227
- 3- الأبعاد التنموية للتراث.....228
- II- القوانين والتدابير الوطنية للمحافظة على التراث.....231**
- 1- القوانين ذات الصلة بالتراث.....231
- 1-1 قانون 80-22 المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والمناظر والكتابات المنقوشة والتحف الفنية والعاديات.....231
- 1-2- قانون 90-12 المتعلق بالتعمير وحماية التراث.....232
- 1-3- قانون 11-03 المتعلق بحماية واستصلاح البيئة.....233
- 1-4- قانون 22-07 المتعلق بالمناطق المحمية.....234
- 1-5- قانون 78-00 المتعلق بالميثاق الجماعي وعلاقة الجماعات الترابية بحماية التراث.....235
- 2- التدبير والمحافظة على التراث: الفاعلون الوطنيون والجهويون:.....236

- 236.....1-2- الفاعلون على المستوى الوطني.....
239.....2-2- الفاعلون على المستوى الجهوي.....

III – المخططات والبرامج التنموية المنجزة لتأهيل التراث بواحات

تافيلالت.....243

- 243.....1- المشروع الوطني لإنقاذ وإعداد الواحات.....
244.....2- برنامج التنمية المجالية المستدامة لواحات تافيلالت.....
247.....3- مشروع طريق المجهول: نواة السياحة الايكولوجية.....
250.....4- مشروع إنشاء مركز الأبحاث والتكوين في مجال التعريف بثقافة البناء المحلية.....
250.....5- مشروع سجلماسة: المدينة الواحة ملتقى الطرق.....
251.....6- مشروع تجميع وتدوين التراث الشفاهي بتافيلالت.....
252.....7- برنامج ترميم وصيانة الخطارات بتافيلالت.....
254.....8- برنامج ترميم القصور بواحات تافيلالت.....
255.....9- برنامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.....
256.....10- برامج وكالة الشراكة من أجل التنمية.....
258.....11- اتفاقية رامسار: واحات تافيلالت ضمن المناطق الرطبة ذات الأهمية الايكولوجية.....
259.....12- اليونسكو: واحات تافيلالت ضمن محمية المحيط الحيوي لواحات الجنوب.....
260.....13- مشروع "بلد الاستقبال السياحي - صحراء وواحات".....

IV- تنمية السياحة بالبلدات القروية : صحراء

وواحات.....261

- 261.....1- موقع مرزوكة: سياحة واستشفاء ومنظر صحراوي.....
266.....2- موقع مسكي: فضاء طبيعي بمؤهلات سياحية بيئية.....
269.....خلاصة الفصل الخامس.....

الفصل السادس :

نحو بناء المشروع الترابي بواحات تافيلالت

- 271.....مقدمة الفصل السادس.....
I- المشروع الترابي وأسس
التدبير.....271
1- تشخيص ترابي برهانات مجالية.....271
2- التخطيط الاستراتيجي التشاركي.....272

- 3- الشراكة كآلية من آليات التنمية(البعد التشاركي).....272
- 4- الحكامة سبيل لإنجاح المشروع الترابي.....273
- 5- المشروع الترابي: مقارنة البناء من الأسفل.....274
- 6- المشروع الترابي أداة لخدمة خصوصية المجال.....275
- II مقومات المشروع الترابي المندمج لواحاح تافيلالت**
- 1- المقومات الطبيعية.....276
- 2- المقومات الثقافية.....277
- 3- شبكة المجتمع المدني.....279
- 4- أهمية الشراكة والتعاون في المشروع الترابي.....279
- III- المشروع الترابي: قطب اقتصاد**
- التراث**.....280
- 4- المبادئ المؤسسة لقطب اقتصاد التراث.....281
- 5- معايير اختيار وتحديد قطب اقتصاد التراث.....281
- 6- مبررات وأهداف المشروع.....282
- 7- البطاقة التقنية لمشروع قطب اقتصاد التراث.....284
- 8- المحاور الإستراتيجية للتنمية والعمليات الأساسية.....285
- 6- آليات تنزيل المشروع.....286
- 6-1- إعداد الوثيقة التركيبية.....286
- 6-2- جذاذات العمليات التي تجسد التوجهات الإستراتيجية للمشروع الترابي.....287
- 6-3- التتبع والتقييم: لوحة قيادة المشروع الترابي.....287
- 6-4- إشاعة المشروع الترابي والتعريف به.....287
- 7- وضع المشروع الترابي على سكة الإنجاز.....288
- 8- المشاريع- العمليات كركائز للمشروع الترابي.....288
- 8-1- عملية أولية ضرورية.....289
- 8-2- البرامج الأفقية المهيكلة والمفصلية.....290
- 8-3- المشاريع القطاعية القابلة للاندماج وذات البعد التراثي.....294

IV- أجرأة المشروع الترابي: الفاعلون

- الترابيون.....307
- 1- الفاعلون الترابيون.....307
- 1-1 الجماعات الترابية.....307
- 2-1 القطاعات الوزارية.....308
- 2- ميثاق المشروع الترابي: التزام أخلاقي مشترك.....312
- خلاصة الفصل السادس**.....313

314.....	خلاصة الجزء الثاني.....
315.....	خاتمة عامة.....
320.....	البيبلوغرافيا.....
338.....	الملاحق.....

الفهارس

	فهرس
347.....	الجداول.....
348.....	فهرس الخرائط.....
349.....	فهرس الأشكال.....
	فهرس
350.....	المبيانات.....
	فهرس
351.....	الصور.....
	فهرس
353.....	الموضوعات.....